الدارس في تاريخ المدارس

تأليف

عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي
المتوفى سنة ٩٢٧ هـ

أعد فهارسه
إبراهيم شمس الدين

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الدارس فی تاریخ المدارس

کاتب:

عبدالقادر بن محمد نعیمی دمشقی

نشرت فی الطباعة:

دار الکتب العلمیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الدارس فی تاریخ المدارس جلد ۱

اشاره

سرشناسه : نعیمی، عبدالقادربن محمد، ۸۴۵ - ۹۲۷ق.، موضوع

عنوان و نام پدیدآور : الدارس فی تاریخ المدارس/ تالیف عبدالقادربن محمد النعیمی الدمشقی؛ اعد فهارسه ابراهیم شمس الدین.

مشخصات نشر : بیروت: دارالکتب العلمیه، ۱۴۱۰ق.= ۱۹۹۰م.= ۱۳۶۹.

مشخصات ظاهری : ۲ج.

وضعیت فهرست نویسی : برون سپاری/ در دست مستندسازی

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج.۲ (چاپ اول: ۱۴۱۰ق. = ۱۹۹۰م. = ۱۳۶۹).

یادداشت : کتابنامه.

یادداشت : نمایه.

موضوع : آموزش و پرورش -- کشورهای اسلامی -- تاریخ

موضوع : دمشق (سوریه) -- تاریخ

موضوع : دمشق -- مدرسه ها -- تاریخ

شناسه افزوده : شمس الدین، ابراهیم

رده بندی کنگره : DS۹۹ /د۸ن۷ ۱۳۶۹

رده بندی دیویی : ۹۵۶/۹۱۴۴

شماره کتابشناسی ملی : ۳۰۹۸۹۵۵

ص: ۱

اشاره

[فاتحه الكتاب]

بسم اللّه الرحمن الرحيم [و به نستعين] الحمد للّه اللطيف بخلقه، و الشكر للّه الكريم برزقه. المدح للّه على أحكامه فى قسمه، المانّ على خلقه بنعمه. و صلى اللّه على سيدنا محمد سيد المرسلين، و خاتم النبيين. و رضى اللّه تعالى عن الآل و الصحب و التابعين و تابعيهم باحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فلما رأيت غالب أماكن الخير الموقوفه بدمشق الشام اندرست، و بعضها أخذت الأيام بهجتها و البقاع انطمست، سنح لى أن أشرع فى جمع تراجم تحيى لها ذكرا، و تذيع لطىّ عرفها بين الأنام نشرا، فإذا شيخنا الامام العالم المؤرخ المحقق المدقق محيى الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمى الشافعى قد سبقنى إلى جمع ذلك، و لم يبق فى استيعابه طريقا للسالك، متع اللّه المسلمين بحياته، و أعاد علينا و عليهم من جزيل بركاته، و لكنها عنده فى مسودّتها إلى الآن، فسألته فى تبييضها على طول الزمان، فتعلل بضعف الحال، و همّ العيال، ثم أمرنى بتعليق ذلك ناسجا على منواله، فقابلت أمره بامتثاله، غير أنى ربما اختصرت تراجم متصدريها الأعلام، اعتمادا على الطبقات و تواريخ الاسلام، و ها أنا أشرع فيما أراد مستعينا برب العباد فأقول: قد روينا فى مسند الفردوس و غيره من روايه يونس بن

عطاء من ولد الصدائى الصحابى عنه قال رضى اللّه عنه سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: من طلب العلم تكفّل اللّه له برزقه، و يونس المذكور ذكره الذهبى فى الضعفاء و المتروكين قال العلامه شمس الدين البرماوى : أى من طلب علم دين اللّه ليحفظه على خلقه، تكفل اللّه برزقه معونه له لأن حافظ العلم كالنائب عن اللّه تعالى.

و اعلم أن اللّه تعالى ولىّ رزق غير طالب العلم، لكن لطالب العلم خصوصيه و هى الكفاله و هى ضمان كفايته، و ارسالها له عفوا من غير معاناه أسبابه، و هذا يشاهد المحصلون عيانا، و قد أقيم لهم بناء المدارس و الأوقاف و نحوها بما حصل به كفايتهم تدرّ عليهم بلا نصب، بخلاف غيرهم من الناس، و الكفايه بالرزق خير الرزق.

و فى غريب الحديث لابن قتيبه أن ساعه من العالم على فراشه يتفكر فى علم اللّه تعالى أحب إلى اللّه تعالى من عباده العابدين أربعين عاما و فى هذا قال الامام الشافعى رحمه اللّه تعالى الاشتغال بالعلم أفضل من صلاه النافله انتهى.

و أفادنى تلميذ شيخنا العلامه زين الدين أبو الخير مفلح بن عبد اللّه الحبشى المصرى ثم الدمشقى الشافعى رحمه اللّه تعالى، أن اللّه تعالى جعل العلم و الجور غالبا بالمدن، و جعل الرزق و الجهل غالبا بالبر: فبعلم علماء المدن يسوق اللّه تعالى إليهم الرزق من البرّ، و بجهل جهال أهل البرّ يسوق اللّه تعالى إليهم الجور من المدن اه. فحينئذ العلم سبب لسوق الرزق إلى أهله، و إلى بقيه أهل المدن من الترك و غيرهم من العوام فسبحان اللّه الحكم الخبير.

وفد استخرت اللّه تعالى فى جمع كتاب فى ضبط الأماكن التى وقفها بدمشق ساق اللّه تعالى الخير على يديه و وقفوا على ذلك أوقافا دارّه، تدرّ كل حين على حكم ما وقفوها عليه إعانه لنشر علم علماء الشريعه الغراء، و مآخذها الزهراء، جزاهم اللّه تعالى أحسن الجزاء، و جعل حظهم فى الآخره موفور الأجزاء، و أتقى مقاصدهم على مدى الدهر بعماره وقفهم إلى يوم الدين بمحمد و آله و صحبه و حزبه المفلحين آمين.

و سميته تنبيه الطالب و إرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائده بدمشق كدور القرآن و الحديث و المدارس، و ما يلتحق بذلك من الربط و الخوانق و الترب و الزوايا من بيان أماكنها، و أوقاف إنشائها، و تراجم واقفيها، و ذكر أوقافهم و شروطهم، إن وقع لى ذلك لما فى ذلك من المزايا مرتبا لذكر الأماكن المذكوره على حروف المعجم على ترتيب كل نوع منها كما تقدم.

و هو أنى أذكر دور القرآن، ثم دور الحديث، ثم مدارس الأئمه الأربعه، لكنى أبدأ بمدارس أئمتنا الشافعيه ثم الحنفيه ثم المالكيه ثم الحنابله، ثم أذكر مدارس الطب، ثم الربط، ثم الخوانق، ثم الترب، ثم الزوايا، و أذكر تراجم المتصدرين بكل واحده منها من حين أنشئت واحدا بعد واحد إلى آخر وقت ما أدركته، حسبما اطلعت عليه فى ذلك كله من كلام الائمه، و حسبما رأيته و حققته. و أما الجوامع و المساجد فهى كثيره جدا لا يسعنى ذكرها فى هذا الكتاب، و إن مدّ اللّه تعالى فى العمر أفردتها فى مجلد من كلام الحافظ ابن عساكر و من بعده إلى آخر وقت مع الاسهاب و الاطناب. و اللّه سبحانه و تعالى أسأل أن يسهل على تيسير كل عسير، إنه على كل شى ء قدير.

فصل دور القرآن الكريم

۱- دار القرآن الخيضريه

شمالی دار الحديث السكريه بالقصّاعين أنشأها فی سنه ثمان و سبعين و ثمانمائه قاضی القضاه قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عبد اللّه بن خيضر الخيضری الدمشقی الشافعی الحافظ، و رتب فيها الفقراء و الجوامک و الخبز، و وقف علی تربته لصيق المنجكيه بمحله مسجد الذبان و علی مطبخ باب الفراديس و مطبخ بنی عديسه بالمدينه المنوره- علی الحالّ بها أفضل الصلاه و أتم السلام- أوقافا داره. ولد سنه احدی و عشرين و ثمانمائه بدمشق و نشأ يتيما فی حجر والدته، و حفظ القرآن و التنبيه، و اشتغل بتحصيل الحديث و سمع بمكه المشرفه و القدس و بعلبک و مصر و تخرج فيه بابن حجر ، و تفقه بالتقی ابن قاضی شهبه و غيره، أخذ النحو عن البصروی و خرج له التحرير و فهرس مشيخه، و له مؤلفات منها طبقات الشافعيه، و شرح الألفيه أی ألفيه العراقی و شرح التنبيه و ولی تدريس دار الحديث الأشرفيه و وكاله بيت المال و كتابه السرّ و قضاء الشافعيه. توفی رحمه اللّه تعالی سنه أربع و تسعين و ثمانمائه و دفن بتربته بالقاهره.

۲- دار القرآن الكريم الجزريه

قيل انها بدرب الحجر قال الحافظ ابن حجر فی سنه اربع و ثلاثين و ثمانمائه محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الحافظ الامام المقرى شمس الدين ابن الجزرى ولد ليله السبت الخامس و العشرين من شهر رمضان سنه احدى و خمسين و سبعمائه بدمشق و تفقه بها و لهج بطلب الحديث و القرآن و برّز فی علم القراءات، و عمّر مدرسه للقراء و سماها دار القرآن و أقرأ الناس و عين لقضاء الشام مده، و كتب توقيعه عماد الدين ابن كثير ثم عرض عارض فلم يتم ذلك و قدم القاهره مرارا و كان مثريا و شكلا حسنا و فصيحا بليغا، و أطال ترجمته توفی فی أوائل سنه ثلاث و ثلاثين و ثمانمائه.

۳- دار القرآن الكريم الدلاميه

بالقرب من الماردانيه بالجسر الابيض بالجانب الشرقی من الشارع الآخذ اليه بالصالحيه و فيها تربه الواقف أنشأها الجناب الخواجكی الرئيسی الشهابی أبو العباس أحمد بن المجلس الخواجكی زين الدين دلامه ابن عز الدين نصر اللّه البصری أجل أعيان الخواجكيه بالشام الی جانب داره و وقفها فی سنه سبع و أربعين و ثمانمائه كما رأيته فی كتاب وقفها و رتب بها إماما. و له من المعلوم مائه درهم، و قيما و له مثل الامام، و سته أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين فی قراءه القرآن و لكل منهم ثلاثون درهما فی كل شهر و من شرط الامام الراتب أن يتصدى شيخا لاقراء القرآن للمذكورين و له علی ذلك زياده علی معلوم الامامه عشرون درهما، و سته أيتام بالمكتب أعلی بابها، و لكل منهم عشره دراهم فی كل شهر أيضا، و قرر لهم شيخا و له من المعلوم

ستون درهمـا فی کـل شـهر و قراءه البخـاری فی الشـهور الثلاـثه، و له من المعلوم مائه درهم و عشـرون درهما، و ناظرا و له من المعلوم فی الشهر ستون درهما، و عاملا و له من المعلوم کل سنه ستمائه درهم، و رتب للزیت فی کل عام مثلها، و للشمع لقراءه البخـاری و التراویـح مائه درهم، و لأرباب الوظائف خمسه عشـر رطلا من الحلوی و رأسـی غنم أضـحیه، و لکل من الأیتام جبه قطنیه و قمیصـا کـذلک و منـدیلا، و قرر قـاری ء یوم الثلاثـاء من کل اسـبوع و له فی الشـهر ثلاثون درهما و شـرط علی أرباب الوظائف حفظ حزب الصـباح و المساء لابن داود ، یقرءونه بعد صـلاه الصـبح و العصر، و أن یکون الامام هو القارئ للبخاری و القارئ علی ضـریح الواقف، و القیم هو البواب و المؤذن ثم توفی رحمه اللّه تعالی فی ثامن عشـر المحرم سنه ثلاث و خمسین و ثمانمائه و قد قارب الثمانین و أول من باشـر الامامه و المشـیخه الشیخ شمس الدین البانیاسی و قراءه المیعاد الشیخ شمس الدین ابن حامد .

۴- دار القرآن الکریم الرشائیه

بدرب الخزاعیه شـمالی الخانقاه السمیساطیه بباب الناطفانیین أنشأها رشأ بن نظیف بن ما شاء اللّه أبو الحسن الدمشقی فی حدود سنه أربعمـائه قـال الصـلاح الصـفدی فی کتـابه (الوافی علی الوفیـات) فی حرف الراء رشـأ بن نظیف بن مـا شاء اللّه أبو الحسـن الدمشـقی المقری قرأ بحرف ابن عامر علی أبی الحسن بن داود الـدارانی و له دار موقوفه علی القراء توفی رحمه اللّه تعالی سـنه اربع و أربعین و أربعمائه انتهی ملخصا.

و قال الأسدى فى كتابه (الاعلام بتاريخ الاسلام): فى سنه أربع و أربعين و أربعمائه رشأ بن نظيف ولد فى حدود سنه سبعين و ثلاثمائه و قرأ بحرف ابن عامر على أبى الحسن بن داود الدارانى و قرأ بمصر و العراق بالروايات و سمع الحديث من عبد الوهاب الكلابى و أبى مسلم الكاتب و أبى عمرو بن مهدى و جماعه كثيره روى عنه رفيقه أبو على الأهوازى و عبد العزيز الكنانى و أحمد بن عبد الملك المؤذن و آخرون، و قرأ عليه جماعه آخرهم موتا أبو الوحش سبيع ابن قيراط . قال الكنانى و كان ثقه مأمونا انتهت إليه الرياسه فى قراءه ابن عامر رحمه اللّه تعالى. و قال الذهبى له دار موقوفه على القراء بباب الناطفانيين. و قال الكتبى هى التى جوار خانقاه السميساطيه من الشمال. قلت و قد زالت عينها و أدخلت فى غيرها توفى رحمه اللّه تعالى فى المحرم انتهى. و أظنها الآن هى الإخنائيه التى أنشأها قاضى القضاه بدمشق شمس الدين محمد ابن القاضى تاج الدين محمد ابن فخر الدين عثمان الاخنائى الشافعى و دفن بها فى شهر رجب سنه ست عشره و ثمانمائه. و كان باب الخانقاه السميساطيه قديما هنا ثم حول فى أيام تاج الدوله تتش إلى دهليز الجامع الأموى حيث هو الآن باذنه فى ذلك.

٥- دار القرآن الكريم السنجاريه

تجاه باب الجامع الشمالى المسمى الناطفانيين قال ابن كثير فى سنه خمس و ثلاثين و سبعمائه علاء الدين على بن إسماعيل بن محمود السنجارى، واقف دار القرآن عند باب الناطفانيين شمالى الأموى بدمشق كان أحد التجار الصدق الأخيار ذوى اليسار المسارعين إلى الخيرات توفى رحمه اللّه تعالى بالقاهره ليله الخميس ثالث عشر جمادى الآخره. و قال الحافظ البرزالى فى سنه خمس و ثلاثين و سبعمائه و فى الخامس و العشرين من جمادى الآخره وصل الخبر إلى دمشق بموت علاء الدين السنجارى التاجر المشهور و كانت وفاته ليله الخميس ثالث عشر جمادى الآخره بالقاهره و صلى عليه على باب زويله و دفن عند قبر القاضى شمس الدين ابن الحريرى الحنفى و كان رجلا جيدا فيه ديانه و برّ و أنشأ دار القرآن السنجاريه قباله باب الناطفانيين أحد أبواب الجامع الأموى بدمشق و رتب فيها جماعه يقرءون القرآن و يتلقونه و له مواعيد حديث و كتب إلى بموته زين الدين الرحبى و أنه مات فجأه و كانت جنازته حافله و رؤيت له منامات صالحه انتهى.

٦- دار القرآن الكريم الصابونيه

خارج دمشق قبلى باب الجابيه غربى الطريق العظمى و مزار أوس بن أوس الصحابى رضى اللّه عنه، و بها جامع حسن بمناره تقام فيه الجمعه و تربه الواقف و أخيه و ذريتهما إنشاء المقر الخواجكى أحمد الشهابى القضائى ابن علم الدين ابن سليمان بن محمد البكرى الدمشقى المعروف بالصابونى ابتدأ فى عماره ذلک فى شهر ربيع الأول سنه ثلاث و ستين و ثمانمائه و فرغ منه فى سنه ثمان و ستين و ثمانمائه و خطب به شيخنا قاضى القضاه جمال الدين يوسف ابن قاضى

القضاه شهاب الدين أحمد الباعونى الشافعى فى شعبان سنه ثمان و ستين و ثمانمائه و ذكر فى خطبته فضل بناء المساجد ثم خطب بها صاحبنا العالم علاء الدين على بن يوسف بن على بن أحمد البصروى الشافعى إلى سنه تسعين و تولى إمامتها صاحبنا العالم عبد الصمد الجبرتى الحنفى ثم توفى فتولاها ابن معروف الجبرتى و شرط الواقف النظر فى ذلك لنفسه ثم لذريته، ثم نصف النظر لحاجب دمشق كائنا من كان، و النصف الآخر للامام، و شرط قراءه البخارى فى الثلاثه أشهر، و شرط فى الخطيب أن يكون شافعى المذهب، و فى الامام أن يكون من الطائفه المباركه الجبرتيه، و أن يكون حنفيا و أن يكون معه عشره فقراء من جنسه يقريهم القرآن الحكيم، و جعل للإمام فى المكان المذكور قاعه لسكنه و عياله، و جعل للفقراء خلاوى عده عشره فإن لم يوجد الإمام من الجبرتيه الحنفيه فيمانيا فإن لم يوجد فحجازيا فإن لم يوجد فآفاقيا، و جعل للمناره عده سنه مؤذنين، و جعل قيما و بوابا و فراشا و جابيا للوقف، و بنى أيضا تجاه المكان المذكور بشرق مكتبا لأيتام عشره بشيخ يقريهم القرآن العظيم، بمعاليم شرطها لهم معلومه تصرف عليهم من جهات عديده منها: عده قرى غربى مدينه بيروت تحت يد أمير الغرب بالعين المعجمه تعرف هذه القرى بالصابونيه و منها جميع قريه مديرى بالغوطه من المرج الشمالى و منها قريه ترحيم بالبقاع عده فدان و نصف فدان و منها بقريه الصويره أربعه فدادين و منها القرعون فى البقاع ربعها. و منها بقريه كحيل بحوران عدد سته فدادين.

و منها بقريه الخياره قبلى دمشق عده فدان و نصف فدان. و منها بقريه السبينه الغربيه عده فدان و نصف و منها بقريه بيت الأبيار مزرعه تعرف بالسياف و منها بقريه جرمانا ربع بستان و منها بالوادى التحتانى بستان يعرف بالوثاب و منها بقريه عين ترمابستان واحد و منها بقريه سقبا عده سبع قطع أرض

و منها بقريه حمّوريه بستان واحد و منها بقريه برزه و منها بقريه جوبر عده أربعه بساتين و منها بالنيرب الفوقانى عده بساتين و منها بأرض المزّه عده أربعه بساتين و منها بقريه كفرسوسه عده أربعه بساتين و منها بأرض قينيه عده ثلاثه بساتين و أما المسقف الذى بباطن دمشق و خارجها فمنها: خان البقسماط و منها بعين لؤلؤه قاعه واحده و منها بالدباغه حانوت واحد و منها بالعقيبه الكبرى عده أربع طباق و منها بالعقيبه أيضا خان طولون و منها. بسوق عماره الأخنائى عده ثلاثه حوانيت شركه الحرمين الشريفين، و منها بمحله مسجد القصب عده سته حوانيت، و منها جوار الجامع الأموى عده قاعتين، و منها جوار المارستان النورى عده أربع طبقات، و منها جوار باب دمشق طبقه واحده، و منها بالقضمانيه عده أربعه حوانيت، و منها بباب الجابيه عده سته حوانيت، و منها بمحله سوق الهواء خان واحد، و منها بمحله قصر حجاج خان واحد.

و أما ما وقفه يوسف الرومى مملوك الواقف غربى مصلى العيدين جوار بستان الصاحب فبستان واحد، و بقريه كفرسوسيه معصره الزيتون و قاعه لصيق الجامع و التربتين المذكورتين و علوها طبقه أخرى قبلى ذلك و علوها عده طبقتين و اللّه أعلم.

۷- دار القرآن الكريم الوجيهيه

قبلى المدرسه العصرونيه و المسروريه و غربى الصمصاميه التى شمال الخاتونيه و إلى زقاقها يفتح بابها. قال السيد شمس الدين الحسينى فى ذيله على العبر: فى سنه إحدى و سبعمائه الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التنوخى رئيس الدماشقه عن إحدى و سبعين سنه، حدثنا عن جعفر الهمدانى و غيره، و هو واقف دار القرآن المذكور آنفا، و قال الصفدى فى الوافى فى كلامه على

المحمـدين مـا عبـارته: وجيه الـدين بن المنجا محمـد بن عثمان الإمام الرئيس شـيخ الأكابر و شـيخ الحنابله أبو المعالى التنوخى الدمشـقى ولد سـنه ثلاثين و توفى سـنه إحدى و سـبعمائه، و سمع من اللتى حضورا، و من جعفر الهمدانى، و مكرم ، و سالم بن صصـرى، و حضر ابن المقير ، و حمل عنه الجماعه، و درس بالمسماريه، و كان صدرا محترما دينا محبا للأخيار صاحب أملاك و متاجر و برّ و أوقاف، أنشأ دارا للقرآن الكريم بـدمشق و رباطا بالقـدس الشـريف، و عمل ناظرا لجامع الأموى تبرعا، و كان مع سعه ثروته مقتصدا فى ملبسه، و توفى بدار القرآن فى شعبان فى التاريخ المتقدم .. انتهى.

فصل دور الحديث الشريف

٨- دار الحديث الأشرفيه

جوار باب القلعه الشرقى غربى العصرونيه و شمالى القيمازيه الحنفيه قال ابن كثير فى تاريخه: و قد كانت دار الحديث الأشرفيه دارا لهذا الأمير يعنى صارم الدين قايماز بن عبد اللّه النجمى واقف القيمازيه و له بها حمام، فاشترى ذلك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل ، و بناها دار حديث و أخرب الحمام، و بناه سكنا للشيخ المدرس بها انتهى.

و قال الذهبى فى مختصر تاريخ الإسلام، فى سنه ثمان و عشرين و ستمائه و فيها أمر الملك الأشرف بعمل دار الأمير قايماز النجمى دار حديث فتمت فى سنتين و جعل شيخها الشيخ تقى الدين بن الصلاح انتهى. و ذكر السبط فى سنه ثلاثين و ستمائه فى ليله النصف من شعبان فتحت دار الحديث الأشرفيه و أملى بها الشيخ تقى الدين بن الصلاح الحديث، و وقف عليها الملك الأشرف الأوقاف، و جعل بها نعل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: و سمع الملك الأشرف صحيح

البخارى فى هذه السنه على الزبيدى ، قلت و كذا سمعوا عليه بالدار و بالصالحيه انتهى. و قال فى سنه خمس و ثلاثين و ستمائه فيها كانت وفاه الملك الأشرف و بسط ذلک مطولا. و من شرطه فى الشيخ أنه إذا اجتمع من فيه الروايه، و من فيه الدرايه، قدم من فيه الروايه. و الشيخ تقى الدين ابن الصلاح المذكور هو الامام العلامه مفتى الإسلام أبو عمرو عثمان ابن الشيخ الإمام البارع الفقيه المفتى صلاح الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن عثمان بن يونس بن أبى نصر النصرى بالنون الكردى الشهرزورى، ولد سنه سبع و سبعين بتقديم السين فيهما و خمسمائه و تفقه على والده، ثم نقله إلى الموصل فاشتغل فيهما مده و برع فى المذهب.

قال ابن خلكان: بلغنى أنه كرر جميع كتاب المهذب و لم يطرّ شاربه ثم ولى الإعاده عند العماد ابن يونس انتهى. و سمع الكثير بالموصل و فى بغداد و ديز و نيسابور و مرو و همذان و دمشق و حرّان من خلائق، و درس بالقدس الشريف فى الصلاحيه، فلما خرب الملک المعظم أسواره قدم دمشق. قال الذهبى و إنما خربها لعجزه، ثم لما تملک نجم الدين أيوب امر بعمارته من مغلّ القدس انتهى. ثم درس بدمشق فى الشاميه الجوانيه و دار الحديث المذكور، قال الذهبى: ولى مشيختها ثلاث عشره سنه انتهى. ثم درس بالرواحيه و هو أول من درس بهما و اشتغل و أفتى. و كانت العمده فى زمانه على فتاويه. و صنف التصانيف مع الديانه و الجلاله. و كان لا يمكّن أحدا فى دمشق من قراءه المنطق و الفلسفه. و الملوک تطيعه فى ذلک. و ممن أخذ عنه القاضيان: ابن رزين و ابن خلكان ، و الكمالان: سلار و إسحاق ، و شمس الدوله عبد الرحمن بن نوح المقدسى، و شهاب الدين أبو شامه و غيرهم. قال ابن خلكان: كان أحد

فضلاء عصره فی التفسیر و الحدیث و الفقه، و له مشارکه فی عده فنون، و کان من الدین و العلم علی قدم حسن. و ترجمته طویله ترکناها خشیه الإطاله. توفی رحمه اللّه تعالی بدمشق فی حصار الخوارزمیه فی السادس و العشرین من ربیع الآخر سنه ثلاث و أربعین و ستمائه، و دفن بمقابر الصوفیه بطرفها بشمال قبلی الطریق.

و قال الذهبی فی ذیل العبر: فی سنه خمس و عشرین و سبعمائه و مات الفقیه المعمر شهاب الدین أحمد بن الفقیه العفیف محمد بن عمر الصقلی ثم الدمشقی الحنفی إمام مسجد الرأس فی صفر و له ثمانون سنه و ثلاثه أشهر.

و هو آخر من حدث عن ابن الصلاح انتهی. ثم ولی دار الحدیث بعده الشیخ الإمام العالم القاضی خطیب الشام عماد الدین أبو الفضائل عبد الکریم ابن قاضی القضاه جمال الدین عبد الصمد بن محمد بن أبی الفضل الأنصاری الخزرجی الدمشقی ابن الحرستانی، ولد فی شهر رجب سنه سبع و سبعین (بتقدیم السینین فیهما) و خمسمائه بدمشق، و سمع من والده و من الخشوعی و من البهاء ابن عساکر و حنبل و ابن طبرزد و غیرهم، و تهاون أبوه و فوته السماع من یحیی الثقفی و طبقته، و اشتغل علی أبیه فی المذهب و برع فیه، و تقدم و أفتی و ناظر و درس و ناب عن أبیه فی الحکم و اشتغل بالقضاء بعد أبیه مده قلیله، ثم عزل و درس بالغزالیه مده کما سیأتی، و باشر الخطابه مده، و روی عنه الدمیاطی و برهان الدین الاسکندری و ابن

الخباز و ابن الزراد قال الذهبی: و کان من کبار الأئمه و شیوخ العلم مع التواضع و الدیانه و حسن السمت و التجمل و ولی مشیخه الأشرفیه بعد ابن الصلاح فباشرها إلی أن توفی بدار الخطابه فی تاسع عشرین جمادی الأولی سنه اثنتین و ستین و ستمائه و صلی علیه بجامع دمشق و دفن عند ابیه بسفح قاسیون، ثم ولی دار الحدیث بعده شهاب الدین أبو شامه کما قاله الذهبی فی العبر، و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنه اثنتین و ستین و ستمائه و فی جمادی الآخره منها درس الشیخ شهاب الدین أبو شامه عبد الرحمن بن إسماعیل المقدسی بدار الحدیث الأشرفیه بعد وفاه القاضی عماد الدین بن الحرستانی الخزرجی. و حضر عنده القاضی شمس الدین ابن خلکان و جماعه من الفضلاء و الأعیان. و ذکر خطبه کتاب المبعث و أورد الحدیث بسنده و متنه و ذکر فوائد کثیره مستحسنه و یقال انه لم یراجع شیئا حتی أورد درسه، و مثله لا یستکثر علیه ذلک انتهی.

قلت: و أبو شامه هذا هو الشیخ الامام العلامه المجتهد ذو الفنون المتنوعه شهاب الدین القاسم عبد الرحمن بن العماد بن اسماعیل بن ابراهیم بن عثمان المقدسی ثم الدمشقی الشافعی الفقیه المقرئ النحوی المؤرخ صاحب التصانیف، المعروف بأبی شامه لشامه کبیره فوق حاجبه الأیسر، ولد بدمشق فی أحد الربیعین سنه تسع و تسعین (بتقدیم التاء فیهما) و خمسمائه و ختم القرآن و له دون عشر سنین و اتقن فن القراءه علی الشیخ السخاوی و له ست عشره سنه و سمع الکثیر من الشیخ الموفق و عبد الجلیل بن مندویه و طائفه. قال الذهبی:

و کتب الکثیر من العلوم و أتقن الفقه و درس و افتی و برع فی فن العربیه و ذکر أنه حصل له الشیب و هو ابن خمس و عشرین سنه و ولی مشیخه القراءه بالتربه الاشرفیه و مشیخه الحدیث بالدار و کان مع کثره فضائله متواضعا مطّرحا

للتكلف ربما ركب الحمار بين المداوير، و قرأ عليه القرآن جماعه، توفى رحمه اللّه تعالى فى تاسع عشر رمضان سنه خمس و ستين و ستمائه و دفن بباب الفراديس على يسار المارّ الى مرجه الدحداح ثم وليها بعده سنه خمس و ستين المذكوره الامام العلامه ولى اللّه شيخ الاسلام الفقيه الزاهد الحافظ محيى الدين أبو ذكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد ابن جمعه بن حزام الحزامى النواوى بالألف كما رأيته و قرأته بخطه قال الذهبى بحذفها و يجوز اثباتها الدمشقى ولد فى محرم سنه احدى و ثلاثين و ستمائه و قرأ القرآن ببلده و ختم و قد ناهز الاحتلام، قال ابن العطار : قال لى الشيخ:

فلما كان لى تسع عشره سنه قدم بى والدى الى دمشق سنه تسع و اربعين فسكنت المدرسه الرواحيه و بقيت سنتين لم أضع جنبى الى الأرض. و كان قوتى بها جرايه المدرسه لا غير و حفظت التنبيه فى نحو أربعه أشهر و نصف. قال و بقيت اكثر من شهرين أو أقل «يجب الغسل من ايلاج الحشفه فى الفرج» أعتقد أن ذلك قرقره البطن و كنت استحم بالماء البارد كلما قرقر بطنى قال و قرأت حفظا ربع المهذب فى باقى السنه و جعلت أشرح و أصحح على شيخنا كمال الدين اسحاق المغربى و لازمته فأعجب بى و أحبّنى و جعلنى أعيد لأكثر جماعته. قال الأسنوى: و أكثر انتفاعه عليه. قال الذهبى: و حج مع أبيه سنه احدى و خمسين و لزم الاشتغال ليلا و نهارا نحو عشر سنين حتى فاق الاقران و تقدم على جميع الطلبه و حاز قصب السبق فى العلم و العمل ثم أخذ فى التصنيف من حدود الستين و ستمائه إلى أن مات و سمع الكثير من الرضى بن البرهان و الزين خالد و شيخ الشيوخ عبد العزيز الحموى و أقرانهم و كان من متجره

فی العلم و سعه معرفته بالحدیث و اللغه و الفقه و غیر ذلک مما قد سارت به الرکبان. رأسا فی الزهد، قدوه فی الورع، عدیم المثل فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، قانعا بالیسیر، راضیا عن اللّه، رضی اللّه تعالی عنه.

مقتصد الی الغایه فی ملبسه و مطعمه و أثاثه تعلوه سکینه، فاللّه سبحانه و تعالی یرحمه و یسکنه الجنه، و ولی مشیخه دار الحدیث بعد الشیخ شهاب الدین أبی شامه و کان لا یتناول من معلومها شیئا، بل یتقنع بما یبعث إلیه أبوه توفی رحمه اللّه تعالی فی الرابع و العشرین من رجب سنه سبع و سبعین و ستمائه (بتقدیم السین فیهما) و دفن بقریه نوی عند أهله.

ثم ولیها بعده الشیخ زین الدین أبو محمد عبد اللّه بن مروان بن عبد اللّه بن قیرانی الحسن الفارقی خطیب دمشق و مدرس الشامیه و الناصریه الجوانیه، ولد فی المحرم سنه ثلاث و ثلاثین و ستمائه، و سمع الحدیث من جماعه و اشتغل و افتی مده طویله و درس فی عده مدارس. قال الذهبی فی معجمه کان عارفا بالمذاهب و بجمله حسنه فی الحدیث، ذا اقتصاد فی بیته و تصون فی نفسه، و له سطوه علی الطلبه، و فیه تعبد و حسن معتقد. و قال ابن کثیر:

و کانت له همه و شهامه و صرامه، و یباشر الاوقات جیدا، و هو الذی عمر دار الحدیث هذه بعد خرابها فی فتنه قازان، و قد باشرها سبعا و عشرین سنه بعد النواوی، رحمهما اللّه تعالی، الی حین وفاته و کان معه خطابه الجامع الأموی و الشامیه البرانیه تسعه أشهر.

و قال السبکی: کان رجلا عالما صالحا و حکی عنه حکایه و هی تدل علی کرامته توفی رحمه اللّه تعالی ببیت الخطابه بالجامع المذکور بعد عصر الجمعه فی

صفر سنه ثلاث و سبعمائه و صلی علیه ضحی یوم السبت ابن صصری عند باب الخطابه، و بسوق الخیل قاضی الحنفیه شمس الدین بن الحریری و عند جامع الصالحیه قاضی الحنابله تقی الدین سلیمان ، و دفن بالصالحیه بتربه أهله شمالی تربه الشیخ أبی عمر . و لما توفی کان نائب السلطنه نواحی البلقاء فلما قدم تکلموا معه فی وظائف الفارقی فعین الخطابه لشرف الدین الفزاری ، و عین الشامیه البرانیه و دار الحدیث للشیخ کمال الدین ابن الشریشی ، فأخذ منه الشامیه الشیخ کمال الدین ابن الزملکانی ، ثم وصل مرسوم شریف سلطانی بجمیع جهات الفارقی لصدر الدین بن الوکیل ثم جاء مرسوم بالخطابه لشرف الدین الفزاری فاستقرت دار الحدیث هذه بعد الفارقی لصدر الدین ابن الوکیل و هو الشیخ الامام العلامه ذو الفنون ابو عبد اللّٰه محمد ابن الشیخ الامام العالم مفتی المسلمین الخطیب زین الدین أبی حفص عمر بن مکی بن عبد الصمد العثمانی المعروف بابن المرحل و بابن الوکیل، شیخ الشافعیه فی زمانه و أشهرهم فی وقته بالفضیله و کثره الاشتغال و المطالعه و التحصیل، ولد بدمیاط فی شوال سنه خمس و ستین و ستمائه و سمع الحدیث علی جماعه من المشایخ، من ذلک مسند أحمد علی ابن علان و الکتب السته و قری ء علیه قطع کثیره من صحیح مسلم بدار الحدیث عن الأمین الاربلی

و العـامرى و المزى، و كـان يتكلم على الحـديث بكلاـم مجموع من علوم شتى من الطب و الفلسـفه و علم الكلام و ليس ذلك بعلم، و علم الأوائل.

قال ابن كثير فى هذه الترجمه: فى سـنه ست عشـره و سـبعمائه و كان يكثر من ذلك و كان يقول الشعر جيدا و له ديوان مجموع يشـتمل على أشياء لطيفه و حفظ كتبا كثيره. يقال أنه اذا وضع بعضها على بعض كانت طول قامته. و حفظ المفصل فى مائه يوم، و مقامات الحريرى فى خمسين يوما، و ديوان المتنبى فى جمعه واحده، و تفقه على والده و على الشيخ شرف الدين المقدسى و الشـيخ تاج الدين الفزارى و غيرهم، و أخذ الأصـلين عن الصفى الهندى و النحو عن بدر الدين بن مالك و برع و تفنن فى علوم عديده، و قد أجاد معرفه المذهب و الأصلين و لم يكن فى النحو بذاك القوى فكان يقع منه اللحن الكثير مع أنه قرأ فيه المفصل للزمخشرى و أفتى و له ثنتان و عشرون سنه، و اشتغل و ناظر و اشتهر اسمه و شاع ذكره و درس بالشاميتين و العذراويه، و كان له أصـحاب يحسـدونه و يحبونه، و آخرون يحسـدونه و يبغضونه، و كانوا يتكلمون فيه بأشـياء و يرمونه بالعظائم، و قـد كان مسـرفا على نفسه، و قد ألقى جلباب الحياء فيما يتعاطاه من القاذورات و الفواحش، و كان ينصب العداوه للشيخ تقى الدين ابن تيميه، و يناظره فى كثير من المحافل و المجالس، و كان يعترف للشـيخ تقى الـدين بالعلوم الباهره و يثنى عليه، و لكن كان يحاجف على مـذهبه و ناحيته و هواه و ينافح عن طائفته. و قد كان شـيخ الاسـلام يثنى عليه و على علومه و فضائله و يشـهد له بالاسـلام، و إذا قيل له فى أفعاله و أعماله القبيحه، فكان يقول كان مخلطا على نفسه متبعا مراد الشـيطان فيه. يميل الى الشـهوه و المحاضـره و لم يكن كما قال فيه بعض اصحابه ممن يحسده و يتكلم فيه او ما

هو فی معناه و ولی فی وقت الخطابه بالأموی أیاما یسیره، ثم قام الخلق علیه و أخرجوها من یده و لم یرق منبرها. ثم خالط نائب الشام أقوش الأفرام فجرت له أمور لا یحسن ذکرها و لا یرشد أمرها، و أخرجت جهاته ثم آل به الحال الی أن عزم علی الانتقال من دمشق الی حلب لاستحوازه علی قلب نائبها الأمیر استدمر فأقام بها و درس ثم تردد فی الرسلیه بین السلطان مهنا صحبه ارغون و الطنبغا، ثم استقر به المنزل بمصر و درس بها بحلقه الشافعی بجامع مصر و بالمشهد الحسینی و بالمدرسه الناصریه، و هو أول من درس بها و جمع کتاب الأشباه و النظائر، و مات قبل تحریره فحرره و زاد علیه ابن أخیه زین الدین و شرع فی شرح الأحکام لعبد الحق ، و کتب منه ثلاثه مجلدات دالّات علی تبحره فی الحدیث و الفقه و الاصول.

و قال السبکی فی الطبقات الکبری: کان الوالد یعظمه و یحبه و یثنی علیه بالعلم و حسن العقیده و معرفه الکلام علی مذهب الأشعری، توفی رحمه اللّه تعالی بکره نهار الاربعاء رابع عشرین ذی الحجه سنه ست عشره و سبعمائه بداره قریبا من جامع الحاکم بالقاهره، و دفن من یومه قریبا من الشیخ محمد بن ابی حمزه بتربه القاضی ناظر الجیش بالقرافه، و لما بلغت وفاته دمشق صلی علیه بجامعها صلاه الغائب بعد الجمعه ثالث المحرم من السنه الآتیه، و حین بلغت وفاته ابن تیمیه قال: أحسن اللّه عزاء المسلمین فیک یا صدر الدین، و رثاه جماعه منهم: أبو غانم علاء الدین و القحفازی و الصلاح الصفدی.

و قال ابن کثیر فی سنه ست عشره و سبعمائه و فی یوم الخمیس سادس عشر

شعبان باشر الشيخ كمال بن الزملكانى مشيخه دار الحديث الأشرفيه عوضا عن ابن الوكيل، و أخذ فى التفسير و الحديث و الفقه، فذكر من ذلك دروسا حسنه ثم لم يستمر بها سوى خمسه عشر يوما حتى انتزعها منه كمال الدين بن الشريشى انتهى. و كمال الدين بن الزملكانى هذا، قاله ابن كثير فى سنه سبع و عشرين و سبعمائه هو شيخنا الامام العلامه محمد ابو المعالى بن الشيخ علاء الدين بن عبد الواحد بن خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصارى الشافعى شيخ الشافعيه بالشام و غيرها انتهت إليه رياسه المذهب تدريسا و افتاء و مناظره. ولد ليله الاثنين ثامن شوال سنه ست و ستين و ستمائه، و سمع الكثير و اشتغل على الشيخ تاج الدين الفزارى و فى الاصول على القاضى بهاء الدين ابن الزكى ، و فى النحو على بدر الدين بن مالك و غيرهم، و برع و حصل و ساد أقرانه من أهل مذهبه، و حاز قصب السبق عليهم بذهنه الوقاد فى تحصيل العلم الذى أسهده و منعه الرقاد، و عبارته التى هى أشهى من كل شى ء معتاد، و خطه الذى هو أزهر من أزاهير الوهاد. و قد درس بعده مدارس بدمشق و باشر عده جهات كبار، كنظر الخزانه، و نظر المارستان النورى، و ديوان الملك السعيد، و وكاله بيت المال، و له تعاليق مفيده و اختيارات حميده سديده، و مناظرات سعيده، و مما علقه قطعه كبيره من شرح المنهاج للنواوى، و مجلد فى الرد على الشيخ العالم تقى الدين بن تيميه فى مسأله الطلاق و غير ذلك انتهى.

قلت قيل إنه أول من شرح المنهاج المذكور و له فتاوى حسنه محرره و اللّه سبحانه و تعالى أعلم. ثم قال ابن كثير: و أما دروسه فى المحافل فلم أسمع أحدا من الناس درّس أحسن منها، و لا أحلى من عبارته، و حسن تقريره، و جوده احترازاته، و صحه ذهنه، و قوه قريحته، و حسن نظمه، و قد درّس بالشاميه البرانيه و العذراويه و الظاهريه الجوانيه و الرواحيه و المسروريه فكان يعطى كل واحده منهن حقها بحيث ينسخ كل واحد من تلك الدروس ما قيل من حسنه

و فصاحته، و لا يهوله تعداد الدروس و كثره الفقهاء و الفضلاء، بل كلما كان الجمع أكبر و الفضلاء أكثر كان الدرس أنظر و أنضر، و أحلى، و أنصح و أفصح. ثم لما انتقل إلى قضاء حلب و ما معه من المدارس العديده عاملها معامله مثلها، و أوسع الفضيله جميع أهلها، و سمعوا من العلوم ما لم يسمعوا هم و لا آباؤهم، ثم طلب الى الديار المصريه ليولى البلاد الشاميه دار السنه النبويه، فعاجلته المنيه قبل وصوله فمرض و هو سائر على البريد تسعه أيام، ثم عقب المرض بحران الحمام، فقبضه هادم اللذات، و حال بينه و بين سائر الشهوات و الارادات، و الأعمال بالنيات، و من كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأه يتزوجها (كذا) فهجرته الى ما هاجر اليه، و كانت نيته الخبيثه اذا رجع الى الشام متوليا أن يؤذى شيخ الاسلام ابن تيميه فدعا عليه فلم يبلغ أمله توفى فى سحر يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان منها بمدينه بلبيس و حمل الى القاهره و دفن بالقاهره بمقبره القرافه ليله الخميس جوار قبه الامام الشافعى رحمهما اللّه تعالى.

و قال ابن كثير: فى سنه ست عشره و سبعمائه و فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان باشر الشيخ كمال الدين بن الشريشى مشيخه دار الحديث عوضا عن ابن الزملكانى انتهى، و كمال الدين بن الشريشى هذا قال بن كثير فى الوفيات من تاريخه فى سنه ثمان عشره و سبعمائه: هو الشيخ الإمام العلامه أبو العباس احمد ابن الإمام العلامه كمال الدين أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن سحبان البكرى الوائلى مولده فى شهر رمضان سنه ثلاث و خمسين و ستمائه، كان ابوه مالكيا، فاشتغل هو بمذهب الشافعى، فبرع و حصل علوما كثيره، و كان خبيرا بالكتابه مع ذلك. و سمع الحديث و رحل و كتب الطباق بنفسه، و حدث عن النجيب و غيره، و أفتى و درس و باشر و ناظر عده مدارس و مناصب، فكان أول ما باشر مشيخه دار الحديث بتربه أم الصالح بعد والده من سنه خمس و ثمانين و ستمائه إلى أن توفى، و ناب فى الحكم عن ابن

جماعه ثم ترکه، و ولی وکاله بیت المال و قضاء العسکر، و نظر الجامع مرات.

و درس بالشامیه البرانیه عوضا عن زین الدین الفارقی لما تولی الناصریه و ترکها، ثم عاد إلی الشامیه و تولی الشیخ کمال الدین الناصریه عوضا عنه، لأن شرط الشامیه ان لا یجمع بینها و بین غیرها، و استمر الشیخ کمال الدین بالناصریه یدرس بها عشرین سنه ثم انتزعها من یده ابن جماعه و زین الدین الفارقی فاستعادها منهما و باشر مشیخه الرباط الناصری بقاسیون مده أکثر من خمس عشره سنه، و مشیخه دار الحدیث الأشرفیه هذه ثمان سنین، و کان مشکور السیره فی ما تولاه من هذه الجهات کلها. و فی هذه السنه عزم علی الحج فخرج بأهله فأدرکته منیته بالحسا فی سلخ شوال من هذه السنه و دفن هناک رحمه اللّه تعالی، و تولی بعده الوکاله جمال الدین ابن القلانسی، و درس فی الناصریه کمال الدین بن الشیرازی ، و بدار الحدیث الأشرفیه الحافظ جمال الدین المزی، و بأم الصالح الشیخ شمس الدین الذهبی و بالرباط الناصری ولده جمال الدین انتهی.

و قال ابن کثیر: فی سنه ثمان عشره أیضا و فی یوم الخمیس ثالث عشرین ذی الحجه باشر شیخنا و مفیدنا أبو الحجاج المزی مشیخه دار الحدیث الأشرفیه عوضا عن کمال الدین بن الشریشی و لم یحضر عنده کبیر أحد لما فی نفوس بعض الناس من ولایته لذلک، مع أنه لم یتولها احد قبله أحق بها منه، و لا أحفظ منه، و ما علیه منهم إذا لم یحضروا عنده، فإنه لا یوحشه إلا حضورهم عنده و بعدهم عنه آنس انتهی.

و أبو الحجاج المزی هذا هو الإمام الحافظ الکبیر، شیخ المحدثین، عمده الحفاظ، اعجوبه الزمان، جمال الدین یوسف بن الزکی ابی محمد عبد

الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن على بن أبى الزهر القضاعى الكلبى الحلبى الدمشقى. ميلاده فى شهر ربيع الآخر سنه أربع و خمسين و ستمائه، قرأ شيئا من الفقه على مذهب الإمام الشافعى، و برع فى التصريف و اللغه، ثم شرع فى طلب الحديث بنفسه و له عشرون سنه، و جمع الكثير و رحل، قال بعضهم و مشيخته نحو الألف، و برع فى فنون و أقر له الحفاظ من مشايخه و غيرهم بالتقدم و حدث بالكثير نحو خمسين سنه فسمع منه الكبار و الحفاظ، و ولى دار الحديث هذه ثلاثا و عشرين سنه، و قد بالغ فى الثناء عليه ابو حيان و ابن سيد الناس و غيرهما من علماء العصر. توفى رحمه اللّه تعالى فى صفر سنه ثنتين و اربعين و سبعمائه و دفن بمقابر الصوفيه غربى قبر صاحبه ابن تيميه، و هو صاحب تهذيب الكمال و الأطراف و غيرهما. ثم ولى بعده مشيخه دار الحديث الشيخ الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرى الأصولى المتكلم النحوى اللغوى الحكيم الأديب المنطقى الجدلى الخلافى النظار شيخ الإسلام و قاضى القضاه تقى الدين ابو الحسن على بن القاضى زين الدين ابى محمد السبكى الأنصارى الخزرجى قال ولده قال والدى: انه ما دخلها أعلم و لا أحفظ من المزى، و لا أورع من النواوى و ابن الصلاح، و ستأتى له ترجمه ان شاء اللّه تعالى فى الأتابكيه و ولد فى مستهل صفر سنه ثلاث و ثمانين و ستمائه و توفى فى جمادى الآخره سنه ست و خمسين و سبعمائه.

و هذا آخر ما انتهى إلينا ممن ولى مشيخه دار الحديث هذه على الترتيب ثم وليها جماعات أخر لم اتحقق الترتيب بينهم، فمنهم الحافظ العلامه عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير بن عنونى بن ضوء بن زرع القرشى البصروى الدمشقى ميلاده سنه إحدى و سبعمائه

و تفقه على الشيخ برهان الدين الفزارى و كمال الدين ابن قاضى شهبه، ثم صاهر الحافظ ابا الحجاج المزى و لازمه و أخذ عنه و أقبل على العلم اى علم الدين. و اخذ الكثير عن ابن تيميه، و قرأ الاصول على الشيخ الاصفهانى ، و ولى مشيخه ام الصالح بعد موت الذهبى، و مشيخه دار الحديث مده يسيره ثم اخذت منه. قال الحافظ ابن حجى السعدى: كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، و أعرفهم بتخريجها و رجالها و صحيحها و سقيمها، و كان أقرانه و شيوخه يعترفون له بذلك و كان يستحضر شيئا كثيرا من التفسير و التاريخ، قليل النسيان، و كان فقيها جيد الفهم صحيح الدين، و يحفظ التنبيه الى آخر وقت و يشارك فى العربيه مشاركه جيده، و نظم الشعر، و ما أعرف انى اجتمعت به على كثره ترددى إليه الا و أخذت منه، توفى رحمه اللّه تعالى فى شعبان سنه أربع و سبعين و سبعمائه و دفن بمقبره الصوفيه عند شيخه ابن تيميه و منهم العلامه قاضى القضاه تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام تقى الدين ابى الحسن الأنصارى الخزرجى السبكى ميلاده بالقاهره سنه سبع (بتقديم السين) و قيل ثمان و عشرين و سبعمائه و حضر و سمع بمصر من جماعه، ثم قدم دمشق مع والده فى جمادى الآخره سنه تسع و ثلاثين و سمع بها من جماعه و اشتغل على والده و على غيره و قرأ على الحافظ المزى و لازم الذهبى و تخرج به و طلب بنفسه و دأب. قال الحافظ شهاب الدين:

أخبرنى ان الشيخ شمس الدين ابن النقيب اجازه بالافتاء و التدريس، و لما مات ابن النقيب كان عمر القاضى تاج الدين ثمانى عشره سنه، و أفتى و درّس و حدّث و صنّف، و ناب عن أبيه بعد وفاه أخيه القاضى حسين ثم اشتغل بالقضاء بسؤال والده فى شهر ربيع الأول سنه ست و خمسين ثم عزل مده لطيفه

ثم أعيد ثم عزل بأخيه بهاء الدين و توجه إلى مصر على وظائف أخيه ثم عاد الى القضاء على عادته و ولى الخطابه بعد وفاه ابن جمله ثم عزل و حصلت له محنه شديده و سجن بالقلعه نحو ثمانين يوما، ثم عاد إلى القضاء و قد درس بمصر و الشام بمدارس كبار، فبدمشق العزيزيه و العادليه الكبرى و الغزاليه و العذراويه و الشاميتين و الناصريه و الأمينيه و مشيخه دار الحديث الأشرفيه هذه، و قد ذكر شيخه الذهبى فى المعجم المختص و أثنى عليه، و قال ابن كثير جرى عليه من المحن و الشدائد ما لم يجر على قاض قبله، و حصل له من المناصب ما لم يحصل لأحد قبله. و سيأتى ذكره فى المدارس المتقدمه توفى شهيدا بالطاعون فى ذى الحجه سنه إحدى و سبعين و سبعمائه، و دفن بتربتهم بسفح قاسيون عن أربع و أربعين سنه.

و منهم قاضى القضاه بقيه الأعلام صدر مصر و الشام بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن القاضى سديد الدين عبد البر ابن الامام صدر الدين يحيى ابن على الأنصارى الخزرجى السبكى المصرى الدمشقى الحاكم بالديار المصريه و البلاد الشاميه، مولده فى شهر ربيع الأول سنه سبع بتقديم السين و سبعمائه، و تفقه على قطب الدين السنباطى و مجد الدين الزنكلونى و زين الدين ابن الكتانى و غيرهم، و قرأ الأصول على جده صدر الدين و الشيخ علاء الدين القونوى ، ثم على ابن عم أبيه شيخ الاسلام السبكى، و قرأ عليه كتاب الأربعين فى أصول الدين، و قرأ النحو على ابى حيان، و أخذ المعانى عن القاضى جلال الدين القزوينى و روى عنه كتابه (تلخيص المفتاح)، و سمع

الحـديث بمصـر و الشام و خرّج له الحافظ أبو العباس الـدمياطى جزءا من حـديثه، و حـدث به و شـغل الناس بمصـر، ثم قدم مع قاضـى القضاه السـبكى إلى دمشق فاسـتنابه، و تصدى لشغل الناس بالعلم، و قصده الطلبه، و حضر حلقته الفضلاء و علا صيته، و تقـدم على شـيوخ الشام، و له إذ ذاك بضع و ثلاثون سـنه، و اشـتهرت فضائله. و درّس بالأتابكيه و الظاهريه البرانيه و الرواحيه و القيمريه كمـا سـيأتى فيهن، ثم ولى القضاء بـدمشق مع تـدريس الغزاليه و العادليه مـده يسـيره ثم طلب إلى مصـر فى أوائل سـنه خمس و ستين بعد ما نزل عن وظائفه لولديه، فولى قضاء العسكر و الوكاله السلطانيه و نيابه الحكم الكبرى، ثم ولى قضاء القضاه بالديار المصـريه مع الوظائف المضافه إلى القضاء، و استمر نحو سبع سنين، ثم عزل و درّس بقبه الإمام الشافعى رحمه اللّه تعالى و المنصوريه، ثم ولى قضاء الشام و قدمها فى أوائل سـنه سـبع و خمسـين قاضـيا و مدرسا بالغزاليه و العادليه و الناصـريه و شـيخا بدار الحديث الاشـرفيه، و أضيف إليه قبل موته بشهر الخطابه بالجامع الأموى. توفى رحمه اللّه تعالى فى جمادى الأولى سنه سبع بتقديم السين و سبعين و سبعمائه فاجتمعت فى ميلاده سينان و فى وفاته ثلاث، و دفن بتربه السبكيين بالسفح.

و منهم ولده قاضـى القضاه ولى الدين أبو ذر عبد اللّه ميلاده فى جمادى الآخره سنه خمس و ثلاثين و سبعمائه بالقاهره، و سمع من جماعه بها و سـمع بـدمشق من الحافظ المزى و أبى العباس الجزرى و غيرهما، و حفظ (الحاوى الصـغير) و أخذ عن والده و غيره، و أفتى و درس بالشاميه الجوانيه و الرواحيه و الأتابكيه و القيمريه، و ناب فى القضاء، و ولى وكاله المال، ثم ولى القضاء و الخطابه و مشـيخه دار الحديث و تداريس القضاء سـنه سبع و سبعين نحو ثمان سنين و نصف إلى أن توفى فى شوال سنه خمس و ثمانين و سبعمائه، و دفن عند والده بتربه السبكيين بالسفح.

و منهم الإمام العلامه الأوحد المفنن الفقيه المحدث المفسر الواعظ زين الدين أبو حفص عمر بن مسلّم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشى الملحى (بفتح الميم و اللام) الدمشقى ولد فى شعبان سنه أربع و عشرين و سبعمائه، و ورد دمشق بعد الأربعين، و اشتغل فى الفقه على خطيب جامع الجراح شرف الدين قاسم، و أخذ عن الشيخ علاء الدين حجى، و أخذ علم الأصول عن الشيخ بهاء الدين الأخميمى، و اشتغل فى الحديث و شرع فى علم المواعيد، فكان يعمل مواعيد نافعه، و يقيد الخاصه و العامه، و انتفع به خلق كثير من العوام، و صار لديه فضيله و أفتى و تصدى للافاده، و درس بالمسروريه ثم بالناصريه، و وقع بينه و بين قاضى القضاه برهان الدين ابن جماعه بسببها، و حصل له محنه ثم عوض عنها بالأتابكيه ثم أخذت منه، فلما ولّى ولده شهاب الدين أحمد قضاء دمشق فى سنه إحدى و تسعين ترك له الخطابه و تدريس الناصريه و الأتابكيه ثم فوض إليه دار الحديث الأشرفيه هذه، فلما جاءت دوله الظاهر برقوق أخذ و اعتقل مع ابنه فى القلعه، و جرت لهما محن، و طلب منهما أموال فرهن كثيرا من كتبه على المبلغ الذى طلب منهما. و ولده هذا درّس فى الحلقه الكنديه بالجامع الأموى فى شهر ربيع الأول سنه ست و سبعين و ولىّ مشيخه الشيوخ و الأسرار و غير ذلک. قال الحافظ شهاب الدين بن حجى : برع الشيخ زين الدين فى علم التفسير و أما علم الحديث فكان حافظا للمتون عارفا بالرجال و كان سمع الكثير من شيوخنا و له مشاركه فى العربيه انتهى. و قال الشيخ تقى الدين الأسدى: و كان القاضى تاج الدين يعنى السبكى هو الذى أدخله بين الفقهاء فلما حصل له المحنه كان ممن قام عليه، و كان مشهورا بقوه الحفظ و دوامه، إذا حفظ شيئا لا ينساه، كثير الإنكار على أرباب الشبه، شجاعا مقداما كثير المساعده لطلبه العلم، يقول الحق على من كان من غير مداراه فى الحق و لا محاباه، و ملک من نفائس

الكتب شيئا كثيرا، و كان كثير العمل و الاشتغال لا يمل من ذلك، و لم يزل حاله على أحسن نظام إلى أن قدر اللّه عليه ما قدر، و توفى معتقلاـ بقلعه دمشق فى ذى الحجه سنه ثنتين و تسعين و سبعمائه و دفن بالقبيبات و شهد جنازته خلق كثير لا يحصون انتهى. قلت و قبره مشهور بآخر مقبره المزرعه الشرقيه:

المزار المعروف الآن بصهيب الرومى قبلى الزوزانيه و شمالى زاويه الرفاعى شرقى ميدان الحصى و يتبرك بالدعاء عنده.

و منهم الشيخ الحافظ المصنف الخيّر شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن ابى بكر بن عبد اللّه بن محمد بن بهاء الدين أبى بكر عبد اللّه ابن ناصر الدين محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن على القيسى الدمشقى الشافعى المحدث المعروف بلقب جدّه ميلاده بدمشق سنه سبع و سبعين و سبعمائه و طلب الحديث و جوّد الخطّ على طريقه الذهبى بحيث انه حاكاه. سمع و أكثر عن المشايخ الدمشقيين و غيرهم فمن شيوخه ابو هريره بن الذهبى و محمد بن محمد بن عبد اللّه بن عوض و ارسلان بن احمد الذهبى و الشهاب احمد بن على بن على الحسينى و عمر البالسى و أبو اليسر ابن الصائغ و محيى الدين الفرضى و من لا يحصى كثره. و صنف تصانيف كثيره منها (المولد النبوى) فى مجلدات ثلاثه، و منها (المولد المختصر) فى كراسه، و منها (توضيح المشتبه) فى ثلاثه مجلدات، و منها (الاعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام) و منها (بديعه البيان عن موت الأعيان)، نظم فيها حفّاظ الاسلام إلى عصره و شرحها، و منها القصيده المسماه (بواعث الفكره فى حوادث الهجره) و منها القصيده المضمنه أنواع الحديث و شرحها مطولا

و مختصـرا، و منها المسلسـلات و سـماها (نفحات الأخيار فی مسلسـلات الأخبار) و منها (رفع الملام عمن حقق والـد محمـد بن سلاـم) و منهـا معراجان مطول و مختصـر، و منها كراريس فی افتتاح الصـحيح، و عـده ختوم نقلت ذلک من اسـند عما بخطه. و رأيت بخطه وصولاـ صورته: (الحمـد للّه، قبض كـاتبه محمـد ابن أبی بكر بن عبـد اللّه بن محمـد عفا اللّه عنهم من سـيدنا العبد الفقير إلی اللّه تعـالی القاضـی بـدر الـدين أبی عبـد اللّه محمـد بن المغربی الشافعی، أدام اللّه تأييـده و بركته، و حرس مجـده و نعمته، مبلغ خمسـمائه درهم نصـفها مائتـا درهم و خمسون درهمـا بمـا فی القبض مبلغ مـائه درهم علی يـد القاضـی تقی الـدين الصغير أيده اللّه تعالی، كتبت بها خطی، و القبض المذكور عنه معلوم كاتبه، عن مشيخه دار الحديث الأشرفيه بدمشق، تغمد اللّه تعـالی واقفهـا بـالرحمه و الرضوان، عن سـنه ثمان و ثلاثين و ثمانمائه انتهی) قلت: و قـد ظلمه شـيخنا البرهان البقاعی فی عنوان العنوان.

قال الشـيخ تقی الـدين الأسدی: فی شـهر رجب سـنه اثنتين و أربعين توفی ليله الجمعه سادس عشـريه و صـلی عليه من الغد قبل الصـلاه بجامع التوبه و دفن بمقابر باب الفراديس بطرفها الغربی من جهه الشـمال و اسـتقر الشـيخ علاء الدين بن الصيرفی عوضه فی مشـيخه دار الحـديث الأشـرفيه و تفرقت بقيه جهاته و لم يحصل لأحـد من الطلبه منها شـی ء انتهی. بعـد أن ترک بياضا نحو ورقـه. و الشـيخ علاـء الـدين بن الصـيرفی المشـار إليه هـو العلاـمه الأوحـد الفقيه أبـو الحسن علی بن عثمـان بن عمر بن صـالح الدمشـقی الشافعی المحدث ميلاده سـنه ثمان و سـبعين و سـبعمائه و سمع من ابن أبی المجد البخاری و من البدر بن قوام بعض الموطا روايه أبی مصعب و من أحمد بن علی بن محمد بن عبد الحق و عمر البالسی و حسن بن محمد بن علی أبی الفتح البعلی و البرهان بن

صدیق و فاطمه بنت المنجا و غیرهم، و لزم السراج البلقینی و الحافظ العراقی و سمع منهما و له مؤلفات منها کتاب (الوصول لما وقع فی الرافعی من الأصول)، (و شرح المنهاج للنواوی)، و شی ء فی الوعظ، و ناب فی درس الشامیه البرانیه و بالغزالیه، و درّس فی دار الحدیث هذه، و کان صالحا متواضعا توفی بدمشق سنه أربع و أربعین و ثمانمائه و دفن بمقبره باب الصغیر بطرفها القبلی تجاه باب المصلی.

(فوائد) الأولی: قال الشیخ تقی الدین السبکی فی کتاب الوقف من فتاویه، من وقف دار الحدیث هذه ثلث حزرما وقفا مؤبدا.

الثانیه: کان ینوب عن ابن الشریشی فی مشیخه دار الحدیث هذه الشیخ صدر الدین سلیمان بن هلال الجعفری الحورانی صاحب النواوی توفی سنه خمس و عشرین و سبعمائه.

الثالثه: قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی تاریخه: و فی یوم الاثنین عاشر ربیع الآخر سنه ثلاث و ثلاثین بعد خروج القضاه من دار السعاده حضر قاضی القضاه شهاب الدین الونائی بدار الحدیث الأشرفیه و حضر معه القضاه الثلاثه و جماعه من الفقهاء و تکلم علی الحدیث الأول من صحیح مسلم بعد ما رواه بسنده انتهی.

و قال فی تاریخه أیضا: فی صفر سنه ست و أربعین فی یوم السبت الحادی و العشرین منه حضر قاضی القضاه یعنی شمس الدین الونائی بدار الحدیث الأشرفیه ثم فی العادلیه الکبری، و فی یوم الثلاثاء حضر الغزالیه و البادرائیه،

و سبب ذلك أنه أراد الحضور فى يوم الأحد فقيل له إن الفقهاء لا يتفرغون بحضورهم معك، و كذلك فى يوم الأربعاء فحضر فى هذين اليومين انتهى.

و فى آخر جمعه فى شهر رمضان بعد صلاتها سنه أربع و تسعمائه حضر بها قاضى القضاه شهاب الدين بن الفرفور و معه القضاه الثلاثه و نوابهم و مشايخ الإسلام و المسندون بدمشق، لإسماع ولده الولوى محمد عليهم فقرأ عليهم قطعا متفرقه من نحو سبعين كتابا بعد أن قرأ الولوى المذكور الحديث المسلسل بالأوليه و سته أحاديث من الكتب السته، و كان المرتب لهذا المجلس الشيخ شمس الدين الخطيب المصرى الحنفى.

الرابعه: قال السيد الحسينى فى ذيله فى سنه ثلاث و ستين و سبعمائه مات الشيخ الصالح الزاهد العابد الناسك فتح الدين يحيى بن الامام زين الدين عبد اللّه بن مروان الفارقى الأصل الدمشقى الشافعى خازن الأثر الشريف و إمام الدار الأشرفيه ولد سنه ثنتين و سبعين و سمع الشيخ شمس الدين بن أبى عمر و كان آخر أصحابه، و سمع الفخر و ابن شيبان و خلقا، و حدث باليسير من مسموعاته تورعا، و كان ذا زهد و ورع حسن و يقنع باليسير، و قيض لى السماع منه، توفى فى سادس عشرين من شهر ربيع الآخر انتهى.

الخامسه: قال الذهبى فى كتاب العبر: فى سنه ثمان و أربعين و ستمائه و المجد ابن الاسفراينى قارى ء دار الحديث أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن عمر الصوفى روى عن المؤيد الطوسى و جماعه، توفى فى ذى القعده بالسميساطيه، و قال أيضا: فى سنه خمس و ثمانين و ابن المهتار الكاتب المجوّد و المحدّث الورع مجد الدين يوسف بن محمد بن عبد اللّه المصرى ثم الدمشقى الشافعى

قاری ء دار الحدیث الأشرفیه، ولد فی حدود سنه عشر و سمع من ابن الزبیدی و ابن الصباح و طبقتهما، و روی الکثیر، توفی تاسع ذی القعده انتهی. و ولی الاقراء بها الامام العالم البارع سیف الدین أبو بکر بن عبد اللّه الحریری البعلبکی الدمشقی ولد سنه نیف و تسعین (بتقدیم التاء) و ستمائه، و اشتغل فی الفقه و الحدیث، و لازم الحافظ المزی مده، و قرأ العربیه و فضل فیها، و قرأ القرآن علی الکفری ، و سمع من جماعه، و درّس بالظاهریه البرانیه کما سیأتی فیها عوضا عن الأردبیلی کما انتقل إلی تدریس الناصریه کما سیأتی، و أعاد بغیرها، و ولی مشیخه النحو بالناصریه، و الاقراء بدار الحدیث الأشرفیه، ذکره الذهبی فی المعجم المختص و قال فیه: الإمام المحصل ذو الفضائل سمع و کتب، و تعب و اشتغل، و أفاد و سمع منی و تلا بالسبع، و أعرض عن أشیاء من فضلات العلم، توفی ربیع الأول سنه سبع (بتقدیم السین) و أربعین و سبعمائه و دفن بالصوفیه.

۹- دار الحدیث الأشرفیه البرانیه

المقدسیه بسفح جبل قاسیون علی حافه نهر یزید تجاه تربه الوزیر تقی الدین توبه بن علی التکریتی و شرقی المدرسه المرشدیه الحنفیه و غربی الأتابکیه الشافعیه، بناء الملک الأشرف مظفر الدین موسی بن العادل بانی دار الحدیث الأشرفیه المتقدمه قبل هذه للحافظ ابن الحافظ جمال الدین عبد اللّه بن تقی الدین عبد الغنی المقدسی قال ابن مفلح فی طبقاته: عبد اللّه بن عبد الغنی ابن علی بن سرور المقدسی ثم الدمشقی الحافظ ابن الحافظ جمال الدین، سمع بدمشق من عبد الرحمن بن علی الخرقی و الخشوعی و غیرهما، و ببغداد من ابن

کلیب و ابن المعطوش ، و بأصبهان من أبی المکارم ابن اللبان و خلق آخرین، و بمصر من ابن ابی عبد اللّه الأرتاجی و کتب بخطه الکثیر و جمع و صنف و أفاد و قرأ القراآت علی عمه العماد و الفقه علی الشیخ موفق الدین و العربیه علی أبی البقاء العکبری .

قال الحافظ الضیاء : کان علما فی وقته، و قال الحافظ ابن الحاجب : لم یکن فی عصره مثله فی الحفظ و المعرفه و الأمانه، و کان کثیر الفضل وافر العقل، متواضعا مهیبا جوادا سخیا، له القبول التام مع العباده و الورع و المجاهده. و قال الذهبی: روی عنه الضیاء و ابن أبی عمر و ابن البخاری ، و آخر من روی عنه اجازه القاضی تقی الدین سلیمان بن حمزه ، و بنی له الملک الأشرف دار الحدیث بالسفح و جعله شیخها، و قرر له معلوما فمات قبل فراغها، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الجمعه خامس شهر رمضان سنه تسع و عشرین و ستمائه و دفن بالسفح، و رآه بعضهم فی النوم فقال له: ما فعل اللّه بک فقال أسکننی علی برکه رضوان. و رآه آخر فسأله فقال: لقیت خیرا، فقال له کیف الناس فقال: متفاوتون علی قدر أعمالهم انتهی کلام ابن مفلح.

و أول من درّس بهذه الدار القاضی شمس الدین بن أبی عمر .

قال ابن کثیر فی سنه ثنتین و ثمانین و ستمائه: شیخ الجبل الشیخ الامام العلامه شیخ الاسلام شمس الدین أبو محمد عبد الرحمن ابن الشیخ أبی عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامه الحنبلی أول من ولی قضاء الحنابله بدمشق، ثم ترکه و تولاه ابنه نجم الدین و تدریس الأشرفیه بالجبل. و قد سمع الحدیث الکثیر، و کان من علماء الناس و أکثرهم دیانه فی عصره و أمانه مع هدوء و سمت حسن و خشوع و وقار. توفی رحمه اللّه تعالی لیله الثلاثاء سلخ شهر ربیع الأول من هذه السنه عن خمس و ثمانین سنه و دفن فی مقبره والده، ثم ولی تدریسها الامام شمس الدین بن الکمال .

قال الذهبی فی تاریخه العبر فی سنه ثمان و ثمانین و ستمائه: الشیخ المحدث شمس الدین بن الکمال أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحیم بن عبد الواحد ابن أحمد المقدسی الحنبلی ولد سنه سبع و ستمائه و سمع الکندی و ابن الحرستانی حضورا و من داود بن ملاعب و طائفه، و عنی بالحدیث و جمع و خرج، مع الدین المتین و الورع و العباده، و ولی مشیخه الضیائیه و مشیخه الأشرفیه بالجبل.

و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمّدین: الشیخ القدوه الصالح شمس الدین ابن الکمال ابن أخی الحافظ ضیاء الدین سمع من أبی الفتوح البکری و موسی ابن عبد القادر و الشمس أحمد العطار و العماد إبراهیم و الشیخ الموفق و ابن أبی لقمه و ابن صصری و ابن البن و زین الأمناء و ابن راجح و أحمد بن طاوس و ابن الزبیدی و خلق کثیر. و حدث بالکثیر نحو أربعین

سنه، و تمم تصنيف الأحكام الذى جمعه عمه الحافظ الضياء. و كان فاضلا نبيها حسن التحصيل، وافر الديانه، كثير العباده، نزها عفيفا نظيفا، روى عن القاضى تقى الدين سليمان و ابن تيميه و ابن العطار و المزى و ابن مسلم و ابن الخباز و البرزالى . و ولى مشيخه الأشرفيه التى بالجبل و قرأ غير مره و درس بالضيائيه و حج مرتين. و حفر مكانا بالصالحيه لبعض شأنه فوجد جره مملوءه ذهبا، و كانت معه زوجته تعينه فطمّه و قال لزوجته: هذا فتنه و له مستحقون لا نعرفهم فوافقته و طمّاه و تركاه. توفى رحمه اللّه تعالى فى تاسع جمادى الآخره و هى سنه ثمان و ثمانين و ستمائه، ثم درّس بها الشرف حسن المقدسى.

قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه خمس و تسعين و ستمائه: هو قاضى القضاه شرف الدين أبو الفضل الحسن ابن الشيخ الامام الخطيب شرف الدين أبى بكر عبد اللّه ابن الشيخ أبى عمر المقدسى سمع الحديث و تفقه و برع فى الفروع و الفقه و اللغه، و فيه أدب و حسن محاضره، مليح الشكل، تولى القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين فى أواخر سنه سبع و ثمانين و درس بدار الحديث الأشرفيه بالجبل.

و قال الصفدى فى تاريخه فى حرف الحاء: الحسن بن عبد اللّه ابن الشيخ القدوه الزاهد أبى عمر بن أحمد بن محمد بن قدامه قاضى القضاه شرف الدين أبو الفضل ابن الخطيب شرف الدين الصالحى الحنبلى، ولد سنه ثمان و ثلاثين و ستمائه و سمع من ابن قميره و ابن مسلمه و المرسى و اليلدانى و جماعه،

و قرأ الحديث بنفسه على الكفرطابى و غيره و تفقه على عمه شمس الدين و صحبه مده و برع فى المذهب، و كان مديد القامه حسن الهيأه به شيب يسير، و فيه لطف كثير و مكارم و سياده و مروءه و ديانه و صيانه و أخلاق زكيه و سيره حسنه فى الأحكام، سمع منه البرزالى و غيره، و درس بمدرسه جده و بدار الحديث الأشرفيه، و ولى القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ، توفى ليله الخميس الثانى و العشرين من شوال و دفن من الغد بمقبره جده بالسفح، و حضر نائب السلطنه و القضاه و الأعيان جنازته، و عمل من الغد عزاؤه بالجامع المظفرى.

و باشر القضاء بعده تقى الدين سليمان بن حمزه، قال ابن كثير: و كذا مشيخه دار الحديث الأشرفيه بالسفح و قد وليها شرف الفائق الحنبلى النابلسى مده شهور ثم صرف عنها و استقرت بيد التقى سليمان المقدسى انتهى. و تقى الدين سليمان هذا هو المقدسى، قال ابن كثير فى سنه خمس عشره و سبعمائه: القاضى السند العمده الرحله تقى الدين سليمان بن حمزه بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبى عمر المقدسى الحنبلى الحاكم بدمشق ولد فى نصف شهر رجب سنه ثمان و عشرين و ستمائه و سمع الحديث الكثير، و قرأ بنفسه و تفقه و برع و ولى الحكم و حدّث، و كان من خيار الناس و أحسنهم خلقا و أكثرهم مروءه، توفى رحمه اللّه تعالى فجأه بعد مرجعه من البلد و حكمه بالجوزيه، فلما صار إلى منزله بالدير تغيرت حاله و مات عقب صلاه المغرب ليله الاثنين حادى عشرين ذى القعده و دفن من الغد بتربه جده، حضر جنازته خلق كثير و جمّ غفير.

و قال الذهبى فى مختصر تاريخه أى تاريخ الاسلام: و له ثمان و ثمانون سنه، و كان مسند الشام فى وقته. و قال فى العبر أى فى الذيل فى سنه خمس عشره و سبعمائه: و مات فى ذى القعده فجأه قاضى القضاه تقى الدين أبو الفضل

سليمان، روى الصحيح عن الزبيدى حضورا، و سمع من ابن اللتى و جعفر و ابن المقير و كريمه و ابن الجميزى و الحافظ الضياء. و أجاز له عمر بن كرم و أبو الوفاء محمد بن محمود بن منده و شهاب الدين السهروردى ، و له معجم فى مجلدين عمله ابن الفخر، و كان بصيرا بالمذهب ديّنا متعبدا متواضعا، كثير المحاسن واسع الروايه أفتى نيفا و خمسين سنه، و تخرج به الفقهاء انتهى. ثم درس بها ولده بعده عز الدين.

قال الذهبى فى تاريخه فى سنه إحدى و ثلاثين و سبعمائه: و مات فى صفر قاضى الحنابله عز الدين محمد ابن قاضى القضاه تقى الدين سليمان المقدسى و له ست و ثلاثون سنه روى عن الشيخ و عن أبى بكر الهروى و بالاجازه عن ابن عبد الدائم و درس بدار الحديث الأشرفيه و غيرها، و كان متوسطا فى العلم و الحكم متواضعا، ثم درس بها ولده بعده بدر الدين، قال الصفدى فى حرف الحاء: الحسن بن محمد بن سليمان بن حمزه ابن الشيخ الامام أقضى القضاه بدر الدين ابن قاضى القضاه سليمان المقدسى الأصل ثم الدمشقى، سمع من جده و عيسى المطعم و يحيى بن سعد و غيرهم و حدث و درس بدار الحديث الأشرفيه بالسفح، و ذكر لى جدى الشيخ شرف الدين أنه كان يحفظ شيئا من شرح المقنع للشيخ شمس الدين بن أبى عمر مقدارا و يلقيه فى الدرس و يتكلم الحاضرون فيه و درّس بالجوزيه و كان بيده نصف تدريسها و ناب فى الحكم عن ابن قاضى الجبل بعد عزله بصلاح الدين ابن المنجا، و قد أعيد بعد وفاته مات ليله الخميس خامس شهر ربيع الأول سنه سبعين و سبعمائه، و دفن بالسفح، ثم استمر كل من تولى قضاء الحنابله يتولاها و إن لم يكن أهلا

للتدريس بها و لها إعاده.

(فوائد) الأولى: الوف عليها خمس ضياع بالبقاع: الدير و الدوير و التليل و المنصوره و الشرفيه و لها بيت ابن النابلسى المعروف بابن الشكل و الجنينه و حكر حاره الجوبان.

الثانيه: أسمع بها الإمامان القاضيان المحب أحمد بن نصر اللّه البغدادى الحنبلى قاضى القضاه بالديار المصريه و الشمس محمد بن أحمد البساطى المالكى قاضى القضاه بها أيضا، جزءا مخرجا من حديث شيخ الاسلام سراج الدين أبى حفص عمر بن أرسلان البلقينى تخريج الحافظ ولى الدين أبى زرعه أحمد ابن العراقى المصرى الشافعى له من مسموعاته لما قدما دمشق مع السلطان الملك الأشرف فى يوم السبت رابع عشر ذى الحجه الحرام سنه ست و ثلاثين و ثمانمائه بحضور العلامه الحافظ شمس الدين أبى عبد اللّه محمد بن أبى بكر عبد اللّه بن ناصر الدين الدمشقى الشافعى.

الثالثه: أسمع بها قاضى القضاه نظام الدين أبو حفص عمر ابن أقضى القضاه برهان الدين إبراهيم بن مفلح و نائبه الشمس أبو عبد اللّه محمد بن عمر ابن ثابت الدروسى الحنبليان مشيخه أبى محمد عيسى بن عبد الرحمن المطعم المقدسى الدلال تخريج الحافظ أبى عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى له يوم السبت ثالث جمادى الآخره سنه سبع و تسعين و ثمانمائه بحضور المحدث جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى رحمهم اللّه سبحانه و تعالى.

۱۰- دار الحديث البهائيه

داخل بـاب توما قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فى سـنه ثلاث و عشـرين و سـبعمائه: شـيخنا الجليل المسـند المعمر الرحله بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبى غالب المظفر إلى أن قال: و وقف آخر عمره داره المعروفه دار حديث. و ولى تدريسـها الشـهاب الأذرعى و هو كما قال الحافظ برهان الـدين الحلبى فى مشـيخه تخريـج الحافظ نجم الدين بن فهد أحمد ابن حمـدان بن أحمـد بن عبـد اللّه بن عبـد الواحـد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر الأذرعى نسـبه إلى أذرعات الشام ثم الدمشـقى ثم الحلبى الشافعى الامام العلامه شـيخ المذهب أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين مولده فى إحدى الجماديين سـنه ثمان و سـبعمائه بأذرعات و نشأ بدمشق و سمع على القاسم ابن عساكر و أحمد بن الشحنه و سمع من الصـدر عبـد المؤمن بن عبـد الرحمن بن عبـد العزيز الحـارثى النصف الأـخير من رسـاله الشـافعى أو أكثر، و قرأ على الحـافظين الذهبى و المزى و ذكر أنهما كانا يعجبان بقراءته و أجاز له من دمشق أبو نصر ابن الشيرازى و إسحاق الآمدى و أبو عبد اللّه ابن الزراد و غيرهم، و من مصـر أبو الحسن بن قريش و أبو الحسن الوانى و أبو الفتح الدبوسـى و صالح بن مختار الأشنهى و يوسف بن عمر الختنى و آخرين، و من الاسـكندريه عمر بن محمـد العتبى و عبـد اللّه بن خلف الصواف و غيرهمـا خرج له عنهم الامام شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن حجى جزءا حدّث به و أخذ الفقه عن شـيوخه بدمشق و تفقه و برع و تميز و ساد و شهر حتى صـار شـيخ البلاـد الشاميه، و أحفظ الناس لفروع المـذهب، و ناب فى الحكم فى بعض الجهات الدمشـقيه، ثم انتقل إلى حلب و استوطنها،

و ناب فى الحكم عن ابن الصائغ أول ما قدم حلب، ثم ترك ذلك، و ذكر لى القاضى شرف الدين الأنصارى أنه كان يأخذ العهد على أصحابه أنهم لا يلون القضاء، و لما ترك القضاء اقتنع ببعض المدارس، و أكبّ على الاشتغال و أقبل على التصنيف، فصنف كتابا فى المذهب سماه (قوه المحتاج) و آخر سماه (غنيه المحتاج) كلاهما فى شرح المنهاج، ثم صنف (المتوسط فى الفتح بين الروضه و الشرح) يعنى شرح الرافعى الكبير فى عشرين مجلده، و هو كتاب جليل جمع فيه فأوعى، و تعقب على المهمات للأسنوى، و اختصر (الحاوى) للماوردى، و درّس بالمدرسه البلدقيه بقرب الكلاسه و بالمدرسه الظاهريه و بالمدرسه الأسديه و بدار الحديث البهائيه، و له إعاده بعده مدارس من مدارس الشافعيه، و تصدر بالجامع للافتاء و التدريس، و شاعت فتاويه فى الآفاق مع التوقى الشديد، خصوصا فى الطلاق، و كان الشيخ زين الدين البارينى يجمع عنده فتاوى يستشكلها فيأتى الأذرعى فيسأله عنها، و لم يكن له خبره بحساب الفرائض، و قد وقعت له فى ذلك أغلاط اعتنى بجمعها فقيه ورد عليهم حلب من مصر يقال له النوى، و أوقف عليها الشيخ سراج الدين البلقينى و الشيخ ضياء الدين القربى فأطلق فيها ضياء الدين لسانه إذ لم يكن عارفا بحقيقته، و عظم البلقينى شأنه لما يعرف من حاله لكنه كتب أنه لا يصلح للفتوى فى الفرائض انتهى. و عرض له فى آخر عمره سقطه و صمم شديد، و كان كثير الاسناد للشعر، و له نظم على طريقه الفقهاء، و كانت وفاته عند الزوال من يوم الأحد الخامس و العشرين من جمادى الآخره سنه ثلاث و ثمانين و سبعمائه و صلى عليه بالجامع الأموى بحلب المحروسه، و تقدم عليه فى الصلاه القاضى جمال الدين بن العديم الحنفى و دفن من يومه خارج باب المقام تجاه تربه ابن الصاحب و الفريب من تربه سودون، و لم يخلف بعده بتلك الديار مثله. و ولى مشيختها السيد الشريف المؤلف المفيد شمس الدين

أبو المحاسن و يقال أبو عبد اللّه الحسينى الدمشقى ، ميلاده سنه خمس عشره و سبعمائه.

قال الحافظ الذهبى فى المعجم: المحقق العالم الفقيه المحدّث، طلب و كتب الأجزاء و هو فى زياده من السماع و التحصيل و التخريج و الإفاده، و قال الحافظ ابن كثير: جمع أشياء مهمه فى الحديث و كتب أسماء رجال مسند أحمد، و اختصر كتابا فى أسماء الرجال مفيدا و ولى مشيخه دار الحديث التى وقفها فى داره بهاء الدين القسم داخل باب توما. و قال الحافظ ابن رافع: جمع مختصرا من (تهذيب الكمال) لشيخنا المزى و زاد فيه رجال مسند أحمد و كتب بخطه كثيرا. و قال الحافظ العراقى إنه شرع فى شرح (سنن النسائى). و قال تقى الدين الأسدى: و من مؤلفاته (اختصار الأطراف للمزى) و كتاب (رياض الزاهدين فى مناقب الخلفاء الراشدين) و كتاب (الإمام فى آداب دخول الحمام) و كتاب (العرف الذكى فى النسب الزكى) و (ذيلا على العبر) من سنه إحدى و أربعين إلى سنه اثنتين و ستين. كذا قال و فيه نظر إنما هو إلى أن توفى فى شعبان سنه خمس و ستين و سبعمائه و دفن رحمه اللّه تعالى بقاسيون.

۱۱- دار الحديث الحمصيه

المعروفه بحلقه صاحب حمص، لم نقف له على ترجمه، و درس فيها الحافظ أبو الحجاج المزى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه بدمشق. ثم درّس بها بعده الحافظ صلاح الدين العلائى قال الذهبى فى العبر فى سنه ثمان و عشرين و سبعمائه: و فيها فى المحرم درّس العلائى بحلقه صاحب حمص بحضره القضاه فأورد درسا باهرا نحو ستمائه سطر و قال تلميذه ابن كثير فى تاريخه فى سنه ثمان و عشرين و سبعمائه و فى يوم الأربعاء ثانى المحرم، درّس بحلقه صاحب حمص الشيخ الحافظ صلاح الدين العلائى نزل له عنها شيخنا

الحافظ المزی، و حضر عنده الفقهاء و القضاه و الأعیان و ذکر درسا حسنا مفیدا انتهی. و قال الصفدی فی تاریخه فی حرف الخاء المعجمه ما عبارته:

خلیل بن کیکلدی بن عبد اللّه الشیخ الإمام العلامه الحافظ المحدث الفقیه الأصولی الأدیب صلاح الدین ابن العلائی الدمشقی الشافعی، ولد فی احد الربیعین سنه أربع و تسعین و ستمائه اول سماعه صحیح مسلم سنه ثلاث و سبعمائه علی الشیخ شرف الدین الفزاری خطیب دمشق عن المشایخ الأربعه عشر و فیها کمل علیه ختم القرآن العظیم ثم إنه سمع صحیح البخاری علی ابن مشرف سنه أربع، و فیها ابتدأ بقراءه العربیه و غیرها علی الشیخ نجم الدین القحفازی و الفقه و الفرائض علی الشیخ زکی الدین زکوی، ثم إنه جدّ فی طلب الحدیث سنه عشر و سبعمائه، و قرأ بنفسه علی القاضی سلیمان الحنبلی الکثیر و علی أبی بکر بن عبد الدائم و عیسی المطعم و إسماعیل بن مکتوم و عبد الأحد بن تیمیه و القاسم بن عساکر و ابن عمه إسماعیل و هذه الطبقه و من بعدها، و شیوخه بالسماع نحو سبعمائه شیخ، و من مسموعاته الکتب السته و غالب دواوین الحدیث، و قد علق ذلک فی مجلد سماه (آثار الفوائد المجموعه فی الإشاره إلی الفرائد المسموعه)، و من تصانیفه أیضا کتاب (النفحات القدسیه) فی مجلد کبیر یشتمل علی تفسیر آیات و شرح أحادیث. ذکره مواعید حفظا بالمسجد الأقصی. و (کتاب الأربعین فی أعمال المتقین) فی سته و أربعین جزءا، و کتاب (تحفه الرائض بعلوم آیات الفرائض) و (برهان التیسیر فی عنوان التفسیر)، و (إحکام العنوان لأحکام القرآن)، و (نزهه السفره فی تفسیر خواتیم سوره البقره)، و (المباحث المختاره فی تفسیر آیه الدیه و الکفاره)، و (نظم الفوائد لما تضمنه حدیث ذی الیدین من الفوائد)، و (تحقیق المراد فی أن النهی یقتضی الفساد)، و (تفصیل الإجمال فی تعارض الأقوال و الأفعال)، و (تحقیق الکلام فی نیه الصیام)، و (شفاء المسترشدین فی اختلاف

المجتهدین)، و (رفع الاشتباه عن أحکام الإکراه) و غیر ذلک، و من تصانیفه مما لم یتم إلی یومئذ کتاب (نهایه الإحکام لدرایه الأحکام)، و کتاب (الأربعین الکبری) یقع کل حدیث منها بطریقه و الکلام علیه فی مجلد، و له التعلیقات الأربعه: الکبری و الوسطی و الصغری و المصریه فی اثنی عشر مجلدا.

و من الأجزاء الحدیثیه ما یطول ذکره. و خرّج للقاضی تقی الدین و لابن جماعه من الشیوخ، و کان أولا یعانی الجندیه، ثم انه فی سنه خمس عشره و سبعمائه عاود الاشتغال بالفقه و الأصولیین و غیر ذلک و حفظ التنبیه و مختصر ابن الحاجب و مقدمتیه فی النحو و التصریف، و کتاب (لباب الأربعین فی أصول الدین) لسراج الدین الأموی، و کتاب الإمام فی الأحکام و علق علیه حواشی، ثم أنه رحل صحبه الشیخ کمال الدین بن الزملکانی إلی زیاره القدس سنه سبع عشره و سبعمائه و سمع من زینب بنت شکر و غیرها، و لازم الشیخ کمال الدین المذکور سفرا و حضرا و علق عنه کثیرا و حج معه سنه عشرین و سبعمائه، و سمع بمکه من الشیخ رضی الدین الطبری و لازم القراءه علی الشیخ برهان الدین الفزاری فی الفقه و الأصول مده سنین و خرج له مشیخه و غیرها. و ولی تدریس الحدیث بالناصریه سنه ثمان عشره و سبعمائه، ثم انه درس بالأسدیه سنه ثلاث و عشرین و سبعمائه، و أفتی باذن الشیخ کمال الدین الزملکانی و قاضی القضاه سنه أربع و عشرین و سبعمائه ثم إنه درّس بحلقه صاحب حمص سنه ثمان و عشرین و سبعمائه، ثم انتقل إلی تدریس المدرسه الصلاحیه بالقدس سنه إحدی و ثلاثین و سبعمائه، و أقام به إلی یومئذ و تولی مشیخه دار الحدیث السیفیه بالقدس اجتمعت به مره بدمشق و القدس و القاهره و ارتویت من فوائده فی کل علم و قلّ ان رأیت مثله فی تحقیق ما یقوله و تدقیقه. و نقلت له من خطه خطبه أنشأها لدرس الحدیث بحلقه صاحب حمص و هی قوله: الحمد للّه الذی رفع متن العلماء و جعل لهم من لدنه سندا و أبقی حدیثهم الحسن علی الإملاء أبدا، و أمدهم بمتتابعات کرمه

المشـهور بوصل ما كان مقطوعا و أعزّ من كان مفردا، و حمى ضـعيف قلوبهم من الاضـطراب حتى غـدت ثابته الأفكار، و عـدد موازين نظرهم حين رجحت بفضـلهم المبين بشواهد الاعتبار، و أنجز لهم من صادق و عده علوّ قدرهم المرفوع، و أطاب بألسـنه الأقلام و أفواه المحابر مشافهه ثنائهم المسـموع، و جعل شـرفهم موقوفا عليهم و شـرف من عـداهم من جمله الموضوع، أحمـده على حـديث نعمه الحسن المتصل المسـلسل، و تواتر مننه التى يرفع بها تدليس كل أمر معضل، و مزيد كرمه الذى عمّ المختلف و المؤتلف، فلا ينقطع و لا يوقف على أن يطل و أشـهد ان لا إله إلا اللّه وحده لا شريک له شهاده اتخذها لسعى الخير منهجا، و آنس بها يوم أمسـى فى جانب اللحـد غريبا و فى طىّ الأكفان مـدرجا، و أشـهد أن محمدا عبده و رسوله أنصح من جاء عن ربه مرسـلا، و أفصح من خاطب بوحيه حتى أمسـى جانب الشـرک متروکا مهملا، الذى رمى قلوب الأعداء و خشومهم بالتجريح، و طاعن بالعوالى حتى اسـتقام و قوى متن الـدين الصـحيح، صـلى اللّه عليه و على آله و أصـحابه الذين أبادوا المنكر، و أربى على المتفق و المختلف سنا مجدهم الأكبر، صلاه معتبره الإفراد داله على أنهم فى فضل الدنيا و الآخره نعم الساده الأفراد انتهى.

و قال السـيد الحسينى فى ذيل العبر فى سنه إحدى و ستين و سبعمائه: و فى الثالث المحرم مات شيخنا بقيه الحفاظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى مدرّس المدرسه الصلاحيه و غيرها بالقدس عن سبع و ستين سنه، و روى عن القاضـى تقى الـدين سـليمان الحنبلى و طبقته و أكثر. و كـان إمامـا فى الفقه و النحو و الأـصول، مفتنا فى علوم الحـديث و معرفه الرجـال، علامـه فى المتون و الأسانيـد، و مصـنفاته تنبى ء عن إمـامته فى كـل فن، توفى رحمه اللّه تعالى ببيت المقـدس و ولى بعـده تدريس الصـلاحيه ابن الخطيب العلامه ابن جماعه و مشـيخه التنكزيه شـهاب الدين محمود (زاد الأسدى بالهامش) قال شيخنا بتفويض منه متقدم و درّس بها

الشیخ علاء الدین المقدسی الشافعی.

قال الشیخ صلاح الدین الصفدی فی وافیه: علی بن أیوب بن منصور الشیخ الإمام علاء الدین المقدسی الشافعی معید المدرسه البادرائیه کان یعرف بعلیان و کتب ذلک بخطه فی اول امره، و درّس بالأسدیه و بحلقه صاحب حمص، و سمع من الفخر ابن البخاری و عبد الرحمن ابن الزین ، و حدث بدمشق و القاهره، و کتب بخطه الملیح فی أول أمره کثیرا من کتب العلم، و لما بیعت فی حیاته تغالی الناس فیها لصحتها. و کان قد عنی بالحدیث و طلب بنفسه و قرأ بنفسه أیضا و حرر و جوّد الألفاظ و ضبطها، ثم إنه سکن القدس بآخره، و اختلط فی سنه ثنتین و أربعین و سبعمائه، و کان یعبث فی اختلاطه بذکر الجن و یقول: قد وعدونی بأن یأتوا یسوقون نهرا من النیل و نهرا من زیت نابلس إلی داری هذه، و یعد لذلک أماکن یکون بها الماء و الزیت و أشیاء من هذه المستحیلات، و قاسی فقرا شدیدا وفاقه، و توفی بالقدس سنه ثمان و أربعین و سبعمائه فی شهر رمضان المعظم انتهی.

۱۲- دار الحدیث الدواداریه و المدرسه و الرباط

قال ابن کثیر فی سنه ثمان و تسعین و ستمائه: و فیها وقف الأمیر علم الدین سنجر الدوادار رواقه داخل باب الفرج دار حدیث و مدرسه و ولی مشیخته الشیخ علاء الدین بن العطار و حضر عنده القضاه و الأعیان و عمل لهم ضیافه انتهی.

و قال الذهبی فی العبر فی سنه تسع و تسعین و ستمائه: الأمیر الکبیر علم الدین سنجر الترکی الصالحی کان من نجباء الترک و شجعانهم و علمائهم، و له مشارکه جیده فی الفقه و الحدیث. و فیه دیانه و کرم، و سمع الکثیر من الزکی المنذری و الرشید العطار و طبقتهما، و له معجم کبیر و أوقاف بدمشق

و القدس، تحيز إلى حصن الأكراد. فتوفى به رحمه اللّه تعالى فى شهر رجب عن بضع و سبعين سنه انتهى.

و قال الصلاح الصفدى فى حرف السين المهمله: سنجر الأمير الكبير العالم المحدث أبو موسى الدواداری، ولد سنه نيف و عشرين و ستمائه و توفى رحمه اللّه تعالى سنه تسع و تسعين و ستمائه و قدم من الترک فى حدود سنه أربعين و ستمائه، و كان مليح الشكل مهيبا كبير الوجه خفيف اللحيه، صغير العينين ربعه من الرجال، حسن الخلق و الخلق، فارسا شجاعا، ديّنا خيّرا عالما فاضلا، مليح الخط، حافظا لكتاب اللّه تعالى، قرأ القرآن على الشيخ نجيب الدلاصى و غيره، و حفظ الإشاره فى الفقه للشيخ سليم الرازى ، و حصل له عنايه بالحديث و سماعه سنه بضع و خمسين، و سمع الكثير و كتب بخطه، و حصل الأصول، و خرّج له المزى جزءين عوالى، و خرّج له البرزالى معجما فى أربعه عشر جزءا، و خرّج له ابن الظاهرى قبل ذلک معجما.

سار بكسوه البيت الشريف بعد ان اخذ بغداد من الديار المصريه و قبل ذلک كان نائبها الاستادار من الخليفه و حج مره هو و اثنان من مصر على الهجن. و كان من الأسرى فى أيام الظاهر ثم أعطى امريه بحلب،. ثم قدم دمشق و ولى الشدّمره، ثم كان من أصحاب سنقر الأشقر ثم أمسک ثم أعيد إلى رتبته و اكثر، ثم اعطى خبزا و تقدمه على الألف. و تقلبت به الأحوال و علت رتبته فى دوله الملک المنصور حسام الدين لاشين و قدمه على الجيش فى غزوه سيس. و كان لطيفا مع اهل الصلاح و الحديث يتواضع لهم و يحادثهم و يؤانسهم و يصلهم، و له معروف كثير و أوقاف بدمشق و القدس، و كان مجلسه عامرا بالعلماء و الشعراء و الأعيان، و سمع الكثير بمصر و الشام و الحجاز، و روى عن الزكى عبد العظيم و الرشيد العطار و ابن عبد السلام و الكمال

الضـرير و الشـرف المرسى و عبد الغنى بن بنين و إبراهيم بن بشاره و أحمد ابن حامد الأرتاحى و إسماعيل بن عزّون و سعد اللّه أبى الفضل الفتوحى و عبد اللّه بن يوسف بن اللمط و عبد الرحمن بن يوسف المنبجى و لاحق الأرتاحى و أبى بكر بن مكارم و فاطمه بنت الملثم بالقاهره و فاطمه بنت الحزام الحميريه بمكه المشـرفه و ابن عبـد الـدائم و طائفه بـدمشق و هبه اللّه ابن رزين و احمـد بن النحاس بالاسـكندريه و عبـد اللّه بن على بن معن و بأنطاكيه و حلب المحميه و بعلبك و القدس و قوص و الكرك و صفد و حماه و حمص و طيبه و الفيوم و جدّه، و قلّ من أنجب من الترك مثله، و سـمع منه خلق بدمشق و القاهره، و شهد الوقعه و هو ضعيف ثم التجأ بأصحابه إلى حصن الأكراد فتوفى به ليله الجمعه، ثالث شهر رجب بتاريخ تقدم انتهى.

قلت و كان الشيخ فتح الدين به خصيصا ينام عنده و يساهره، فقال لى:

كـان الأمير علم الـدين قـد لبس الفقيرى و تجرد، و جاء مكه فجاور بها، و كتب الطباق بخطه، و كانت فى وجهه آثار الضـروب من الحروب، و كان إذا خرج إلى غزوه خرج طلبه (كذا) و هو فى زيه، و إلى جانبه شـخص يقرأ عليه جزءا فيه أحاديث الجهاد. و قال إن السـلطان حسام الـدين لاجين رتبه فى عماره جامع ابن طولون، و فوض امره إليه فعمره، و عمر وقوفه، و قرر فيه دروس الفقه و الحـديث، و جعل من جمله ذلك وقفا يختص بالـديوك التى تكون فى سـطح الجامع فى مكان مخصوص بها و زعم ان الديوك تعين الموقتين و توقظ المؤذنين فى الأسـحار، و ضمن ذلك كتاب وقف، فلما قرى ء على السلطان أعجبه ما اعتمده فى ذلك، فلما انتهى إلى ذكر الديوك انكر ذلك، و قال: ابطلوا هذه لا يضـحك الناس علينا. و كان سـبب اختصاص فتح الدين به أنه سأل الشيخ

شرف الدين الدمياطى عن وفاه البخارى فما استحضر تاريخها، فسأل فتح الدين عن ذلك فأجابه، و غالب رؤساء دمشق و كبارها و علماؤها نشوءه و جمع الشيخ كمال الدين بن الزملكانى مدائحه فى مجلدين او واحد، و كتب ذلك بخطه و كتب إليه علاء الدين الوداعى بولد اسمه عمر و من خطه نقلت:

قل للأمير و عزه فى نجله عمر الذى أجرى الدموع أجاجا

حاشاء يظلم ربع صبرك بعد ماأمسى لسكان الجنان سراجا

و من خطه نقلت:

علم الدين لم يزل فى طلاب العلم و الزهد سائحا زمالا

فيرى الناس رأيين و وراءعند الأربعين و أبدالا (كذا)

و قال فيه لما اخذ فى دويره السميساطى بيتا:

لدويره الشيخ السميساطى من دون البقاع فضيله لا تجهل

هى موطن للأولياء و نزههفى الدين و الدنيا لمن يتأمل

كملت معانى فضلها مذ حلهاالعالم الفرد الغياث الموئل

إنى لأنشد كلما شاهدتهاما مثل منزله الدويره منزل

انتهى.

و الشيخ علاء الدين بن العطار الذى تولى مشيختها أولا هو كما قال الصلاح الصفدى فى وافيه: على بن إبراهيم بن داود الشيخ الامام المفتى المحدث الصالح بقيه السلف علاء الدين أبو الحسن بن الموفق العطار ابن الطبيب الشافعى شيخ دار الحديث النوريه و مدرس القوصيه و العلميه يعنى هذه لا العلميه الحنفيه الآتيه، ثم قال: ولد يوم عيد الفطر سنه أربع و خمسين و ستمائه و توفى فى سنه أربع و عشرين و سبعمائه و حفظ القرآن و سمع من ابن عبد الدائم و ابن أبى اليسر و عبد العزيز بن عبد اللّه و الجمال الصيرفى و ابن أبى

الخير و الجمال محمد بن إسماعيل بن عساكر و العماد بن محمد صصرى و ابن مالك شيخ الصوفيه و الشمس ابن هامل و أبى بكر محمد بن البشتى و خطيب بيت الأبار و محمد بن عمر الخطيب و ابن أبى عصرون و أحمد بن هبه اللّه الكهفى و الكمال بن فارس المقرى و الشيخ حسن الصقلى و الفقيه زهير الزرعى و القاضى أبى محمد بن عطاء الأذرعى و مدلّله بنت الشيرجى و ابن علوان المقرى و عده. و سمع بمكه من يوسف بن إسحاق الطبرى و أبى اليمن بن عساكر و بالمدينه من أحمد بن محمد النقيبى، و بالقدس من قطب الدين الزهرى و بنابلس من العماد عبد الحافظ، و بالقاهره من الأبرقوهى و ابن دقيق العيد و عمل له الشيخ شمس الدين معجما سمعه الشيخ كمال الدين بن الزملكانى بقراءته سنه سبع و تسعين و ابن الفخر، و ابن المجد و البرزالى و المقاتلى و صحب الشيخ محيى الدين النواوى رحمه اللّه تعالى و تفقه عليه و قرأ عليه التنبيه و أفتى و درس و جمع و صنف و نسخ الأجزاء و دار مع الطلبه، و سمع الكثير، و كان فيه زهد و يفيد و يأمر بالمعروف على عاده فى أخلاقه، و له أتباع و محبون، أصيب بالفالج سنه إحدى و سبعمائه، و كان يحمل فى محفه إلى المدارس و إلى الجامع رأيته غير مره و لم أسمع منه و كان والده يهوديا انتهى.

و ذكره الذهبى فى المعجم المختص و قال: و أحسن باستجازته لى كبار المشيخه. و فى العبر و قال: كان يلقب بمختصر النواوى، و خرجت له معجما،

و أصابه فالج أكثر من عشرين سنه. و ذكره ابن كثير فى تاريخه و قال: و له مصنفات و تواريخ و فوائد و مجاميع توفى رحمه اللّه تعالى يوم الاثنين مستهل ذى الحجه سنه أربع المذكوره و صلى عليه بالجامع و دفن بقاسيون. و قال غيرهما أخذ عن جمال الدين بن مالك و لازم النواوى و هو أشهر أصحابه و أخصهم به لزمه طويلا و انتفع به و له معه حكايات و اطلع على أحواله، و كتب مصنفاته كثيرا و بيض منها، و من تصانيفه (شرح العمده) لكنه أخذ شرح ابن دقيق العيد و زاد عليه من شرح مسلم للنواوى رحمه اللّه تعالى مع فوائد أخر حسنه سماء (أحكام شرح عمده الأحكام)، و مصنف (فى فضل الجهاد)، و آخر فى (حكم البلوى و ابتلاء العباد)، و آخر فى (حكم الأخبار و الاحتكار عند فقد غلاء الأسعار) انتهى. قلت و ممن درس بهذا المكان الشيخ الأصيل الفقيه نور الدين أبو عبد اللّه محمد ابن الشيخ العالم الصالح القدوه نجم الدين أبى بكر بن محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير أبى بكر ابن قوام بن على بن قوام البالسى الأصيل الدمشقى المعروف بابن قوام، ولد فى شهر رمضان سنه سبع (بتقديم السين) عشره و سبعمائه، و سمع من جماعه و تفقه و درس بالناصريه البرانيه مده سنين بعد أبيه و بالرباط الدوادارى داخل باب الفرج و كان يحب السنه و يفهمها جيدا و قال ابن رافع سمع و تفقه و درس، و كان حسن الخلق، توفى فى شهر ربيع الآخر سنه خمس و ستين و سبعمائه و دفن بسفح قاسيون بزاويتهم انتهى.

۱۳- دار الحديث السامريه

و بها خانقاه أوقفها الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن على بن جعفر البغدادى السامرى (بفتح الميم و تشديد الراء) نسبه إلى مدينه سرّ من رأى و هى بلده على الدجله و ينسب إليها أيضا بلفظ السرمرى و هى إلى جانب الكروسيه بدمشق، و كانت داره التى يسكن فيها فدفن بها

بعـد أن وقفها دار حـديث و خانقاه. و كان قـد انتقل إلى دمشق و أقام بها بهـذه الـدار مـده، و كانت قديما تعرف بدار ابن قوام بناها من حجاره منحوته كلها، و كان السامرى كثير الأموال حسن الأخلاق، معظما عند الدوله، جميل المعاشـره له أشعار رائقه و مبتكرات فائقه. توفى رحمه اللّه تعالى يوم الاثنين ثامن عشر شـعبان سـنه ست و تسعين و ستمائه، و قد كان له حظوه ببغداد عند الوزير ابن العلقمى و امتـدح المسـتعصم و خلع عليه خلعه سوداء سـنيه. ثم قدم دمشق فى أيام الناصـر صاحب حلب فحظى عنده أيضا، فسـعى فيه أهل الدوله فصنف فيهم أرجوزه فتح عليهم بسببها باب مصادره الملك لهم بعشرين ألف دينار، فعظموه جدا و توسـلوا به إلى أغراضـهم. و له قصـيده فى مدح النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم، و قد كتب عنه الحافظ الدمياطى شيئا من شعره قال ذلك كله ابن كثير فى سـنه ست و تسعين، بعد أن قال فى سنه ست و ثمانين و ستمائه: و فيها استدعى سيف الدين السامرى من دمشق إلى الـديار المصـريه ليشترى منه ربع قريه حزرما الـذى اشتراه من بنت الملك الأشـرف موسـى فذكر لهم أنه أوقفه، و قد كان المتكلم فى ذلك علم الدين الشـجاعى، و كان قد استنابه الملك المنصور بديار مصر، و جعل يتقرب إليه بتحصيل الأموال فقرر لهم ناصـر الدين محمد ابن أبى عبد اللّه عبد الرحمن المقدسـى أن السامرى اشترى هذا من بنت الأشرف و هى غير رشيده و أثبت سـفهها على زين الدين بن مخلوف و أبطل البيع من أصـله و استرجع على السامرى بمغل عشرين سنه مائتى ألف درهم، أخـذوا منه حصه من الزنبقيه قيمتهـا سـبعون ألفا و عشـره آلاف مكمله، و تركوه فقيرا على برد الـديار ثم أثبتوا رشـدها و اشتروا منها تلك الحصـص بما أرادوا ثم أرادوا أن يسـتدعوا الدماشـقه واحـدا بعـد واحـد و يصادروهم، و ذلك أنه بلغهم أن من ظلم بالشام لا يفلح و أن من ظلم بمصـر أفلح و طالت مدته، فكانوا يطلبونهم إلى مصـر أرض الفراعنه و الظلم و يفعلون بهم ما أرادوا انتهى.

و ممن ولی مشیختها الشهاب بن قوام قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبه فی ذیله فی جمادی الآخره سنه خمس و عشرین و ثمانمائه شهاب الدین أحمد بن علاء الدین علی بن قوام الشافعی، حفظ المنهاج للنواوی و طلب الحدیث و أفتی و ولی مشیخه الحدیث بالسامریه قبل الفتنه ثم أنه أصابه وجع فی صلبه و أقعد و افتقر و صار یشهد و تکلّم فی شهادته، و کان حسن المحاضره له عقل جید، توفی فی یوم الأحد سادس عشرین رجب سنه التاریخ المتقدم و دفن بالروضه رحمه اللّه تعالی انتهی.

۱۴- دار الحدیث السکریه

بالقصاعین داخل باب الجابیه و بها خانقاه لم أقف لواقفها علی ترجمه.

و ولی مشیختها الشیخ الامام العالم الفقیه شهاب الدین عبد الحلیم ابن الشیخ الامام العلامه مجد الدین عبد السلام بن عبد اللّه بن القاسم بن محمد بن الخضر بن تیمیه الحرانی . قال ابن کثیر فی سنه اثنتین و ثمانین و ستمائه:

والد شیخنا العلامه العالم تقی الدین بن تیمیه مفتی الفرق، الفارق بین الفرق.

کانت له فضیله حسنه، و لدیه فوائد کثیره، و کان له کرسی بجامع دمشق یتکلم علیه عن ظهر قلبه، و ولی مشیخه دار الحدیث السکریه بالقصاعین و بها کان مسکنه تم درس ولده الشیخ بها بعده فی السنه الآتیه کما سیأتی و دفن بمقابر الصوفیه.

و قال ابن مفلح فی طبقاته: سمع من المجد والده و غیره، و رحل فی صغره الی حلب و سمع من ابن اللتی و ابن رواحه و قرأ العلم علی والده المجد و تفنن فی الفضائل و درّس و أفتی و صنف و صار شیخ البلد بعد أبیه المجد و خطیبه و حاکمه. و کان إماما کثیر الفوائد جید المشارکه فی العلوم له ید طولی فی الفرائض و الغوامض و الحساب و الهیئه و کان دیّنا متواضعا حسن

الأخلاق جوادا من حسنات الدهر، و كان من أنجم الهدى و إنما اختفى بين نور القمر و ضوء الشمس إشاره إلى أبيه و ابنه الشيخ تقى الدين، فان فضائله و علومه انغمرت بين فضائلها و علومهما، توفى رحمه اللّه تعالى ليله الأحد سلخ ذى الحجه سنه اثنتين و ثمانين و ستمائه بدمشق و دفن من الغد بسفح جبل قاسيون انتهى. و لم يذكر أنه ولى مشيخه السكريه و قال إنه دفن بالسفح و هو و هم و إنما دفن بالصوفيه كما قاله ابن كثير. ثم قال أيضا فى تاريخه فى سنه ثلاث و ثمانين و ستمائه و فى يوم الاثنين ثانى المحرم منها: درّس الشيخ الامام العالم العلامه تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميه الحرانى بدار الحديث السكريه التى بالقصاعين و حضر عنده قاضى القضاه بهاء الدين يوسف بن الزكى الشافعى، و الشيخ تاج الدين الفزارى شيخ الشافعيه، و الشيخ زين الدين بن المرحل و الشيخ زين الدين المنجا الحنبلى و كان درسا هائلا حافلا يعنى فى البسمله كما ذكره ابن مفلح فى طبقاته، و قد ذكره الشيخ تاج الدين الفزارى بخطه لكثره فوائده و كثره ما استحسنه الحاضرون. و قد أطنب الحاضرون فى شكره على حداثه سنه و صغره، فانه كان إذ ذاك عمره عشرين سنه و سنتين، ثم جلس الشيخ تقى الدين المذكور أيضا يعنى مكان والده بالجامع كما ذكره ابن كثير يوم الجمعه عاشر صفر بالجامع الأموى بعد صلاه الجمعه على منبر قد هى ء له لتفسير القرآن العزيز فابتدأ من أوله فى تفسيره، و كان يجتمع عنده الخلق الكثير و الجم الغفير، و من كثره ما كان يورد من العلوم المتنوعه المحرره مع الديانه و الزهاده و العباده سارت بذكره الركبان فى سائر الأقاليم و البلدان و استمر على ذلك مده سنين متطاوله.

زاد ابن مفلح فى طبقاته و أنه كان بورد من حفظه فى المجلس نحو كراسين أو أكثر و بقى يفسر فى سوره نوح على نبينا و عليه الصلاه و السلام عده سنين. و أطال فى ترجمته كثيرا، و شهرته تغنى عن الاطناب فى ذكره

و الإشـهار فی أمره. ولد يوم الاثنين عاشـر شـهر ربيع الأول سنه إحدى و ستين و ستمائه بحرّان و قدم مع أهله سنه سبع و ستين و ستمـائه إلى دمشق فسـمع بهـا من ابن عبـد الـدائم و المجـد بن عسـاكر و ابن أبی الخير و القـاسم الاـربلی و المسـلم بن علان و إبراهيم بن الدرجی و ابن أبی اليسـر و خلق كثير، و أقبل على العلوم فی صـغره فأخذ الفقه و الأصول عن والده و الشـيخ شـمس الـدين بن أبی عمر و الشـيخ شـمس الـدين بن المنجا و برع فی ذلك و قرأ فی العربيه أياما على ابن عبـد القوی، ثم أخذ كتاب سيبويه و تـأمله ففهمه و أقبـل على تفسـير القرآن العزيز فبرز فيه، و أحكم الفرائض و الحساب و الجبر و المقابله و غير ذلك من العلوم، و نظر فی علم الكلام و برز فی ذلك على أهله، و ردّ على رؤسائهم، و تأهل للفتوى و التدريس و له دون العشـرين سـنه. و أمدّه اللّه تعالى بكثره الكتب و سـرعه الحفظ و قوه الفهم و بطء النسيان، و عنی بالحديث أتمّ عنايه و نسخ الأجزاء، و دار على الشـيوخ و خرّج و انتقی و برع فی الرجال و علل الحديث، و كان كثير المحاسن، فارغا عن شهوات المأكل و الملبس و الجماع، لا لذه له فی غير نشـر العلم و تدوينه، عرض عليه قضاء القضاه قبل التسعين و مشيخه الشيوخ فلم يقبل شيئا من ذلك، و امتحن و أوذی مرات و حبس بقلعه مصـر و القاهره و بالاسكندريه و بقلعه دمشق مرتين، و صنف التصانيف الحسنه التی هی أشهر من أن تذكر، و أعرف من أن تنكر، و حدث بدمشق و مصر و الثغر، و سمع منه خلق من الحفاظ و الائمه من الحديث و من تصانيفه، و خرج له ابن الوانی أربعين حـديثا حـدث بها و قـد أفرد له الحافظ أبو عبـد اللّه بن عبـد الهادی ترجمه فی مجلـده و كـذلك أبو حفص البزار البغدادی فی كراريس و مات بدمشق فی القلعه معتقلا سـحر ليله الاثنين عشرين ذی الحجه أو ذی القعده سنه ثمان و عشرين و سبعمائه ثم جهز و أخرج إلى جامع البلد و كان الجمع أعظم من جمع الجمع حزر الرجال بستين ألفا و أكثر و النساء

بخمسه عشر ألفا صلى عليه أخوه زين الدين عبد الرحمن بسوق الخيل بعد خروج جنازته من باب الفرج، و دفن بمقابر الصوفيه إلى جانب أخيه بالشرق و هو عبد اللّه أى أخيه و رؤيت له منامات حسنه. ثم وليها بعده الحافظ ابن عبد اللّه الذهبى و هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد اللّه التركمانى الفارقى الأصل الدمشقى الشافعى، الامام العلامه شيخ المحدثين قدوه الحفاظ و القراء، مؤرخ الشام و مفيده شمس الدين، ولد سنه ثلاث و سبعين و ستمائه بدمشق، و جمع القراآت السبع على الشيخ أبى عبد اللّه بن جبريل المصرى نزيل بيت المقدس فقرأ عليه ختمه جامعه لمذاهب القراء السبعه بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى، و نظم حرز الأمانى لأبى محمد القاسم الشاطبى ، و عنى بالحديث من سنه اثنين و تسعين و هلم جرّا، فسمع ما لا يحصى كثره من الكتب الكبار و الأجزاء على خلق كثير، فسمع من أحمد بن عساكر صحيح مسلم و الموطأ للامام مالك رضى اللّه تعالى عنه روايه أبى مصعب، و على ابن القواس معجم ابن جميع ، و على زينب بنت كندى و خلق كثير، و رحل إلى مصر فسمع بها على أبى المعالى الأبرقوهى السيره النبويه لابن إسحاق و جزاء ابن الطلايه و بالقاهره من ابن الحافظ شرف الدين الدمياطى و غيره، و سمع بالاسكندريه من الغرافى و ببعلبك من التاج عبد الخالق و بحلب من سنقر و بنابلس من العماد بن بدران و غيره و بمكه من الفخر التوزى و عده مشايخ. و أجاز له بالاستدعاء الشيخ علاء الدين ابن العطار و أحمد بن أبى الخير بن سلامه الحداد و الشيخ عبد الرحمن بن أبى

عمر و خلق كثير من أصحاب ابن طبرزد و الكندى و حنبل و ابن الحرستانى و غيرهم، فشيوخه فى معجمه الكبير أزيد من ألف و مائتين بالسماع و الإجازه، و خرج جماعه من شيوخه و أقرانه، و عدّل و خرّج و صحح و استدرک و أفاد و انتقى و اختصر كثيرا من تواريخ المتقدمين و المتأخرين و صنف الكتب المفيده منها (تاريخ الاسلام) عشرين مجلدا، و (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) مجلدين، و (طبقات الحفاظ) مجلدين، و (طبقات القراء) مجلد، و (المغنى فى أحوال الرواه) مجلد، و مصنفاته و مختصراته و تخاريجه تقارب المائه و قد سار بكل منها الركبان فى أقطار البلدان. و ولى مشيخه الظاهريه قديما و مشيخه النفيسيه و الفاضليه و السكريه هذه و أم الصالح و غير ذلک، و لم يزل يكتب و يصنف و ينتقى حتى أضرّ فى سنه إحدى و أربعين و سبعمائه، و مات رحمه اللّه تعالى ليله الثلاثاء الثالث من ذى القعده سنه ثمان و أربعين و سبعمائه بدمشق و دفن بمقبره الباب الصغير رحمه اللّه. ثم ولى مشيخه السكريه هذه بعده الصدر المالكى، قال الشيخ شمس الدين السيد فى ذيل العبر سنه تسع و أربعين و سبعمائه: و الامام صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكى مدرس الشرابيشيه و شيخ السكريه بعد الذهبى انتهى. و قال الصلاح الصفدى فى تاريخه فى حرف السين: سليمان بن عبد الحكم الشيخ الامام الفاضل صدر الدين الباردى (بالباء الموحده و بعد الألف راء و دال مهمله) المالكى الأشعرى مدرس المدرسه الشرابيشيه بدمشق مولده سنه ثلاث و سبعين و سبعمائه و وفاته يوم الأحد خامس جمادى الآخره سنه تسع و أربعين و سبعمائه و دفن بالشرابيشيه انتهى.

۱۵- دار الحديث الشقيشقيه

بدرب البانياسى، قال الذهبى فى تاريخه فيمن مات سنه ست و خمسين و ستمائه: و ابن الشقيشقه المحدث نجيب الدين أبو الفتح نصر اللّه بن أبى العز مظفر بن عقيل الشيبانى الدمشقى الصفار الشاهد، ولد بعد الثمانين و خمسمائه و سمع من حنبل و ابن طبرزد و خلق كثير و روى مسند احمد .

و كـان أديبـا ظريفـا مليـح البزه رمـاه ابو شامه بالكـذب و رقه الـدين، توفى فى جمادى الآخره و وقف داره بـدمشق دار حـديث انتهى. و قال تلميـذه ابن كثير فى سـنه سـبع و خمسـين و سـتمائه: النجيب بن الشقيشـقه الدمشـقى احـد الشـهود بها، و له سـماع حـديث، وقف داره بـدرب البانياسـى دار حـديث، و هى التى كـان يسـكنها شـيخنا المزى الحافـظ قبل انتقاله إلى دار الحـديث الأشرفيه.

و قال أبو شامه: و كان ابن الشقيشـقه و هو النجيب نصـر اللّه بن أبى العز بن أبى طالب الشـيبانى مشـهورا بالكـذب ورقه الدين و غير ذلك، و هو أحد الشـهود المقدوح فيهم و لم يكن بحال أن يؤخذ عنه، قال: و قد أجلسه احمد بن يحيى بن هبه اللّه الملقب بالصدر بن سنى الدوله ، فى حال ولايته قضاء القضاه بدمشق فأنشد فيه بعض الشعراء:

جلس الشقيشقه الشقى ليشهدابأبيكما ما ذا عدا فى ما بدا

هل زلزل الزلزال ام قد أخرج الدجال ام عدم الرجال ذوو الهدى

عجبا لمحلول العقيده جاهل بالشرع قبل أوانه ان يعقدا

و قيل قرأت من خط المصنف الذى هو شيخ لمشايخنا رحمه اللّه تعالى ما نصه:

عجبا لمحلول العقيده جاهل بالشرع قد أذنوا له أن يعقدا

انتهى. و هو الصحيح كتبه عبد الرحمن بن الفرفور عفى عنهم من خط المذكور بحروفه و لم أقف على أن أحمد ولى مشيختها.

۱۶- دار الحديث العرويّه

بمشـهد ابن عروه بالجانب الشـرقى من صـحن الجامع الأموى قبلى الحلبيه و يعرف قديما بمشـهد على رضـى اللّه تعالى عنه. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير فى تاريخه فى سنه عشرين و ستمائه: ابن عروه شرف الدين محمد بن

عروه الموصلى المنسوب إليه مشهد ابن عروه بالجامع الأموى لأنه أول من فتحه و كان مشحونا بالحواصل الجامعيه. و بنى فيه البركه و وقف على الحديث دروسا و وقف خزائن كتبه فيه، و كان مقيما بالقدس الشريف و لكنه كان من خواص أصحاب الملك المعظم فانتقل إلى دمشق حين خرّب سور بيت المقدس إلى ان توفى بها و قبره عند قباب طغتكين قبلى المصلى.

و قال الصلاح الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات: المنسوب إليه المشهد محمد ابن عروه شرف الدين الموصلى و إنما نسب إليه لأنه كان يخزن فيه آلات تتعلق بالجامع فعزّله و بيضه و عمل له المحراب و الخزانتين و وقف فيهما كتبا و جعله دار حديث، توفى رحمه اللّه تعالى سنه عشرين و ستمائه، و أول من ولى مشيخته الفخر بن عساكر ابو منصور الدمشقى. قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه عشرين و ستمائه: فخر الدين بن عساكر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن هبه اللّه بن عساكر ابو منصور الدمشقى شيخ الشافعيه بها اشتغل من صغره بالعلم على شيخه قطب الدين مسعود النيسابورى و تزوج بابنته و درّس مكانه بالجاروخيه و بها كان يسكن فى إحدى القاعتين اللتين أنشأهما.

و بها توفى غربى الإيوان، ثم ولى تدريس الصلاحيه الناصريه بالقدس الشريف، ثم ولاه الملك العادل تدريس التقويه و كان عنده من الأعيان، ثم تفرغ فلزم المجاوره بالجامع فى البيت الصغير إلى جانب محراب الصحابه يخلو فيه للعباده و المطالعه و الفتاوى، و كانت الفتاوى تفد إليه من كل الأقطار، و كان كثير الذكر حسن السمت، و كان يجلس تحت قبه النسر فى كل يوم اثنين و خميس مكان عمه لا سماع الحديث بعد العصر، فيقرأ دلائل النبوه و غيره. و كان يحضر مشيخه دار الحديث النوريه، و مشهد ابن عروه اول ما فتح، و قد استدعاه الملك العادل لما عزل قاضيه زكى الدين بن الزكى فأجلسه إلى جانبه وقت السماط و سأل منه أن يلى القضاء بدمشق، فقال حتى أستخير اللّه

تعالى، ثم امتنع من ذلك فشقّ على السلطان امتناعه، و هم أن يؤذيه فقيل له:

احمد اللّه الذى فى بلادك مثل هذا. و لما توفى العادل و أعاد ابنه المعظم الخمور انكر عليه الشيخ فخر الدين، فبقى فى نفسه منه، فانتزع منه تدريس الصلاحيه التى بالقدس و تدريس التقويه و لم يبق معه سوى الجاروخيه و دار الحديث النوريه و مشهد ابن عروه، و كانت وفاته يوم الاربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنه و له خمس و ستون سنه، و صلى عليه بالجامع و كان يوما مشهودا، و حملت جنازته إلى مقابر الصوفيه فدفن بها فى أولها قريبا من شيخه قطب الدين مسعود، انتهى ملخصا.

و قال الذهبى فى العبر: و كان له مصنفات فى الفقه لم تنشر. و قال الأسدى فى تاريخه فى سنه عشرين و ستمائه: الشيخ فخر الدين بن عساكر عبد الرحمن ابن محمد بن الحسن بن عبد اللّه بن الحسين الإمام المفتى فخر الدين ابو منصور الدمشقى الشافعى ابن عساكر شيخ الشافعيه بالشام ولد فى شهر رجب سنه خمسين و خمسمائه و سمع من عمّيه الصائن و الحافظ أبى القاسم و حسان الزيات و أبى المكارم بن هلال و أبى المعالى بن صابر و جماعه و تفقه على الشيخ قطب الدين النيسابورى حتى برع فى الفقه، و زوجه القطب بابنته، و ولى تدريس الجاروخيه ثم الصلاحيه بالقدس ثم تدريس العزيزيه. و كان عنده بالتقويه فضلاء الوقت حتى كانت تسمى نظاميه الشام. و هو أول من درس بالعذراويه فى سنه ثلاث و تسعين و كان يقيم بالقدس الشريف أشهرا و بدمشق الشام أشهرا، و كان لا يمل الشخص من النظر إليه لحسن سمته، و اقتصاده فى لباسه، و لطفه و نور وجهه، و كان لا يخلو لسانه من ذكر اللّه تعالى، و كان يسمع عليه تحت قبه النسر، و هو المكان الذى كان يسمع فيه على الحافظ أبى القاسم عمه، و كان العادل قد طلبه لتوليه القضاء فألح عليه فامتنع و أصرّ على

الامتناع و أشار بتوليه ابن الحرستانى.

قال أبو شامه: كان يتورع من المرور فى رواق الحنابله لئلا يأثموا بالوقيعه فيه، و ذلك ان عوامهم يبغضون بنى عساكر لأنهم أعيان الأشعريه الشافعيه، و عزله الملك المعظم عن توليته تدريس العادليه لكونه أنكر عليه تضمين المكوس و الخمور. ثم أنه لما حج اخذ منه التقويه و اخذت منه قبل ذلك الصلاحيه التى بالقدس، و ما بقى معه الا الجاروخيه، روى عنه الزكى البرزالى و الضياء المقدسى و التاج عبد الوهاب بن زين الأمناء و الزين خالد و غيرهم، و تفقه عليه جماعه منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام. قال ابن الحاجب: هو أحد الائمه المبرزين بل و أوحدهم فضلا و كبيرهم، شيخ الشافعيه فى وقته، و كان إماما زاهدا ذاكرا للّه، كثير التهجد، غزير الدمعه، حسن الأخلاق، كثير التواضع، قليل الغضب، سلك طريق أهل اليقين، و كان أكثر أوقاته فى بيته فى الجامع و فى نشر العلم، و كان مطرح التكلف، و عرض عليه مناصب و ولايات دينيه فتركها، و حدث بمكه المشرفه و دمشق و القدس الشريف و صنف فى الفقه و فى الحديث عده مصنفات.

قال الشهاب القوصى فى معجمه: كان شيخنا فخر الدين كثير البكاء، سريع الدموع، كثير الورع و الخشوع، وافر التواضع عظيم الخضوع، و كثير التهجد قليل الهجوع، مبرزا فى علم الأصول و الفروع، جمعت له العلوم و الزهاده، و عليه تفقهت فأحرزت الإفاده، توفى رحمه اللّه تعالى فى شهر رجب. قال أبو شامه: أخبرنى من حضر وفاته قال: صلى الظهر ثم جعل يسأل عن العصر فقيل له لم يقرب وقتها فتوضأ ثم تشهد و هو جالس و قال:

رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلّى اللّه عليه و سلّم نبيا لقّننى اللّه حجتى، و أقالنى عثرتى، و رحم غربتى، ثم قال: و عليكم السلام فعلمت انه قد حضرته الملائكه ثم انقلب على قفاه ميتا رحمه اللّه تعالى و دفن بمقابر الصوفيه بطرفها الشرقى

جوار تربه شیخه القطب و کان الجمع لا ینحصر من الکثره انتهی کلام الأسدی. ثم ولیها بعده الحافظ زکی الدین البرزالی.

قال الصفدی فی الوافی: محمد بن یوسف بن محمد بن یدّاس (بالیاء التحتیه و الدال المهمله المشدده و السین المهمله بعد الألف) الحافظ الرحال زکی الدین أبو عبد اللّه البرزالی ذکر ان مولده تقریبا سنه سبع و سبعین و خمسمائه قدم دمشق سنه خمس و ستمائه ثم رجع إلی مصر ثم ردّ إلی دمشق و رحل إلی خراسان و بلاد الجبل و سمع بأصبهان و نیسابور و مرو و هراه و همذان و بغداد و الری و الموصل و تکریت و إربل و حلب و حران، و عاد إلی دمشق بعد خمس سنین و استوطنها، و کتب بخطه عن دیر و درج وام بمسجد فلوس طرف میدان الحصی، و ولی مشیخه مشهد عروه و لم یفتر عن السماع، حدث بالکثیر، و توفی رحمه اللّه تعالی سنه ست و ثلاثین و ستمائه انتهی.

قال ابن کثیر فی سنه ست و ثلاثین المذکوره: الحافظ الکبیر زکی الدین ابو عبد اللّه، احد من اعتنی بصناعه الحدیث و برّز فیه و أفاد الطلبه و کان شیخ الحدیث بمشهد عروه ثم سافر إلی حلب فتوفی بحماه فی رابع عشر شهر رمضان من هذه السنه، و هو والد شیخنا علم الدین القاسم بن محمد البرزالی مؤرخ دمشق الذی ذیل علی الشیخ شهاب الدین ابی شامه و قد ذیلت انا علی تاریخه بعون اللّه تعالی و قدرته انتهی. ثم ولیها بعده العلامه الفخری الحنبلی.

قال ابن کثیر فی تاریخه سنه ثمان و ثمانین و ستمائه. الشیخ فخر الدین أبو محمد عبد الرحمن بن یوسف البعلبکی الحنبلی شیخ دار الحدیث النوریه و مشهد ابن عروه و شیخ الصدریه و کان یفتی و یفید الناس مع دیانه و صلاح و عباده و زهاده، ولد سنه إحدی عشره و ستمائه، و توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب فیها انتهی. و هذا آخر ما انتهی عمن ولی مشیختها. و أما مشیخه الحدیث بالجامع الأموی فالظاهر انها غیر مشیخه عروه هذا و هی التی ولیها الشیخ المقری شمس الدین محمد بن سلام الشافعی.

قال تقی الدین الأسدی فی ذیله فی صفر سنه ست و عشرین و ثمانمائه عنه:

قرأ القرآن علی الشیخ نجم الدین العجمی، و کان له دکان یتسبب فیها و یحیی فی شهر رمضان بمحراب الصحابه رضی اللّه عنهم ثم بعد الفتنه قرأ صحیح البخاری علی الشیخ جمال الدین بن الشرایحی و أذن له فی قراءته و صحب الشیخ محمد بن قدیدار و لازمه فصار من خواصه الملازمین له و عرفه الناس بواسطه الشیخ و حصل له وظائف جیده: مشیخه الحدیث بالجامع الأموی و أذان و قراءه حدیث. و جلس بالجامع یقرأ علیه القرآن و البخاری و یشتغل مع ذلک بالعلم مع الطلبه و عنده سکون و یقرأ الحدیث بفصاحه، طعن یوم الاثنین خامس عشره و توفی رحمه اللّه تعالی یوم الخمیس تاسع عشره و صلی علیه بالجامع الأموی الشیخ محمد بن قدیدار و قاضی القضاه و خلق کثیر مع انه کان یوما مطیرا، و دفن بمقبره باب الصغیر و هو فی عشر الخمسین، و عمل له المؤذنون من الغد بعد الصلاه ختمه فی المقصوره انتهی. و استقرّ فی مشیخه إسماع الحدیث بالجامع الأموی عوضه الشیخ العلامه شمس الدین البرماوی، و جری بسبب ولایته فتنه کانت هی أول أسباب محنه القاضی نجم الدین ابن حجی الشافعی. و قد قرأ البخاری بالجامع المذکور خلق کثیر، منهم ما قاله الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبه فی شوال سنه إحدی و ثلاثین و ثمانمائه:

و ممن توفی الخطیب الخیر الفاضل زین الدین بن طلحه بن السلف، ربی بأرض المصلی و قرأ التنبیه او بعضه، و اشتغل بالفرائض و الحساب و فضل فیهما و اشتغل بالنحو و قرأ البخاری بالجامع الأموی عده سنین، و لازمنی فی الفقه فی التنبیه و شرحه مده، و مع ذلک فلم ینجب لوقوف ذهنه، و کان فی آخر عمره یکتب علی فتاوی الفرائض و الحساب، و یأخذ الأجره علی ذلک کغیره من أصحاب هذا الفن. و خطب بالمصلی مده طویله و بیده أذان بالجامع. و هو أخو الرئیس فخر الدین، و بیده فقاهات و کان ضعیف البنیه، منقبضا عن الناس،

سليم الباطن، و كان الشيخ تقى الدين الحصنى يقصد ان يصلى خلفه الجمعه، توفى رحمه اللّه تعالى يوم الثلاثاء رابع عشره و صلى عليه بالمصلى و دفن بالباب الصغير عن نحو ستين سنه انتهى.

و قوله و يأخذ الأجره على ذلك إلى آخره، قال الصفدى فى تاريخه فى ترجمه محمد بن موهوب بن الحسن الفرضى الضرير: إنه كان أوحد أهل وقته فى علم الفرائض و الحساب و له مصنفات حسنه فى ذلك قرأ عليه جماعه و تخرجوا به، إلى أن قال: و كان لا يأخذ أجره على تعليمه الفرائض و الحساب و لكن يأخذ الأجره على الجبر و المقابله، و يقول: الفرائض مهمه و هذا من الفضل انتهى. و لم يذكر له وقت وفاه و لا ميلاد.

۱۷- دار الحديث الفاضليه

بالكلاسه كذا رأيته بخط الشيخ تقى الدين الأسدى، و رأيت فى كتاب ابن شداد قال زكرياء: فى الجامع من حلق الحديث ميعاد بالكلاسه للقاضى الفاضل انتهى. و قال أبو شامه فى كلامه على وفاه صلاح الدين : إن تربته جوار المكان الذى زاده الفاضل فى المسجد انتهى. قلت و الفاضل هو عبد الرحيم بن على بن الحسن بن الحسين بن احمد ابن الفرج بن احمد القاضى محيى الدين و قيل مجير الدين أبو على ابن القاضى الأشرف ابى الحسن اللخمى البيسانى العسقلانى المولد المصرى المنشأ صاحب العباره و الفصاحه و البلاغه و البراعه ولد فى جمادى الأولى سنه تسع (بتقديم التاء) و عشرين و خمسمائه.

و قال الأسدى فى تاريخه سنه اثنتين و ثلاثين و خمسمائه: انتهت إليه براعه الإنشاء و بلاغه الترسل و له فى ذلك معان مبتكره لم يسبق إليها مع كثرتها اشتغل بصناعه الترسل على الموفق يوسف بن الخلال شيخ الإنشاء

للمتأخرين، ثم إنه دخل ثغر الاسكندريه فى سفينه و أقام بها مده.

قال عماره الفقيه اليمنى: و من محاسن العادل بن الصالح بن رزيك خروج امره إلى والى الاسكندريه بتسيير القاضى الفاضل إلى الباب و استخدامه فى ديوان الجيوش، فإنه غرس منه للدوله بل للملّه شجره مباركه متزايده النماء، أصلها ثابت و فرعها فى السماء، و قد سمع أبا طاهر السلفى و أبا محمد العثمانى و أبا طاهر ابن عوف و ابا القاسم ابن عساكر الحافظ و عثمان بن سعيد بن فرج العبدى. و كان كثير الصدقات و الصوم و الصلاه، و رده فى كل يوم و ليله ختمه كامله.

قال المنذرى: ركن السلطان صلاح الدين إليه ركونا تاما و تقدم عنده كثيرا، و له آثار جميله ظاهره مع ما كان عليه من الإغضاء و الاحتمال، و قال الموفق عبد اللطيف: كان له غرام بالكتابه و تحصيل الكتب، و كان له العفاف و الدين و التقى، مواظب على اوراده، و لما ملك اسد الدين شيركوه احتاج إلى كاتب فأحضره فأعجبه سمته و تصوره، فلما ملك صلاح الدين استخلصه لنفسه، و حسن اعتقاده فيه، و كان قليل اللذات، كثير الحسنات، دائم التهجد، مشتغلا بالأدب، و كان قليل النحو، لكن له دربه قويه توجب قله اللحن، و كتب فى الإنشاء ما لم يكتبه أحد، و كان متقللا فى مطعمه و منكحه و لباسه، يلبس البياض، و لا يبلغ جميع ما عليه من ثياب دينارين، و يركب معه غلام و ركابى، و لا يمكن أحدا ان يصحبه، و يكثر لقى الجنائز و عياده المرضى و زياره القبور، و له معروف فى السر و العلانيه، و كان ضعيف البنيه رقيق الصوره، له حدبه يغطيها الطيلسان، و كان فيه سوء خلق يكمد به فى نفسه و لا يضرّ أحدا به. و لأصحاب الفضائل عنده نفاق يحسن إليهم و لا يمن عليهم، و لم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إليهم و الإعراض عنهم. و كان دخله و معلومه فى السنه نحو خمسين ألف دينار سوى متاجر الهند

و المغرب و غيرهما. و أحوج ما كان إلى الموت عند تولى الإقبال و إقبال الإدبار، و هذا يدل على ان للّه تعالى به عنايه.

و قال ابن خلكان: نقل عنه أنه قال إن مسودات رسائله فى المجلدات و التعليقات فى الأوراق إذا اجتمعت ما تقصر عن مائه مجلده. و له نظم كثير و قيل إن كتبه التى ملكها تكون مائه ألف مجلده، و قد اثنى عليه العماد الكاتب ثناء عظيما فى الخريده و غيرها، توفى فجأه فى سابع شهر ربيع الآخر يوم دخول العادل إلى قصر مصر، و احتفل الناس فى جنازته و زار قبره فى اليوم الثانى الملك العادل و تأسف عليه، و يقال إنه لما سمع أن الملك العادل لما أخذ الديار المصريه دعا على نفسه بالموت خشيه أن يستدعيه وزيره صفى الدين بن شكر أو يجرى فى حقه إهانه فأصبح ميتا رحمه اللّه تعالى. و كان له معامله حسنه مع اللّه تعالى و تهجد بالليل. و له مدرسه بالقاهره على الشافعيه و المالكيه و مكتب للأيتام.

و ترجمه الذهبى فى تاريخه فى ورقتين و نصف و قال: إنه كتب فى ديوان الإنشاء فى الدوله الفاطميه، و لما صار أسد الدين شيركوه وزيرا فى الديار المصريه جعله كاتبا و مشيرا. و قال ابن كثير: و العجب أن القاضى الفاضل مع براعته و فصاحته التى لا يدانى فيهما و لا يجارى لا يعرف له قصيده طويله طنانه. له ما بين البيت و البيتين و الثلاثه فى أثناء الرسائل و غيرها انتهى كلام الأسدى. قال بعضهم: بل له قصيده طويله مطلعها:

للّه روض بالحدائق محدق و بكل ما تهوى النواظر مونق

و هى فوق الثلاثين بيتا و غيرها أطول منها انتهى. قلت: و الوقف على دار الحديث هذه مزرعه برتايا لصيق أرض حموريه يفصل بينهما نهر، كذا أخبرنى المحب بن سالم و غيره و هى بيد الزينى عبد الغنى بن السراج ابن الخواجا شمس الدين بن المزلق ثم صارت للمحب ناظر الجيش بدمشق فى سنه خمس عشره و تسعمائه، و لعل أول من درس بها التقى اليلدانى انتهى. قال ابن كثير فى سنه خمس و خمسين و ستمائه: و بها توفى الشيخ تقى الدين عبد الرحمن بن أبى

الفهم اليلدانى فى ثامن شهر مشتغلا بالحديث سماعا و كتابه و إسماعا إلى أن توفى و له نحو من مائه سنه، قلت و أكثر كتبه و مجاميعه التى بخطه موقوفه بخزانه الفاضليه فى الكلاسه. ثم وليها بعده النجم أخو البدر.

قال ابن كثير فى سنه سبع و خمسين و ستمائه: و النجم أخو البدر مفضل و كان شيخ الفاضليه فى الكلاسه و كانت له إجازه من السلفى انتهى. ثم وليها بعده الحافظ الذهبى. و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث السكريه. ثم وليها بعده الحافظ المتقن المعمر الرحله تقى الدين أبو المعالى محمد ابن الشيخ المحدث المقرى جمال الدين أبى محمد رافع بن هجرس بن محمد ابن شافع السلّامى (بتشديد اللام) الصميدى المصرى المولد و المنشأ ثم الدمشقى، ميلاده فى ذى القعده سنه أربع و سبعمائه أحضره والده على جماعه و أسمعه على آخرين و استجاز له الحافظ الدمياطى، و رحل به والده إلى الشام فى سنه أربع عشره و سبعمائه و أسمعه من طائفه و رجع و توفى والده فطلب بنفسه فى حدود سنه إحدى و عشرين، و تخرج فى علم الحديث بالحافظ قطب الدين الحلبى ثم بالحافظ أبى الفتح بن سيد الناس، و سمع و كتب بنفسه ثم رحل إلى الشام أربع مرات و سمع بها و أخذ عن حفاظها المزى و البرزالى و الذهبى، و ذهب فى بعضها إلى بلاد الشمال، ثم قدمها حافقا صحبه القاضى تقى الدين السبكى و استوطنها و درس بها بدار الحديث النوويه. وليها بعد وفاه المزى المذكور سنه ثلاث و أربعين. و الفاضليه بالكلاسه بعد وفاه الذهبى و عمل لنفسه معجما فى أربع مجلدات و هو فى غايه الضبط و الإتقان مشحون بالفوائد يشتمل على أكثر من ألف شيخ. و جمع وفيات ذيّل بها على البرزالى، و صنف ذيلا على تاريخ بغداد لابن النجار أربع مجلدات، و تخرج به جماعه من الفضلاء و انتفعوا به، و خرّج له الذهبى جزءا من عواليه و حدّث قديما و حديثا، ذكره الذهبى فى المعجم أى المختص و قال فيه: العالم المحدث المفيد الرحال المتقن و فى بعض نسخ المعجم المذكور وصفه بالحافظ. و قال الحافظ شهاب الدين ابن حجى السعدى: كان ذا معرفه تامه، تفنن بالحديث و معرفه الرجال و العالى و النازل، متقنا محررا لما

يكتبه، ضابطا لما ينقله، و عنه أخذت هذا العلم و قرأت عليه الكثير و علقت عنه فوائد كثيره، و كان يحفظ المنهاج و الألفيه لابن مالك و يكرر عليهما.

و ولى مشيخات كالقوصيه و النوريه، ثم حصل له وسواس فى الطهاره حتى انحلّ بدنه، و أفسدت ثيابه و هيأته، و لم يزل مبتلى به إلى أن مات فى جمادى الأولى سنه أربع و سبعين و سبعمائه، و دفن بباب الصغير، ثم وليها بعده الإمام العالم الأوحد المفتى شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد العزيز بن رضوان البعلى المعروف بابن الموصلى. ميلاده سنه تسع و تسعين (بتقديم التاء فيهما) و ستمائه، و سمع من جماعه، و تفقه بحماه على الشيخ شرف الدين بن البارزى و غيره، و أقام بطرابلس و صار من فضلائها.

و كتب بخطه المليح شيئا كثيرا نسخا و حصل مالا و كتبا، ثم طلب إلى دمشق بسبب توليه خطابه جامع يلبغا حين شرع فى بنائه و خطب به قبل فراغه، ثم توفى الواقف و جرت خطوب و صار للحنفيه، فأقام بدمشق، و كان يجلس عند باب مئذنه العروس يشتغل هناك فى العلم، و له تصدير على الجامع، و يواظب على سوق الكتب، و ولى مشيخه الفاضليه هذه بعد ابن رافع و نظم مطالع الأنوار و فقه اللغه و المنهاج للنواوى.

و قال الحافظ شهاب الدين بن حجى السعدى: كان يحفظ علما كثيرا من لغه و حديث و مذاهب العلماء، و يفتى على مذهب الشافعى رحمه اللّه تعالى، و نظمه جيد حسن و خطه فائق منسوب، توفى رحمه اللّه تعالى فى جمادى الآخره سنه أربع و سبعين و سبعمائه.

١٨- دار الحديث القلانسيه

و بها رباط و مئذنه و تعرف الآن بالخانقاه غربى مدرسه أبى عمر رحمه اللّه تعالى و جامع الأسماء يكون مبارك، أنشأها الصاحب عز الدين أبو ليلى حمزه ابن مؤيد الدين أبى المعالى أسعد بن عز الدين غالب بن المظفر ابن

الوزير مؤيـد الـدين أبى المعالى أسـعد بن العميـد أبى يعلى حمزه بن أسد ابن على بن محمد التميمى الدمشـقى ابن القلانسـى. أحد رؤساء دمشق الكبار، ولد سنه تسع و أربعين و ستمائه، و سمع الحديث من جماعه و رواه.

قال الحافظ ابن كثير فى سنه تسع و عشرين و سبعمائه: و سمعنا عليه، و له رياسه باذخه، و أصاله كبيره، و أملاك هائله كافيه لما يحتاج إليه من أمور الدنيا، و لم تزل معه صـناعه الوظائف إلى أن ألزم بوكاله بيت السلطان ثم بالوزاره فى سنه عشره ثم عزل. و قـد صودر فى بعض الأحيـان. و كـانت له مكارم على الخواص و الكبار، و له إحسان على الفقراء و المحتاجين، و لم يزل معظما وجيها عنـد الدوله من النواب و الملوك و الأمراء و غيرهم إلى أن توفى ببسـتانه ليله السـبت سادس ذى الحجه و صـلى عليه من الغد و دفن بتربته بسفح قاسيون، و له فى الصالحيه رباط حسن بمئذنه و فيه دار حديث و برّ و صدقه.

و قال الـذهبى فى العبر: و مات الصاحب الأمجـد رئيس الشام عز الـدين حمزه بن المؤيد بن القلانسـى الدمشـقى فى ذى الحجه يعنى من سـنه تسع و عشـرين و سـبعمائه عن ثمانين سنه و أشهر، و كان محتشما معظما متنعما، عمل الوزاره و غيرها و روى عن البرهان و ابن عبد الدائم انتهى. و لم أقف على أحد ممن ولى مشيختها رحمه اللّه تعالى.

۱۹- دار الحديث القوصيه

بالقرب من الرحبه و رأيت بخط الأسدى دار الحديث القوصـيه، و بها قبر واقفها القوصـى و ستأتى ترجمته إن شاء اللّه تعالى فى القوصيه فى الجامع الأموى بمدارس الشافعيه.

قال ابن كثير فى تاريخه فى سـنه خمس و سبعمائه: وقع خبطه كبيره و تشويش بدمشق بسبب غيبه نائب الشام فى الصيد، و طلب القاضى ابن صصرى جماعه من أصحاب الشيخ ابن تيميه و عزر بعضهم. ثم اتفق أن الحافظ جمال الدين

المزى قرأ فصلا فى الرد على الجهميه من كتاب (أفعال العباد) للبخارى تحت قبه النسر بعد قراءه ميعاد البخارى بسبب الاستسقاء، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين و شكاه إلى القاضى الشافعى يعنى ابن صصرى و كان عدوّ الشيخ فسجن المزى، فبلغ ذلك الشيخ تقى الدين فتألم لذلك و ذهب إلى السجن فأخرجه منه بنفسه، و راح إلى القصر فوجد القاضى هناك فتقاولا بسبب المزى، فخلف القاضى ابن صصرى لا بد أن يعيده إلى السجن و إلا عزل نفسه، فأمر نائب الغيبه باعادته تطييبا لقلب القاضى و حبسه عنده فى القوصيه أياما ثم أطلقه. و لما قدم نائب السلطنه ذكر له الشيخ تقى الدين ما جرى فى حقه و حق أصحابه فى غيبته، فتألم النائب لذلك و نادى فى البلدان: لا يتكلم أحد فى العقائد و من عاد إلى ذلك حلّ ماله و دمه و نهبت داره و حانوته، فسكنت الأمور انتهى.

قلت: و لم نعلم ممن ولى مشيختها سوى الشيخ علاء الدين بن العطار و قد مرت ترجمته فى دار الحديث الدواداريه و سوى الشيخ تقى الدين بن رافع كما قاله الشهاب بن حجى أه.

٢٠- دار الحديث الكروسيه

غربى مئذنه الشحم، قال الحافظ ابن كثير فى سنه إحدى و أربعين و ستمائه:

واقف الكروسيه محمد بن عقيل بن كروس جمال الدين محتسب دمشق، كان كيسا متواضعا، توفى بدمشق فى شوال و دفن بداره التى جعلها مدرسه- و ستأتى فى مدارس الشافعيه- ثم قال: و له دار حديث انتهى.

و قال الصفدى فى وافيه: المحتسب ابن كروس محمد بن عقيل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزه بن كروس بن جمال الدين أبو المكارم السلمى الدمشقى سمع من بهاء الدين بن عساكر و ابن حيوس و كان رئيسا محتشما

قیما بالحسبه، توفی سنه إحدی و أربعین و ستمائه. و لم أقف علی أحد ممن ولی مشیختها و اللّه سبحانه و تعالی أعلم أه.

۲۱- دار الحدیث النوریه

قال ابن الأثیر: و بنی نور الدین محمود دار الحدیث بدمشق و هو أول من بنی دارا للحدیث. و قیل واقفها عصمه التی قیل إنها کانت زوج صلاح الدین، و هو خلاف المعروف. و نور الدین هذا هو الملک العادل أبو القاسم محمود بن أبی سعید زنکی بن آق سنقر الترکی الشهید. قال الشیخ بدر الدین الأسدی فی کتابه الکواکب الدریه فی السیره النوریه: توفی رحمه اللّه تعالی یوم الأحد الحادی من شوال سنه تسع و ستین و خمسمائه وقت طلوع الشمس عن ثمان و خمسین سنه و وقفها قلیل.

قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه إحدی عشره و ستمائه: و فیها وسع الخندق مما یلی القیمازیه فأخرجت دور کثیره و حمام قایماز و فرن کان هناک وقفا علی دار الحدیث النوریه و غیر ذلک، و تبعه الأسدی: فلما بنی الأشرف دار الحدیث غربها شرط أن یؤخذ من وقفها ألفا درهم فتضاف إلی وقفها فانصلح حالها.

و قال الصلاح الصفدی فی حرف العین: عبدان الفلکی الأمیر عز الدین صاحب الدار و الحمام تجاه دار الحدیث النوریه بدمشق، توفی رحمه اللّه تعالی سنه تسع و ستمائه انتهی. قلت: و إنما تجاهها الیوم العادلیه الصغری و حمام ابن موسک، فلعل العادلیه کانت هی دار عبدان المذکور.

و قال أبو شامه فی أول الروضتین فی ترجمه نور الدین: و بنی بدمشق أیضا دار الحدیث و وقف علیها و علی من بها من المشتغلین بعلم الحدیث وقوفا کثیره، و هو أول من بنی دار حدیث فی ما علمناه انتهی. تولی مشیختها الحافظ الکبیر ثقه الدین أبو القاسم علی بن الحسن بن هبه اللّه بن عبد

اللّه بن عساكر الدمشقى الشافعى إمام أهل الحديث فى زمانه و حامل لوائهم مولده فى العشر الأخير من المحرم سنه تسع و تسعين (بتقديم التاء فيهما) و أربعمائه، اعتنى به أبوه و أخوه الإمام صائن الدين هبه اللّه فسمعناه فى سنه خمس و خمسمائه و فى ما بعدها من الشريف أبى القاسم النسيب و أبى طاهر الحنائى و غيرهما، ثم طلب بنفسه و رحل فى هذا الشأن فى سنه عشرين إلى الآفاق، و جاب فى البلاد و أبعد فى الرحله، و جمع و كتب الكثير فى العراق و خراسان و أصبهان و غيرهما، و جمع أربعين بلدانيه، و هو أول من جمعها أو السلفى، و جمله شيوخه ألف و ثلاثمائه شيخ و نيف و ثمانون امرأه، و صنف التصانيف الجليله منها تاريخ دمشق فى ثمانين مجلدا، و من تصفحه علم منزلته فى الحفظ، و كان كثير العلم غزير الفضل حسن السمت ديّنا خيّرا ثقه متقنا جمع بين معرفه المتن و الإسناد، سمع منه أبو سعد السمعانى و أكثر عنه، و قال:

هو حافظ متقن جمع بين معرفه المتون و الأسانيد، و رحل فى طلب الحديث و جمع ما لم يجمعه غيره.

و قال الحافظ عبد القادر الرّهاوى قد رأيت السلفى و أبا العلاء الهمذانى و أبا موسى المدينى و ما رأيت فيهم أحفظ من أبى القاسم بن عساكر أو قال مثل أبى القاسم بن عساكر انتهى. مات رحمه اللّه تعالى ليله الاثنين حادى عشر شهر رجب سنه إحدى و سبعين و خمسمائه، و دفن بمقبره باب الصغير فى الحجره التى فيها معاويه رضى اللّه تعالى عنه. ثم تولاها بعده ولده الحافظ المسند بهاء الدين أبو محمد القاسم.

قال الأسدى فى تاريخه فى سنه ستمائه: القاسم بن عساكر مولده فى جمادى الأولى سنه سبع (بتقديم السين) و عشرين و خمس مائه و سمع أباه و محمد الصائن هبه اللّه وجد أبويه القاضى أبا الفضل يحيى بن على القرشى و ابنه القاضى أبا

المعالى محمد بن يحيى و جمال الإسلام بن المسلم و أبا الفتح نصر اللّه المصيصى و هبه اللّه بن طاووس و أبا القاسم بن البحر و أبا سعد السمعانى و خلقا كثيرا. و أجاز له عامه مشايخ خراسان الذين لقيهم أبوه فى سنه ثلاثين منهم: زاهر الشحامى أبو عبد اللّه الفراوى و هبه اللّه السيدى ، و أجاز له القاضى أبو بكر الأنصارى قاضى المارستان و جماعه من بغداد و كان محدثا فهما ثقه، حسن المعرفه، شديد الورع، كريم النفس، مكرما للغرباء، ذا أنسه لمن يقرأ عليه، و خطه وحش لكنه كتب الكثير و كتب تاريخ أبيه يعنى الثمانين المجلده مرتين و صنف و شرح و عنى بالكتابه و المطالعه فبالغ إلى الغايه، و كان ظريفا كثير المزاح، و قال المفسر النسابه كان: أحب ما إليه المزاح.

و قال ابن نقطه : هو ثقه إلا أن خطه لا يشبه خط أهل الضبط و قال الحافظ عبد العظيم: قلت للحافظ أبى الحسن المقدسى أقول: حدثنا القاسم ابن على الحافظ بالكسر نسبه إلى والده فقال: بالضم، فانى اجتمعت به فى المدينه فأملى علىّ أحاديث من حفظه ثم سيّر إلى الأصل فقابلتها فوجدتها كما أملاها و فى بعض هذا يطلق عليه الحفظ.

قال الذهبى: و ليس هذا هو الحفظ العرفى، و قد صنف كتاب (المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى) و كتاب (الجهاد). و أملى مجالس، و كان يتعصب لمذهب الأشعرى و يبالغ من غير أن يحققه، و قد خلف أباه فى إسماع الحديث بالجامع و ولى بعده دار الحديث النوريه و لم يتناول من معلومه شيئا بل جعله مرصدا لمن يرد عليه من الطلبه. و قيل إنه لم يشرب من مائها و لا توضا منه.

و سمع منه خلق كثير و حدث بمصر و الشام و روى عنه أبو المواهب بن

صصری و أبو الحسن بن الفضل و عبد القادر الرهاوی و یوسف بن خلیل و التقی الیلدانی و الشیخ عز الدین بن عبد السلام و التاج عبد الوهاب بن زین الأمناء و الخطیب عماد الدین ابن الحرستانی. توفی رحمه اللّه تعالی یوم الخمیس ثانی صفر و دفن بعد العصر علی أبیه بمقابر باب الصغیر شرقی قبور الصحابه رضی اللّه تعالی عنهم خارج الحضیره ثم ولیها أخوه زین الأمناء بن عساکر.

قال الذهبی فی تاریخه فی سنه سبع و عشرین و ستمائه: زین الأمناء الشیخ الصالح أبو البرکات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبه اللّه بن عساکر الدمشقی الشافعی، روی عن أبی العشائر محمد بن خلیل و عبد الرحمن الدارانی و العلکی و طائفه. و کان صالحا خیرا من سروات الناس حسن السمت تفقه علی جمال الائمه محمد بن الماسخ و ولی نظر الخزانه و الأوقاف ثم تزهد، عاش ثلاثا و ثمانین سنه و توفی فی صفر.

و قال ابن کثیر فی سنه سبع و عشرین و ستمائه: زین الأمناء ابن عساکر سمع الحدیث عن عمّیه الحافظ أبی القاسم و الصائن و غیر واحد، و عمر و تفرد بالروایه و جاوز الثمانین بنحو من ثلاث سنین و أقعد فی آخر عمره، فکان یحمل فی محفه إلی الجامع، ولی دار الحدیث النوریه لاسماع الحدیث و انتفع الناس به مده طویله، و لما توفی حضر الناس جنازته و دفن عنه أخیه الشیخ فخر الدین بن عساکر بمقابر الصوفیه.

و قال الصلاح خلیل بن أیبک الصفدی فی وافیه: الحسن بن محمد بن عبد اللّه زین الأمناء أبو البرکات بن عساکر، ولد سنه أربع و أربعین و خمسمائه و توفی رحمه اللّه تعالی سنه سبع و عشرین و ستمائه. سمع الکثیر و کان شیخا جلیلا خیرا متعبدا حسن الهدی و السمت، ملیح التواضع، ولی نظر الخزانه و ولی نظر الأوقاف ثم ترک ذلک و أقبل علی شأنه، و کان کثیر الصلاه حتی

لقب السجاد، و أقعد فی آخر عمره و کان یحمل فی محفه إلی الجامع و إلی دار الحدیث النوریه، و عاش ثلاثا و ثمانین سنه. و سمع من عبد الرحمن بن أبی الحسن الدارمی و أبی المظفر سعید الفلکی و أبی المکارم بن هلال و عمّیه الصائن هبه اللّه و أبی القاسم الحافظ و أبی محمد الحسن بن الحسین بن الغنی و عبد الواحد ابن إبراهیم ابن القره و الخضر بن شبل الحارثی و إبراهیم بن الحسن الحصنی و جماعه. و روی عنه البرزالی و عز الدین علی بن محمد بن الأثیر و الذکی المنذری و الکمال القوصی و الشهاب الأبرقوهی، و تفقه علی جمال الأئمه أبی القاسم علی بن الحسن بن الماصح. و قرأ بروایه ابن عامر علی أبی القاسم العمری، و تأدب علی علی بن عثمان السلمی، و بالغ فی وصفه ابن الحاجب، و قال السیف: إلا أنه کثیر الالتفات فی الصلاه، و یقال إنه کان یشیر بیده فی الصلاه و یشاری بیده لم یبتاع منه. و قال ابن الحاجب: سألت البرزالی عنه فقال ثقه نبیل کریم صیّن انتهی. ثم درّس بها بعده ابنه التاج بن زین الأمناء.

قال الذهبی فی سنه ستین و ستمائه: و التاج عبد الوهاب بن زین الأمناء أبی البرکات الحسن بن محمد الدمشقی بن عساکر سمع الکثیر من الخشوعی و طبقته، و ولی مشیخه النوریه بعد والده أمین الدین عبد الصمد و جاور قلیلا، ثم توفی فی حادی عشرین جمادی الأولی بمکه انتهی. ثم قال الذهبی فی سنه ست و ثمانین و ستمائه عن عبد الصمد المذکور: و ابن عساکر الامام الأوحد أمین الدین أبو الیمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زین الأمناء الدمشقی المجاور بمکه. روی عن جده و الشیخ الموفق، و کان صالحا خیرا قوی المشارکه فی العلم، بدیع النظم، لطیف الشمائل، صاحب توجّه و صدق، ولد سنه أربع عشره و ستمائه، و جاور أربعین سنه، و توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی انتهی.

ثم درس بها بهاء الدین النابلسی و قال ابن کثیر فی سنه ثلاث و ستین و ستمائه: و ممن توفی فیها الشیخ زین الدین خالد بن یوسف بن سعد

النابلسى الحافظ شيخ دار الحديث النوريه بدمشق، و كان عالما بصناعه الحديث حافظا لأسماء الرجال، اشتغل عليه فى ذلك الشيخ محيى الدين النواوى رحمهما اللّه تعالى. و تولى بعده مشيخه النوريه تاج الدين الفزارى. و كان الشيخ زين الدين حسن الأخلاق، فكه النفس كثير المزاح على طريقه المحدثين. و كان قد رحل إلى بغداد و اشتغل بها و سمع الحديث، و كان فيه خير و صلاح و عباده، و كانت جنازته حافله، و دفن بمقابر باب الصغير انتهى.

و قال الصفدى: خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار الحافظ المفيد زين الدين أبو البقاء النابلسى ثم الدمشقى، ولد بنابلس سنه خمس و ثمانين و توفى سنه ثلاث و ستين و ستمائه، و قدم دمشق و نشأ بها، و سمع من القاسم بن عساكر و محمد بن الخصيب و ابن طبرزد و حنبل و طائفه، و سمع ببغداد من الأخضر و ابن شنيف ، و كتب و حصل الأصول النفيسه، و نظر فى اللغه و العربيه، و كان إماما ذكيا فطنا ظريفا، حلو النادره، لطيف المزاح، و كان يعرف قطعه كبيره من الغرائب و الأسماء، و المختلف و المؤتلف، و له حكايات متداوله بين الفضلاء، و كان الناس يحبونه، و كذلك الملك الناصر كان يحبه و يكرمه، روى عنه الشيخ محيى الدين النواوى و الشيخ تاج الدين الفزارى و أخوه الخطيب شرف الدين و تقى الدين بن دقيق العيد و البرهان الذهبى و أبو عبد اللّه الملقن و جماعه، و كان ضعيف الكتابه جدا و يعرج من رجله. حدث الشرف الناسخ: أنه كان بحضره الملك الناصر بن العزيز فأنشد شاعر قصيده يمدحه فيها، فقلع الزين خالد المذكور سراويله، و خلعه على الشاعر، فضحك الناصر و قال: ما حملك على هذا، فقال: لم يكن معى ما أستغنى عنه غيره، فعجب منه و وصله، و ولى مشيخه النوريه و كان قصيرا شديد السمره يلبس قصيرا، و من شعر قوله:

أيا حسرتا إنى إليك و إن نأت ركابى إلى بغداد ما عشت تائق

و لو عنت الأقدار قبلی لعاشق لما عاقنی عن حسن وجهک عائق

و قال أیضا:

یا رب بالمبعوث من هاشم و صهره و البضعه الطهر

لا تجعل الیوم الذی لا تری عینی تاج الدین من عمری

انتهی. و تاج الدین الفزاری الذی ولیها بعده هو الامام العلامه مفتی الاسلام تاج الدین أبو محمد عبد الرحمن ابن الشیخ المقری برهان الدین أبی إسحاق إبراهیم بن سباع بن ضیاء الفزاری البدری المصری الأصل، الدمشقی. الفرکاح. ولد فی شهر ربیع الأول سنه أربع و عشرین و ستمائه، و سمع البخاری من ابن الزبیدی و سمع من ابن اللتی و ابن الصلاح و من السخاوی و خرّج له البرزالی عشره أجزاء صغار عن مائه نفس، و خرج من تحت یده جماعه من القضاه و المدرسین و المفتین و تفقه فی صغره علی الشیخین ابن الصلاح، و ابن عبد السلام، و برع فی المذهب و هو شاب، و جلس للاشتغال و له بضع و عشرون سنه، و کتب فی الفتاوی و قد کمل ثلاثین سنه، و لما قدم الشیخ النواوی من بلده أحضروه لیشتغل علیه فحمل همه و بعث به إلی المدرسه الرواحیه لیحصل له بها بیت و یرتفق بمعلومها، و لم یشتغل إلی أن مات. و کانت الفتاوی تأتیه من الأقطار. و أعاد بالناصریه أول ما فتحت، و درس فی المجاهدیه ثم ترکها.

و قال القطب الیونینی: انتفع به جم غفیر، و معظم قضاه دمشق و ما حولها و قضاه الأطراف تلامذته، و کان عنده من الکرم المفرط، و حسن العشره، و کثر الصبر و الاحتمال، و عدم الرغبه فی التکثیر، و القناعه و الایثار، و المبالغه فی اللطف، و لین الکلمه، و قله الأذی، ما لا مزید علیه، مع الدین المتین، و ملازمه قیام اللیل، و الورع و شرف النفس، و حسن الخلق، و التواضع، و العقیده الحسنه فی الفقراء و الصالحین، و زیارتهم له، و له تصانیف مفیده تدل

على محله من العلم، و تبحره فيه، و كانت له يد فى النظم و فى النثر.

و قال الذهبى: فقيه الشام، درّس و ناظر و صنف، و انتهت إليه رئاسه المذهب، و كان من أذكياء العالم، و ممن بلغ رتبه الاجتهاد، و محاسنه كثيره، و هو أجل ممن ينبه عليه مثلى، و كان يلثغ بالراء غينا فجلّ من له الكمال، و كان لطيف اللحيه، قصيرا أسمر حلو الصوره، مفركح الساقين، و كان يركب البغله، و يحتف به أصحابه، و يخرج بهم إلى الأماكن النزهه، و يباسطهم، و له فى النفوس عظمه لدينه، و تواضعه و خيره و لطفه و جوده، و كان أكبر من الشيخ النواوى رحمهما اللّٰه تعالى بسبع سنين. و كان أفقه نفسا و أذكى قريحه، و أقوى مناظره، من الشيخ محيى الدين بكثير، و لكن كان الشيخ محيى الدين أنقل للمذهب، و أكثر محفوظا منه، و كان قليل المعلوم، كثير البركه، و كان مدرس البادرائيه، و لم يكن فى يده سواها إلا ما له على المصالح.

و قال الذهبى فى المعجم المختص: شيخ الاسلام كبير الشافعيه جمع تاريخا مفيدا رأيته أنا و سمعت كلامه فى حلقه إقرائه، و كان بينه و بين النواوى وحشه كعاده النظراء، و له فى تاريخه عجائب، توفى رحمه اللّٰه تعالى بالبادرائيه فى جمادى الأولى سنه تسعين و ستمائه، و دفن بمقبره باب الصغير فى القبه البهائيه بشمال شرقى أوائل المصلى مصلى العيدين، ثم وليها الحافظ جمال الدين و هو أيضا، قال الذهبى فى تاريخه العبر فى سنه إحدى و سبعين و ستمائه: و الشرف ابن النابلسى الحافظ أبى المظفر يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقى، ولد بعد الستمائه و سمع من ابن اللتى و طبقته، و فى الرحله من عبد السلام الداهرى، و عمر بن كرم و طبقتهما، و كتب الحديث الكثير، و كان فهما يقظا حسن الخلق، مليح النظم، ولى مشيخه دار الحديث النوريه و توفى فى حادى عشر المحرم انتهى. ثم الجمال بن الصابونى و هو قال الذهبى فى عبره: الجمال ابن الصابونى الحافظ أبو حامد محمد بن على بن محمود شيخ دار الحديث

النوریه، ولـد سـنه أربع و سـتمائه، و سـمع من أبی القـاسم بن الحرسـتانی و خلق کثیر، و کتب العـالی و النـازل، و بالغ و حصـل الأصول، و جمع و صنف، و اختلط قبل موته بسنه أو أکثر، و توفی فی ذی القعده انتهی.

قال الصـلاح الصفدی فی المحمدین فی تاریخه الوافی: المحدث جمال الدین ابن الصابونی محمد بن علی بن محمود بن أحمد الحافظ أبو حامد ابن الشیخ علم الدین المحمودی شیخ دار الحدیث النوریه ولد سنه أربع و ستمائه و توفی رحمه اللّه تعالی سنه ثمانین و ستمائه سمع الحدیث من ابن الحرستانی و ابن ملاعب و ابن البنا و أبی القاسم العطار و ابن أبی لقمه، و عنی بالحدیث، و کتب و قرأ و صار له فهم و معرفه، و سـمع من ابن اللتی و ابن صصـری، و هذه الطبقه بدمشق، و کان صحیح النقل ملیح الخط حسن الأخلاق، صنف مجلدا سماه (تکمله الإکمال) ذیّل به علی ابن نقطه، فأجاد و أفاد، و هو من رفاق ابن الحاجب و الشریف ابـن المجـد و ابـن الذخمیسـی و ابـن الجـوهری ، و طـال عمره و علت رتبته و روایته، و روی الکـثیر بمصـر و دمشـق، روی عن الدمیاطی و ابن العطار و البرزالی و الدواداری و البرهان الذهبی و ابن رافع جمال الدین و قاضـی القضاه ابن صصـری، و کان له إجـازه من المؤیـد الطوسـی و ابن طبرزد، و حصـل له قبل موته بسـنه أو أکثر تغیر فی عقله، و ساء حفظه، و أجاز الشـیخ شـمس الدین مروياته، و دفن بسفح قاسیون انتهی.

و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه خمس و ثمانین و ستمائه: الشیخ مجد الدین یوسف بن محمد بن محمد بن عبد اللّه المصری ثم الدمشـقی الشافعی الکاتب المعروف بابن المهتار کان فاضـلا فی الحدیث و الأدب، یکتب کتابه حسـنه جدا. و تولی مشـیخه دار الحـدیث النوریه، و قد سـمع الکثیر و انتفع الناس به و بکتابته توفی فی عاشـر ذی الحجه و دفن بباب الفرادیس انتهی. و قال فیه فی سنه ثمان و ثمانین و ستمائه: الشیخ فخر الدین الحنبلی شیخ دار الحدیث النوریه،

و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث العرویه. و قال فیه فی سنه أربع و تسعین و ستمائه: شرف الدین أحمد بن نعمه المقدسی الامام العلامه أقضی القضاه خطیب الشام ولد فی سنه ثنتین و عشرین و ستمائه و ولی درس دار الحدیث النوریه و الشامیه البرانیه و الغزالیه، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رمضان.

و قال فیه فی هذه السنه: و فی شوال باشر مشیخه دار الحدیث النوریه الشیخ علاء الدین بن العطار عوضا عن شرف الدین، و قد تقدمت ترجمه الشیخ علاء الدین هذا فی دار الحدیث الدواداریه. ثم ولیها بعده الامام الحافظ المؤرخ المفید علم الدین أبو محمد القاسم بن محمد بن یوسف بن محمد البرزالی الاشبیلی الأصل الدمشقی، ولد سنه ثلاث و الصحیح سنه خمس و ستین و ستمائه، و سمع الجم الغفیر، و کتب بخطه ما لا یحصی کثره، و تفقه بالشیخ تاج الدین الفزاری و صحبه و أکثر عنه، و نقل عن الشیخ تاج الدین فی تاریخه، و ولی مشیخه دار الحدیث النوریه هذه و مشیخه النفیسیه، و صنف التاریخ ذیلا علی تاریخ أبی شامه، بدأ فیه من عام مولده، و هو السنه التی مات فیها أبو شامه رحمه اللّه تعالی و هی سنه خمس، و (المعجم الکبیر) و جمع لنفسه أربعین بلدانیه، و بلغ ثبته بضعه و عشرین مجلدا أثبت فیه کل من سمع منه، و انتفع به المحدثون من زمانه إلی آخر القرن. ذکره الذهبی فی معجمه و قال: الامام الحافظ المتقن الصادق الحجه مفیدنا و معلمنا و رفیقنا محدث الشام و مؤرخ العصر و مشیخته بالاجازه و السماع فوق الثلاثه آلاف. و کتبه و أجزاؤه الصحیحه الفصیحه مبذوله لمن قصده و تواضعه و بشره مبذول لکل غنی و فقیر، توفی رحمه اللّه تعالی محرما بخلیص فی رابع ذی الحجه سنه تسع (بتقدیم التاء) و ثلاثین و سبعمائه و وقف کتبه. و کتب ابن حبیب علی معجمه هذه الابیات:

یا طالبا نعت الشیوخ و ما رووافیه علی التفصیل و الاجمال

دار الحدیث انزل تجد ما تبتغی (م)ه بارزا فی معجم البرزالی

قلت: و قد وقفت فی أثناء جمادی الأولی سنه أربع و تسعین و ثمانمائه علی الجزء الأخیر من تاریخه من أول سنه ثلاثین و ستمائه إلی أواخر سنه ست و ثلاثین و سبعمائه فرأیته قد نقل فیه عن الذهبی فی نحو سبعه مواضع ثم رأیت الذهبی و قد وقف علیه و کتب علی أوله: علقه و دعا له الذهبی. و رأیت خط ابن حجر علیه فی أماکن أفاد فیها زیاده علی ما ذکره البرزالی و اللّه تعالی أعلم.

ثم ولیها بعده الحافظ أبو الحجاج المزی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه. ثم ولیها بعده الحافظ تقی الدین بن رافع و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الفاضلیه. و هذا آخر ما وقفنا علیه ممن ولی مشیختها. فائدتان:

(الأولی): قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنه تسع و ثلاثین و سبعمائه: و مات بدمشق نقیب الأشراف عماد الدین موسی بن جعفر بن محمد بن عدنان الشریف الحسینی و کان سیدا نبیلا، وقف علی من یقرأ الصحیحین بالنوریه فی الأشهر الحرام.

(الثانیه): قال الصلاح الصفدی فی حرف العین: عبد العزیز بن عثمان بن أبی طاهر بن مفضل الشیخ عز الدین أبو محمد الإربلی المحدث، إمام دار الحدیث النوریه بدمشق، کتب عنه القدماء کابن الحاجب و طبقته و مات رحمه اللّه تعالی بجوبر قریه بدمشق سنه أربع و أربعین و ستمائه انتهی.

۲۲- دار الحدیث النفیسیه

بالرصیف قبلی المارستان الدقاقی و باب الزیاده عن یمنه الخارج منه، شمالی غربی المدرسه الأمینیه بالزقاق، قال الذهبی فی العبر فی سنه ست و تسعین و ستمائه: و النفیس إسماعیل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقه الحرانی ثم الدمشقی ناظر الأیتام و واقف النفیسیه بالرصیف، روی عن مکرم القرشی، و توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجه منها او ذی القعده عن نحو سبعین سنه.

و قال تلميذه ابن كثير فى سنه ست و تسعين و ستمائه أيضا: واقف النفيسيه التى بالرصيف الرئيس نفيس الدين ابو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد ابن إسماعيل بن سلامه بن على بن صدقه الحرانى كان احد شهود الغيبه، و ولى نظر الأيتام فى وقت، و كان ذا ثروه من المال. ولد سنه ثمان و عشرين و ستمائه، و سمع الحديث و وقف داره دار حديث، توفى رحمه اللّه تعالى يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذى القعده و دفن بسفح قاسيون بكره يوم الأحد بعد ما صلى عليه بالأموى انتهى.

و قال فى سنه ست عشره و سبعمائه: صاحب التذكره الإمام المقرئ المحدث النحوى الأديب علاء الدين على بن المظفر بن إبراهيم بن عمر ابن زيد بن هبه اللّه الكندى الاسكندرانى ثم الدمشقى، سمع الحديث على أزيد من مائتى شيخ، و قرأ القراءات السبع، و حصل علوما جيده، و نظم الشعر الحسن الرائق الفائق، و جمع كتابا فى نحو خمسين مجلدا فيه علوم جمه أكثرها أدبيات سماه (التذكره الكنديه) وقفها بالسميساطيه و كتب حسنا و حسب جيدا، و خدم فى عده خدم، و ولى مشيخه دار الحديث النفيسيه مده عشر سنين، و قرأ صحيح البخارى مرات عديده، و أسمع الحديث، و كان يلوذ بشيخ الإسلام ابن تيميه، توفى رحمه اللّه تعالى ببستانه عند قبه المسجد ليله الأربعاء تاسع عشر شهر رجب و دفن بالمزه عن ست و سبعين سنه انتهى. و ولى مشيختها الإمام علم الدين البرزالى و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث النوريه المذكوره قبل هذه.

٢٣- دار الحديث الناصريه

و بها رباط، بمحله الفواخير بسفح قاسيون قبلى جامع الأقرم، الذى أنشئ سنه ست و سبعمائه، و خطب به شمس الدين بن العز. هذه هى الناصريه البرانيه، و ستأتى الجوانيه إن شاء اللّه تعالى، كلاهما إنشاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غياث الدين غازى

ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى فاتح بيت المقدس، قال ابن كثير فى سنه عشر و ستمائه: ولد الملك العزيز للظاهر غازى و هو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين انتهى. و كان مولد الناصر هذا بحلب فى سنه سبع و عشرين و ستمائه، و لما توفى ابوه فى سنه أربع و ثلاثين و ستمائه، بويع بحلب بالسلطنه و عمره سبع سنين، و قام بتدبير مملكته جماعه من مماليك أبيه العزيز و كبيرهم الشمس لؤلؤ، و كان الأمر كله من رأى جدته أم أبيه ضيفه خاتون ابنه الملك العادل أبى بكر بن أيوب، و لهذا سكت الملك الكامل لانها اخته، فلما توفيت سنه اربعين اشتد الناصر و اشتغل عنه الكامل بعمه الصالح، ثم فتح عسكره له حمص سنه ست و أربعين، فوليها عشر سنين، و فى سنه اثنتين و خمسين دخل بابنه السلطان علاء الدين صاحب الروم و هى بنت ابنه العزيز، و كان حليما جوادا موطأ الأكناف حسن الأخلاق، حسن السيره فى الرعايا محببا إليهم، كثير النفقات و لا سيما لما ملك دمشق مع حلب، فيه عدل فى الجمله و قله جور، و فيه صفح، و كان الناس معه فى عيشه هنيه إلا وقت إداره الخمور، و كان للشعراء دوله فى أيامه، و كان مجلسه مجلس ندماء و أدباء، ثم خدع و عمل عليه حتى وقع فى قبضه التتار، فذهبوا به إلى هولاكو فأكرمه فلما بلغه كسره جيشه على عين جالوت غضب و تنمّر و امر بقتله، فتذلل له و قال: ما ذنبى؟ فأمسك عن قتله، فلما بلغه كسره بيدرا على حمص استشاط غضبا، و أمر بقتله و قتل شقيقه الملك الظاهر عليا فقتلا.

قال الذهبى فى العبر فى سنه تسع و خمسين و ستمائه: و قيل بل قتله فى الخامس و العشرين من شوال سنه ثمان و دفن بالشرق، و كان قد أعدّ تربه برباطه الذى بناه بسفح قاسيون فلم يقدّر دفنه به، و كان شابا أبيض مليحا حسن الشكل بعينيه قبل قال ابن كثير فى سنه أربع و خمسين و ستمائه: و فيها أمر الناصر بعماره الرباط الناصرى بسفح قاسيون و ذلك عقيب فراغ الناصريه

الجوانيه بدمشق، و الناصريه البرانيه من أغرب الأمكنه فى البنيان المحكم، و الجوانيه من احسن المدارس. و هو الذى بنى الخان الكبير تجاه الزنجارى و حوّلت إليه دار الأطعمه، و قد كانت قبل ذلك غربى القلعه فى إصطبل السلطان الآن، و كانت مده تملكه لدمشق عشر سنين فبنى فيها هذه الأمكنه، و باشر مشيخه الرباط الناصرى هذا أكثر من خمس عشره سنه الشيخ كمال الدين بن الشريشى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه، ثم درّس بها بعده ولده الإمام العلامه بقيه السلف جمال الدين محمد المكنى بأبى بكر، ميلاده سنه أربع او خمس و تسعين و ستمائه، أحضر على جماعه و ممن سمع عليه جماعه منهم: الحافظان العراقى و الهيثمى و أجاز له آخرون و اشتغل فى صباه و تفنن فى العلوم مده، و اشتهر بالفضيله، و كان حسن المحاضره، دمث الأخلاق، و درّس فى حياه والده ببعض المدارس، ثم بعد وفاه والده بالرباط الناصرى، ثم درّس بعدّه مدارس و أفتى، كل ذلك فى زمن الشبيبه، ثم ولاه القونوى قضاء حمص، فتوجه إلى هناك و أقام زمانا طويلا، ثم قدم دمشق فى أول ولايه الشيخ تقى الدين السبكى فتولى تدريس البادرائيه فى سنه إحدى و أربعين كما سيأتى و أقام بها يشغل الناس بالجامع و يفتى، ثم ترك البادرائيه لولده شرف الدين ، سنه خمسين عندما ولى تدريس الاقباليه، ثم تركه لولده الآخر بدر الدين . و لما عزل القاضى تاج الدين فى سنه تسع و ستين توجه إلى مصر فولاه البلقينى نيابته فى الطريق، ثم توجه إلى القاهره فولى تدريس الشاميه البرانيه سنه تسع (بتقديم التاء) و ستين و سبعمائه، و عاد إلى دمشق و باشر التدريس المذكور و الحكم فى النيابه المذكوره يوما واحدا. ثم مرض و مات فى شوال من هذه السنه بالمدرسه الإقباليه و دفن بتربتهم بسفح قاسيون مقابل جامع الأقرم و هو الذى اختصر (الروضه) و شرح (المنهاج) فى أربعه اجزاء لخصه من شرح الرافعى الصغير، و له من غير زياده (زوائد

الحاوى على المنهاج)، و له خطب و نظم، و حدث بمصر و الشام، و سمع منه أبو زرعه بن العراقى و ابن حجى و غيرهما.

و قال ابن كثير فى سنه خمس و عشرين و سبعمائه: و فى سابع عشر شوال درس بالرباط الناصرى بقاسيون حسام الدين القرمى الذى كان قاضى طرابلس قايضه بها الكمال الشريشى إلى تدريس المسروريه، و كان قد جاء توقيعه بالعذراويه و الظاهريه، فوقف فى طريقه قاضى القضاه جلال الدين و نائباه ابن جمله و الفخر المصرى ، و عقد له و لكمال الدين مجلسا، و معه توقيع بالشاميه البرانيه فعطل الأمر عليهما لأنهما لم يظهرا استحقاقهما فى ذلک المجلس، فصارت المدرستان العذراويه و الشاميه لابن المرحّل و أعطى القرمى المسروريه فقايض فيها لابن الشريشى إلى الرباط الناصرى فدرس به فى هذا اليوم و حضر عنده القاضى جلال الدين، و درس بعده ابن الشريشى بالمسروريه و حضر عنده الناس أيضا انتهى. و الحسام القرمى هذا هو القاضى بطرابلس ابو على الحسن بن رمضان بن الحسن حسام الدين القرمى توفى رحمه اللّه تعالى بطرابلس سنه ست و أربعين و سبعمائه.

و قال ابن كثير أيضا فى سنه تسعين و ستمائه: و الأمير الكبير بدر الدين على ابن عبد اللّه الناصرى و ناظر الرباط بالصالحيه عن وصيه أستاذه، و هو الذى ولىّ الشيخ شرف الدين الفزارى مشيخه الرباط بعد ابن الشريشى انتهى.

و الشرف الفزارى هو الحافظ شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع بن الضياء الفزارى خطيب دمشق، و هو أخو الشيخ تاج الدين، ولد بدمشق فى شهر رمضان سنه ثلاثين و ستمائه، و قرأ بثلاث روايات على السخاوى، و سمع منه الكثير و من ابن الصلاح، و تلا بالسبع على الشيخ شمس الدين بن أبى الفتح، و أحكم العربيه على المجد الاردبيلى، و طلب الحديث بنفسه، و قرأ الكتب الكبار و له مشيخه، و درس بالرباط الناصرى و غيره،

و ولی خطابه جامع جراح ثم ولی خطابه جامع دمشق.

قال الـذهبی فی مختصر تاریخ الإسـلام فی سـنه خمس و سبعمائه: و فی شوال توفی خطیب دمشق و نحویها و محدثها الشیخ شرف الـدین الفزاری اخو شـیخنا تاج الدین، و له خمس و سـبعون سـنه انتهی. فلیتأمل هذا المحل فان ظاهر کلام المؤرخین فی تقدیم بعض من ولیها علی بعض التغابن و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. و قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی سنه ست و أربعین و سبعمائه: و مات ببلده طرابلس قاضیه العلامه حسام الدین القرمی مدرس الناصریه بالجبل، تفقه للشافعی و برع فی علم الحدیث و صـنف و أفاد، و کان احد الأئمه، و درّس بعده بالناصـریه شیخنا نجم الدین بن قوام، هذا هو الشیخ الامام العالم الصالح الزاهد القـدوه ابو بکر بن محمـد بن عمر ابن الشـیخ الکبیر ابی بکر بن قوام بن علی بن قوام البالسـی الأصـل الدمشـقی، میلاده فی ذی القعـده سـنه تسـعین و سـتمائه، و سـمع و تفقه و حـدث عن عمر بن القواس و غیره، و کـان شـیخ زاویه والـده، و درّس بالربـاط المذکور، و سمع منه الشریف الحسینی و آخرون.

و قال الحافظ ابن کثیر: و کان رجلا حسن الهیئه جمیل المعاشره فیه أخلاق و آداب حسنه، و عنده فقه و مذاکره، و محبه للعلم، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب سنه ست و أربعین و سبعمائه و دفن بزاویتهم بسفح قاسیون إلی جانب والده، و درّس بعده ولده الشیخ نور الدین ابو عبد اللّه محمد. و ستأتی ترجمته فی زاویتهم. و قال ابن کثیر فی سنه خمس و ثمانین و ستمائه، و ممن توفی بها الشـیخ الامام العالم البارع جمال الدین ابو بکر محمد بن احمد بن محمد بن عبد اللّه ابن سـحبان البلوی ابن الشریشـی المالکی، ولد بشریش سنه إحدی و ستمائه و رحل إلی العراق فسمع بها الحدیث من المشایخ کالقطیعی و ابن روزبه و ابن اللتی و غیرهم، و اشتغل و حصّل و ساد أهل زمانه، ثم عاد إلی مصر فدرس بالفاضلیه، ثم أقام بالقدس شیخ الحرم، ثم جاء إلی دمشق فتولی مشیخه الحدیث بتربه ام الصالح، و مشیخه الرباط الناصری بالسفح، و مشیخه

المالکیه، و عرض علیه القضاء فلم یقبل، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین الرابع و العشرین من شهر رجب بالرباط الناصری بقاسیون و دفن بسفحه تجاه الناصریه و کانت جنازته حافله جدا انتهی.

فائدتان (الأولی): قال ابن کثیر فی سنه ثلاث عشره و سبعمائه: الشیخ الکبیر المقرئ تقی الدین أبو بکر بن عمر بن المشیع الجزری المعروف بابن المقصانی. نائب الخطابه، و کان یقرئ الناس بالقراآت السبع و غیرها من الشواذ، و له إلمام بالنحو، و فیه ورع و اجتهاد، توفی لیله السبت الحادی و العشرین من جمادی الآخره، و دفن رحمه اللّه تعالی من الغد بسفح قاسیون تجاه الرباط الناصری و قد جاوز الثمانین.

و قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی هذه السنه: و مات بدمشق شیخ القراء الشیخ تقی الدین بن المقصاتی فی جمادی الآخره عن بضع و ثمانین سنه، أمّ مده بالرباط الناصری، و تلا علی الشیخ عبد الصمد و غیره، و روی عن الکواشی تفسیره، و کان دیّنا صالحا بصیرا بالسبع قراآت انتهی.

(الثانیه): قال ابن کثیر فی سنه اربع و ستین و ستمائه: و ممن توفی بها أیدغدی ابن عبد اللّه الأمیر جمال الدین العزیزی، و کان من أکابر الأمراء و أحظاهم عند الملک الظاهر لا یکاد یخرج عن رأیه، و هو الذی أشار علیه بولایه القضاء، أی من کل مذهب قاض علی سبیل الاستقلال، و کان رحمه اللّه تعالی متواضعا لا یلبس محرما، کریما، و قورا، رئیسا معظما فی الدوله، أصابته جراحه فی حصار بلاد صفد، فلم یزل مریضا منها حتی مات لیله عرفه و دفن بالرباط الناصری بسفح قاسیون انتهی.

فصل دور القرآن و الحديث معا

۲۴- دار القرآن و الحديث التنكزيه

و هى شرقى حمام نور الدين الشهيد بسوق البزوريه و تجاه دار الذهب، كانت هذه الدار حماما يعرف بحمام سويد فهدمه نائب السلطنه تنكز الملكى الناصرى و جعله دار قرآن و حديث، و جاءت فى غايه الحسن، و رتب فيها الطلبه و المشايخ قاله ابن كثير فى سنه ثمان و عشرين و سبعمائه و قال: و فيها و فى شهر ربيع الأول توجه نائب السلطنه تنكز الملكى الناصرى إلى الديار المصريه لزياره السلطان فأكرمه و احترمه، و اشترى فى هذه السفره دار الفلوس التى بالقرب من البزوريين و الجوزيه و هى شرقيهما و قد كان سوق البزوريين اليوم يسمى سوق القمح، فاشترى هذه الدار و عمرها دارا هائله ليس بدمشق دار أحسن منها و سماها دار الذهب، و اجتاز فى رجوعه من مصر بالقدس الشريف و زاره، و أمر ببناء دار حديث أيضا فيها خانقاه. ثم قال فيها و فى سادس عشرين فى ذى القعده نقل تنكز حواصله و أمواله من دار الذهب داخل باب الفراديس إلى الدار التى أنشأها و كانت تعرف بدار الفلوس فسميت دار الذهب انتهى.

و قال الصلاح الصفدى: تنكز الأمير الكبير المهيب سيف الدين أبو سعيد نائب السلطنه بالشام، جلب إلى مصر و هو حدث فنشأ بها، و كان أبيض اللون إلى السمره، رشيق القد، مليح الشعر، خفيف اللحيه، قليل الشيب،

حسن الشكل ظريفه، جلبه الخواجا علاء الدين السيواسى، فاشتراه الأمير حسام الدين لاجين، فلما قتل لاجين فى سلطنته صار من خاصكيه السلطان و شهد معه وقعه الخزندار ثم وقعه شقحب. أخبرنى القاضى شهاب الدين القيسرانى قال: قال لى يوما: أنا و الأمير سيف الدين طنيال من مماليك الأشرف. و سمع صحيح البخارى غير مره على ابن الشيخ، و صحيح مسلم و كتاب الآثار على غيره، و سمع من عيسى المطعم و أبى بكر بن عبد الدائم و حدث و قرأ عليه المقريزى ثلاثيات البخارى بالمدينه المنوره على ساكنها أفضل الصلاه و أتم السلام، و أمره الملك السلطان الناصر أمريه عشره قبل توجهه إلى الكرك، و كان قد سلم أقطاعه إلى الأمير صارم الدين صاروجا المظفرى، و كان على مصطلح الترك أغاله، و لما توجه إلى الكرك كان فى خدمه الملك السلطان الناصر ، و جهزه مره إلى دمشق رسولا- إلى الأفرم فاتهمه أن معه كتابا إلى امراء الشام، فحصل له منه مخافه شديده و فتش و عرض عليه العقوبه، فلما عاد إلى السلطان الناصر عرفه بذلك، فقال له: إن عدت إلى الملك فأنت نائب دمشق، فلما حضر من الكرك جعل الأمير سيف الدين أرغون و هو الدواراد، نائب السلطان بمصر بعد إمساك الجوكندار الكبير، و قال لتنكز و لسودى : احضرا كل يوم عند أرغون و تعلما منه النيابه و الأحكام، فبقيا كذلك سنه يلازمانه، فلما مهرا جهز سيف الدين سودى إلى حلب نائبا، و سيف الدين تنكز نائبا إلى دمشق، فحضر إليها على البريد هو و الحاج سيف الدين سودى و أرقطاى و الأمير حسام الدين طرنطاى البشمقدار. و كان وصولهم إليها فى شهر ربيع الآخر سنه اثنتى عشره و سبعمائه، و تمكن فى النيابه و سار بالعسكر إلى ملطيه فافتتحها و عظم شأنه و هابه الأمراء بدمشق و أمن الرعايا، و لم يكن أحد من الأمراء و لا من أرباب الجاه يقدر ان يظلم ذميا أو غيره خوفا منه لبطشه و شده إيقاعه، و لم يزل فى ارتقاء و علوّ درجه، تتضاعف إقطاعاته و أنعامه و عوائده من الخيل و القماش

و الطيور و الجوارح حتى كتب له: أعزّ اللّه أنصار المقرّ الكريم العالى الأميرى، و فى الألقاب: الأتابكى القائدى، و فى النعوت: معز الاسلام و المسلمين سيد الأمراء فى العالمين، و هذا لم يعهد يكتب عن سلطان النائب و لا غير نائب على اختلاف الوظائف و المناصب، و كان السلطان لا يفعل شيئا فى الغالب حتى يشير إليه و يستشيره فيه، و اعتمد شيئا ما سمعناه عن غيره، و هو انه كان له كاتب ليس له شغل و لا عمل غير عمل الحساب أى ما يدخل خزانته من الأموال، امره بحسابه و ما يستقر له، فإذا حال الحول عمل اوراقا بما يجب عليه صرفه من الزكاه، فيأمر بإخراجه و صرفه إلى ذوى الاستحقاق و زادت امواله و أملاكه، و عمر الجامع المعروف به بحكر السماق بدمشق، و أنشأ إلى جانبه تربه و حماما، و عمر تربه إلى جانب الخواصين لزوجته، و عمر دار القرآن و الحديث إلى جانب داره دار الذهب، و أنشأ بالقدس رباطا، و عمّر القدس و ساق إليه الماء و أدخله الحرم على باب المسجد الأقصى، و عمّر به حمامين و قيساريه مليحه إلى الغايه، و عمر بصفد البيمارستان المعروف به و خانا و غيرهما، و له بجلجوليه خان المنه للسبيل فى غايه الحسن، و بالقاهره فى الكافورى دار عظيمه و حمام و حوانيت و غير ذلك، و جدّد القنوات بدمشق و كانت مياهها قد تغيرت، و جدد عمائر المساجد و المدارس، و وسع الطرقات بها و اعتنى بأمرها، و له فى سائر الشام آثار و أملاك و عمائر انتهى ملخصا.

و قد بسط أحواله و أموره فى نحو نصف كراسه فراجعه. ثم غضب السلطان عليه و جهز للقبض عليه جماعه، فاستسلم و أخذ سيفه و قيّد خلف مسجد القدم، و جهز إلى السلطان فى ذى الحجه سنه أربعين و سبعمائه، و تأسف أهل دمشق عليه، و احتيط على حواصله، ثم جهز إلى الاسكندريه و حبس بها مده دون الشهر، ثم قضى اللّه تعالى فيه امره، و صلى عليه اهل الاسكندريه، و كان قبره يزار و يدعى عنده، و لما كان فى اوائل شهر رجب سنه اربع و أربعين و سبعمائه احضر تابوته من الاسكندريه إلى دمشق و دفن فى تربته جوار الجامع المعروف بإنشائه، و رثاه الصلاح الصفدى رحمه اللّه تعالى بأبيات طويله، و رأيت

فی قائمه قدیمه من وقف دار القرآن و الحدیث هذا الهلالی: سوق القشاشین، خارج السوق حوانیت ثمانیه عشر حانوتا، و داخل السوق حوانیت أیضا عـده تسـعه عشـر حانوتا، و بحاره القصـر طبقتان و اصـطبل، و الخراجی بزبدین بسـتان یعرف بالبندر، و بها مشیخه الاقراء باسم البرهان الاربدی و الامامه فی الشهر مائه و عشرین، و ثلاث مشیخات للحدیث الأولی باسم البرهان بن التقی، شهره خمسه عشـر، الثانیه باسم اولاد الشـیخ شـهره کـذلک، الثالثه باسم الشـمس الارموی شـهره کذلک، و المشـتغلون بالقرآن العظیم عـده اثنی عشـر لکل واحد فی الشـهر سـبعه و نصف، و المسـتمعون عده خمسه لکل واحد فی الشـهر کذلک، و لکاتب الغیبه فی الشـهر عشـره، و أذان و بوابه و قیامه أربعین، و صـحابه الـدیوان أربعین، و المشارف اربعین، و العامل ثلاثین، و الجبایه خمسین، و شهاده العماره خمسه و عشرین، و مشد العماره کذلک، و المعماریه خمسه عشر، و نیابه النظر أربعین، و النظر مائه.

قال السـید الحسـینی فی ذیل العبر فی سـنه تسع و أربعین: و الامام صدر الدین سلیمان بن عبد الحکم المالیک شیخهم و مدرس الشرابیشـیه و شیخ التنکزیه بعد الذهبی انتهی. و قد تقدمت ترجمه الذهبی فی دار الحدیث السکریه. و قال الصلاح الصفدی فی تاریخه فی حرف السـین: سـلیمان بن عبـد الحکیم الشـیخ الامام الفاضل صدر الدین الباردی (بالباء الموحده و بعد الألف راء و دال مهمله) المالکی الأشـعری، مـدرس المـدرسه الشرابیشـیه بـدمشق، مولـده سـنه ثلاث و أربعین و سـتمائه، و وفاته یوم الأحد خامس جمادی الآخره سنه تسع و أربعین و سبعمائه انتهی.

۲۵- دار القرآن و الحدیث الصبابیه

قبلی العادلیه الکبری و شـمالی الطبریه، قال السـید الحسـینی شمس الدین فی ذیله: الصدر الحنبلی شمس الدین محمد بن أحمد بن محمد بن أبی العز الحرانی ثم الدمشقی المعروف بابن الصبان، ولد سنه أربع و سبعین و ستمائه،

و سمع من الشيخ شمس الدين بن أبى عمر و ابن البخارى بدمشق انتهى. و قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فى سنه ثمان و ثلاثين و سبعمائه: و فى شهر رمضان منها فتحت الصبابيه التى أنشأها شمس الدين بن تقى الدين ابن الصبان التاجر دار قرآن و حديث، و كانت خربه شنيعه انتهى. و لم أقف على أحد ممن وليها أصلا.

٢٦- دار القرآن و الحديث المعبديه

داخل دمشق و المنقول أنها دار قرآن فقط. قال السيد شمس الدين الحسينى الشريف فى ذيل العبر: فى سنه ست و أربعين، و فى ذى القعده مات بدمشق الأمير علاء الدين على بن معبد البعلبكى و دفن إلى جانب داره.

و رأيت بخط الأسدى و دفن والده داخل دمشق بتربه أنشأها له و جعلها دار قرآن انتهى.

فصل مدارس الشافعيه

۲۷- المدرسه الأتابكيه

بصالحيه دمشق غربيها المرشديه و دار الحديث الأشرفيه المقدسيه. قال القاضی عز الدين الحلبی: أنشأتها بنت نور الدين أرسلان بن أتابک صاحب الموصل انتهی. و الصواب أنها أخت أرسلان هذا کما قال الذهبی فی العبر فی سنه أربعين و ستمائه. و الحجه الأتابکيه امرأه الملک الأشرف مظفر الدين موسی صاحبه المدرسه و التربه ترکان- يعنی بالتاء أولا- خاتون بنت السلطان الملک عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ابن أتابک زنکی بن آق سنقر. قال أبو شامه: و فی ليله وفاتها کان وقف مدرستها و تربتها بالجبل و دفنت بها رحمها اللّه تعالی و نقبل منها.

و قال الصفدی: توفيت فی شهر ربيع الأول سنه أربعين و ستمائه و دفنت بتربتها و المدرسه التی أنشأتها بقاسيون انتهی. و قال الذهبی أيضا فی مختصر تاريخ الاسلام سنه سبع و ستمائه: و فيها مات صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن أتابک و کان شهما شجاعا مهيبا، فيه ظلم و جبروت. و کانت دولته ثمانيه عشر عاما بعد أبيه، و بنی مدرسه الشافعيه فی غايه الحسن، و تملک بعده ابنه عز الدين مسعود انتهی.

و قال فيه فی سنه ستمائه، و تزوج الملک الأشرف صاحبه التربه و المدرسه بالجبل.

و قال ابن أبی السعادات بن الأثير: قال وزيره: ما قلت له فی فعل خير إلا و بادر إليه.

و قال أبو شامه: كان عقد نور الدين صاحب الموصل مع وكيله بدمشق على بنت الملك العادل على مهر ثلاثين ألف دينار، ثم بان أنه مات من أيام.

و قال ابن خلكان: و كان شهما عارفا بالأمور، تحوّل شافعيا و لم يكن فى بيته شافعى سواه، و له مدرسه قلّ أن يوجد مثلها فى الحسن. توفى فى شهر رجب و تسلطن ابنه عز الدين. و قال فى سنه خمس عشره و ستمائه: و صاحب الموصل السلطان الملك العادل عز الدين أبو الفتح مسعود ابن السلطان نور الدين أرسلان شاه الأتابكى، ولد سنه تسعين و خمسمائه، و تملك بعد أبيه و له سبع عشره، و كان موصوفا بالملاحه، و العدل و السماحه، قيل إنه سمّ و مات فى شهر ربيع الآخر، و له خمس و عشرون سنه. و عظم على الرعيه أمره، و ولى بعده بأمر منه ولده نور الدين أرسلان شاه و يسمى أيضا عليا و له عشر سنين، فمات فى أواخر السنه أيضا انتهى.

و قال العز الحلبى: أول من درّس بها تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالاسكندرى و بالشحرور، و لم يزل بها إلى أن توفى، و ذكر بها الدرس نجم الدين إسماعيل المعروف بالماردانى، و هو مستمر بها إلى آخر سنه أربع و سبعين و ستمائه انتهى. و درّس بها العلامه صفى الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندى الأرموى الشافعى المتكلم على مذهب الأشعرى، ميلاده بالهند فى شهر ربيع الأول سنه أربع و أربعين و ستمائه. و كان جده لأمه فاضلا فقرأ عليه، و خرج من دهلى فى شهر رجب سنه سبع و ستين، فحج و جاور ثلاثه أشهر. ثم دخل اليمن فأعطاه ملكها المظفر أربعمائه دينار، ثم دخل مصر سنه إحدى و سبعين و أقام بها أربع سنين، ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكيه، فأقام إحدى عشره سنه، و بقونيه خمسا و سيواس خمسا، و بقيساريه سنه، و اجتمع بالقاضى سراج الدين فأكرمه، ثم قدم إلى دمشق فى سنه خمس و ثمانين فأقام بها و استوطنها، و ولى بها مشيخه الشيوخ، و درّس بها بالظاهريه الجوانيه و الرواحيه و الدولعيه و الأتابكيه هذه، و نصب للافتاء و الاقراء فى الأصول و المعقول و التصنيف، و انتفع الناس به و بتصانيفه، إلا أن خطه فى

غایه الرداءه، و انتفع الناس أیضا بتلامیذه، و وقف کتبه بدار الحدیث الأشرفیه، و کان فیه برّ و صله.

و قال الصفدی: و صنف (الفائق فی أصول الدین)، و له أوراد، و اشتغل بالجامع الأموی، و کان حسن العقیده. و قال الذهبی: تفقه بالهند علی جده لأمه الذی توفی سنه ستین و ستمائه، و سار من دهلی فی سنه سبع و ستین إلی الیمن، ثم حجّ و جاور ثلاثه أشهر، و جالس ابن سبعین ثم قدم مصر ثم سافر إلی بلاد الروم، و درّس و تمیز، و اجتمع بالسراج الأرموی. ثم قدم دمشق و سمع من ابن البخاری، و تصدر للافاده، و أخذ عن ابن الوکیل ، و ابن الفخر المصری، و ابن المرحّل و الکبار، و کان یحفظ ربع القرآن، و کان ذا دین و تعبد و إیثار و خیر.

و قال ابن کثیر: توفی لیله الثلاثاء تسع عشرین صفر سنه خمس عشره و سبعمائه، و لم یکن معه وقت موته سوی الظاهریه و بها مات، فأخذ بعده ابن الزملکانی الظاهریه، فدرّس بها و أخذ ابن صصری الأتابکیه انتهی. و دفن بمقبره الصوفیه. ثم قال ابن کثیر: فی هذه السنه و فی یوم الأربعاء تاسع جمادی الآخره درّس ابن صصری بالأتابکیه عوضا عن الشیخ صفی الدین الهندی. ثم قال فی سنه ثلاث و عشرین و سبعمائه فی من توفی بها: و قاضی القضاه نجم الدین بن صصری أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدین محمد بن العدل أمین الدین سالم ابن الحافظ المحدث بهاء الدین أبی المواهب الحسن بن هبه اللّه بن محفوظ ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صصری التغلبی الربعی الشافعی قاضی القضاه بالشام، ولد فی ذی القعده سنه خمس و خمسین و ستمائه، و سمع الحدیث، و اشتغل و حصل، و کتب عن القاضی شمس الدین بن خلکان،

وفيات الأعيان. و سمعها عليه، و تفقه بالشيخ تاج الدين الفزارى و على أخيه شرف الدين فى النحو، و كان له يد فى الإنشاء و حسن العباره، و درّس بالعادليه الصغرى سنه اثنتين و ثمانين، و بالأمينيه سنه تسعين، و بالغزاليه سنه أربع و تسعين و ولى قضاء العساكر فى دوله العادل كتبغا، ثم ولى قضاء الشام سنه اثنتين و سبعمائه بعد ابن جماعه حين طلب للقضاء بمصر بعد ابن دقيق العيد، ثم أضيف إليه مشيخه الشيوخ مع تدريس العادليه و الغزاليه و الأتابكيه و كلها مناصب دنيويه انسلخ منها و انسلخت منه، و مضى عنها و تركها لغيره، و أكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاها، و هى متاع قليل من حبيب مفارق، و كان رئيسا محتشما، و قورا كريما، جميل الأخلاق، معظما عند الولاه و السلطان. توفى فجأه ببستانه بالسهم ليله الخميس سادس عشر شهر ربيع الأول، و صلى عليه بالجامع المظفرى، و حضر جنازته نائب السلطان و القضاه و الأمراء و الأعيان، و كانت جنازته حافله، و دفن بتربتهم بالركنيه انتهى.

و قال الذهبى فى مختصر تاريخ الاسلام: و مات قاضى دمشق و رئيسها نجم الدين بن صصرى الشافعى فى شهر ربيع الأول سنه ثلاث و عشرين و سبعمائه عن ثمان و ستين سنه، يروى عن الرشيد العطار حضورا و عن ابن عبد الدائم انتهى. ثم درّس بها بعد [ه] قاضى القضاه جمال الدين الزرعى انتهى. قال ابن كثير فى سنه ست و عشرين و سبعمائه: و فى ذى القعده سافر القاضى جمال الدين الزرعى من الأتابكيه إلى مصر، و نزل عن تدريسها لمحيى الدين بن جهبل انتهى. و هو الشيخ العالم محيى الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل أخو الشيخ شهاب الدين، مولده بدمشق سنه ست و ستين و ستمائه، و اشتغل و حصل و أفتى و درس بالأتابكيه هذه، و سمع من جماعه و حدث، سمع منه البرزالى، و خرّج له مشيخه و حدّث بها، و ناب فى الحكم بدمشق، و ولى قضاء طرابلس مده ثم عزل عنها، و عاد

إلى دمشق، توفى رحمه اللّه تعالى فى شعبان سنه أربعين و سبعمائه، و دفن عند أخيه بمقبره الصوفيه. ثم وليها بعده قاضى القضاه ابن جمله. قال ابن كثير فى سنه ثلاث و ثلاثين و سبعمائه و فى يوم الأحد ثالث عشر شوال: حدّث بالأتابكيه قاضى القضاه ابن جمله عن محيى الدين بن جهبل، تولى قضاء طرابلس، و حضره القضاه و أكابر المدرسين و العلماء. و قال ابن البرزالى: ثم درس بها قاضى القضاه شهاب الدين بن المجد مع الغزاليه و العادليه مع بقاء الاقباليه عليه انتهى.

و قال ابن كثير: فى سنه ثمان و ثلاثين و سبعمائه و فى ثانى يوم من ذى الحجه درّس صدر الدين ابن قاضى القضاه جلال الدين القزوينى بالأتابكيه و أخوه الخطيب بدر الدين فى الغزاليه و العادليه نيابه عن أبيهما قاضى القضاه أى قاضى الشام بعد وفاه ابن المجد انتهى. ثم درّس بها الشيخ الامام الفقيه، المحدّث، المفسر، المقرئ، الأصولىّ، المتكلم، النحوىّ، اللغوىّ، الحكيم، المنطقىّ، الجدلىّ، الخلافىّ، العطار شيخ الاسلام، قاضى القضاه، تقىّ الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن على بن تمام يوسف بن موسى بن تمام الأنصارى الخزرجى السبكى، ولد بسبك من أعمال المنوفيه فى مستهل صفر سنه ثلاث و ثمانين و ستمائه، و حفظ التنبيه، و قدم القاهره، فعرض على القاضى تقى الدين ابن بنت الأعز و تفقه فى صغره على والده، ثم على جماعه، آخرهم ابن الرفعه ، و أخذ التفسير عن علم الدين العراقى، و قرأ القراآت على الشيخ تقى الدين الصائغ ، و الحديث على الحافظ الدمياطى، و الأصلين و سائر المعقولات على علاء الدين الباجى ، و المنطق و الخلاف على سيف الدين البغدادى، و النحو على الشيخ أبى حيان، و صحب فى التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء اللّه ، و سمع الحديث من الجمّ الغفير، و رحل الكثير،

و سمع معجمه العدد الكثير، و اشتغل و أفتى، و صنف و درّس بالمنصوريه و الهكّاريه و السيفيه، و تفقه به جماعه من الأئمه كالأسنوى و أبى البقاء و ابن النقيب و قريبه تقى الدين أبو الفتح و أولاده و غيرهم من الأئمه الأعلام، و ولى قضاء دمشق فى جمادى الآخره سنه تسع و ثلاثين عوضا عن جلال الدين القزوينى، و باشر القضاء على الوجه الذى يليق به ست عشره سنه و شهرا، و قد درس بدمشق فى الغزاليه و العادليه الكبرى و الأتابكيه هذه و المسروريه و الشاميه البرانيه، وليها بعد موت ابن النقيب، قال ولده: فما حلّ مفرقها و لا اقتعد بمشرقها أعلم منه، كلمه لا استثناء فيها، و ولى بعد الحافظ المزى مشيخه دار الحديث الأشرفيه، و قد خطب بجامع دمشق مده طويله، و جلس للتحديث بالكلاسه، فقرأ عليه الحافظ تقى الدين أبو الفتح السبكى جميع معجمه الذى خرّجه له الحافظ شهاب الدين بن أيبك الدمياطى ، و سمعه عليه خلائق منهم: الحافظان أبو الحجاج المزى و أبو عبد اللّه الذهبى. و فى آخر عمره استعفى من قضاء الشام و رجع إلى مصر متضعفا فأقام بها دون العشرين يوما، و توفى رحمه اللّه تعالى فى جمادى الآخره سنه سته و خمسين و سبعمائه، و دفن بمقابر الصوفيه هناك. ثم درّس بها قاضى القضاه بهاء الدين أبو البقاء ابن السبكى، ثم ولده قاضى القضاه ولى الدين أبو ذر عبد اللّه، ثم العلامه زين الدين أبو حفص الملحى، و قد تقدمت تراجم هؤلاء الثلاثه فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم درّس بها قاضى القضاه بدر الدين أبو عبد اللّه محمد ابن قاضى القضاه بهاء الدين أبى البقاء المتقدم ذكره، ميلاده فى شعبان سنه إحدى و أربعين و سبعمائه، و سمع من جماعه، و أخذ عن والده و غيره من علماء العصر، و فضل فى عده فنون، و اشتغل، و درس، و أفتى، و حدث بمصر و الشام و غيرهما، و درس بدمشق بالأتابكيه هذه، و الرواحيه و غيرهما، و ناب عن والده فى القضاء و غيره بالقاهره و غيرها و باشر عده وظائف، و ولى مشيخه الحديث

بالقبه المنصوريه، ثم ولى القضاء عن ابن جماعه فى شعبان سنه تسع و سبعين، و أعطيت قبه الشافعى التى كانت بيده، فتولاها لما انتقل والده إلى قضاء الشافعيه، للبلقينى، و المنصوريه للغوى، فباشر سنه و نحو أربعه أشهر، ثم عزله و أعيد ابن جماعه، و استمرّ بطالا ليس بيده وظيفه أزيد من ثلاثين سنين، ثم أعيد للقضاء فى صفر سنه أربع و ثمانين، فباشر خمس سنين و نحو خمسه أشهر، ثم عزل و تولى ابن جماعه، ثم ولى خطابه الجامع الأموى و تدريس الغزاليه، ثم صرف فى شهر رجب سنه إحدى و تسعين، ثم ولى القضاء مرتين عن القاضى صدر الدين المناشرى و عزل فى المرتين به، و مده مباشرته فى ولاياته الأربع ثمانى سنين و نصف فى مده ثمانى عشره سنه، و ولى فى آخر وقت تدريس الشافعى و استمر بيده إلى أن مات. قال الشيخ تقى الدين الأسدى: و كان لينا فى مباشرته، و فى لسانه رخاوه، و كان ولده جلال الدين غالبا على أمره فمقته الناس.

و قال الحافظ شهاب الدين بن حجر المصرى: اشتغل فى الفقه و غيره، فمهر، و كان لين الجانب قليل المهابه، بخيلا بالوظائف، حسن الخلق، كثير الفكاهه، منصفا فى البحث، و كان أعظم ما يعاب به تمكينه ولده جلال الدين من أموره، توفى فى شهر ربيع الأول سنه ثلاث و ثمانمائه، و دفن خارج باب النصر، ثم وليها ولده جلال الدين، ثم درس بها فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزرى الدمشقى. قال الأسدى فى تاريخه: أخذ عن والده القراآت و يسيرا من النحو، و لم يكن يعرف شيئا غير ذلك، و كان عنده إقدام و جرأه، و يتكلم كلاما كثيرا لا حاصل له، و سافر إلى مصر غير مره، و حصّل تدريس الأتابكيه و نظرها يعنى عن جلال الدين بن أبى البقاء، و كان بيده جهات والده: نصف خطابه جامع التوبه، و مشيخه الإقراء فى عده أماكن، و كان يخطب حسنا، و يقرأ فى المحراب جيدا، توفى بمنزله بالأتابكيه يوم الاثنين ثالث عشرين صفر سنه أربع عشره و ثمانمائه و هو فى عشر

الأربعين- أظنه ابن خمس و ثلاثين سنه- و نزل عن وظائفه للشيخ شهاب الدين بن حجى، و حصل فى وظائفه خباط، و ذلك أن القاضى لما بلغه ضعفه و أنه مطعون، عيّن الأتابكيه لشهاب الدين بن حران و خطابه جامع التوبه لشيخنا شهاب الدين بن حجى، ثم إنه نزل عن جميع وظائفه للشيخ شهاب الدين بن حجى، فأمضى ذلك القاضى، ثم أن الشيخ نزل عن خطابه جامع التوبه لابن الحسبانى ، لما بلغه وفاه ابن الجزرى قصد الشيخ شهاب الدين ابن حجى فولاه نصف الخطابه لأنه الناظر الخاص، و ذلك قبل أن يعلم الشيخ بنزول ابن الجزرى و التزم ذلك، و لقد عجبت من شيخنا فى ولايته له مع تصريحه بأن شرط الواقف غير موجود فيه لعدم حفظ القرآن، و لا أعلم أنه وقعت من شيخنا قصه أنكرها كل من سمعها غير هذه، و الجواد لابد له من كبوه، ثم أن ابن عباده الصغير الذى هو شافعى جاء بنزول من ابن الجزرى بتدريس الأتابكيه، فقال قاضى القضاه ابن الأخنائى: اسكت لا تتكلم بهذا حتى لا يسمع الشيخ يغتاظ، فقال: لو وصلت يد ابن حجى إلى السماء لا أسكت عنه، فأنكر هذا من بلغه و بالغ فى سبّ ابن عباده و سبّ أبيه الحنبلى، و غلب على ظن كل واحد أن ما معه زور مفتعل لا حقيقه له مع عدم أهليته. و فى يوم الأربعاء رابع عشرين صفر سنه أربع عشره المذكوره حضر شيخنا درس الأتابكيه و حضر معه القضاه و لم أحضر هذا الدرس، و بلغنى أنه حصل لابن عباده فى هذا المجلس إهانه زائده، و هدّد بالكلام القبيح على ما نقل، و لم يتكلم بكلمه واحده، و فى هذا اليوم توفى يونس ابن القاضى علاء الدين بن أبى البقاء، و ولى فى وظائفه و حضر تدريس العزيزيه و القيمريه الشيخ شهاب الدين بن حجى، و المتصدر ابن قاضى القضاه نجم الدين بن حجى ، ثم نزل لابن عذرى، و أرسل الى القاضى ابن الأخنائى الشافعى أن يقرره فيه، و مدرّس الصارميه شمس الدين الكفيرى انتهى.

و شهاب الدين بن حجى المذكور، قال تقى الدين الأسدى فى ذيله فى سنه ست عشره: و فيها توفى شيخنا الإمام العلامه، العالم، الحافظ، المتقن، ذو الخصال الزكيه، و الأخلاق المرضيه، و شيخ الشافعيه شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامه بقيه الشام علاء الدين أبى محمد حجى بن موسى ابن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن على بن شرف بن تركى بن سعدى الحسبانى الأصل الدمشقى، مولده بين المغرب و العشاء ليله الأحد الرابع من المحرم سنه إحدى و خمسين و سبعمائه بخانقاه الطواويسيه بالشرف الأعلى ظاهر دمشق و رأيت بخطه رحمه اللّه تعالى: «الأوليات المصادفه لمولدى عشره: أول نصف القرن الثامن، أول السنه العربيه، أول السنه الشمسيه، أول يوم من فصل الربيع، أول يوم برج الحمل، أول الليل، أول الأسبوع، أول صيروره الهلال قمرا، أول سكون الشياطين بعد انتشارها عند ذهاب فحمه العشاء، و أشرت إلى بعض ذلك فى ما كتبته على إجازه، و ثامن القرن مبدأ نصفه، و مبدأ الأسبوع و هو الأحد، و مبدأ الرابع من المحرم مبتدأ الربيع نادر المولد. قرأ القرآن على المؤدّب المقرئ شمس الدين بن حبش و ختمه فى سنه ستين، و أخذ عن شيخه المذكور علم الميقات، و حفظ التنبيه و غيره، و سمع البخارى من خلائق من أصحاب ابن البخارى و أحمد بن شيبان ، و أبى الفضل بن عساكر، و الشيخ أبن مشرف الدين اليونينى ، و ابن شرف، و التقى سليمان، و عيسى المطعم و طبقتهم، منهم المسند نجم الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبى عمر المقدسى الصالحى الحنبلى ، و المسند المعمر أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عبد المنعم الحرانى، و المسند أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن عمر بن عوض المقدسى الصالحى ، و تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد اللّه محبوب الدمشقى، و المسند أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميله المراغى المزى ، و المسند شهاب

الدين أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن أبى الحسين البعلى ، و المسند الجليل صلاح الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن العز إبراهيم بن عبد اللّه ابن الشيخ أبى عمر ، و الخطيب أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن مالك العجلونى خطيب بيت لهيا، و علاء الدين أبو الحسين على بن محمد بن أحمد ابن عثمان بن المنجا التنوخى ، و الشيخ الفقيه عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عمر السلمى المعروف بابن السكرى، و أجاز له من دمشق قاضى القضاه شرف الدين أبو العباس بن قاضى الجبل الحنبلى، و القاضى الأوحد بدر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود الزقاق الكاتب المعروف بابن الجوخى، و الإمام العالم بدر الدين حسن ابن قاضى القضاه عز الدين محمد بن سليمان بن حمزه ، و الشيخ الخير تقى الدين أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم الصالحى بن قيم الضيائيه و خلائق. و من القدس: الحافظ صلاح الدين العلائى، و الشيخ الفقيه تقى الدين القرقشندى ، و الخطيب برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعه، و عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعه ، و الشيخ تقى الدين محمد بن عمر بن إلياس المراغى المقدسى، و من المدينه المحدث عفيف الدين أبو جعفر عبد اللّه بن محمد بن أحمد بن خلف الأنصارى الخزرجى العبادى المعروف بابن المطرى و غيره. و من بعلبك:

الكاتب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن عمرون البعلى، و الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمود بن مرى الكاتب البعلى و الشيخ العالم ناصر الدين قرا بن إبراهيم بن محمود بن قرا البعلبكى الحنبلى و غيرهم.

و من مصر و حلب و غيرهما جماعه كثيرون، و قد كتب أسماء مشايخه مجردا فى

بعض مجاميعه على حروف الهجاء، و من مسموعاته الكتب السته، و الموطأ، و مسند الشافعى، و غالب مسند أحمد و مسند الدارمى و مسند أبى يعلى و معجم الطبرانى و صحيحى ابن خزيمه و ابن حبان ، و المنتخب من مسند عبد بن حميد، و مسند أبى حنيفه تخريج الحارثى و تخريج ابن العربى، و كتب أبى عبيد : الأموال، و فضائل القرآن و الطهور و الغريب، و غير ذلك مما وقع له من حديث الدار قطنى ، و الحاكم ، و البيهقى ، و البغوى، و ابن صاعد، و المحاملى ، و أبى بكر الشافعى، و أما الأجزاء فلا تنحصر، و أخذ الفقه عن والده الشيخ علاء الدين، و الشيخ شمس الدين ابن قاضى شهبه ، و قاضى القضاه بهاء الدين أبى البقاء، و الشيخ شمس الدين الموصلى و غيرهم، و اجتمع بمشايخ العصر، و استفاد منهم، كالشيخ شهاب الدين الأذرعى، و صاحبه الشيخ عماد الدين الحسبانى ، و الشيخ جمال الدين بن قاضى الزبدانى ، و الشيخ شمس الدين بن خطيب يبرود ، و قاضى القضاه تاج الدين السبكى، و القاضى شمس الدين الغزى . و تخرج فى علوم الحديث بالحافظين عماد الدين بن كثير، و تقى الدين بن رافع، و أخذ النحو عن الشيخ العالم نجم الدين أبى الخير سعيد بن محمد بن سعيد التلمسانى المغربى المالكى، و عن شيخه شيخ النحاه شهاب الدين أبى العباس العنابى ، و درّس و افتى، و أعاد و صنف، و كتب بخطه الحسن ما لا يحصى كثره، فمن ذلك شرح على

المجمل لابن عبد الهادى كتب منه قطعه، و ردّ على مواضع مهمه للأسنوى، و على مواضع من الألغاز له، و جمع فوائد فى علوم متعدده فى كراريس متعدده سماه (جمع المفترق)، و كتابا سماه (الدارس من أخبار المدارس) يذكر فيه ترجمه الواقف و ما شرطه، و تراجم من درّس بالمدرسه إلى آخر وقت، و هو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير، و قد احترق غالبه فى وقعه التتار، و قد وقفت على كراريس منه محرقه، و كتب هذا التاريخ الذى تذيل، و قد درّس بالظبيانيه فى حياه والده و أشياخه فى ذى القعده سنه أربع و سبعين، و أعاد بالعصرونيه و الدماغيه ثم بعد ذلك أعاد بالشاميه البرانيه و التقويه فى حياه والده أيضا، ثم بالأمينيه و الرواحيه و العذراويه و درّس بالشاميه البرانيه و العذراويه نيابه، و ناب للقاضى شهاب القرشى، ثم تغير و أخذ من القضاء، و بعد الفتنه درّس بالحساميه الجوانيه و الأتابكيه و الشاميه البرانيه، و ولى الخطابه و مشيخه الشيوخ مرتين، ثم ترك نيابه القضاء و انجمع على العباده و الإنشاء و الاشتغال، انتهى كلام تلميذه الأسدى فى تاريخه، ثم ترك بياضا. ثم إن ابن حجى المذكور نزل عن نصف تدريس هذه المدرسه للقاضى شمس الدين الأخنائى.

قال الشيخ تقى الدين الأسدى فى رابع ذى الحجه سنه أربع عشره: درّس قاضى القضاه شمس الدين الأخنائى بالمدرسه الأتابكيه فى النصف الذى أخذه من شيخنا شهاب الدين بن حجى. و قال فى سنه أربع و عشرين استطرادا: ثم نزل الشيخ شهاب الدين بن حجى للقاضى الأخنائى عن النصف الآخر مع غيره من الوظائف فى مرض موته. و القاضى الأخنائى هذا هو قاضى القضاه شمس الدين أبو عبد اللّه محمد ابن القاضى تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الأخنائى الشافعى، مولده سنه سبع و خمسين و سبعمائه، و تنقل فى قضاء البر، و ولى قضاء الركب فى سنه سبع و ثمانين و سبعمائه مرتين من ابن جماعه بشفاعه الأمير جبرائيل، و كان قاضى زرع انتقل إليه من الرجعه فى شهر رجب سنه ست و ثمانين و سبعمائه، ثم ولى قضاء غزه. ثم فى ذى القعده

سنه ثلاث و تسعين و سبعمائه ناب فی القضاء بدمشق عن القاضی شهاب الدین الباعونی ، و نزل له شهاب الدين بن الظاهری عن قضاء العسكر فی ذی الحجه من السنه، و درّس بالظاهريه الجوانيه نزل له عنه القاضی علاء الدين الكركی كاتب السر، و كان قد أخذه عن ابن الشهيد ، و ولی وكاله بيت المال أيضا، ثم ناب للقاضی علاء الدين بن أبی البقاء لما ولی القضاء فی جمادی الآخره سنه ست و تسعين و سبعمائه، ثم ولی نظر الجيش بدمشق عوضا عن القاضی شمس الدين بن مشكور فی شهر رمضان سنه ست و تسعين و سبعمائه، و بذل عليه مالا كثيرا فلم يمش حاله فيه، و لم تحسن مباشرته، فعزل عنه بعد ثمانيه أشهر، و عاد إلی نيابه القضاء و وكاله بيت المال. ثم ولی قضاء حلب فی جمادی الآخره سنه سبع و تسعين و سبعمائه، و نزل عن المدرسه الظاهريه لتاج الدين بن الشهيد، ثم عزل من قضاء حلب فی شهر رجب سنه تسع و تسعين و سبعمائه، ثم ولی قضاء دمشق و الخطابه و المشيخه و ما يضاف إلی ذلك من التداريس و الأنظار فی جمادی الأولی سنه ثمانمائه، ثم عزل فی شعبان سنه إحدی و ثمانمائه، ثم أعيد فی ذی الحجه منها، و فی سنه اثنتين و ثمانمائه عزل من مصر بالقاضی شرف الدين مسعود، ثم أعيد فی شعبان من غير أن يباشر مسعود، توفی رحمه اللّه تعالی ليله الجمعه سابع عشر شهر رجب سنه ست عشره و ثمانمائه، و صلی عليه من الغد بالجامع الأموی، و لم أعلم أين دفن. و لما مات الأخنائی هذا استقر فی تدريس هذه المدرسه كاتب سرّ نوروز، ناصر الدين البصروی، فلما ذهبت أيام نوروز أخذه القاضی ناصر الدين بن البارزی لولده كمال الدين .

قال الأسدی فی ذيله فی جمادی الآخره سنه سبع عشره و ثمانمائه: و فی يوم الأحد تاسعه درّس الفاضل نور الدين بن قوام بالمدرسه الأتابكيه نيابه عن ابن كاتب السر كمال الدين بن البارزی، و حضر عنده قاضی القضاه، و الشيخ

محمـد بن قديدار و جماعه، و قد كان التدريس المذكور لفتح الدين بن الجزرى تلقاه عن جلال الدين بن أبى البقاء، فلما توفى فى طاعون سـنه أربع عشـره و ثمانمائه نزل عنها الشيخ شهاب الدين بن حجى، فترك نصفها لقاضى القضاه ابن الأخنائى، ثم إنه نزل عن النصف الآخر له مع غيره فى مرض موته، فلما مات أخذها كاتب السـر يعنى بدمشق لنوروز ناصـر الدين البصـروى، فلما جاء السلطان أخذها كاتب السر لابنه، و دخلت فى ديوان كتّاب السر، انتهى.

و كـذا رأيته بخطه كتّياب (بتشديـد التاء). ثم قال فى ذيله أيضا فى شـعبان سـنه تسع عشـره و ثمانمائه: و فى يوم الاثنين عشـريه درّس الشـيخ علاء الدين بن سـلّام بالمدرسه الأتابكيه نيابه عن القاضـى كمال الدين ابن القاضـى ناصـر الدين بن البارزى كاتب السـر و حضـر عنـده قاضـى القضاه ابن القاضـى الجديـد يعنى ابن زيد بعد عزل نجم الدين بن حجى و جماعه، و درّس فى قوله تعالى: ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَهٍ فَلا مُمْسِكَ لَها الآيه انتهى. و سـتأتى ترجمه الشيخ علاء الدين هذا فى الركنيه. و ممن درّس بها نيابه عن ابن كاتب السـر كمال الـدين البارزى، الشـهاب أحمد بن على بن عبد اللّه الدلجى المصـرى ثم الدمشـقى الشافعى، اشـتغل بمصـر و فضل فى النحو و غيره من العلوم العقليه، ثم توجه إلى طرابلس فاقام بها يسـيرا، ثم قدم دمشق حوالى سنه ثمانى عشـره و ثمانمائه، و لزم القاضـى نجم الـدين بن حجى و حظى عنده، ثم أبعده و حكم بإراقه دمه، و كان فاضـلا فى المعقول، و عبـارته صـحيحه فصـيحه، و درّس بالأتـابكيه نيـابه عن ابن البـارزى، و جلس للاشـتغال بالجـامع مـده يسـيره، و توفى رحمه اللّه بالقاهره فى شوال سـنه ثمان و ثلاثين و ثمانمائه، و تعاطى الشـهاده، و خطه جيد، و هو عارف بالصنعه، و عبارته جيده، و حصّل دنيا من الشـهاده، و خدم بعد القاضـى نجم الدين بن حجى القاضـى شـهاب الدين بن الكشك الحنفى. و كذلك خدم القاضى بهاء الدين بن حجى، و كان قليل

الدين متهاونا بالصلاه، يتكلم بكلام يدل على زندقته، و شاع ذلك عنه، و قد حكم القاضى نجم الدين بن حجى مره بكفره كما أشرنا إليه، و القاضى الحنفى أخرى، و كان مستنقصا للخلق، مستزريا بهم، مصرا على أنواع من المعاصى، و كان قد سافر إلى مصر فاتفق وصول الخبر بوفاه ابن المنلاوى، فولى عنه مشيخه بخانقاه خاتون و نظرها، و قدم دمشق و باشر ذلك مباشره مذمومه و آذى الصوفيه بها، و فى العام الماضى عزل شخصا من الصوفيه بها، و سعى فى أذاه إلى أن ضرب، فانتصر له الشيخ علاء الدين البخارى ، و الحاجب، و وقع بينهما و بين القاضى بهاء الدين بن حجى بسببه، و كتب الشيخ إلى مصر فى القاضى بهاء الدين فكان ذلك من أسباب عزله. ثم إن النائب بلغه سوء سيره المذكور، فهمّ بطلبه و أخذ شى ء منه، فخاف و أظهر أنه نزل عليه اللصوص فى بيته بين النهرين، و كان ساكنا هناك ليسهل عليه ما يرومه من أنواع المفسقات، فأظهر أنه ذهب جميع ما يملكه، و لم يكن لذلك حقيقه، و نزل عن الخانقاه لولى الدين بن قاضى عجلون بمبلغ جيّد، ثم ندم على ذلك، و استمرّ منكدا مضللا إلى أن توجه بعد أشهر إلى مصر لتحصيل الشهاده عند القاضى الحنبلى فتوفى عاجلا، و ذهب جميع ما حصله من الحرام، و لم يتزوج عمره، و كان يزعم أنه يعيش العمر الطبيعى مائه و عشرين سنه، و سرّ الناس بموته، و كان قد علق فوائد بخطه من شرح البخارى للكرمانى و تكلم فيه، و ذكر فيه فوائد، و جمع مختصرا تكلم فيه على قول الناس: فلان معلول، و ذكر فيه فوائد، و جمع بين المتوسطه و الخادم فى مجلدات. قال أبو الفضل الخطيب النويرى: أنه اشترى من تركه قاضى القضاه بهاء الدين بن حجى منه مجلدات، تكون أربعه ضخمه و أكثر، و أنه يدل على فضل الرجل الفضل الزائد، و جاء الخبر بوفاته فى أوائل ذى القعده من السنه المذكوره فى عشر السبعين ظنا.

و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه: فى ذى القعده سنه أربع و عشرين

و ثمانمائه و فى أواخر هذا الشهر قدم شخص من اقارب ابن البارزى، و قد نزل له كمال الدين بن البارزى عن تدريس الأتابكيه و نظرها ثم قال: فى جمادى الأولى سنه تسع و عشرين و ثمانمائه و فى يوم الاثنين خامس عشريه دخل من مصر الشيخ شمس الدين بن الجزرى المقرئ و عليه خلعه، و معه ولده شهاب الدين أبو الخير احمد، و هو متوجه إلى مردى شاه روخ بن تمرلنک التترى فى رسالته، و كان قاصد تمرلنک ، قد وصل إلى مصر من قبله بأيام، و كان بعد سفره من دمشق إلى مصر فى شهر رجب سنه سبع و عشرين، حصل له بمصر إكرام، و حجّ و توجه إلى اليمن فى متجر ثم عاد، و حجّ ثانيا و رجع إلى مصر و معه متجر له، ثم جاء فى هذا الوقت و جاء معه نزول لولده شهاب الدين من أخيه فتح الدين مثبوت بتدريس المدرسه الأتابكيه. و مرسوم ببقيه الجهات التى كانت للشيخ شمس الدين قديما، ثم انتقلت إلى ولده فتح الدين، منها: مشيخه الاقراء بأم الصالح و بالعادليه، و تصدير بالجامع الأموى، و كان ولده فتح الدين قد نزل عن تدريس الأتابكيه و نظرها و التصدير بالجامع و غير ذلك للشيخ شهاب الدين بن حجى، و الاقراء بأم الصالح و العادليه للشيخ صدقه المقرئ، و ذلك قبيل وفاته فى صفر سنه أربع عشره. ثم ان الشيخ فى مرض موته نزل عن تدريس الأتابكيه و نظرها مع غيرها للقاضى شمس الدين الأخنائى بعوض، فلما توفى الأخنائى استقرّ فيها البصروى كاتب سرّ نوروز، فلما زالت أيام نوروز استقر القاضى ناصر الدين البصروى، ثم انه نزل عنها لابن عمه ناصر الدين بن هبه اللّه و استمرت بيده، يجى ء من حماه يباشرها و يتولى قسم بلدها ثم يرجع إلى حماه، فجاء شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين فى هذا الوقت و معه تفويض من أخيه بها مثبوت، و كان التصدير قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين بن حجى لأخيه قاضى القضاه نجم الدين، ثم نزل عنه القاضى نجم الدين

للشيخ شرف الدين قاسم العلائى الحنفى، ثم نزل عنه الشيخ شرف الدين لكاتبه و ولده، و أما الإقراء بالمكانين المذكورين، فإنه بيد فخر الدين بن الصلف تلقاه عن شرف الدين صدقه الضرير، و أخبرنى ولده ان مولد والده سنه إحدى و خمسين و ان مولد ولده سنه إحدى و ثمانين، و كان ذهاب الشيخ شمس الدين إلى بلاد الروم سنه سبع و تسعين، و فى جمادى الآخره من سنه تسع و عشرين يوم الأحد خامسه حضر شهاب الدين احمد ابن الشيخ شمس الدين بن الجزرى بالمدرسه الأتابكيه انتهى. ثم قال: و فى آخر ليله الثلاثاء سابعه توجه الشيخ شمس الدين بن الجزرى المقرئ إلى بلاد العجم إلى القآن مردى شاه روخ بن تمرلنك انتهى.

قال الشيخ تقى الدين: و فى شهر ربيع الآخر سنه سبع و عشرين و ثمانمائه و فى يوم الاثنين ثامن عشريه وصل الشيخ شمس الدين بن الجزرى المقرئ إلى البلاد بعد غيبته فى بلاد الروم و العجم نحو ثلاثين سنه، قال: و لم أتعلم التركى و لا العجمى لأنى لم أقم هناك يوما واحدا بنيه الإقامه، بل فى كل يوم عزمى التحول، و كان قد حصل له و جاهه عظيمه فى بلاد الروم عند تمرلنك، ثم ولى قضاء شيراز و استقر بها، و له دنيا متسعه انتهى. ثم قال: و فى شعبان سنه إحدى و ثلاثين، و فى يوم الاثنين تاسع الشهر وصل القاضى كمال الدين ابن القاضى ناصر الدين البارزى إلى دمشق متوليا كتابه السر، و خلع عليه بلاسه انتهى. ثم قال: فى ذى القعده منها فى يوم الأحد ثالثه درس القاضى كمال الدين ابن البارزى كاتب السر فى المدرسه الأتابكيه، و كان قد استعادها من ابن الجزرى بمرسوم بحكم انها كانت لهم، و درّس فى قوله تعالى:

وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ الآيه، و كنت أنا أسدّها عن ابن الجزرى رحمه اللّه تعالى من حين سفره إلى الآن انتهى.

۲۸- المدرسه الأسعرديه

و بها تربته المعروفه بمدرسه الخواجا إبراهيم بالجسر الأبيض، قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى الذيل: فى جمادى الآخره سنه ست عشره و ثمانمائه، و قد خرب فى هذه السنه ثلاثه مساكن، و هى أحسن مساكن بساتين دمشق: الدهيشه، و بستان النشوه على حافه ثورى بالقرب من الربوه، و بستان ابن جماعه بالمزه؛ و لكن هذا الثالث نقلت آلته إلى مدرسه الخواجا إبراهيم الأسعردى و انتفع الناس بها. و قال: فى ذى الحجه سنه سبع عشره فرغت عماره الخواجا إبراهيم الأسعردى بالجسر الأبيض، و مات و هى فى غايه الحسن، و رتب بها وظائف كثيره. و قال فى شهر رجب سنه ست عشرين و ثمانمائه:

و ممن توفى فيه من الأعيان الخواجا الكبير برهان الدين إبراهيم بن مبارك شاه الأسعردى. كان و الخواجا شمس الدين بن المزلق اكبر التجار بدمشق، و له المتاجر السائره فى البلدان، قد اعطاه اللّه تعالى المال و البنين، و كان عنده كرم و إحسان للفقراء، و عمّر المدرسه المشهوره على الجسر الأبيض، و تأنق فى بنائها، و عمل بها تربه، و رتب بها فقراء و مقرئه يقرءون القرآن، و هى من أحسن عمائر دمشق، توفى فى آخر نهار الجمعه، انقطع يومين فقط، و دفن من الغد بتربته. و هو فى عشر الستين، و لم يحتفل الناس بجنازته بالنسبه إلى ما احتفلوا لما توفى ولده، و ترك أموالا و بضائع لا تحصى، و قيل إنه مات و على طوالته كثير من الخيول المسوّمه، التى لا نظير لها، و خلف ولدين شابين حسنين، و زوجه و والده، و زوجته بنت الخواجا شمس الدين بن مزلق، سامحه اللّه تعالى، و بلغنى انه توفى فى هذه المده و فى هذا الفصل من بيته عشرون نفسا انتهى، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

۲۹- المدرسه الأسديه

بالشرف القبلى ظاهر دمشق، و هى المطله على الميدان الأخضر، و هى على الطائفتين الشافعيه و الحنفيه، قال أبو شامه: و قال القاضى عز الدين بن شداد فى كتابه الأعلاق الخطيره: المدرسه الأسديه على الفريقين أنشأها أسد الدين شيركوه الكبير انتهى. و قوله على الفريقين أى الشافعيه و الحنفيه كما فى الدماغيه و العذراويه و الظاهريه، فهذه مشتركه بيننا و بين الحنفيه. و ذكر قبل ذلك فى كلامه على الجامع الأموى عباره سقتها فى الصلاحيه بالكلاسه، و فى آخر عبارته: مدرسه الملك المظفر أسد الدين شافعيه انتهى فتأمله.

قال الذهبى فى سنه أربع و ستين و خمسمائه: شيركوه بن شادى بن مروان الملك المنصور أسد الدين قد ذكرنا من أخباره سابقا، توفى بالقاهره فجأه فى الثانى و العشرين من جمادى الآخره، ثم نقل إلى مدينه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و كان بطلا شجاعا شديد البأس ممن يضرب بشجاعته المثل، له صيت بعيد، توفى شهيدا بخانوق عظيم قتله فى ليله و كان كثيرا ما يعتريه، و ورثه ولده الملك القاهر ناصر الدين محمد صاحب حمص انتهى.

و قال الأسدى فى تاريخه فى سنه أربع و ستين و خمسمائه: شيركوه بن شادى ابن مروان بن يعقوب و قيل مروان بن محمد بن يعقوب الملك المنصور أسد الدين، مولده بدوين بلده من طرف أذربيجان، و نشأ بتكريت إذ كان أبوه متولى قلعتها، قال ابن الأثير: أصلهم من الأكراد الحدثانيه، و أنكر جماعه من بنى أيوب النسبه إلى الأكراد و قالوا إنما نحن عرب نزلنا عند الأكراد و تزوجنا منهم، و أسد الدين هذا من أمراء نور الدين رحمه اللّه تعالى، سيره الى مصر عونا لشاور يعنى الوزير السعدى و لم يف له شاور فعاد إلى دمشق، و فى سنه ثنتين و ستين عاد إلى مصر أسد الدين طامعا فى أخذها، فكانت تلك الوقعه عند الأشمونيين و كسر عسكر مصر و الفرنج إلى أن قال:

و ولی أسد الدین وزاره مصر، فأقام خمسه و ستین یوما، و توفی فی جمادی الآخره بالقاهره، ثم نقل إلی المدینه النبویه- علی الحالّ بها أفضل الصلاه و السلام- بوصیه منه رحمه اللّه تعالی، و کانت الفرنج تهابه و تخافه، و أقطعه نور الدین الرحبه و حمص مع ماله من الأقطاع، و إلیه تنسب المدرسه الأسدیه بالشرف القبلی و الخانقاه داخل باب الجابیه انتهی.

و قال ابن کثیر فی سنه اربع و ستین و ستمائه: و فیها قدم ولد الخلیفه المستعصم بن المستنصر الناصر العباسی و اسمه علی إلی دمشق، و انزل بالدار الأسدیه تجاه المدرسه العزیزیه، و قد کان أسیرا فی أیدی التتار انتهی. و قال الأسدی: فی سنه أربع عشره و ثمانمائه فی صفر منها توفیت زوجه القاضی نجم الدین بن حجی ام ولده مطعونه بالمدرسه الأسدیه ظاهر دمشق، و صلی علیها بجامع تنکز، و دفنت بطرف مقبره الصوفیه عند رجلی الشیخ تقی الدین بن الصلاح، و شیعها القضاه و العلماء و غیرهم.

و قال: فی سنه ثمان عشره فی صفر منها فی عاشره کان کتاب بهاء الدین محمد ولد قاضی القضاه نجم الدین بن حجی بالمدرسه الأسدیه، و کان والده ضعیفا، و قال فیها: فی شهر ربیع الآخر فی یوم الاثنین ثالث عشریه لبس قاضی القضاه نجم الدین بن حجی خلعه. إلی أن قال: ثم ذهب إلی بیته تجاه المدرسه الأسدیه البرانیه، و جاءته الناس یهنئونه انتهی. و درّس بها جماعه منهم العز القرشی، قال الأسدی فی تاریخه سنه خمس عشره و ستمائه: عمر بن عبد العزیز بن حسن بن علی بن محمد بن محمد بن علی القرشی الدمشقی الفقیه أبو الخطاب الشافعی، سمع من الخشوعی و جماعه، و ولی قضاء حمص مده، ثم استعفی و ردّ إلی دمشق، و درّس بالأسدیه التی علی المیدان، و مات رحمه اللّه تعالی قبل الکهوله، و هو والد المعین المحدث، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الآخره، انتهی. و منهم الرکن البجلی.

قـال ابن كثير فى تاريخه فى سـنه اثنتين و عشـرين و سـبعمائه: شـيخنا العلامه الزاهـد الورع، بقيه السـلف، ركن الـدين أبو يحيى زكريـا بن يوسف بن سـليمان بن حمـاد البجلى، نـائب الخطابه و مـدرّس الأسـديه و الطيبه، و له حلقه للاشـتغال بالجامع الأموى يحضـر بهـا عنـده الطلبه، و كـان يشـتغل فى الفرائض و غيرهـا، مواظبـا على ذلك، توفى رحمه اللّه تعالى يوم الخميس الثالث و العشرين من جمادى الأولى عن سبع و ستين سنه، و دفن قريبا من شيخنا العلامه تاج الدين الفزارى انتهى. و منهم الحافظ صلاح الـدين العلائى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الحمصـيه، و منهم العلامه شـهاب الدين الأذرعى كما ذكره ابن حبيب فى ذيله على تاريخ والده و غيره. و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث البهائيه. و منهم القاضى الرمثاوى، قال الأسدى فى تاريخه:

أقضـى القضاه شـرف الدين موسـى بن شهاب الدين أحمد بن موسى الرمثاوى الشافعى حفظ التنبيه و غيره، و اشتغل على الشيخ شرف الـدين الغزى ، و أخذ الفرائض عن الشـيخ محب الدين المالكى و فضل عليه فيها، و كانت أجود علومه، و أخذ يسـيرا من الطب عن الرئيس جمال الـدين، و أخـذ بمكه عن ابن ظهيره لما حج و جاور و أذن له الشـرف الغزى بالافتاء، ثم رأيت إذن ابن هلال المالكى و الأنطاكى الحنفى له بالافناء له قبل ذلك من سـنه سبعين، و كتب بخطه كثيرا، ثم تزوج بنت الشيخ شرف الدين الغزى و ماتت معه، و ورث منها مالا تأثل به، و قد درس بالأسديه فى صفر سنه خمس و تسعين، ثم فى شوال سنه ست و تسعين نزل له قاضـى القضاه بدر الدين بن أبى البقاء عن تدريس الرواحيه و نظرها، قال شـيخنا: و هو رجل من صـغار الطلبه اشـتغل فى الفرائض و استنزل عن تدريس الأسديه فى أيام الباعونى، ثم نزل عنها و ترقى إلى هذه المدرسه مع ما فيها من الشروط، ثم بطل حكم هذا النزول، ثم ناب فى القضاء عن القاضى علاء الدين بن أبى البقاء فى سنه ثلاث

و ثمانمائه قبيل الفتنه، ثم باشر بعدها مده طويله لغير واحد من القضاه، و حجّ فى سنه أربع عشره قاضى الركب، و كان سى ء المباشره جدا يضرب به المثل، و حصل أموالا و أملاكا على وجه مذموم، و كان عنده معرفه و دهاء، و دخول فى الناس، و تقدم بذلك على أضرابه، و من هو أولى منه، توفى يوم الخميس ثامن المحرم بعد العصر بسكنه بالقرب من المدرسه الزنجاريه قبلى باب توما، و قتل مهددا من نوروز على وديعه كمال الدين الاستدار اتّهم بها و قيل غير ذلك. و دفن من الغد بمقبره باب الصغير عند قبه الصياحه، و صلى عليه بمسجد القصب، و رؤيت له منامات سيئه و اللّه تعالى يسامحه، فإنه فتق فى دين اللّه خرقا أعجز الراقع، و مولده على ما أخبرنى به صاحبه القاضى شمس الدين الكفيرى قريبا من حوالى الستين، و قيل بعد ذلك، و ختم على موجوده و طلب النائب من تركته مالا، و كانت زوجته و هى بنت قاضى القضاه شمس الدين الأخنائى حاملا، فولدت بعد موته بثمانيه عشر يوما ولدا ذكرا فسموه باسمه، و امتحقت تركته و وظائفه، و هو أخو الشيخ بدر الدين محمد المار فى شهر ربيع الآخر سنه إحدى و ثمانمائه انتهى. و قبه الصياحه هذه هى شمالى صفه الشهداء بنحو عشرين خطوه و شرقى القبه الريانه و تربه تاج الدين الفزارى و جماعه و ابن خطيب داريا و جماعات من العلماء آخرهم شيخنا مفلح انتهى. و أعاد بها جماعه منهم الشيخ علاء الدين المقدسى معيد البادرائيه، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الحمصيه، و منهم تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرحيم الشهير بالحبّاب المصرى، قدم دمشق و أعاد بالأسديه هذه و الرواحيه، ثم توجه بعد الخمسين و السبعمائه إلى قضاء الشوبك، فتوفى بها سنه ست و ستين و سبعمائه، فقدم ولده العالم المفتى الخير شهاب الدين أبو العباس احمد بن الحباب دمشق و جلس مع الشهود، ثم صحب القاضى فى أيام محنته، فقربه و أحسن إليه، و دخل بين الفقهاء و تنزل بالمدارس، و لم يشتغل على شيخ و إنما كان يطالع و يشتغل وحده، ثم صحب القونوى و كان يرسل معه

الرسائل، ثم إنه ترک المدارس أيام القاضـی ولی الدين و جلس بالجامع يشـتغل و يفتی، و كان يرجع إلی دين، و يعانی القوه و آلات الحرب أخـذ ذلک عن القونوی، و كان فيه إحسان إلی الطلبه و يساعـدهم، و عنـده مروءه و عصبيه، و كان يحـج كثيرا و يتجر أثناء ذلک، و كان ينهی عن المنكر، و يعلم الناس فی طريق الحج أمور دينهم، ميلاده سـنه سبع (بتقديم السين) و ثلاثين و سبعمائه بدمشق، توفی فی ذی القعده سنه ثمانمائه و هو متوجه إلی العقبه بطريق الحج، و دفن بالطبيله انتهی.

٣٠- المدرسه الأصفهانيه

بحـاره الغربـاء و بالقرب من درب الشـعارين، و كانت قبل ذلک تعرف بسـكن شـرف الـدين اسـماعيل بن التبی، بناها رجل من أصـبهان تاجر و درّس بها جمال الـدين عبـد الكافی. قال الذهبی فی العبر فی سـنه تسع و ثمانين و سـتمائه: خطيب دمشق جمال الدين أبو محمد عبد الكافی بن عبد الملک بن عبد الكافی الربعی الدمشـقی المفتی، ولد سـنه اثنتی عشره و ستمائه، و سمع من الزبيدی و طائفه، و ناب القضاء مده، و كان ديّنا، حسن السـمت، فيه صـفه مفيده كثيره، مات فی سـلخ جمادی الأولی انتهی. ثم من بعده الفقيه جمال الدين أحمد بن عبد اللّه المعروف بالمحقق و هو مسـتمر بها إلی الآن، قاله القاضـی عز الدين بن شداد فی كتابه الأعلاق الخطيره.

٣١- المدرسه الاقباليه

داخـل بـاب الفرج و بـاب الفراديس بينهمـا، شـمالی الجـامع و الظاهريه الجوانيه، و شـرقی الجاروخيه و الاقباليه الحنفيه، و غربی التقويه بشمال، أنشأها جمال الدين بل جمال الدوله إقبال عتيق ست الشام ، و قال ابن شداد: أنشأها خواجا إقبال خادم نور الدين الشهيد انتهی. و رأيت بخط الأسدی علی العبر: جمال

الـدين خـادم السـلطان صـلاح الـدين، واقف الاقباليتين، التى للحنفيه و التى للشافعيه بـدمشق، توفى ببيت المقـدس انتهى. و قال الحافظ بن كثير فى تاريخه سنه ثلاث و ستمائه: إقبال الخادم جمال الدوله، أحد خدام الملك صلاح الدين، واقف الاقباليتين، و كانتـا دارين فجعلهمـا مـدرستين، و وقف عليهمـا وقفـا، الكبيره للشـافعيه و الصـغيره للحنفيه، و عليهـا ثلث الوقف، و كانت وفاته بالقدس الشريف انتهى. زاد الأسدى أنها فى ذى القعده.

(فائـده): و قـال ابن كثير فى سـنه ثمـان و عشـرين و سـتمائه: و فيهـا تكامـل بنـاء المـدرسه الاقبـاليه التى بسوق العجم من بغـداد المنسوبه إلى إقبـال الشـرابى و حضـر بها الـدرس و كان يوما مشـهودا، و اجتمع فيها جميع المدرسـين و المفتين ببغـداد، و عمل بصـحنها قباب الحلوى، فحمل منها إلى جميع المدارس و الربط، و رتب فيها خمسه و عشرين فقيها لهم الجوامک الدارّه فى كل شهر، و الطعـام فى كـل يوم، و الحلوى فى أوقـات المواسم، و الفواكه فى زمانهـا، و خلع على المدرّسـين و المعيـدين و الفقهـاء يومئذ، و كان وقفا حسـنا تقبل اللّه منه انتهى. و تبعه عليه الأسدىّ فى تاريخه فى السـنه المذكوره، قال ابن شداد: ثم وليها شمس الدين بن سـنى الدوله، قال الذهبى فى سـنه خمس و ثلاثين و ستمائه: و شمس الدين بن سنى الدوله قاضى القضاه أبو البركات يحيى بن هبه اللّه بن الحسن الدمشـقى الشافعى، والد قاضـى القضاه صدر الدين أحمد، ولد سنه اثنتين و خمسين و خمسمائه، و تفقه على ابن أبى عصرون و القطب النيسابورى، و سمع من أحمد ابن الموازينى و طائفه، توفى فى ذى القعده انتهى.

قال ابن شـداد: ثم وليها من بعده ولده صدر الدين. قال الذهبى فى تاريخه العبر فى سـنه ثمان و خمسـين و سـتمائه: و فيها توفى ابن سـنى الدوله قاضى القضاه أبو العباس أحمد الملقب بصدر الدين بن يحيى بن هبه اللّه بن الحسن التغلبى الدمشقى المعروف بابن سـنى الدوله و هو لقب لجده الحسن، ولده سـنه تسعين و خمسمائه، و سمع من الخشوعى و جماعه، و تفقه على أبيه قاضى القضاه

شمس الدين، و على فخر الدين بن عساكر، و برع فى المذهب و قرأ الخلاف، و قلّ من نشأ مثله فى صيانته و ديانته و اشتغاله و رياسته، و درّس فى سنه خمس عشره، و أفتى بعد ذلك و ناب فى القضاء عن أبيه، ثم ولى وكاله بيت المال، و درّس بالاقباليه و الجاروخيه، و ولى القضاء مده، و رجع من عند هولاكو متمرضا و أدركه الموت ببعلبك فى جمادى الآخره، و له ثمان و سبعون سنه انتهى. و قال غيره: ثم اشتغل بمنصب القضاء مده، ثم عزل و استمرّ على تدريس الإقباليه المذكوره، و على الجاروخيه جوارها، كما سيأتى بيانه فى حرف الجيم، و قد درّس أيضا بالعادليه الكبرى جوارها، كما سيأتى فى حرف العين المهمله، و درس بالناصريه، و هو أول من درس بها، كما سيأتى فى حرف النون، و خرّج له الحافظ الدمياطى معجما، توفى ببعلبك فى جمادى الآخره سنه ثمان و خمسين و ستمائه. قال ابن شداد: ثم وليها من بعده ولده نجم الدين بن سنى الدوله ثم من بعده بدر الدين بن خلكان، ثم شمس الدين بن خلكان بعد أن توجه بدر الدين المذكور إلى الديار المصريه، و ناب عن شمس الدين المذكور محيى الدين النواوى إلى آخر سنه تسع و ستين و ستمائه، ثم تولاها تاج الدين المراغى المعروف بابن الجوّاب؟ و هو من أصحاب نجم الدين البادرائى و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

أما النواوى فقد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه، و أما المراغى فقال ابن كثير فى سنه ثلاث و تسعين و ستمائه: الشيخ الإمام العلامه تاج الدين موسى بن محمد بن موسى المراغى، المعروف بابن الجوّاب الشافعى، درّس بالاقباليه و غيرها، و كان من فضلاء الشافعيه، له يد فى الفقه و الأصول و النحو، و فهم جيّد قوىّ، توفى فجأه يوم السبت و دفن بمقابر باب الصغير، و قد جاوز التسعين انتهى. ثم درّس بها الشيخ العلامه قاضى القضاه و شيخ الشيوخ فريد العصر علاء الدين أبو الحسن على بن نور الدين أبى الفداء إسماعيل بن يوسف القونوى التبريزى، ولد بمدينه قونيه سنه ثمان

و ستين و ستمائه تقريبا، و اشتغل هناك، و قدم دمشق فى أول سنه ثلاث و تسعين، و له ترجمه طويله توفى بدمشق سنه تسع (بتقديم التاء) و عشرين و سبعمائه، و دفن بسفح قاسيون، ثم درس عوضا عنه الشيخ شهاب الدين بن المجد و هو بالقاهره.

قال ابن كثير فى سنه سبعمائه: و فى شوال درّس بالاقباليه الشيخ شهاب الدين بن المجد عبد اللّه عوضا عن علاء الدين القونوى بحكم إقامته بالقاهره انتهى. و الشيخ شهاب الدين هو قاضى القضاه شهاب الدين محمد بن المجد عبد اللّه بن الحسين بن على الروذراورى الاربلى الأصل ثم الدمشقى، قاضى قضاه الشافعيه بدمشق، ولد سنه اثنتين و ستين و ستمائه، اشتغل و برع و حصل و أفتى سنه ثلاث و تسعين و درّس بالاقباليه هذه ثم بالرواحيه، و تربه أم الصالح، ثم ولى وكاله بيت المال، ثم صار قاضى قضاه الشام، إلى أن توفى فى مستهل جمادى الآخره، ثم درس بالاقباليه المذكوره الامام العلامه المدرس المحقق عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن خليفه بن عبد العالى، و هو نابلسى الأصل الحسبانى، ميلاده تقريبا سنه ثمانى عشره و سبعمائه، و أخذ بالقدس عن الشيخ تقى الدين و هو القلقشندى الأصل و لازمه حتى فضل، و قدم دمشق سنه ثمان و ثلاثين، فقرر فقيها بالشاميه البرانيه، و أنهاه مدرّسها الشيخ شمس الدين ابن النقيب، و انتهى معه الشيخ علاء الدين بن حجى فى السنه المذكوره، و لم يزل فى نموّ و ازدياد و اشتهر بالفضيله، و لازم الشيخ فخر الدين المصرى حتى أذن له بالإفتاء، و درّس و أفتى و أفاد و قصد بالفتاوى من البلاد، و ناب عن أبى البقاء و البلقينى، و كان ممن قام على القاضى تاج الدين السبكى، و أخذ منه تدريس الأمينيه، و درّس بالاقباليه هذه و الجاروخيه، توفى فى ذى القعده سنه ثمان و سبعين و سبعمائه، و دفن بباب الصغير قبلى جامع جراح على يسره المار نحو القبله، ثم درّس بها نحو سنه خمسين و سبعمائه الكمال أبو بكر بن الشريشى و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الناصريه، ثم درّس بها بعده ولده العلامه الأصيل إمام أهل اللغه فى عصره بدر الدين أبو عبد

اللّه محمد، أخذ العلم عن والده، و قرأ النحو على أبى العباس العنابى و برع فى الفقه، و اللغه، و الغريب، و نظم الشعر، و كان يستحضر الفائق للزمخشرى، و الصحاح للجوهرى ، و الجمهره و النهايه، و غريب أبى عبيد، و المنتهى فى اللغه للبرمكى، و هو أكثر من ثلاثين مجلدا، و قد عقد له مجلس فحضره أعيان علماء دمشق، و امتحن فى هذه الكتب فى شعبان سنه ثلاث و ستين، و درّس بالاقباليه هذه، نزل له عنها والده، و كان قليل الاختلاط بالناس، منجمعا على طلب العلم، كان يقول أخوه شرف الدين: أخى بدر الدين أزهد منى. قال الحافظ تقى الدين بن رافع: اشتغل باللغه و الفقه، و برع فى اللغه، و درّس، و نظم الشعر، و كان متوددا للناس حسن الخلق، توفى فى شهر ربيع الأول سنه سبعين و سبعمائه عن ست و أربعين سنه، كما قاله ابن حبيب فى تاريخه، و دفن عند والده. ثم درّس بها ابن أخته قاضى القضاه جلال الدين أبو المعالى ، قال الأسدى: محمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو بن محمد بن قاضى القضاه جلال الدين أبو المعالى ابن قاضى القضاه نجم الدين الزرعى الأصل الدمشقى، الشهير بابن شمر نوح، سبط الشيخ جمال الدين ابن الشريشى، رباه جده و خالاه بدر الدين و شرف الدين، حفظ المنهاج و حضر المدارس بين الفقهاء، و نزل له خاله بدر الدين عن تدريس الاقباليه، و لم يتم أمره بها، نازع فيها بعد ذلك و أخذها، و كان توجه إلى حلب و ناب لابن عمه فخر الدين، ثم تولى قضاء حلب بعد وفاته فى شوال سنه ثمان و سبعين، ثم قدم دمشق فى شهر رمضان متوليا قضاء العسكر عوضا عن القاضى شرف الدين، و وكاله بيت المال، و تدريس الاقباليه، ثم استعاد الحسبانى منه الاقباليه بعد شهر، ثم استعادها هو فى آخر السنه، ثم ولى هو قضاء حلب بعد عزل المعرى فى ربيع الآخر سنه ثمانين، و صالح الحسبانى عن الاقباليه بمال و باشر قضاء حلب، و استمر إلى أن توفى. قال ابن قاضى شهبه: رأيت فى بعض تواريخ المصريين أنه كان جميل الوجه، قليل الكلام،

کثیر الصمت، جیّد المعرفه و الدرایه لأحکام الشریعه، توفی فی شهر ربیع الأول سنه اثنتین و ثمانین و سبعمائه. قال ابن حجی: و ما أظنه بلغ الأربعین انتهی کلام الأسدی: ثم درّس بها الشیخ شهاب الدین أبو العباس أحمد ابن الامام العلامه عماد الدین اسماعیل الحسبانی، میلاده سنه تسع (بتقدیم التاء) و أربعین و سبعمائه، و اشتغل فی صباه بعلم الفرائض و أتقنها ثم اشتغل بالعربیه علی أبی العباس العنابی فبرع فیها، و طلب الحدیث، و قرأ قراءه حسنه، و حصل الکتب، و فضل فی هذا العلم، و رحل إلی القاهره، و سمع بها و بدمشق من جماعه، و حصل الأجزاء و ضبط الأسماء، و اعتنی بتحریر المشتبه منها، و کتب بخطه أشیاء نسخا و تصنیفا، و کان یحضر عند والده فی الحلقه، أی فی حلقه الفقه، و فهمه جید صحیح، و درّس بالاقبالیه هذه، و الأمینیه و غیرهما، و خطب بجامع التوبه، و أفتی و حکم نیابه مده، ثم بعد الفتنه ولی قضاء القضاه استقلالا و شارک فی الخطابه و مشیخه الشیوخ. قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و کانت نفسه سامیه، و امتحن من جهه الدوله و کاد یهلک، و جری له مع القاضی برهان الدین ابن جماعه فتنه، و آداه ابن جماعه کثیرا، و کان علیه مآخذ فی دینه، و أکثر الفقهاء یکرهونه، مات فی شهر ربیع الآخر سنه خمس عشره و ثمانمائه، و دفن بقاسیون، ثم ولیها الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبه. قال فی تاریخه فی شهر ربیع الآخر سنه ثمان و ثلاثین و ثمانمائه:

و فی یوم الأحد سادس عشریه درس الولد أبو الفضل محمد، حفظه اللّه تعالی، بالمدرسه الاقبالیه، و کنت نزلت له عنها، و حضر عنده القاضی تقی الدین الحصنی و نوابه، و جمع من الفقهاء و الطلبه، و لم أکن حضرتها درسا إلی الآن، و کنت قد ولیتها أنا و الشیخ شمس الدین الکفیری عن تاج الدین الحسبانی نزل لی و له عن التدریس و النظر، فنازع ابن الأفتکین فی النظر و استولی علیه، و عمرها، و لما مات الشیخ شمس الدین الکفیری، ولّیت النصف الذی کان بیده انتهی.

۳۲– المدرسه الأكزيه

قال ابن شداد فی كلامه علی المدرسه الشبليه الحنفيه: إنها قباله الأكزيه، و قال فی الكلام عليها: بانيها أكز حاجب نور الدين محمود انتهی. و هی غربی الطيبه و التنكزيه و شرقی أم الصالح، و قد رسم علی عتبه بابها ما صورته بعد البسمله: «وقف هذه المدرسه علی أصحاب الامام أبی عبد اللّه محمد بن إدريس الشافعی رضی اللّه عنه الأمير أسد الدين أكز فی ست و ثمانين و خمسمائه، و تمت عمارتها فی أيام الملك الناصر صلاح الدين و الدنيا، و منقذ البيت المقدس من أيدی المشركين، أبی المظفر يوسف بن أيوب محيی دوله أمير المؤمنين، الدكان التی شرقيها وقف عليها، و الثلث من طاحون اللوان، سنه سبع و ثمانين و خمسمائه.

(فائده): قال البرزالی فی تاريخه فی سنه ست و ثلاثين و سبعمائه: و من خطه نقلت، و فی ليله السبت ثامن عشر جمادی الآخره توفی الشيخ الفقيه العدل، الكبير المعمر، شرف الدين أبو محمد حسن بن يعقوب بن إلياس بن علی الحاكی الشافعی بسكنه بالمدرسه الأكزيه بدمشق، و صلی عليه ظهر السبت بالجامع المعمور، و دفن بمقبره الباب الصغير، و كان مولده بعد الأربعين و الستمائه بقليل، بلغ خمسا و تسعين سنه، و سمع من ابن أبی الخير، و حدث عنه، و كان فقيها فی المدارس، و شاهدا بمركز الطيوريين داخل باب الجابيه، و مأذونا له فی العقود، و لم يزل يواظب علی الجلوس مع الشهود، و التردد إلی المدارس علی دابته إلی آخر وقت، و كان متواضعا، حسن الخلق انتهی. قال ابن شداد: ثم درس بها تاج الدين بن جهبل، ثم من بعده المجد بن الروذراوری عبد المجيد، و كان عالما أديبا فاضلا فی أنواع العلوم، ثم من بعده برهان الدين المراغی ثم من بعده مجد الدين محمود الشهرزوری و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. ثم ممن درّس بها الكمال بن الحرستانی. قال الأسدی فی

تاريخه فى سنه أربع و عشرين و ستمائه: عبد الجبار بن عبد الغنى بن على بن أبى الفضل بن على بن عبد الواحد بن عبد اللطيف الأنصارى كمال الدين أبو محمد بن الحرستانى، الفقيه المفتى الشافعى، مولده سنه تسع و أربعين، سمع أبا القاسم الحافظ، و أبا سعد بن أبى عصرون، و أجاز له خطيب الموصل، و الحافظ أبو موسى المدينى، سمع منه البرزالى، و خرّج له جزءا، و أبو حامد بن الصابونى و طائفه. و قال ابن الحاجب: درّس الكلاسه و الأكزيه، و هو من بيت طليس، توفى فى شعبان انتهى و البدر النابلسى هو الشيخ بدر الدين محمد بن البرهان إبراهيم بن وهيب، و يقال هبه اللّه بن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن محمد الجزرى الأصل الصلتى النابلسى، ولى قضاء نابلس قديما، و كان قبل ذلك ينوب بها، و ولى أيضا قضاء بعلبك، ثم نقله قاضى القضاء تاج الدين إلى دمشق، و استنابه فى الحكم و ربما أنابه فى الخطابه، ثم ولى قضاء طرابلس، و استمر نحو عشرين سنه، و كان ولى بدمشق تدريس الأكزيه هذه، و مشيخه الأسديه، و إمامه مسجد القصب، و درّس بها أيضا بطرابلس و ولى خطابتها بنزاع كثير، و كان قد سمع من الجرائدى جزء القرآن و التوكل لابن أبى الدنيا، و سمع من ابن الشحنه الصحيح، و سمع من النجم بن هلال العسقلانى، و المزى سنه اثنتين و عشرين، و سمع من زينب بنت شكر ، و أبى العباس بن جباره ، و حدث قديما بنابلس و بعلبك و دمشق و طرابلس، و كان كبير السن جاوز الثمانين، مولده سنه ست و سبعمائه، و يقال إنه حكم فى أيام ابن صصرى، فلم يكن قاض أقدم منه فى القضاء، و كان يحفظ المنهاج، و لما كان بدمشق كان جيد السيره فى الأحكام، سمع منه الأنفى و ابن سعد سنه إحدى و خمسين، كان قاضى بعلبك. و من نظمه يقول:

زار الحبيب بلا وعد تقدمه فلك الهنا يا مقلتى فتمتعى

سرّحت طرفى فى بهاء جماله و حفظت جوهر لفظه فى مسمعى

و فرشت خدى فى الثرى لقدومه و جعلت منزله حشاى و أضلعى

و نحرت نومى فى الجفون قرى له و سألته وصلا بغير تمنع

فأجابنى بالمنع و هو مودّع أهلا به من زائر و مودّع

[انتهى كلام أخينا المعتمدى].

٣٣- المدرسه الأمجديه

بالشرف الأعلى. قال ابن شداد: بانيها و منشئها الملك المظفر نور الدين عمر ابن الملك الأمجد حين قتل والده الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بدار السعاده قتله مملوك له فى صفر سنه تسع و عشرين و ستمائه. و قيل شرع الملك المظفر فى عماره هذه المدرسه من مال وصيه أوصى بها والده انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنه ثمان و عشرين و ستمائه: و الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شادى صاحب بعلبك، تملكها بعد والده خمسين سنه، و كان جوادا كريما شاعرا محسنا، قتله مملوك له مليح بدمشق انتهى. و قال ابن كثير فى ترجمه فروخشاه: و إليه تنسب المدرسه الفروخشاهيه بالشرف الشمالى و إلى جانبها التربه الأمجديه، و هما على الحنفيه و الشافعيه انتهى. و قال فى سنه ثمان و عشرين و ستمائه: الملك الأمجد واقف الأمجديه بالشرف، فيها كانت وفاه الأمجد بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك بعده، و لم يزل بها حتى قدم الأشرف موسى بن العادل إلى دمشق فملكها فى سنه ست و عشرين، فانتزع من يده بعلبك فى سنه سبع و عشرين، و أسكنه عنده بدمشق فى دار أبيه. و قال فى سنه خمس و ثلاثين فى وفاه الأشرف: إنه وقف دار فروخشاه التى يقال لها دار السعاده و بستانه بالنيرب على ابنه انتهى. ثم قال فى سنه ثمان و عشرين و ستمائه:

فلما كان فى شهر شوال من هذه السنه عدا عليه مملوك من مماليكه تركى فقتله ليلا، و كان قد اتّهمه بحياصه له و حبسه، فتغلب عليه بعض الليالى فقتله

و قتل المملوک بعده، و دفن الأمجد فی تربته التی إلی جانب تربه أبیه فی الشرف الشمالی، و قد کان شاعرا فاضلا له دیوان شعر، و قد أورد له ابن الساعی قطعه جیده من شعره الرائق الفائق، و ترجمته فی طبقات الشافعیه، و لم یذکره ابو شامه فی الذیل و هو عجیب منه. و قال الصفدی فی وافیه فی حرف الباء: بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أیوب السلطان الملک الأمجد مجد الدین أبو المظفر صاحب بعلبک، ولی بعلبک بعد أبیه خمسین سنه، و کان أدیبا فاضلا شاعرا جوادا ممدوحا، له دیوان شعر موجود، أخذت منه بعلبک سنه سبع و عشرین، و تملکها الأشرف موسی و سلمها إلی أخیه الصالح ، فقدم الأمجد إلی دمشق و أقام بها قلیلا، و قتله مملوک له ملیح، و دفن بتربه والده علی الشرف الشمالی فی شهر شوال سنه ثمان و عشرین و ستمائه، و حصره الأشرف موسی و أعانه صاحب حمص أسد الدین شیرکوه، فلما قدم دمشق اتفق انه کان له غلام محبوس فی خزانه الدار، فجلس لیله یلهو بالنرد، فعالج الغلام برزه الباب ففکها و هجم علی الأمجد فقتله ثانی عشرین شوال، و هرب الغلام و رمی بنفسه من السطح فمات، و قیل لحقه الممالیک عند وقوعه فقطعوه. و یقال إنه رآه بعض أصحابه بالمنام فقال له: ما فعل اللّه بک؟ فقال:

کنت من ذنبی علی وجل زال عنی ذلک الوجل

أمنت نفسی بوائقهاعشت لما مت یا رجل

ثم ذکر أبیاتا له فی نحو ورقه و هی أشعار رائعه فراجعها من وافیه انتهی.

و قال الأسدی فی سنه ثمان و عشرین و ستمائه: بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أیوب، الملک الأمجد مجد الدین أبو المظفر صاحب بعلبک، أعطاه صلاح الدین بعلبک بعد وفاه أبیه سنه ثمان و سبعین إلی سنه سبع و عشرین، أخذ منه الأشرف البلد و سلمها إلی أخیه الصالح، فقدم هو دمشق و أقام بها قلیلا. قال أبو المظفر: و کان المظفر یحب الأمجد و یحترمه و یعظمه، و لقد رأیته

يقبّل يده، و كان يتعزز على الكامل و الأشرف و الناس بالمعظم، فلما مات المعظم ثارت الأحقاد فأخرجوه من بعلبك، و جاء إلى دمشق، و سرق له حياصه لها قيمه و دواه تساوى مائتى دينار، فاتهم بها بعض مماليكه فظهر عليه، فأخذه و حبسه فى خزانه دار فروخشاه، و كانت الخزانه خلف الأمجد، و هدّد المملوك بقطع اليد و الصلب، فجلس الأمجد ليله فى شوال و معه جماعه من عشرائه بين يدى الخزانه التى فيها المملوك، و كان مع المملوك سكين صغيره، فعالج رزه باب الخزانه قليلا قليلا فقلعها، و هجم و أخذ سيف الأمجد و جذبه و ضربه، فصاح لا والك يا مأبون و هو يضربه، فحلّ كتفه و نزل السيف إلى بزه، ثم ضربه ضربه أخرى فقطع يده، و طعنه فى خاصرته و انهزم، فصعد إلى السطح و صعدوا خلفه، فألقى نفسه إلى الدار فمات و قطعه الغلمان قطعا، و دفن الأمجد بتربته التى على شرف الميدان الشمالى. و قال أبو المظفر و الذهبى: إنه دفن بتربه أبيه. و قال ابن كثير: بتربته التى كانت تربه أبيه: و قال: ذكره ابن الساعى و أهمله أبو شامه فى ذيله، و هو عجب. و قال أبو المظفر: و كان فاضلا شاعرا نسيخا كاتبا، و له ديوان كبير، و كان جوادا ممدحا مدحه خلق كثير، و أجازهم الجوائز السنيه. و من شعره فى شاب رآه يقطع قضبان بان، فأنشأ على البديهه يقول:

من لى بأهيف قال حين عتبته فى قطع كل قضيب بان رائق

يحكى شمائله الرشاق إذا انثنى ريان بين جداول و حدائق

سرقت غصون البان لين شمائلى فقطعتها و القطع حدّ السارق

و له دو بيت:

كم يذهب هذا العمر فى الخسران ما أغفلنى عنه و ما أنسانى

ضيعت زمانى كله فى لعب يا عمر فهل بعدك عمر ثان

انتهى كلام الأسدى. قال ابن شداد: اول من درّس بها رفيع الدين الجيلى ، ثم بعده نجم الدين بن سنى الدوله، ثم من بعده أمين الدين بن

عساكر، ثم من بعده برهان الدين بن الخلخال، ثم من بعده تاج الدين بن الخلخال، ثم من بعده مجد الدين الماردانى ثم من بعده جمال الدين المعروف بالمحقق و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. قال ابن كثير فى سنه أربع و تسعين و ستمائه: الجمال المحقق أحمد بن عبد اللّه بن الحسين الدمشقى اشتغل بالفقه على مذهب الشافعى و برع فيه و أفتى و أعاد، و كان فاضلا فى الطب، و قد ولى مشيخه الدخواريه لتقدمه فى صناعه الطب على غيره، و عاد المرضى بالمارستان النورى على قاعده الأطباء، و كان مدرّسا فى الشافعيه فى الفروخشاهيه و معيدا بعده مدارس، و كان جيد الذهن مشاركا فى فنون كثيره سامحه اللّه انتهى. ثم درّس بها الشيخ العالم القاضى شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه الدمشقى المعروف بالظاهرى، ميلاده فى شوال سنه ثمان و سبعين و ستمائه، و قيل سنه سبع و خمسين، و سمع من جماعه، و تفقه على الشيخ برهان الدين الفزارى، و حدث. و سمع منه البرزالى و الذهبى و ولده تقى الدين، و درس بالأمجديه المذكوره و المجنونيه، و أعاد بعده مدارس و أفتى، و ولى قضاء الركب سنين كثيره، و حجّ بضعا و ثلاثين سنه، و زار القدس أكثر من ستين مره، توفى فى شعبان سنه خمس و خمسين و سبعمائه و دفن بقاسيون. ثم درس بها شهاب الدين احمد بن محمد بن قماقم الدمشقى الفقاعى، كان أبوه فقاعيا فاشتغل هو بالعلم، و أخذ عن الشيخ علاء الدين ابن حجى، و قرأ بالروايات على ابن السلار ، و كان يفهم و يذاكر، و قدم القاهره سنه الكائنه العظمى، و أقام بها مده ثم رجع إلى دمشق، فمات بها فى جمادى الآخره سنه تسع و ثمانمائه، سمع بقراءه الحافظ ابن حجر على البلقينى فى الفقه و الحديث، و قماقم لقب أبيه. قال ابن حجى: كان يستحضر البويطى ؛ و سمعت البلقينى يسميه البويطى لكثره استحضاره له، ثم وليها السيد ناصر الدين محمد ابن السيد علاء الدين على بن نقيب الأشراف. قال الأسدى فى صفر سنه أربع عشره و ثمانمائه من تاريخه: اشتغل فى اوائل الأمر يسيرا

بخلاف أخيه شهاب الدين فلم يشتغل قليلا و لا كثيرا. ثم إن المذكور اولا لما كان بعد الفتنه و رأى الدنيا قد خلت، بقى يذهب إلى مصر و يرجع و يصحب الأكابر و تولى وظائف؛ منها: تدريس الناصريه و نظرها، و مشيخه الأسديه الجوانيه، و تدريس الأمجديه، و تصدير فى الجامع، و نصف خطابه مسجد القصب و غير ذلك من الوظائف و الأنظار و رأس و بقى معظما بين الناس بغير فضل و لا فضيله، فإنه كان ردى ء المباشره فى الأوقاف إلى الغايه، مع إظهار دين و تقشف و براءه ساحه، و لما مات والده استقر له و لأخيه ما كان بيده من الجهات، و لم يتزوج قط، و إنما عقد عقده على ابنه ابن المزلق فيما أظن و لم يدخل بها، حكى لى شيخنا جمال الدين الطيمانى عنه أنه قال: لم أطأ قط وطأ لا حلالا و لا حراما، و كان عنده شح لم يبلغنا عنه أنه أحسن إلى أحد و لا آثره بشى ء، و جمعها من غير حل و خلفها لمن لا يعمل فيها بتقوى اللّه و لا قوه إلا بالله. أخرجت جنازته يوم الثلاثاء ثانيه، و كان عمره نحو خمسين سنه أو ثلاثين سنه، و كان أشقر الذقن، أزرق العينين، و كان الناس يسمونه زريق، و ولى أخوه شهاب الدين بعده تدريس الناصريه و نظرها. و قام ابن الحسبانى ينازعه، و زعم أن بيده حصه من التدريس و النظر، و أن قاضى القضاه كان وافقه على ذلك، ثم قام مع ابن النقيب أى نقيب الأشراف و ساعده على ابن الحسبانى فاستقرت باسمه. ثم قال الأسدى فى ذيله فى جمادى الآخره سنه ثمانى عشره و ثمانمائه: و فى يوم السبت حادى عشره بلغنى ان شمس الدين محمد ابن قاضى القضاه شهاب الدين أحمد الباعونى قد رجع من مصر، و قد أخذ جهات باسمه و اسم أخيه برهان الدين ، نظر الحرمين، و نصف تدريس الأمجديه و نظرها عن السيد شهاب الدين نقيب الأشراف و غير ذلك، كل شهر ألف درهم، و كان ألطنبغا العثمانى قد ساعده على ذلك، فلما رجع قاضى القضاه يعنى ابن حجى، و استقرت الأمور رتب لهم

شی ء من معلوم وقف نظر الحرمین من غیر مباشره، و استقر بأیدیهم بعض الجهات ثم أخذت منهم فیما بعد انتهی. ثم نزل شیخنا المرحوم العلامه بدر الدین بن قاضی شهبه عن نصف الأمجدیه للسید القاضی عز الدین حمزه الحسینی، و النصف من التدریس الآخر للقاضی محب الدین أبی الفضل محمد ابن القاضی برهان الدین إبراهیم بن قاضی عجلون، فدرّس بها، و حضر شیخنا النازلی و شیخنا شمس الدین بن سعد و السید عز الدین و برهان الدین بن المعتمد و الطلبه و حضرت معهم، و أولم ولیمه لم أر مثلها من لحوم الأوز و الدجاج و ألوان من الأطعمه، و درّس فی قوله تعالی: وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ الآیه. و شیخنا عن یمینه و لم یبدأ فی الدرس حتی استأذنه ثم أثنی علیه فی أثناء الخطبه، ثم قال: و عن سیدی و شیخی من نحن بین یدیه و أشار إلیه، ثم استمرت بید القاضی محب الدین إلی أن توفی لیله الجمعه ثالث عشرین شهر ربیع الأول سنه إحدی و تسعین و دفن عند والده غربی القلندریه بتربه باب الصغیر، و میلاده سنه ست و عشرین و ثمانمائه، و کان رئیسا خطیبا بلیغا، و تولی القضاء بدمشق، و حسنت سیرته و أحبه الناس، و کان یخطب بالأموی نیابه خطبا بلیغه علیها الأنس الکثیر و علی قراءته بالمحراب، ثم تولاها عنه العلامه السید کمال الدین ابن المرحوم أقضی القضاه السید عز الدین البعلبکی الحسینی مضافا لما بیده عن والده النصف الأول، فکلمت له أی للسید. و القاضی عز الدین حمزه هو العلامه الحسیب النسیب رئیس المؤذنین بالأموی، میلاده سنه خمس عشره، و توفی غریبا بالقدس الشریف فی ثانی شهر ربیع الآخر سنه أربع و تسعین و ثمانمائه، و دفن بمقبره ماملّا بین الشیخ بولاد و الشیخ العلامه شهاب الدین بن الهائم . کان ظریفا دمث الأخلاق، تولی نیابه القضاء بدمشق فسار أحسن سیره، و کان والده ابن أبی هاشم ابن الحافظ شمس الدین الحسینی الدمشقی الشافعی رئیس

المؤذنين بالجامع الأموى، ميلاده سنه اثنتين و ثمانين و سبعمائه، و مات سلخ صفر سنه ثمان و أربعين و ثمانمائه بدمشق. و العلامه السيد كمال الدين محمد هو المفنن، ميلاده خامس جمادى الأولى سنه خمسين و ثمانمائه، تولى عده تداريس عن والده، و عن عمه و عن المرحوم القاضى محب الدين أبى الفضل محمد ابن القاضى برهان الدين إبراهيم بن قاضى عجلون، و عنه تولى إفتاء دار العدل، و عن خاله الشيخ العلامه تقى الدين بن ولى الدين بن قاضى عجلون، و أذن له شيخنا بدر الدين بن قاضى شهبه بالافتاء و استولى إليه رئاسه دمشق لحسن سيرته و ذكائه، و صودر فى سنه خمس و تسعين و حبس بجامع القلعه مده و خرج سالما بحمد اللّه تعالى، و سيأتى له ذكر بالركنيه و غيرها.

٣٤- المدرسه الأمينيه

قبلى باب الزياده من أبواب الجامع الأموى المسمى قديما بباب الساعات، لأنه كان هناك بنكاب الساعات يعلم منها كل ساعه تمضى من النهار، عليها عصافير من نحاس و وجه حيه من نحاس و غراب، فإذا تمت الساعه خرجت الحيه، و صفرت العصافير، و صاح الغراب، و سقطت حصاه، قاله القاضى ابن زير (كذا)، و هى شرقى المجاهديه جوار قاساريه القواسين بظهر سوق السلاح، و كان به بابها، و تعرف هذه المحله قديما بحاره القباب، و هناك دار مسلمه بن عبد الملك. و قد حكى ابن عساكر فى ترجمه محمد بن موسى أبو عبد اللّه البلاساغونى الحنفى القاضى المتوفى فى سنه ست و خمسمائه انه كان قد عزم على نصب إمام حنفى بالجامع، فامتنع أهل دمشق من الصلاه خلفه، و صلوا جميعهم فى دار الخيل، و هى التى قبلى الجامع مكان المدرسه الأمينيه و ما يجاورها، وحدها الطرقات الأربع، قيل إنها أول مدرسه بنيت بدمشق للشافعيه، بناها أتابك العساكر بدمشق، و كان يقال له أمين الدوله. و قال ابن شداد: بانيها أمين الدوله ربيع الإسلام. و قال الذهبى فى مختصر تاريخ الإسلام فى سنه ثلاثين و خمسمائه: و فيها ولى أتابكيه عسكر دمشق أمين الدين

كمشتكين بن عبد اللّه الطغتكينى واقف الأـمينيه انتهى. قلت و هو نائب قلعه بصرى و قلعه صرخد، ولاه على القلعتين الأتابک طغتكين، فامتدت أيامه فيهما إلى أن توفى رحمه اللّه تعالى. قال الذهبى فى تاريخ الإسلام: أمير جليل، كثير الحرمه، توفى سنه إحدى و أربعين و خمسمائه، قاله الذهبى فى الكبير و أهمله فى العبر. و فى هذه السنه توفى عماد الدين زنكى والد نور الدين الشهيد رحمه اللّه تعالى. و قال الكتبى: توفى امين الدين المذكور فى سنه أربعين، و قيل فى السنه التى بعدها، و كان وقف هذه المدرسه سنه أربع عشره و وقف عليها غالب ما حولها من سوق السلاح و قيساريه القواسين، و قد اخبرنى بعض شيوخى انها كانت تسمى حق الذهب، و لها حصه من بستان الخشاب بكفرسوسيا و غير ذلک.

(فائده): قال الذهبى فى سنه ثلاث و تسعين و أربعمائه: و فيها لقى كمشتكين بن الدانشمند صاحب ملطيه و سيواس الفريج بقرب ملطيه و كسرهم و أسر ملكهم بيمند، و وصل فى البحر سبعه قمامصه، فأخذوا قلعه أنكوريه و قتلوا أهلها. فالتقاهم ابن الدانشمند، فلم يفلت أحد من الفرنج سوى ثلاثه آلاف هربوا من الليل، قال: و كانوا ثلثمائه ألف انتهى.

قال ابن شداد: درّس بها جمال الدين بن سيما و النظر من جهه الواقف مسند إليه، ثم من بعده ابن عبد اللّه الذى كان خطيبا بالجامع، ثم من بعده نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبى عصرون، ثم من بعده القاضى بدر الدين أبو المحاسن يوسف ابن قاضى سنجار، و كان ينوب عنه فيها شمس الدين الأحمدى أخوه بها و بالعزيزيه، ثم تولى من بعده نجم الدين بن سنى الدوله نيابه عن القاضى بدر الدين المذكور، ثم وليها شمس الدين بن عبد الكافى، ثم عادت إلى نجم الدين نيابه عن القاضى بدر الدين أيضا، ثم من بعده محيى الدين بن زكى الدين ، و بقى مستمرا بها الى حين طلب إلى الديار المصريه، ثم وليها رفيع الدين الجيلى عبد العزيز بن عبد الواحد أبو

حامد الشافعی، ثم ولیها قطب الدین بن أبی عصرون، و استمر بها إلی سنه تسع و ستین و ستمائه، ثم أخذها نجم الدین أبو بکر محمد بن أحمد بن سنی الدوله، و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. قلت: أول من درّس بها بتعیین الواقف جمال الإسلام أبو الحسن علی بن المسلم بن محمد بن علی السلمی الدمشقی الفقیه الفرضی، تفقه علی القاضی أبی المظفر عبد الجلیل بن عبد الجبار المروزی، ثم تفقه علی الفقیه نصر المقدسی و سمع علیه و أعاد الدرس له، و لازم الغزالی مده مقامه بدمشق، و درّس بحلقه الغزالی بالجامع مده، و هو الذی أشار علی الغزالی بجلوسه فی حلقه الشیخ نصر، هو المکان المعروف فی الجامع بالغزالیه.

قال الحافظ شمس الدین الذهبی فی کتابه العبر فی سنه ثلاث و ثلاثین و خمسمائه: مدرس الغزالیه و المعینیه، و مفتی الشام فی عصره، صنف فی الفقه و التفسیر، و تصدر للإشتغال و الروایه، فحدث عن أبی نصر بن طلاب و عبد العزیز الکنانی و طائفه، و أول ما درّس بمدرسه أمین الدوله سنه أربع عشره و خمسمائه انتهی. و سمع منه ابن عساکر و السلفی و برکات الخشوعی و طائفه. قال الحافظ ثقه الدین أبو القاسم بن عساکر فی تاریخه: بلغنی أن الغزالی قال: خلفت بالشام شابا إن عاش کان له شأن عظیم، قال: فکان کما تفرس فیه الغزالی رحمه اللّه تعالی. و سمعنا منه الکثیر، و کان ثقه ثبتا عالما بالمذهب و الفرائض. و کان حسن الخط موفقا فی الفتاوی، و کان یکثر من عیاده المرضی و شهود الجنائز و ملازما للتدریس و الإفاده، حسن الأخلاق، له مصنفات فی الفقه و التفسیر، و کان یقعد فی مجلس التذکیر، و یظهر السنه، و یردّ علی المخالفین، و لم یخلف بعده مثله، و ذکر أیضا فی طبقات الأشاعره، و من تصانیفه کتاب أحکام الخنائی و هو مختصر مفید فی بابه، توفی فی ذی القعده سنه ثلاث و ثلاثین و خمسمائه فی حیاه الواقف و هو ساجد فی صلاه

الصبح، و دفن بباب الصغير فى الصفه التى فيها جماعه من الصحابه رضى اللّه عنهم. ثم درّس بها بعده ولده أبو بكر محمد.

قال الأسدى فى تاريخه فى سنه أربع و ستين و خمسمائه: محمد بن على بن المسلم ابن محمد بن على بن الفتح الواعظ أبو بكر بن جمال الإسلام أبى الحسن السلمى الفقيه الدمشقى، سمع أباه، و على بن الموازينى ، و هبه اللّه بن الأكفانى و جماعه، و كتب و حصل و درّس و وعظ فى حياه أبيه، و ولى تدريس الأمينيه بعد أبيه، و خطابه جامع دمشق، و تدريس الزاويه المقابله لباب البراده، و ناب فى القضاء عن القاضى كمال الدين بن الشهرزورى و كان حسن الأخلاق، قليل التصنع، روى عنه القاسم بن عساكر، الحسن بن صصرى و غيرهما، توفى فى شوال منها عن اثنتين و ستين سنه، و دفن على أبيه. و قد ذكره الذهبى هكذا فى تاريخ الإسلام و أهمله فى العبر. ثم درّس بها و بعده ولده شرف الدين أبو الحسن على بن أبى بكر بن جمال الإسلام السلمى مده طويله. قال الشيخ جمال الدين الأسنوى فى الطبقات: مولده بدمشق سنه أربع و أربعين و خمسمائه، و تفقه و سمع من أبى يعلى بن الحبوبى و أبى القاسم بن البن و خاليه الصائن هبه اللّه بن عساكر و الحافظ أبى القاسم و جماعه، و حجّ و دخل بغداد و قرأ على الكمال الأنبارى بعض تصانيفه، و حدّث ببغداد و مصر، و كانت له اليد الطولى فى الخلاف و البحث، و كان فصيحا حسن العباره. درّس بالأمينيه مكان أبيه، و الزاويه المقابله لباب البراده، ثم أخرج من دمشق فأقام بحمص مده إلى أن توفى. قال الذهبى فى تاريخ الإسلام: و كانت له اليد الطولى فى الخلاف و البحث، و كان فصيحا حسن العباره و أهمله فى العبر. و قال أبو شامه: و كان عالما بالمذهب و الخلاف ماهرا فى ذلک.

و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه اثنتين و ستمائه: و ممن توفى فيها من المشاهير شرف الدين أبو الحسن على بن محمد بن على جمال الإسلام ابن الشهرزورى بمدينه حمص فى جمادى الآخره. و قال الأسدى فى هذه السنه بعد أن ذكره: و حدّث عنه يوسف بن خليل و الضياء محمد و الشهاب الفوى. و قال:

أخبرنا مفتى الشام شرف الدين بقراءتى عليه بمدرسه الأمينيه، و عجب من ابن شداد لم يذكره و لا أباه بعد جده جمال الإسلام، و إنما ذكر بعده ابن عبد أبا البركات الحارثى الدمشقى خطيبها و مدرّس الغزاليه و المجاهديه. قال الذهبى: قرأ على أبى الوحش سبيع صاحب الأهوازى، و سمع من أبى الحسن ابن الموازينى. و قال غيره: بنى له نور الدين الشهيد رحمه اللّه تعالى المدرسه التى داخل باب الفرج التى يقال لها العماديه، فهو أول من درّس بها، ثم اشتهرت بمدرسها بعده العماد الكاتب، تفقه على الشيخ نصر المقدسى، و جمال الإسلام ابن المسلم، و برع فى المذهب، و بعد صيته، أخذ عنه ابن عساكر و أثنى عليه.

ولد سنه ست و ثمانين و أربعمائه، و توفى رحمه اللّه تعالى فى ذى القعده سنه اثنتين و ستين و خمسمائه، و دفن بباب الفراديس. ثم ممن درس بها الشيخ الإمام العلامه قطب الدين أبو المعالى مسعود بن محمد النيسابورى الطريثيثى صاحب كتاب الهادى فى الفقه ولد فى شهر رجب سنه خمس و خمسمائه، و تفقه بنيسابور على محمد بن يحيى صاحب الغزالى، و بمرو على إبراهيم المروزى، و أخذ الأدب عن والده و سمع من جماعه، و أقبل على الوعظ، و درّس بنظاميه نيسابور نيابه، و ورد بغداد و وعظ بها و حصل له بها القبول التام، ثم قدم دمشق سنه أربعين، فأقبلوا عليه، فدرّس بالمجاهديه، ثم بالزاويه الغزاليه بعد موت نصر اللّه المصيصى، ثم خرج إلى حلب و درّس بالنوريه و الأسديه، ثم مضى الى همذان، و ولى بها التدريس مده، ثم عاد إلى دمشق سنه ثمان و ستين، فدرس بهذه المدرسه الأمينيه و بالغزاليه، و شرع نور الدين الشهيد رحمه اللّه تعالى فى بناء مدرسه له و هى العادليه الكبرى، و قد درّس

بالجاروخیه أیضا، و انتهت إلیه رئاسه المذهب بدمشق، و کانت له الید الباسطه فی الخلاف و التفسیر، و الأصول و الأدب، و کان حسن الأخلاق، قلیل التصنع، قاله ابن النجار. و یقال بلغ حدّ الإمامه علی صغر سنه. مات فی آخر شهر رمضان سنه ثمان و سبعین و خمسمائه. قال الذهبی: و دفن بتربه أنشأها بغربی مقابر الصوفیه، و بنی مسجدا علی الصخرات التی مقابل طاحون المیدان، ثم درّس بها أبو الحسن علی بن عقیل.

قال الأسدی فی تاریخه فی سنه إحدی و ستمائه: علی بن عقیل بن هبه اللّه ابن الحسن بن العلی الفقیه الشافعی ضیاء الدین أبو الحسن بن الحوبی الثعلبی الدمشقی العدل، ولد سنه سبع و ثلاثین و خمسمائه، و حدّث عن أبی المکارم عبد الواحد بن هلال و أبی المظفر الفلکی و أبی محمد بن الموازینی. روی عنه ابن خلیل و الشهاب القوصی.

و قال: کان کثیر الفضل، ظریف الشکل، درّس بالأمینیه، و أمّ بمشهد علی رضی اللّه تعالی عنه، توفی فی شهر رجب انتهی. و قد أهمله الذهبی فی الکبیر و العبر. ثم درّس بها الإمام صائن الدین أبو محمد عبد الواحد بن إسماعیل ابن ظافر الدمیاطی الشافعی المتکلم، ولد سنه ست و خمسین ظنا، و نزل بدمشق، و درّس بالأمینیه، و أفاد و سمع من السلفی و أحمد و محمد ابنی عبد الرحمن الحضرمی، و عبد اللّه بن بری النحوی، و دخل اصبهان، و سمع من أحمد بن أبی منصور الترکی و غیره، روی عنه الضیاء و الزکیان البرزالی و المنذری و الشهاب القوصی و جماعه، آخرهم الفخر علی المقدسی، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الأول سنه ثلاث عشره و ستمائه، قاله الأسدی فی تاریخه. ثم درّس بها التقی عیسی بن یوسف بن أحمد العراقی الضریر.

قال أبو شامه: کان ضریرا، عفیفا، فقیها، مفتیا، مدرّسا بالمدرسه الأمینیه. قال

الـذهبی فی العبر فی سـنه اثنتین و سـتمائه: و فیها توفی التقی الأعمی مـدرّس الأمینیه، وجد مشـنوقا بالمناره الغربیه، امتحن بأخذ ماله، فأتهم به قائـده و أحرق بیته، فأهلک نفسه. و درّس بعـده جمال الدین المصـری وکیل بیت المال انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه: فی هذه السـنه التقی الضریر، مدرّس الأمینیه، کان یسکن المناره الغربیه، و کان عنده شاب یخدمه و یقوده، فعدم للشیخ دراهم، فاتهم هـذا الشاب بها، فلم یثبت له عنده شـیئا، و أتهم الشـیخ عیسـی هذا بأنه یلوط به، و لم یکن یظن أن عنده شـیئا من المال، فضاع المال، و اتهم عرضه، فأصـبح یوم الجمعه السادس من ذی القعده مشـنوقا ببیته من المناره الغربیه، فأحجم الناس عن الصـلاه علیه لکونه قتل نفسه، فتقدم الشیخ فخر الدین عبد الرحمن بن عساکر فصلی علیه فأتمّ الناس به. قال الشیخ شهاب الدین أبو شامه: و إنما حمله علی ما فعله کثره همه بضیاع ماله و الوقوع فی عرضه. قال: و قد جرت لی أخت هذه القصه و عصمنی اللّه تعالی بفضله.

و قـد درّس بعـده فی الأـمینیه الجمـال المصـری وکیـل بیت المـال انتهی کلاـم ابن کـثیر. و قـال الأسـدی فی تـاریخه فی السـنه المذکوره: التقی الضریر الفقیه الشافعی مدرس الأمینیه کان فقیها عارفا بالمذهب مفننا نبیلا. قال أبو شامه:

و فی ذی القعـده وجـد مشـنوقا بالمئـذنه الغربیه، و کان یسـکن فی أحد بیوت مناره الجامع الغربیه، و کان ابتلی بأخذ مال له من بیتـه، و أتهم شـخصا کـان یقرأ علیه و یطلع معه إلی الـبیت یقضـی حـاجته، و یقـوده من المـدرسه إلی الـبیت، و من الـبیت إلی المـدرسه، فأنکر الشـخص المتهم ذلک، و تعصب له أقوام عند نائب البلد و والیها، فوقع الناس فی عرضه من اتهامه من لیس من أهل التهم، و من کونه جمع ذلک المال و هو وحید غریب، و نسـبوه إلی أنه غیر صادق فیما ادعاه، فزاد علیه الهم من ضیاع ماله و الوقوع فی عرضه، ففعل بنفسه ما فعل، و بلغنی أن جماعه المتفقهه امتنعوا من الصـلاه علیه و قالوا قتل نفسه، فتقدم شـیخنا فخر الدین بن عساکر فصلی علیه فاقتدی الناس به، و درّس

بعـده بالأمينيه الجمال المصـرى وكيل بيت المال، انتهى كلام الأسـدى. ثم درس بها بعده الجمال المصـرى و هو قاضـى القضاه جمـال الـدين أبو الوليـد يونس بن بـدران بن فيروز بن صاعـد بن عساكر بن محمـد بن على القرشـى الشيبى الحجازى الأصـل المصـرى، ولد بمصـر تقريبا فى سـنه خمس و خمسـين و خمسمائه، و سمع من السلفى و غيره، و حدث و سمع من جماعه منهم عمر بن الحـاجب، قال أعنى ابن الحاجب: يشارك فى علوم كثيره، و كان وكيلا لبيت المال بـدمشق فلم يحسن السـيره، ثم ولى قضاء القضاه بـدمشق فى شـهر رجب سـنه ثمانى عشـره، و نبل شأنه أيام العادل، و درس بالأمينيه هـذه و ولاه إياها الوزير صـفى الدين أبو بكر بعد الضـرير التقى، و كان معتنيا بأمره، و باشر وكاله بيت المال بعد عزل الزكى بن الزكى، و ولاه تدريس العادليه الكبرى حين كمل بناؤها، فكان أول من درّس بها، و حضـر عنـده الأعيان، و كان ذلك أيام الملك المعظم، و ألقى بها التفسـير كاملا دروسا، و اختصـر كتاب الأم للشافعى رضـى اللّه تعالى عنه، و صـنف كتابا فى الفرائض. و قال أبو شامه: و كان فى ولايته عفيفا نزها مهيبا ملازما للحكم، و كان ينقم عليه أنه كان يشـير على بعض الورثه بمصالحه بيت المال، و فى استنابته لولده مع أن سيرته غير مسـتقيمه، و طعنوا فى نسـبته إلى قريش. و قـال الـذهبى فى العـبر: كـان غير محمود فى ولا-يته. و قـال ابن كثير: كـان يجلس فى كل يوم جمعه قبل الصـلاه بالعادليه بعد فراغها سـنه تسع عشـره، و فى هذه السنه درّس بها لإثبات المحاضر، و يحضر عنده فى المدرسه جميع الشهود من كل المراكز، حتى يعسر على الناس إثبات كتبهم فى الساعه الواحده، و قال: فى سنه ثلاث و عشـرين و سـتمائه: ولى تـدريس العـادليه الكبيره، و كـان أولا- يقول درسا فى التفسـير حتى أكمل التفسـير إلى آخره، ثم توفى عقيب ذلك، و يقال درّس الفقه بعد التفسير، و كان يعتمد فى أمر إثبات السـجلات اعتمادا حسنا، و هو أنه كان يجلس فى كل يوم جمعه

بكره، و يوم الثلاثاء و يستحضر عنده فى أبواب العادليه جميع شهود أهل البلد، و من كان له كتاب يثبته حضر و استدعى شهوده فأدوا على الحاكم، و يثبت ذلك سريعا، و كان يجلس كل يوم جمعه بعد العصر فى الشباك الكمالى بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلى المغرب، و ربما مكث حتى يصلى العشاء أيضا، و كان كثير المذاكره للعلم، كثير الاشتغال حسن الطريقه لم ينقم عليه أنه أخذ شيئا لأحد، و إنما ينقم عليه أنه استناب ولده محمدا التاج، و لم يكن مرضى الطريقه، و أما هو فكان عفيفا فى نفسه نزها مهيبا، و درّس بالعماديه، توفى فى شهر ربيع الأول سنه ثلاث و عشرين و ستمائه، و دفن بقاعته بداره بقرب القليجيه الحنفيه فى رأس درب الريحان من ناحيه الجامع قبلى الخضراء، و لتربته شباك شرقى المدرسه الصدريه الحنبليه التى بجانبها الغربى، و قد قال فيه ابن عنين و كان هجاه:

ما قصّر المصرىّ فى فعله إذ جعل التربه فى داره

أراح الأحياء من ريحه و أبعد الأموات من ناره

و تولى القضاء بعد شمس الدين أحمد بن الخليل الخويّى انتهى ملخصا. ثم درّس بها رفيع الدين الجيلى، و هو القاضى الرفيع أبو حامد عبد العزيز ابن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادى بن محمد بن حامد الجيلى الشافعى، أخذ قضاه الجور، و ولاه الصالح إسماعيل قضاء دمشق سنه ثمان و ثلاثين بعد شمس الدين الخويى مع تدريس الغزاليه، و كان قاضيا ببعلبك، فأحضره إلى دمشق الوزير أمين الدوله غزال ، الذى كان سامريا فأسلم، و وزر للصالح إسماعيل، و اتفق هو و هذا القاضى، و فى آخر الأمر كان سببا فى قتله. قال الذهبى فى تاريخ الإسلام: كان فقيها فاضلا مناظرا متكلما متفلسفا ردى ء العقيده، مغترا. و قال فى عبره فى سنه اثنتين و أربعين و ستمائه: و كان بارعا فى المعقولات، رقيق الديانه، قبض عليه فى أواخر سنه إحدى و أربعين، ثم بعث من ورائه من رماه فى هوه بأرض البقاع، نسأل اللّه الستر. و قال أبو

المظفر بن الجوزی : حدثنی جماعه أعیان أنه کان فاسد العقیده دهریا، مستهزئا بأمور الشریعه، یجیئ إلی صلاه الجمعه سکران، و أن داره کانت مثل الحانه، و قد کتب إلی الصالح یقول: قد حملت إلی خزانتک من أموال الناس ألف ألف دینار، فقبض علیه و صودر، ثم أعدم فی ذی الحجه سنه اثنتین و أربعین و ستمائه رمی فی هوه بأرض البقاع. و له مصنفات فی الطب، و فوضت مدارسه إلی الشیخ تقی الدین بن الصلاح فعینها لأهل العلم، و عین هذه المدرسه لشمس الدین بن عبد الکافی الربعی الصقلی، ثم درس بها شمس الدین بن عبد الکافی هذا، و هو القاضی أبو عبد اللّه محمد بن عبد الکافی ابن علی بن موسی الربعی الصقلی ثم الدمشقی، و ربما کنی بأبی بکر، ناب فی القضاء مده بدمشق، و ولی قضاء حمص أیضا، و قد سمع من أسامه بن مرشد بن علی بن منقذ ، و حدّث و روی عنه ابن الحلوانیه ، و مجد الدین ابن العدیم ، و الحافظ الدمیاطی، و جماعه. قال الحافظ تاج الدین بن عساکر:

ولی وکاله بیت المال بدمشق مده طویله، و حکم نیابه عن الرفیع. و قال الذهبی فی تاریخ الاسلام: و من أعیان الشافعیه کان، و أهمله فی العبر. و قال الکتبی:

درّس بالأمینیه و الکلاسه، توفی فی ذی الحجه سنه تسع و أربعین و ستمائه، و دفن بقاسیون، مولده فی شهر رمضان سنه سبع و ستمائه، و لا أعرف من درّس بها بعده؛ إلا أن الذهبی فی سنه ثمان و خمسین و ستمائه فی أیام استیلاء التتار علی دمشق قال تبعا لأبی شامه و غیره: إن القاضی محیی الدین بن الزکی لما ولی قضاء دمشق انتزع تدریس الأمینیه من علم الدین القاسم و ولاها لولده عماد الدین عیسی مع مشیخه الشیوخ، و لا أعرف ترجمه المعزول و لا المتولی، و قد ذکرت فی الذیل الذی کتبته سنه أربع و أربعین جماعه من أولاد القاضی محیی الدین، و ذکرت تراجمهم، ثم درّس بها القاضی الرئیس قطب الدین أبو

المعالی أحمد بن أبی محمد عبد السلام بن المطهر ابن القاضی الامام العلامه أبی سعد عبد اللّه بن أبی عصرون، ولد فی شهر رجب سنه اثنتین و تسعین و خمسمائه، و ختم القرآن فی آخر سنه تسع و أربعین، و أجاز له ابن الجوزی و ابن کلیب، و جماعه من العراق، و أبو طاهر الخشوعی و غیره من دمشق، و سمع من ابن طبرزد، و أبی الیمن الکندی، و أبی القاسم بن الحرستانی و غیرهم.

قال الذهبی فی تاریخ الإسلام: و تفقه مده، و لم یبرع فی الفقه، لکن له محفوظات و تثبت و جلاله، درّس بالأمینیه و بالعصرونیه بدمشق، و طال عمره، و علت روایته، و أکثر عنه الطلبه. روی عنه الدمیاطی، و ابن تیمیه، و ابن العطار، و ابن الخباز و جماعه. توفی فی جمادی الآخره سنه خمس و سبعین و ستمائه. ثم درس بها بعده قاضی القضاه نجم الدین أبو بکر محمد ابن قاضی القضاه صدر الدین أبی العباس أحمد ابن قاضی القضاه شمس الدین أبی البرکات یحیی بن هبه اللّه بن الحسن الملقب بسنی الدوله فی سنه تسع و ستین و ستمائه، سنه قسمه الوظائف، بعد قدوم الصاحب بهاء الدین بن الحنا دمشق فی شهر رجب، أخذت له من قطب الدین بن أبی عصرون، و استمرت فی یده إحدی عشره سنه، ولد سنه ست عشره و ستمائه، و سمع من أبی القاسم ابن صصری و غیره، و اشتغل، و ناب عن والده فی القضاء بدمشق، ثم ولی قضاء القضاه عقب کسره التتار علی عین جالوت فی شهر رمضان سنه ثمان و خمسین، فبقی سنه و عزل، ثم أسکن مصر و صودر، ثم ولی قضاء دمشق أیاما عقب زوال سنقر الأشقر فی صفر سنه تسع و سبعین و ستمائه، و کان ولی قضاء حلب قبل ذلک، حینئذ انتزع منه تدریس الأمینیه قاضی القضاه شمس الدین أحمد بن خلکان فی محرم السنه المذکوره و باشرها أیاما، ثم لما قدم نجم الدین فی صفر المذکور انتزعها منه. قال الذهبی فی تاریخ الاسلام: و قد درس بالأمینیه و الرکنیه و عده مدارس، و کان موصوفا بجوده النقل و صحته

و كثرته، و كان مشهورا بالصرامه و الهيبه و الهمه العاليه و التحرى فى الأحكام.

و قال فى العبر: و كان يعدّ من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب مع الهيبه و التحرى، توفى فى ثامن المحرم سنه ثمانين و ستمائه، و دفن بقاسيون بتربه جده، و لما توفى رسم بتدريس هذه المدرسه للشيخ تاج الدين الفزارى، فلم يقبل، فوليها الشيخ علاء الدين أبو الحسن على ابن العلامه كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن الزملكانى الأنصارى . و درّس بها فى العشرين من المحرم. قال الشيخ تاج الدين: و ذلك من جمله الأحوال المنكره، فأقام بها سنه و أياما. ثم أخذها منه قاضى القضاه شمس الدين أحمد بن خلكان، و هو أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان (بفتح الخاء المعجمه و تشديد اللام) كما رأيته بخطه و هو اسم جده كما قال الأسنوى إنه نسبه إلى قريه البرمكى الاربلى، فدرّس بها فى صفر سنه إحدى و ثمانين و ستمائه، ثم باشرها إلى أن مات رحمه اللّه تعالى، مولده باربل (بكسر الهمزه) سنه ثمان و ستمائه، و سمع البخارى من ابن مكرم، و أجاز له المؤيد الطوسى و جماعه، قاله الذهبى فى العبر. و تفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس ، و بحلب على القاضى عز الدين بن شداد و غيرهما، و قرأ النحو على أبى البقاء يعيش بن على النحوى ، و قدم الشام فى شبوبيته، و أخذ عن ابن الصلاح، و دخل الديار المصريه و سكنها، و ناب فى القضاء عن القاضى بدر الدين السنجارى مده طويله، و أدّى عنده شهاده شيخ المالكيه أبو عمرو بن الحاجب، و سأله عن مسأله دخول الشرط على الشرط، ثم قدم الشام و ولى القضاء فى ذى الحجه سنه تسع و خمسين، منفردا بالأمر، فأضيف إليه مع القضاء نظر الأوقاف و الجامع و المارستان، و تدريس سبع مدارس: العادليه، و الناصريه، و العذراويه، و الفلكيه، و الركنيه، و الاقباليه، و البهنسيه، و قرى ء تقليده يوم عرفه

يوم الجمعه بعد الصلاه بالشباك الكمالى فى جامع دمشق، ثم عزل بعز الدين بن الصائغ سنه تسع و ستين، فسافر الى مصر فأقام بها سبع سنين معزولا بمصر، ثم أعيد و صرف ابن الصائغ فى أول سنه سبع و سبعين، ثم عزل فى آخر المحرم سنه ثمانين، و أعيد عز الدين، و استمر شمس الدين معزولا و بيده الأمينيه و النجيبيه.

قال الشيخ تاج الدين الفزارى فى تاريخه: كان قد جمع حسن الصوره، و فصاحه المنطق، و غزاره الفضل، و ثبات الجأش، و نزاهه النفس. قال الذهبى:

و كان إماما فاضلا، بارعا متقنا، عارفا بالمذهب حسن الفتاوى جيّد القريحه، بصيرا بالعربيه، علّامه فى الأدب و الشعر و أيام الناس، كريما جوادا ممدوحا، و قد جمع كتابا نفيسا فى وفيات الأعيان. توفى بايوان المدرسه النجيبيه عشيه السبت سادس و عشرين شهر رجب سنه إحدى و ثمانين و ستمائه، و دفن بسفح قاسيون عن ثلاث و سبعين سنه. ثم درّس بها بعد وفاه القاضى شمس الدين فى سنه إحدى و ثمانين و ستمائه كما قاله ابن كثير. و قد استعادها علاء الدين بن الزملكانى ثانيا و درّس بها بدر الدين ابن قاضى القضاه صدر الدين بن سنى الدوله، قدم من مصر و معه مرسوم بها عوضا عن ابن الزملكانى، فدرّس بها فى جمادى الأولى سنه اثنتين و ثمانين و ستمائه، ثم تركها بعد شهرين لصاحبها، و كان قبل ذلك قد درّس بالركنيه و البهنسيه، فلما أخذ الأمينيه أخذهما خصمه، ثم ردّ إليه الأمينيه و استعادهما. قال الشيخ تاج الدين، و كان عنده حده فى أخلاقه، و أدبرت عنه الدنيا فى آخر عمره، و أخذت منه الأمينيه و تعصب عليه، و كثرت الدعاوى بسبب والده، و أحضر إلى مجالس الحكام بالرذاله، توفى فى شهر رجب سنه ثلاث و ثلاثين و ستمائه و دفن بالصالحيه. و قد أهمله الذهبى فى العبر، و الكتبى.

ثم عاد إليها علاء الدين بن الزملكانى فى شعبان من السنه و هو الإمام المفتى أبو الحسن على ابن العلامه البارع كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصارى السماكى الدمشقى الشافعى مدرّس الأمينيه هذه، سمع من خطيب

مردی و الرشید العطار و لم یحدث. قال الذهبی: و کان إماما جلیلا، وافر الحرمه، حسن السیره، ملیح الصوره، تامّ الشکل، مهیأ، و قال الشیخ تاج الدین اشتغل فی الفقه اشتعالا یسیرا، ثم ولی استیفاء الأوقاف و حصل جمله، ثم اتصل بأمیر یعرف بالشمس فتعصب له، و أخذ له تدریس الأمینیه بعد أن طلب أن یکون فقیها بها فی أیام القاضی نجم الدین، فامتنع نجم الدین من ذلک. و کان قلیل الحظ من العلم، و لکنه قادر علی دخول علی أسباب الدنیا، مرض بالفالج مده. و فی المحرم سنه تسعین قدم شمس الدین إبراهیم بن سنی الدوله إلی دمشق، و معه توقیع بالأمینیه، و علم علیه ملک الأمراء، و ذکر التدریس، ثم طلب إلی دار السعاده و منعت و سلمت الأمینیه لابن الزملکانی، و بطل التوقیع السلطانی. حکاه الشیخ تاج الدین، ثم باشرها ابن الزملکانی إلی أن توفی فی شهر ربیع الآخر سنه تسعین و ستمائه.

فائده: قال الشیخ تاج الدین الفزاری فی سنه خمس و ثمانین و ستمائه: من الوقائع العجیبه الغریبه فی هذه السنه أن العلاء ابن الزملکانی نظر فی کتاب وقف المدرسه الأمینیه، فزعم أن القیسریه التی إلی جانب المدرسه لا یحل إکراؤها، و یجب أن یسکنها الفقراء بغیر أجره، فأبطل جمله من الکراء کل شهر، ثم اقتضی رأیه و نظره أن الدرس یذکر کل یوم حتی یوم الجمعه و الثلاثاء و ذکر الدرس بعد العید بثلاثه أیام و استمر فی الدرس یوم الثلاثاء، و هذا من العجائب التی لم تعهد و لم یعترض علیه معترض فی ذلک. کذا بخط الشیخ تقی الدین الأسدی علی ظهر کراسه فیها ذکر الأمینیه، ثم درّس بها فی حال مرضه، و بعده ولده الشیخ الامام العلامه بقیه أعیان الشافعیه کمال الدین أبو المعالی محمد، مولده فی شوال سنه سبع و ستین و ستمائه، و تفقه علی الشیخ تاج الدین الفزاری و غیره. قال ابن کثیر فی سنه تسعین و ستمائه: و هو

والـد شـيخنا الامام العلامه كمال الـدين أبى المعالى بن على بن الزملكانى، و قـد درّس بعـد أبيه المـذكور بالمـدرسه الأمينيه، و كانت وفاه والده ليله الثلاثاء التاسع و العشـرين من شـهر ربيع الآخر بالأمينيه، و دفن بمقابر الصوفيه عند والده انتهى. ثم نزل عنها لقاضـى القضاه نجم الـدين بن صصـرى و أخذ منه العادليه الكبرى. ثم درّس بها قاضـى القضاه نجم الدين بن صصـرى فى سـنه تسعين و ستمائه. و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الأتابكيه.

و قال ابن كثير فى سنه أربع و تسعين و ستمائه: و فى أواخر شهر رمضان قدم القاضى نجم الدين بن صصرى من الديار المصريه على قضـاء العسـاكر بالشـام، و فى أواخر شوال منها قـدمت من الـديار المصـريه تواقيع شتى منها تـدريس الغزاليه لابن صصـرى عوضا عن الخطيب المقدسـى و توقيع بتـدريس الأمينيه لإمام الـدين القزوينى. عوضا عن نجم الـدين بن صصـرى، و رسم لأخيه جلال الـدين بتـدريس الظـاهريه البرانيه عوضـا عنه انتهى. ثم درّس بهـا القاضـى الامـام العـالم إمام الـدين أبو المعالى عمر ابن القاضـى سعد الدين أبى القاسم عبد الرحمن ابن الشيخ الامام إمام الدين أبى حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسـين بن على بن أحمد بن خلف التميمى العجلى القزوينى، ولد بقزوين سنه ثلاث و خمسين و ستمائه، و اشتغل فى العجم و الروم، و قـدم دمشق فى الـدوله الأشـرفيه هو و أخوه جلال الـدين، فقررا فى مدارس، فدرّس إمام الدين هذا بالقيمريه بعد صدر الـدين عبـد البر ابن قاضـى القضاه تقى الدين بن رزين، كما قاله الذهبى فى سـنه خمس و تسـعين من العبر. ثم انتزع إمام الدين قضاء الشام من بدر الدين بن جماعه فى سـنه ست و تسـعين، و ناب أخوه عنه، و كان جميل الأخلاق، كثير الاحسان، رئيسا قليل الأذى، و لما أزف قدوم تتار قازان سافر إلى مصـر، فلما وصـلها سالما لم يقم بها سوى أسـبوع، و توفى فى شـهر ربيع الآخر سنه تسع و تسعين و ستمائه، و دفن بالقرب

من قبه الإمام الشافعی رضی اللّه تعالی عنه عن ست و أربعین سنه. ثم عاد المنصب إلی بدر الدین بن جماعه مضافا إلی ما بیده من الخطابه و تدریس القیمریه الذی استقر فیه عنه لما عزله عن القضاء، ثم درس بعده أخوه جلال الدین فی الأمینیه فی ثانی شعبان سنه تسع و تسعین و ستمائه. ولد جلال الدین هذا بالموصل فی شعبان سنه ست و ستین و ستمائه، و تفقه بأبیه، و أخذ الأصلین عن الاربلی، و اشتغل فی أنواع من العلوم، و سمع من أبی العباس الفارونی و غیره، و خرّج له البرزالی جزءا من حدیثه، و حدث و أفتی و درّس، و ناب فی القضاء عن أخیه إمام الدین ثم عن ابن صصری فی سنه خمس و سبعمائه، ثم ولی الخطابه بدمشق، ثم القضاء عن جمال الدین الزرعی فی سنه أربع و عشرین و سبعمائه مع العادلیه و الغزالیه، و أخذت منه الأمینیه حینئذ، ثم انتقل فی سنه سبع و عشرین و سبعمائه إلی قضاء الدیار المصریه لما عمی بدر الدین بن جماعه، فأقام بها نحو إحدی عشره سنه، ثم صرف فی جمادی الآخره سنه ثمان و ثلاثین و سبعمائه و نقل إلی قضاء دمشق، ثم صرف و تولی القاضی تقی الدین السبکی فی جمادی الآخره سنه تسع و سبعمائه. قال الذهبی: أفتی و درّس و ناظر و تخرج به الأصحاب، و کان ملیح الشکل فصیحا، حسن الأخلاق، غزیر العلم، و أصابه طرف فالج مده مدیده، ثم ناب عنه ابنه الخطیب المفتی الامام بدر الدین فی هذه التولیه الأخیره، توفی رحمه اللّه تعالی فی [جمادی الأولی] سنه تسع و ثلاثین و سبعمائه، و دفن بمقابر الصوفیه، ثم درس بها بعده الشیخ الامام العالم جمال الدین أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللّه ابن المظفر بن أسعد بن حمزه بن علی بن محمد الصدر الکبیر الرئیس التمیمی الدمشقی ابن القلانسی، میلاده فی العشر الأول من ذی الحجه سنه تسع (بتقدیم التاء) و ستین و ستمائه، و حفظ التنبیه ثم المحرر و اشتغل علی الشیخ تاج الدین الفزاری. و الأدب علی الرشید الفارقی ، و ولی قضاء العسکر

و وكاله بيت المال بعد ابن الشريشى، و تدريس الأمينيه و الظاهريه و العصرونيه و غير ذلك، كما قاله البرزالى. قال الذهبى: و كان محتشما عالما لين الكلمه مليح الشكل، حدّث عن ابن البخارى. و قال ابن كثير: تقدم بطلب العلم و الرئاسه، و باشر جهات كبارا، و درّس فى أماكن عده، و تفرّد فى وقته بالرئاسه فى بيت المال و المناصب الدينيه و الدنيويه، و كان فيه تواضع و حسن سمت و تودّد و إحسان و برّ بأهل العلم و الصلحاء، و هو ممن أذن لى بالافتاء، و كتب إنشاء ذلك و أنا حاضر على البديهه، و فأجاد و أفاد، و أحسن التعبير، و عظم فى عينى، و سمع الحديث من جماعه، و خرّج له فخر الدين البعلبكى مشيخه سمعناها عليه. توفى فى يوم الاثنين ثانى عشر ذى القعده سنه إحدى و ثلاثين و سبعمائه عن اثنتين و سبعين سنه، كما قاله الذهبى، و دفن بتربتهم بالسفح.

و قال البرزالى: و من خطه نقلت توفى ببستانه بأرض مقرى و صلى عليه بعد العصر من اليوم المذكور بالجامع المظفرى بسفح قاسيون، و دفن بتربه القاضى ابن صصرى بناحيه المدرسه الركنيه شرقى الصالحيه. ثمّ درّس بها و بالظاهريه بعده أخوه القاضى علاء الدين بن القلانسى فى يوم الاربعاء سادس المحرم سنه اثنتين و ثلاثين و سبعمائه. قال ابن كثير: فى هذه السنه و فى يوم الأربعاء ذكر الدرس بالأمينيه و الظاهريه علاء الدين بن القلانسى عوضا عن اخيه جمال الدين المتوفى، و ذكر ابن اخيه امين الدين محمد بن جمال الدين المتوفى الدرس فى العصرونيه تركها له عمه المذكور، و حضر عنده جماعه من الأعيان.

و قال فى سنه ست و ثلاثين و سبعمائه: علاء الدين بن شرف الدين محمد بن القلانسى قاضى العسكر، و وكيل بيت المال، و موقع الدست، و مدرس الأمينيه و الظاهريه و غير ذلك من المناصب، ثم سلبها كلها سوى التدريسين المذكورين و بقى معزولا إلى أن توفى بكره يوم السبت خامس و عشرين صفر و دفن بتربتهم انتهى. و قال الذهبى فى العبر: فى سنه ست و ثلاثين و سبعمائه: و مات فى صفر فجأه القاضى علاء الدين بن القلانسى مدرّس الأمينيه و الظاهريه، و كان

ولی أیضا الوکاله و قضاء العسکر و المارستان مع نظر دیوان ملک الأمراء، و ذکر للقضاء، ثم تنفر له النائب و صودر و عزل. حدّث عن الفخر علی، و عاش ثلاثا و ستین سنه انتهی. و رأیت بخط علم الدین البرزالی فی تاریخه سنه إحدی و ثلاثین و سبعمائه: و فی یوم الاثنین الخامس و العشرین من ذی الحجه وصل الخبر بتولیه القاضی جلال الدین بن القلانسی مناصب أخیه، و هی تدریس الأمینیه و الظاهریه و العصرونیه و قضاء العسکر المنصور الشامی و وکاله بیت المال و غیرها، و فی غیر هذا الیوم وصل توقیع و هو مؤرخ خامس عشر ذی الحجه، فتوجه الناس إلیه و هنأوه بذلک و قرأوا توقیع السلطان انتهی.

و ذلک عوضا عن اخیه علاء الدین الماضی قبله، ثم درّس بها بعده یوم الأربعاء رابع شهر رمضان سنه ست و ثلاثین و سبعمائه الامام البارع فی فنون العلم بهاء الدین ابو المعالی و ابو عبد اللّه محمد بن الشیخ الإمام العالم علاء الدین علی بن سعید بن سالم الأنصاری الدمشقی المعروف بابن امام المشهد محتسب دمشق، ولد فی ذی الحجه سنه ست و تسعین و ستمائه، و سمع بدمشق و مصر و غیرهما. قال السید الحسینی فی ذیل العبر: و أسمع أولاده و حدث عن الطحاوی و غیره، و کتب الطباق بخطه الحسن، و تلا بالسبع علی الکفری و غیره، و تفقه علی المشایخ، الشیخ برهان الدین الفزاری، و کمال الدین بن الزملکانی، و کمال الدین ابن قاضی شهبه و غیرهم، و أخذ النحو عن الشیخین مجد الدین التونسی و نجم الدین القحفازی، و برع فی الحدیث و القراآت و العربیه و الفقه و أصوله، و أفتی و ناظر و کتب الخط المنسوب، و درس بهذه المدرسه کما قال الذهبی فی عبره فی سنه ست و ثلاثین و سبعمائه، و درس بالحسینیه، و خطب بجامع التوبه، و ولی الحسبه ثلاث مرات. و قال الصفدی:

توجه إلی حلب ثم إلی طرابلس و أقام بهما مده یقرئ الناس و یشتغلون علیه فی البلدین، ثم عاد إلی دمشق و أقام مده، ثم توجه إلی مصر و حضر بین یدی السلطان الملک الناصر علی الأهرام، و ولّاه مدرسه الأمینیه بدمشق، و حضر

إليها على البريد، و هو مجموع، متناسب الحسن، أخلاقه حسنه، و أشكاله حسنه، و أجاز لی بروایه ما له بروايته، توفى فى شهر رمضان سنه اثنتين و خمسين و سبعمائه بدمشق، و دفن بمقبره باب الصغير، ثم درّس بها بعده علاء الدين الأنصارى.

قال السيد الحسينى فى ذيله فى سنه ثلاث و ستين و سبعمائه: و فى صفر توفى الإمام علاء الدين على بن محمد بن أحمد بن سعيد الأنصارى محتسب دمشق و مدرس الأمينيه، توفى عن بضع و أربعين سنه، ثم درس بعده بالأمينيه قاضى القضاه شيخ الاسلام تاج الدين السبكى انتهى. و قد تقدمت ترجمه قاضى القضاه هذا فى دار الحديث الاشرفيه، و درس بها علاء الدين على ولد قاضى القضاه هذا فى حياه ابيه و عمره سبع سنين، ثم درس بها الامام العلامه المحقق عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن خليفه بن عبد العال النابلسى الأصل الحسبانى، مولده تقريبا سنه ثمانى عشره و سبعمائه، و أخذ بالقدس عن الشيخ تقى الدين القرقشندى و لازمه حتى فضل، و قدم دمشق سنه ثمان و ثلاثين، فقرر فقيها بالشاميه البرانيه، و أنهاه مدرسها الشيخ شمس الدين بن النقيب، و أنهى معه الشيخ علاء الدين فى السنه المذكوره، و ترجمته طويله.

و كان ممن قام على القاضى تاج الدين السبكى و أخذ منه تدريس الأمينيه هذه، ثم استعادها السبكى منه، ثم وليها ولد القاضى تاج الدين، ثم بعد وفاه الولد المذكور وليها القاضى فتح الدين بن الشهيد ، و ستأتى ترجمته فى الظاهريه الجوانيه، ثم انتزعها الشيخ عماد الدين الحسبانى من فتح الدين بن الشهيد، و ستأتى ترجمته فى الظاهريه الجوانيه، ثم انتزعها الشيخ عماد الدين الحسبانى من فتح الدين. بحكم ان بيده ولايه قديمه بها. ثم درس بها الشيخ عماد الدين أيضا، و قد تقدمت ترجمته بالمدرسه الإقباليه، ثم درس بها بعده ولده الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد، و ميلاده سنه تسع (بتقديم التاء) و أربعين و سبعمائه، و قد تقدمت تتمه ترجمته بالمدرسه الإقباليه أيضا، ثم درس

بها ولده الإمام العالم القاضی تاج الدین محمد ابن الشیخ شهاب الدین. قال الأسدی: مولده فی سنه اربع و ثمانین و سبعمائه، قرأ القراآت، ثم حفظ الحاوی الصغیر و لم یشتغل بالعلم، و نزل له والده عن تدریس الاقبالیه فدرس بها فی شعبان سنه اثنتین و ثمانمائه، و حضر درسه بها قضاه مصر و الشام، و خطب بجامع التوبه بعد الفتنه، و ولی الحسبه مده یسیره، و ناب لوالده لما ولی فی سنه ثمان، ثم ناب لغیره من القضاه، و صار یصحب الترک و غیرهم، و یعاشرهم علی المنکرات و یجاهر بذلک، و ظهر معه سلاطه و فجور و تروم القضاء و سعی فی ذلک إلی ان اخذه اللّه تعالی، و ابتدأ بغفله شدیده من جهه النسوان و الامره إلی ان حجر القاضی علیه، و جعل زوجته تتصرف علیه، و رأی العبر فی نفسه، توفی مطعونا بسکنه بزقاق تربه السلطان صلاح الدین یوسف یوم الخمیس عاشره، و صلی بالجامع الأموی علیه جمع کثیر و دفن عند والده بالصالحیه بالروضه. و ولی عوضه فی خطابه جامع التوبه و نظر حمام الشجاع ولد قاضی القضاه بهاء الدین بن نجم الدین بن حجی، و الأمینیه و نظرها الشیخ شمس الدین البرماوی، ثم إن کاتب السر القاضی بدر الدین حین ولی نظر الأمینیه و دار الحدیث بمرسوم النائب، انتهی کلام الأسدی فی ذیله فی جمادی الأولی سنه ست و عشرین. ثم قال: و فی یوم الأحد ثالث عشره درس الشیخ شمس الدین البرماوی بالمدرسه الأمینیه عوضا عن الحسبانی و حضر معه القاضی نجم الدین و بعض الفقهاء، و لم یکن سقف بها غیر الإیوان الغربی انتهی. و لم یدرس بها غیر هذا الیوم، و شمس الدین المذکور هو الشیخ الإمام العلامه المحقق المتقن المفنن ابو عبد اللّه محمد بن عبد الدائم بن موسی العسقلانی التمیمی البرماوی المصری، میلاده فی ذی القعده سنه ثلاث و ستین و سبعمائه، و أخذ عن الشیخ سراج الدین البلقینی، و سراج الدین ابن الملقن ، و الشیخ زین الدین العراقی، و القاضی بدر الدین أبی البقاء، و کان فی صغره فی خدمته، و سمع الکثیر، و حصل و تمیز و فضل فی الفقه

و النحو و الحديث و الأصول، و كانت معرفته بهذه العلوم الثلاثه أكثر من معرفته بالفقه، سافر بعد وفاه ولده أبى الفضل بخمسين يوما، و هو سابع شعبان سنه ست و عشرين و ثمانمائه إلى مصر، ثم سافر منها إلى الحجاز سنه ثمان و عشرين و ثمانمائه، و جاور هناك بمكه المشرفه و نزل فى ذى الحجه منها عن جهاته بدمشق لبهاء الدين ابن قاضى القضاه نجم الدين بن حجى، ثم درّس بها الشيخ الإمام العالم العلامه شيخ الشافعيه قاضى القضاه تقى الدين ابو بكر ابن القاضى شهاب الدين أبى العباس أحمد ابن شيخ الإسلام شمس الدين أبى عبد اللّه محمد الأسدى، ثم درس بها ولده القاضى العالم سرى الدين، ثم درس بها العلامه عز الدين حمزه الحسينى، ثم درّس بها ولده بعده العلامه كمال الدين محمد، و قد تقدمت ترجمتهما فى المدرسه الأمجديه، و قد ولى الاعاده بهذه المدرسه جماعات منهم عبد الكريم الحرستانى.

قال الأسدى فى تاريخه فى سنه إحدى و ستين و خمسمائه: عبد الكريم بن محمد بن أبى الفضل بن محمد بن عبد الواحد الفقيه أبو الفضائل الأنصارى الحرستانى الدمشقى الدار الشافعى، اخو القاضى جمال الدين عبد الصمد ، ولد سنه سبع عشره، و سمع على جمال الإسلام السلمى و أبى الحسن ابن قبيس، و رحل فسمع ببغداد درس أبى منصور بن الرزاز ، و سمع بخراسان درس محمد بن يحى، و أعاد بالأمينيه عن ابن أبى عصرون، توفى فى شهر رمضان و قد اهمله الذهبى فى العبر، و ذكره الكتبى بلفظ و استنابه ابن ابى عصرون بالزاويه الغربيه بجامع دمشق، و ضمّ إليه المدرسه الأمينيه.

و منهم جمال الأئمه بن الماسح، قال الأسدى فى سنه اثنتين و ستين و خمسمائه: على بن الحسن بن أحمد ابو القاسم بن أبى الفضائل الكلابى الدمشقى الفقيه الشافعى الفرضى النحوى المعروف بجمال الأئمه بن الماسح من علماء دمشق الكبار، ولد سنه ثمان و ثمانين، و قرأ على ابى الوحش و غيره لابن عامر و غيره، و تفقه على جمال الإسلام السلمى، و نصر اللّه

المصیصی، و سمع أباه و جماعه. روی عنه أبو المواهب، و أبو القاسم بن صصری و جماعه، و کانت له حلقه کبیره بالجامع یقرئ فیها القرآن و الفقه و النحو، و کان معیدا لجمال الإسلام بالأمینیه، و درّس بالمجاهدیه، و کان حریصا علی الإفاده، و کان علیه الاعتماد فی الفتوی و قسمه الأرضین توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجه انتهی.

و منهم عبد الرحمن الملحی، قال الأسدی، فی سنه سبع و ثمانین و خمسمائه:

عبد الرحمن بن علی بن المسلم بن الحسین بن أحمد الفقیه ابو محمد الملحی الدمشقی الخرقی الشافعی، ولد فی شعبان سنه تسع و تسعین، و سمع أبا الحسن ابن الموازینی، و علی بن احمد بن بشر، و أبا الحسن بن السلمی الفقیه، و طاهر ابن سهل الاسفرایینی ، و نصر اللّه المصیصی الفقیه و جماعه، و روی عنه الشیخ الموفق ، و البهاء عبد الرحمن و الحافظ الضیاء، و یوسف بن خلیل، و احمد ابن عبد الدائم و طائفه، و أعاد بالأمینیه عن جمال الإسلام أبی الحسن السلمی، و کان من جمله العلماء الکبار و أضرّ و أقعد. قال ابن الحاجب: کان فقیها یقرأ کل یوم و لیله ختمه، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی القعده، و دفن بباب الصغیر انتهی.

و منهم الحافظ المحقق ذو الخصال الزکیه و الأخلاق المرضیه شیخ الشافعیه شهاب الدین أبو العباس أحمد ابن الإمام العلامه فقیه الشام علاء الدین أبی محمد حجی بن موسی بن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن علی ابن مشرف بن ترکی السعدی الحسبانی الدمشقی، میلاده فی المحرم سنه إحدی و خمسین و سبعمائه، و حفظ التنبیه و غیره، و سمع الحدیث من خلائق، و أجاز له خلق من بلاد شتی، و قرأ بنفسه الکثیر، و کتب الأجزاء، و کان یضرب المثل بجوده ذهنه و حسن أبحاثه، توفی رحمه اللّه تعالی فی المحرم سنه

ست عشره و ثمانمائه، و دفن عند والده بالصوفيه على جاده الطريق عند رجلى ابن الصلاح رحمه اللّه تعالى، و قد تقدمت تتمه ترجمته فى المدرسه الأتابكيه أه.

۳۵- المدرسه البادرائيه

داخل باب الفراديس و السلامه شمالى جيرون و شرقى الناصريه الجوانيه و كانت قبل ذلك دارا تعرف بأسامه. قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه تسع و ستمائه: أسامه الجبلى احد أكابر الأمراء، و كان بيده قلعه عجلون و كوكب، و كان شيخا كبيرا قد أصابه النقرس، اعتقله العادل ببلد الكرك، و استولى على حواصله و املاكه و امواله، من ذلك داره و حمامه داخل باب السلامه، و داره هى التى جعلها البادرائى مدرسه انتهى ملخصا. قال ابن شداد: المدرسه البادرائيه أنشأها الشيخ الإمام العلامه نجم الدين ابو محمد عبد اللّه بن ابى الوفاء محمد بن الحسن بن عبد اللّه بن عثمان البادرائى (بالمعجمه) البغدادى الفرضى، ولد سنه أربع و تسعين و خمسمائه، و سمع من جماعه و تفقه و برع فى المذهب، و درّس بالنظاميه، و ترسل عن الخلافه غير مره، و حدّث بحلب و دمشق و مصر و بغداد، و بنى بدمشق المدرسه الكبيره المشهوره.

قال الذهبى: و كان فقيها عالما دينا صدرا محتشما جليل القدر وافر الحرمه، متواضعا دمث الأخلاق منبسطا، و قد ولى القضاء ببغداد على كره منه، و توفى رحمه اللّه تعالى بعد خمسه عشر يوما فى ذى القعده سنه خمس و خمسين و ستمائه. و عافاه اللّه تعالى من فتنه التتار الكائنه ببغداد فى ذى الحجه منها.

و قال ابن كثير فى هذه السنه: و فى يوم الأربعاء عاشر ذى الحجه من هذه السنه المباركه عمل عزاء واقف المدرسه البادرائيه بها الشيخ نجم الدين عبد اللّه ابن محمد البادرائى البغدادى، مدرّس النظاميه و رسول الخلافه إلى ملوك الآفاق فى الأمور المهمه، و إصلاح الأحوال المدلهمه، و قد كان فاضلا بارعا رئيسا متواضعا، و قد ابتنى بدمشق مدرسه حسنه مكان دار الأمير أسامه الذى

قبض علیه العادل انه اتهمه بمکاتبه الظاهر صاحب حلب، و أخذ منه ألف ألف دینار، و خرب قلعه کوکب إلی الأرض عجزا عن حفظها، و کانت بید أسامه المذکور، و شرط علی المقیم بها العزوبیه، و أن لا یکون الفقیه فی غیرها من المدارس، و إنما أراد بذلک توفیر خاطر الفقیه و جمعه علی طلب العلم، و لکن حصل بسبب ذلک خلل کثیر و شرّ لبعضهم کبیر، و قد کان شیخنا الإمام العلامه شیخ الشافعیه بالشام و غیرها برهان الدین ابو إسحاق ابراهیم ابن الشیخ تاج الدین الفزاری مدرّس هذه المدرسه و ابن مدرّسها، یذکر انه حضر الواقف فی أول یوم درّس بها و حضر عنده السلطان الناصر قری ء کتاب الوقف و فیه: لا یدخلها امرأه، فقال السلطان: و لا صبی، فقال الواقف: یا مولانا ربنا ما یضرب بعصاتین، فکان إذا ذکر هذه الحکایه تبسم عندها رحمهما اللّه تعالی. و کان هو اول من درّس بها، ثم ولده کمال الدین من بعده، و جعل نظرها إلی وجیه الدین بن سوید، ثم صار فی ذریته إلی الآن، و قد نظر فیه بعض الأوقات القاضی شمس الدین بن الصائغ، ثم انتزع منه حین أثبت لهم النظر، و قد وقف البادرائی علی هذه المدرسه أوقافا حسنه دارّه، و جعل بها خزانه کتب نافعه، و قد عاد إلی بغداد فی هذه السنه، فولی بها القضاء کرها منه، فأقام فیها سبعه عشر یوما ثم توفی رحمه اللّه تعالی فی مستهل ذی القعده من هذه السنه، و دفن بالشونیزیه، و کان سمع من عبد العزیز ابن منینا و غیره انتهی. و قد أشار إلی ان أول من درّس بها واقفها، ثم ولده من بعده.

قال الحافظ ابن کثیر فی تاریخه فی سنه سبع و سبعین و ستمائه: عبد الرحمن ابن عبد اللّه بن محمد بن الحسن بن عبد اللّه بن الحسن بن عثمان جمال الدین ابن الشیخ نجم الدین البادرائی البغدادی ثم الدمشقی، درّس بمدرسه أبیه من بعده حتی حین وفاته یوم الأربعاء سادس شهر رجب، و دفن بسفح

قاسیون، و کان رئیسا حسن الأخلاق، جاوز خمسین سنه انتهی. ثم ذکر الدرس بها من بعده الشیخ الإمام العلامه مفتی الشام کمال الدین أبو الفضائل سلار بن الحسن بن عمر بن سعید الأربلی. شیخ الأصحاب و مفید الطلاب.

تفقه علی ابن الصلاح حتی برع فی المذهب و تقدم و ساد و احتاج الناس إلیه، و کان فی البادرائیه، عینه لها واقفها فباشرها إلی أن توفی رحمه اللّه و لم یکن معه غیرها، یعید و یفید، و یصنف و یعلق و یؤلف، و ینشر المذهب، و لم یزد منصبا آخر، و قد اختصر البحر للرویانی ، فی مجلدات عدیده، و انتفع به جماعه من الأصحاب منهم الشیخ محیی الدین النواوی، و أثنی علیه ثناء حسنا.

قال: و تفقه علی جماعه منهم أبو بکر الماهیالی، و علی ابن البرزی، و قال الشریف عز الدین : کان علیه مدار الفتوی بالشام فی وقته، و لم یترک بعده فی بلاد مثله فی الافتاء، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الآخره سنه سبعین و ستمائه فی عشر السبعین، و قیل إنه نیف علیه و إنه دفن بباب الصغیر. ثم ذکر الدرس بها القاضی عز الدین أبو حفص عمر بن أسعد بن أبی غالب الأربلی معید البادرائیه و صاحب ابن الصلاح و شیخ النواوی رحمهما اللّه تعالی، سمع الحدیث من جماعه.

قال الذهبی: و کان دینا فاضلا بارعا فی المذهب، و قد ناب فی القضاء عن ابن الصائغ، و درّس و اشتغل، و کان النواوی رحمه اللّه تعالی یتأدب معه، ربما قام و ملأ الإبریق و مشی به قدامه للطهاره، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رمضان سنه خمس و سبعین و ستمائه، ثم ولیها بعده العلامه تاج الدین الفرکاح، و درّس بها فی سنه ست و سبعین، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث النوریه، ثم ولیها بعده ولده فی التدریس العلامه شیخ الإسلام برهان الدین ابو إسحاق إبراهیم. ولد فی شهر ربیع الأول سنه ستین و ستمائه، و سمع الکثیر من ابن عبد الدائم، ابن ابی الیسر و عده غیرهما، و له مشیخه خرّجها العلانی، و أخذ عن والده، و برع و أعاد فی حلقته، و أخذ النحو عن عمه شرف الدین،

و خلف أباه فی أشغال الطلبه بهذه المدرسه و غیرها و الافتاء، قال الذهبی فی معجم شیوخه: ناب فی مشیخه دار الحدیث أشهرا، فبهرت معرفته، و خضع له الفضلاء، و مناقبه یطول شرحها، توفی رحمه اللّه تعالی بالبادرائیه فی جمادی الأولی سنه ثمان و عشرین و سبعمائه، و دفن عند أبیه و عمه.

قال ابن کثیر فی سنه خمس و سبعمائه: و فی یوم الخمیس ثانی عشر ذی القعده وصل البرید من مصر بتولیه الفزاری الخطابه عوضا عن عمه شرف الدین المتوفی و خلع علیه بذلک، و باشر یوم الجمعه ثالث عشر الشهر، و خطب الشیخ برهان الدین خطبه حسنه حضرها القاضی و الأعیان، ثم بعد خمسه أیام عزل نفسه عن الخطابه و آثر بقاءه علی تدریس البادرائیه حین بلغه أنها طلبت لتؤخذ منه، فبقی منصب الخطابه شاغرا، و نائب الخطیب یصلی بالناس و یخطب، و دخل عید الفطر و لیس للناس خطیب، و قد کاتب نائب السلطنه فی ذلک فی المرسوم بالزامه بذلک، و فیه: «لعلمنا بأهلیته و کفایته و استمراره علی ما بیده من تدریس البادرائیه»، فباشرها فی صفر کمال الدین ابن الشیرازی و سعی فی البادرائیه فأخذها و باشرها فی صفر من السنه الآتیه بتوقیع سلطانی، فعزل الفزاری نفسه من الخطابه و لزم بیته، فراسل نائب السلطنه فی ذلک، فصمم علی العزل و أنه لا یعود إلیها أبدا: و ذکر أنه عاجز عنها، فلما تحقق ذلک نائب السلطنه أعاد إلیه مدرسته، و کتب له بها توقیعا فی العشر الأول من ذی الحجه انتهی.

و الشیخ کمال الدین بن الشیرازی الذی درس بها مده یسیره هو الصدر الکبیر العالم أبو القاسم أحمد ابن الصدر عماد الدین محمد بن محمد بن الشیرازی، ولد سنه سبعین (بتقدیم السین) و ستمائه، و سمع من جماعه، و حفظ من مختصر المزنی و تفقه علی الشیخ تاج الدین الفزاری و زین الدین الفارقی، و قرأ الأصول علی الشیخ صفی الدین الهندی، و درّس فی وقت بالشامیه البرانیه، ثم ولی تدریس الناصریه الجوانیه مده سنین إلی حین وفاته،

توفى رحمه اللّه تعالى ثالث عشر صفر سنه ست و ثلاثين و سبعمائه، و صلى عليه بالجامع المعروف بتنكز، و دفن بتربتهم بسفح قاسيون. قال الذهبى فى العبر:

عن ست و ستين ببستانه بأرض الحميريين، و روى عن أبيه [و] ابن البخارى، و ذكر للقضاء، و كان له معرفه و تواضع و صيانه. و قال البرزالى: و أثنى عليه القاضيان ابن جماعه و ابن الحريرى و كان يكتب الخط المنسوب، و كذا والده انتهى. ثم ولى تدريسها بعد وفاه البرهان الفزارى الشيخ شهاب بن جهبل.

قال ابن كثير فى سنه تسع و عشرين: و فى يوم الاثنين منتصف جمادى الآخره درّس القاضى شهاب الدين بن جهبل بالمدرسه البادرائيه عوضا عن شيخنا برهان الدين الفزارى توفى إلى رحمه اللّه تعالى، و أخذ مشيخه دار الحديث الظاهريه منه الحافظ شمس الدين الذهبى، و حضرها فى يوم الأربعاء سبع عشره، و نزل عن خطابه كفر بطنا انتهى. و شهاب الدين بن جهبل هذا هو الشيخ الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل الحلبى الأصل الدمشقى، ولد بكره يوم الخميس الخامس و العشرين من المحرم سنه سبعين و ستمائه، و سمع من جماعه، و اشتغل بالعلوم، و لزم الشيخ صدر الدين بن المرحل، و أخذ عن الشيخ شرف الدين المقدسى و غيره، و درّس بالصلاحيه بالقدس مده، ثم تركها و تحوّل إلى دمشق، فباشر مشيخه الحديث الظاهريه مده، و ولى تدريس البادرائيه هذه و استمر فيها إلى أن مات، و هو أصغر من أخيه الشيخ محيى الدين إسماعيل المتقدم ذكره فى المدرسه الأتابكيه، و مات قبله أيضا. و قال ابن كثير: و لم يأخذ معلوما من واحده منهما، سمع منه الحافظ علم الدين البرزالى، و له ردّ على ابن تيميه فى نحو كراسين، توفى بدمشق يوم الخميس بعد العصر تاسع جمادى الآخره سنه ثلاث و ثلاثين و سبعمائه، و صلى عليه بعد الجمعه و دفن بمقابر الصوفيه. قال البرزالى: و كان كريم النفس يؤثر الطلبه و الأصحاب، و حجّ مرارا و طال مرضه و أيقن بقرب الوفاه، و وهب و أحسن و نظر فى أمره، و مات على أحسن حال انتهى. و قال البرزالى و ابن كثير فى سنه ثلاث و ثلاثين و سبعمائه: و فى

خامس عشرين شهر رجب درّس بالبادرائيه القاضى علاء الدين على بن شريف و يعرف بابن الوحيد الزرعى عوضا عن ابن جهبل توفى فى الشهر الماضى و حضر عنده القضاه و جمع من الفقهاء و الأعيان انتهى كلامهما. ثم ولى تدريسها فى سنه إحدى و أربعين الكمال بن الشريشى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الناصريه، ثم درّس بها شيخ الشافعيه ولده شرف الدين، ميلاده بحمص سنه تسع (بتقديم التاء) و عشرين و سبعمائه، أخذ العلم عن والده و الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبه و أضرابهما من مشايخ عصره، و قرأ فى الأصول و النحو و المعانى و البيان و شارك فى ذلك كله مشاركه قويه، و نشأ فى عباده و تقشف و سكون و أدب و انجماع عن الناس، و درّس بالناصريه فى شهر ربيع الأول سنه خمسين نزل له والده عنها كما سيأتى فيها، و استمر يدرّس بها إلى حين وفاته، و ناب للقاضى تاج الدين فى آخر عمره و من بعده درّس بالرواحيه مده يسيره، و لازم الأشغال و الافتاء و اشتهر بذلك و صار هو المقصود بالفتاوى من سائر الجهات، و كان يكتب على الفتاوى كتابه حسنه، و نقل عن الشيخ زين الدين القرشى أنه قال: يقبح علينا أن نفتى مع وجود ابن الشريشى، و تخرج به خلق كثير من فقهاء البادرائيه و غيرهم، و كتب بخطه أشياء كثيره، و كان محببا إلى الناس، ليس فيه شى ء من الشر بل كله خير كثير، و انتهت إليه و إلى رفيقه الشيخ شهاب الدين الزهرى رئاسه الشافعيه.

قال الحافظ شهاب الدين بن حجى: لازم القاضى تاج الدين و حضر حلقته فاستنابه فى الحكم قبل موته بيسير، و استمر ينوب عن القضاه التى بعده نحو عشرين سنه، و تصدر للاشتغال بالجامع، و أفتى و اشتهر بالافتاء، و كان ساكنا و قورا قليل الشر ريّض الأخلاق، و لديه مشاركه حسنه فى الأصول و العربيه و الأدب انتهى. توفى رحمه اللّه تعالى فى صفر سنه خمس و تسعين و سبعمائه، و دفن بتربتهم فى الصالحيه مقابل جامع الأفرم فى السفح. ثم درّس بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الحلبى ثم الدمشقى قاضى كرك نوح على نبينا

و عليه الصلاه و السلام و الخطيب بها. قال ابن حجى السعدى: كان من خيار الفقهاء، و قد ولى قضاء القدس، و ولى تدريس البادرائيه بدمشق، مات فى ذى الحجه سنه خمس و ثمانمائه. ثم ولى تدريسها الشيخ شرف الدين موسى بن سعيد المعروف بابن البابا الدمشقى ثم المصرى.

قال الأسدى: فى شعبان سنه عشر اشتغل بمصر و فضل، و كان رفيقا لشيخنا الشيخ جمال الدين الطيمانى فى الطلب، و جاء بعد الفتنه إلى دمشق، و نزل فى خانقاه خاتون، ثم ولى تدريس البادرائيه اسما بغير حضور و لا معلوم طائل، قال: و كان علمه نتفا يسيره من الفقه و بعض أصول و جمله من النحو، و الطب من أشهر علومه، و يكتب خطا حسنا، و كلامه بتقاعد و تمشيخ، و كان قد شرع فى شرح على التمييز للبارزى، فكتب من ذلك يسيرا، قيل إنه كان يذكر العبارات من غير تصرف. توفى ليله السبت سابعه، و دفن من الغد بالصالحيه، و حضر جنازته طائفه من الفقهاء، و كان أسمر اللون يشبه الزيالع، و كان قد شاخ و غلب البياض على شعره، و كان بيده تصدير نزل عنه قبل موته لنجم الدين بن حجى، و نصف الخطابه بجامع التوبه نزل عنه أيضا لنجم الدين فى مرض موته، و تدريس البادرائيه وليه كاتب السر البصروى انتهى.

و لم أقف على ترجمه كاتب السر هذا.

ثم درّس بها القاضى شمس الدين محمد بن كامل التدمرى و ناب فى الحكم بدمشق و ولى قضاء القدس. ذكره العثمانى فى طبقاته بأنه توفى فى سنه إحدى و أربعين، و آخر من علمنا ولى تدريسها الشيخ الفقيه الصالح الخير شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن حسن بن محمد الحسينى الشافعى ابن أخى الشيخ تقى الدين الحصنى، اشتغل فى العلم و فضل فى النحو، و انتفع بعمه، و لزم طريقته فى العباده. و التجرد، و مع ذلك ولى تدريس البادرائيه و لم يقبض بها معلوما، و قام فى عماره المدرسه المذكوره، و كان يذهب إلى اللاذقيه لرفق الحال بها، فيقيم هناك مده و يرجع إلى دمشق، و هناك توفى رحمه اللّه تعالى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنه أربع و تسعين و ثمانمائه و صلى عليه فى

الجامع الأموى بعد صلاه يوم الجمعه، و كان أشعريا منحرفا على التيميه، و أعاد بها جماعه منهم الامام الفقيه علاء الدين على بن أيوب بن منصور ابن رزين المقدسى [بالسين المهمله] ولد سنه ست و ستين و ستمائه تقريبا، و قرأ على الشيخ تاج الدين الفزارى و ولده برهان الدين، و برع فى الفقه و العربيه. سمع منه الذهبى و ذكره فى المعجم المختص، و قال فيه: الامام الفقيه البارع المحدث، بقيه السلف، قرأ بنفسه و نسخ أجزاء و أعاد بالبادرائيه، ثم تحول، إلى القدس الشريف و درس بالصلاحيه، ثم تغير و جفّ دماغه، و كان إذا سمع عليه فى حال تغيره يحضر ذهنه. و تقدمت تتمه ترجمته بدار الحديث الحمصيه.

و منهم الفقيه أبو عبد اللّه محمد بن على بن أبى بكر بن الحسن بن يوسف ابن التميمى الجوهرى المقدسى (بالسين المعجمه) فى آخره، و يقال له المقدشاوى معيد البادرائيه هذه مع الشيخ علاء الدين المقدسى بالسين المهمله المتقدم، و هو من الانفاق العجيب بسبب أن الشيخ علاء الدين المقدسى بالمهمله و أبو عبد اللّه هذا بالمعجمه و هما معيدان فى هذه المدرسه فى وقت واحد. قال الذهبى فى المشتبه: حدثنا أبو عبد اللّه هذا عن ابن الذخميسى. قال ابن ناصر الدين فى توضيحه: إن نسبته إلى مقدشو بلده مشهوره من قرى الحبشه مما يلى الزنج و يعرف بابن الكلوى انتهى.

و منهم الحافظ ابن الخراط قال الذهبى فى سنه تسع و ثلاثين و سبعمائه: و مات بدمشق معيد البادرائيه المعمر علاء الدين على بن عثمان الخراط حدّث عن ابن البخارى و غيره، و عمل خطبا و مقامات انتهى. و منهم الكواكبى و هو الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عثمان الكواكبى، سمع من الحجار و غيره، و تفقه و أعاد بالبادرائيه، ثم انتقل إلى الكرك و ناب فى الحكم. قال ابن رافع: و كتب بخطه كثيرا من الكتب، بلغنا وفاته رحمه اللّه تعالى فى شهر رجب سنه تسع و ستين و سبعمائه انتهى.

۳۶- المدرسه البهنسيه

بجبل الصالحيه، أنشأها الوزير مجد الدين المعروف بأبى الأشبال الحارث ابن مهلب، كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب. قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه ثمان و عشرين و ستمائه: المجد البهنسى وزير الملك الأشرف، ثم عزله و صادره، و لما توفى دفن بتربته التى أنشأها بالسفح، و جعل كتبه بها وقفا، و أجرى عليها أوقافا جيده داره انتهى. قال الأسدى فى هذه السنه المذكوره: واقف البهنسيه بالسفح الحارث القاضى الجليل مجد الدين أبو الأشبال ابن الرئيس العالم النحوى مهذب الدين أبى المحاسن المهلب بن حسن بن بركات بن على بن غياث المهلبى المصرى الشافعى المعروف بالمجد البهنسى، اتصل بالصاحب رضى الدين بن شكر، و سافر معه إلى الشام و غيرها، و ترسل إلى الديوان العزيز و إلى ملوك النواحى، و وقف وقفا يحصر على الزاويه التى كان والده يقرئ بها بالجامع العتيق، و هو أخو الفقيه [موفق الدين] بن عقيل، و كان المجد ذا يد طولى فى اللغه، و له شعر حسن، توفى بدمشق فى صفر و قد جاوز السبعين، كتب عنه الفرضى، و غيره شعرا، و قد وزر بالشرق للأشرف. قال السبط: لم يقطع رزق أحد، و كان حسن المحاضره عاقلا لم يكن فيه ما يعاب إلا استهتاره، ثم إن الأشرف نكبه و صادره و حبسه مده انتهى. قال ابن شداد:

درّس بها القاضى نجم الدين بن سنى الدوله، ثم من بعده شمس الدين بن خلكان ثم من بعده عادت إلى نجم الدين أيضا، ثم أعطاها لولده شمس الدين محمد و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و قد تقدمت ترجمه ابن سنى الدوله و ابن خلكان فى المدرسه الأمينيه انتهى.

۳۷- المدرسه التقويه

هى من أجل مدارس دمشق داخل باب الفراديس شمالى الجامع شرقى الظاهريه و الاقباليتين، بانيها فى سنه أربع و سبعين و خمسمائه الملك المظفر تقى

الـدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، و له بمصـر المـدرسه المعروفه بمنازل العز، بناها للعلامه شـهاب الـدين أبى الفتـح محمـد بن محمود الطوسـى الشافعى. قال ابن كثير فى تاريخه: و له بحماه مـدرسه هائله، و كـذلك بدمشق مدرسه مشـهوره و عليها أوقاف كثيره. و قال الذهبى فى مختصـر تاريخ الاسـلام فى سـنه سـبع و ثمانين و خمسـمائه: و صاحب حماه المظفر تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين، توفى يوم الجمعه تاسع عشر شهر رمضان، و كان بطلا شجاعا له مواقف مشهوره انتهى. قال الأسدى فى تاريخه فى السـنه المذكوره: و فيها أنعم السـلطان صلاح الدين على ابن أخيه تقى الدين عمر بحماه و المعره و أفاميه و منبج فتسلمها و بعث نوابه إليها، ثم توجه الملك المظفر تقى الدين و ترتب فى خدمته أميران كبيران شمس الدين بن المقدم و سيف الـدين بن المشـطوب و كانوا فى مقابله صاحب أنطاكيه، و ترتب بحمص بن شـيركوه فى مقابله المقومين، و فيها وقف السـلطان تقى الدين عمر مدرسه بدمشق انتهى. و قال فى سـنه سبع و ثمانين و خمسمائه السلطان تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الـدين صاحب المـدرسه التقويه الأمير نور الـدين و الـدوله شاهنشاه ابن الأمير نجم الـدين أيوب بن شادى بن مناكرد و صاحب حماه و أبو ملوكها، كان بطلا شـجاعا له مواقف مشـهوده فى قتال الفرنـج مع عمه صـلاح الدين، و كان يحبه، و هو الذى أعطاه حماه و استنابه بمصر مده و أعطاه المعره و سلميه و كفر طاب و ميافارقين و اللاذقيه و جبله، ثم أعطاه فى العالم الماضى حران و الرها، و أذن له السـلطان فى السفر إلى تلك البلاد ليقرر قواعدها، و سار إليها فى سبعمائه فارس، و كان علىّ الهمه فقصد مدينه حانى فحصـرها و افتتحها، فلما سـمع بكتمر صاحب خلاط سار لقتاله فى أربعه آلاف و أربعمائه فارس، فالتقوا فلم يثبت عسـكر خلاـط و انهزموا، فسـار تقى الـدين وراءهم و أخـذ قلعه لبكتمر و نـازل خلاـط و حاصـرها فلم ينـل غرضا لقله عسـكره، و نازل منازكرد مده،

و له أفعال بين مصر و الفيوم و دمشق و غيرها، و سمع بالاسكندريه من السلفى و إسماعيل بن عوف ، و كان فيه عدل و كرم و رئاسه، و كان تقى الدين قد حدث نفسه بملك مصر لما مرض عمه فلم يتم له، و عوفى عمه صلاح الدين و عزله، و طلبه إلى الشام فامتنع و همّ بالتوجه إلى بلاد المغرب، ثم إن السلطان كتب إليه و ثنى عزمه، فقدم الشام فأحسن إليه عمه و أكرمه و زاده و داراه و أعطاه عده بلاد.

قال ابن واصل : كان المظفر عمر شجاعا جوادا شديد البأس عظيم الهيبه، و كان من أركان البيت الأيوبى، و كان عنده فضل و ادب و له شعر حسن، أصيب السلطان صلاح الدين بموته، لأنه كان من أعظم أعوانه على الشدائد.

قال صاحب المرآه، و له ديوان شعر، و ذكره ابن كثير فى طبقات الفقهاء الشافعيه لبنائه المدرسه المشهوره بدمشق، توفى رحمه اللّه تعالى و هو يحاصر منازكرد من أعمال أرمينيه، ثم نقل إلى حماه فدفن بها فى مدرسه له بنيت بظاهر حماه، و استقر بعده فى ملك حماه ولده المنصور محمد و أخرجت عنه بقيه البلاد، و دام ملك حماه فى أولاده إلى بعد الأربعين و ستمائه، و من شعره رحمه اللّه تعالى:

دمشق سقاك اللّه صوب غمامهفما غائب عنها لدىّ رشيد

فز بسعد إلى أن أبيت بأرضهاألا إننى لو صحّ لى لسعيد

و له:

أرى قوما حفظت لهم عهودافخانونى و لم يرعوا حفاظا

لهم عندى محافظه فألفى لهم خلقا و أفئده غلاظا

و له يمدح عمه صلاح الدين:

خير الملوك أبو المظفر يوسف ما مثل سيرته الشريفه يعرف

لو سطرت سير الملوك رأيتهاديوان شعر و هی فيها مصحف

ملک يبيت الدهر يرعد هيبهمنه و ليس يخافه من ينصف

انتهی. و قال أبو شامه فی كتاب الروضتين فی سنه سبع و ثمانين: قال العماد فی شهر ربيع الأول منها تولی القضاء القاضی محيی الدين محمد بن الزكی أی قضاء دمشق. و فيها و فی يوم تاسع عشر شهر رمضان كانت وفاه تقی الدين عمر ابن أخی السلطان صلاح الدين و هو علی محاصره منازكرد، و كان كما تقدم قد توجه إلی بلاده التی زاده إياها السلطان صلاح الدين وراء الفرات، فامتدت عينه إلی بلاد غيره، و استولی علی السويداء و علی مدينه حانی، و عزم علی قصد خلاط، و كسر صاحبها سيف الدين بكتمر، و تملک معظم تلک البلاد، ثم أناخ علی منازكرد يحاصرها و معه عساكر كثيره، فأناخت بجسده المنيه، بسبب مرض اعتراه، و زاد إلی أن بلغ منه المراد، و أخفی ولده الملک المنصور وفاته، و رحل عن البلد المحصور وفاته، و عاد به إلی البلاد التی فی يد، و عجب الناس من حزمه و عزمه و ثباته و جلده، و جاءت رسله إلی السلطان تخبره بأنه قام مقام والده فيما كان له من البلدان و طلب منه شروطا نسبه بسببها إلی العصيان، و كاد أمره يضطرب، و قلبه يكتئب، و شأنه ينعكس و ينقلب، حتی احتمی بالملک العادل، فنصره و أظهره إلی الوجود.

و قال ابن شداد: كانت وفاته فی طريق خلاط عائدا إلی ميافارقين فحمل ميتا حتی وصل به إلی ميافارقين، ثم عملت له تربه عليها مدرسه مشهوره و حمل إليها و دفن بها انتهی. و كان مولده فی سنه أربع و ثلاثين و خمسمائه كذا قاله شيخنا الأسدی فی كواكبه. و قال ابن شداد: أول من ذكر الدرس بها قاضی القضاه محيی الدين محمد بن علی و من بعده محيی الدين بن زكی الدين، ثم انتزعت من يده و وليها فخر الدين، ثم عادت إلی محيی الدين، ثم تولاها عماد الدين بن الحرستانی. قال الأسدی: و درّس بها فی سنه ثمان و عشرين و ستمائه انتهی. قال ابن شداد: ثم عادت إلی القاضی محيی الدين أبی الفضل يحيی، ثم إلی ولده عماد الدين، ثم من بعده إلی أخيه علاء الدين أحمد، ثم من

بعده إلى زكى الدين الحسن، ثم من بعده إلى علاء الدين أحمد و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. قلت: و لعل أول من درّس بها أبو المظفر ابن عساكر فإنها وقفت سنه أربع و سبعين و خمسمائه، و هو توفى فى شهر ربيع الأول سنه إحدى و سبعين و خمسمائه، و لم أقف على وفاه قاضى القضاه محيى الدين محمد بن الزكى .

و أبو المظفر هذا قال الأسدى فى تاريخه فى سنه إحدى و سبعين المذكوره:

عبد اللّه بن محمد بن الحسن بن هبه اللّه بن عبد اللّه أبو المظفر بن عساكر أخو زين الدين و يقال زين الأمناء بن عساكر الدمشقى الشافعى، مولده فى شهر رجب سنه تسع و أربعين و خمسمائه، و تفقه على القطب النيسابورى و غيره، و سمع من عميه الصائن و الحافظ و جماعه، و قرأ الأدب على محمود بن نعمه بن أرسلان الشيرازى النحوى، و خرّج أربعين حديثا، و حدث بدمشق و مصر و القدس و حماه و شيزر و الإسكندريه، و درس بدمشق بالتقويه، و كان مجمع الفضائل، قتل غيله بظاهر القاهره فى شهر ربيع الأول انتهى.

ثم درس بها بعد قاضى القضاه محيى الدين بن الزكى شيخ الشافعيه الفخر ابن عساكر، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث العرويه. ثم بها درس الإمام الفقيه قاضى القضاه بهاء الدين أبو الفضل يوسف ابن قاضى القضاه محيى الدين يحيى ابن قاضى القضاه منتجب الدين أبى المعالى محمد بن قاضى القضاه زكى الدين على ابن قاضى القضاه منتجب الدين محمد بن زكى الدين القرشى الدمشقى، ولد سنه أربعين و ستمائه، و سمع بمصر و الشام من جماعه، و أخذ عن أبيه و أخذ العلوم العقليه عن القاضى كمال الدين التفليسى ، و ولى القضاء بعد ابن الصائغ سنه اثنتين و ثمانين إلى أن توفى، و هو آخر من ولى القضاء من هذا البيت، و قد جمع أجل مدارس دمشق و هى: العزيزيه، و التقويه، و الفلكيه، و العادليه، و المجاهديه، و الكلاسه، توفى رحمه اللّه تعالى فى ذى الحجه سنه خمس و ثمانين و ستمائه عن خمس و أربعين

سنه، و دفن بتربتهم جوار الشيخ العارف محيى الدين بن عربى رحمه اللّه تعالى.

ثم درّس بها القاضى الرئيس إمام الدين عبد العزيز أبو محمد ابن قاضى القضاه محيى الدين يحيى بن محمد بن الزكى أخو المتقدم. قال الصلاح الصفدى: درس بالتقويه و العزيزيه، و هو أحد من ولى نظر الجامع غير مره، و كان صدرا رئيسا محتشما مليح الشكل، و عين للقضاء، قرأ عليه البرزالى مشيخه أبى شهر بروايته حضورا عن إبراهيم بن خليل ، مولده سنه أربع و خمسين و ستمائه، و توفى كهلا سنه تسع و تسعين و ستمائه انتهى.

ثم درّس بها المعمر الصالح كمال الدين محمد بن القاضى محيى الدين بن الزكى. قال الحافظ شمس الدين الحسينى فى ذيل العبر سنه أربع و أربعين و سبعمائه: و مات الكمال ابن الزكى القرشى الشافعى مدرّس التقويه و العزيزيه عن سن غاليه، و سمع من ابن البخارى و غيره، و درّس بعده بالتقويه القاضى الإمام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن السبكى و أخذ فى قوله تعالى:

إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ انتهى. و قد تقدمت ترجمه القاضى الامام تاج الدين هذا فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه.

ثم درس بها الإمام العلامه المصنف الجامع بين أشتات العلوم شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن سليمان الصرخدى نيابه، لكن لا أعلم عمن ناب، أخذ العلوم عن مشايخ ذلك العصر، و ممن أخذ عنه الشيخ شمس الدين ابن قاضى شهبه، و الشيخ عماد الدين الحسبانى، و أبو العباس العنابى، و كان أجمع أهل البلد لفنون العلم، أفتى و درس و اشتغل و صنف غير أن لسانه كان قاصرا، و قلمه أحسن من لسانه، و كان حظه من الدنيا قليلا- لم يحصل له شى ء من المناصب، و إنما درس بالتقويه هذه و الكلاسه نيابه، و له تصدير بالجامع، و كان ينصر مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى كثيرا و يعادى الحنابله، و صنف شرح المختصر ثلاثه أجزاء و اختصر إعراب السفاقسى و اعترض عليه

فی مواضع، و اختصر قواعد العلائی و التمهید للأسنوی و اعترض علیهما فی مواضع، و اختصر المهمات و غیر ذلک، و کتب الکثیر بخطه، و احترق غالب مصنفاته فی الفتنه قبل تبییضها، و کان فقیرا و له عائله، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجه أو ذی القعده سنه اثنتین و تسعین و سبعمائه، و دفن بباب الصغیر بالقرب من معاویه رضی اللّه تعالی عنه.

و قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی الذیل فی ذی القعده سنه إحدی و ثلاثین و ثمانمائه: الفقیه الفاضل بدر الدین أبو عبد اللّه محمد ابن الشیخ العلامه شمس الدین محمد بن عبد اللّه خلف بن کامل التقوی الشافعی مولده سنه أربع و ستین، و توفی لیله الاثنین حادی عشره ببستان بأرض حمام الزمرد، و صلی علیه من الغد بعد صلاه الظهر بالجامع المظفری، و دفن عند والده بتربته غربی الجامع المذکور، و قد نزل لولده و هو صغیر عن نصف وظائفه و هی تدریس التقویه و تدریس القوصیه و حصه فی نظر وقف التقویه، و نزل لی عن النصف الآخر. ثم قال فی شهر ربیع الأول سنه اثنتین و ثلاثین، و فی یوم الأربعاء حادی عشریه حضرت الدرس بالمدرسه التقویه و أخذت فی أول کتاب الحج من التنبیه ثم قال فی یوم الجمعه رابع ذی الحجه سنه خمس و ثلاثین: و قد سألنی فی نیابه القاضی الجدید کمال الدین البارزی، فامتنعت عن استنابته، فلما کان هذا الیوم سئلت فی ذلک و ألحوا علی، فأجبت استحیاء من القاضی و الحاضرین، و ترک لی القاضی نصف تدریس التقویه، و کان لی فی نفس الأمر و لکن کان القاضی قد تغلب علیه انتهی.

ثم درس بها ولده شیخنا المرحوم العلامه بدر الدین أبو الفضل محمد بن قاضی شهبه، ثم نزل عن تدریسها للقاضی محب الدین أبی الفضل محمد ابن شیخنا القاضی برهان الدین بن قاضی عجلون. ثم درّس بها نیابه عنه فی نصف تدریسها و استقلالا فی النصف الآخر صهره العلامه کمال الدین ابن القاضی عز الدین بن حمزه الحسینی فی شهر ربیع الأول سنه خمس و سبعین

و ثمانمائه فی أول کتاب صلاه الجماعه و حضره جماعه، منهم العلامه زین الدین خطاب و آخرون و حضرت معهم. و قد تقدمت تراجم هؤلاء فی المدرسه الأمجدیه.

فائده: قال الذهبی فی عبره فی سنه أربع و سبعین و ستمائه: و ظهیر الدین أبو الثناء محمود بن عبد اللّه الریحانی الشافعی المفتی أحد مشایخ الصوفیه، کان إمام التقویه و غالب نهاره بها، صحب الشیخ شهاب الدین السهروردی، و روی عنه و عن أبی المعالی صاعد رحمه اللّه تعالی، توفی فی شهر رمضان و له سبع و سبعون سنه انتهی. هذا آخر ما انتهی إلینا من تدریس التقویه من الساده العلماء الشافعیه.

۳۸- المدرسه الجاروخیه

داخل بابی الفرج و الفرادیس لصیقه الإقبالیه الحنفیه شمالی الجامع الأموی و الظاهریه الجوانیه. قال ابن شداد: بانیها جاروخ الترکمانی یلقب بسیف الدین انتهی، و قال فی العبر فی سنه تسع و ثلاثین و ستمائه، البدر علی بن عبد الصمد بن عبد الجلیل الرازی المؤدب بمکتب جاروخ بدمشق، روی عن السلفی ثمانین الآجری ، و توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الآخر انتهی. بناها جاروخ برسم المدرس العلامه الإمام أبی القاسم محمود بن المبارک بن علی ابن المبارک المعروف بالمجیر الواسطی ثم البغدادی الشافعی أحد العلماء الأذکیاء و المحررین فی المذهب، تفقه بالنظامیه علی أبی منصور بن الرزاز و غیره، و سمع الحدیث من جماعه، و کان ذکیا فصیحا بلیغا أعاد فی شبیبته للإمام أبی النجیب السهروردی فی مدرسته، ثم سار إلی دمشق فدرس بالمدرسه التی بنیت له، و هی هذه الجاروخیه المذکوره، قاله ابن کثیر و ابن قاضی شهبه فی تاریخهما فی سنه اثنتین و تسعین و خمسمائه. فخرج إلی دمشق

و نشـر بها علم الطب، و اتصل بامرأه من بنات الملوك و بنت له مـدرسه جاروخ، ثم توجه إلى شـيراز و بنى له بها مـدرسه، فلما جاءت دوله ابن القصاب أحضـره إلى بغداد و ولاه تدريس النظاميه، و يوم ألقى الدرس كان يوما مشهودا، فدرس بها أسبوعا، و سيّر فى الرسـاله إلى همـذان، و كـان أحـذق أهـل زمـانه مع سـكون ظـاهر و قله انزعاج، روى عنه ابن خليل فى معجمه، و خرج رسولاـ إلى خـوارزم شـاه إلى أصـبهان فمـات بطريقـه بهمـدان فى ذى القعـده و دفـن هنـاك انتهى. و قـال ابن الـدبيثى برع فى المـذهب حتى صار أوحـد أهل زمانه، و تفرّد بمعرفه الأصول و الكلام، و ما رأينا أجمع لفنون العلم منه مع حسن العباره، و كان بينه و بين شيخ الشافعيه جمال الدين بن فضلان مناظرات، و كان كل منهما يشنّع على الآخر، و توفى ابن فضلان بعده فى شعبان سنه خمس و تسعين و خمسمائه:

و قـال الـذهبى فى العبر فى سـنه اثنتين و تسـعين و خمسـمائه: و المجير الإمـام محمود ابن المبـارك الواسـطى البغـدادى الفقيه الشـافعى، أحـد الأذكيـاء و المنـاظرين، تفقـه على أبى منصـور بـن الرزاز، و أخـذ علـم النظر عن أبى الفتـوح محمـد بن الفضـل الأسـفرائينى ، و صـار المشـار إليه فى زمـانه و المقـدم على أقرانه، حـدث عن ابن الحصـين و جمـاعه، و درّس بالنظاميه، و كان طويلا جـدا غواصا على المعانى، قـدم دمشق و بنيت له مدرسه جاروخ، ثم توجه إلى شـيراز و بنى له ملكها مدرسه، ثم أحضـره ابن القصاب و قـدمه انتهى. و ابن القصاب المـذكور هو الوزير الكبير مؤيـد الـدين أبو الفضل محمـد بن على البغدادى المنشـئ البليغ، توفى فى هذه السـنه المذكوره و هى سـنه اثنتين و تسعين و خمسمائه. ثم درس بها الفقيه أبو الفتح نصر اللّه بن محمد بن عبد القوى المعروف بالمصيصى الأشعرى نسبا و مذهبا، سكن دمشق، و درّس بهذه المدرسه، كما قاله ابن

شـداد، و بالغزاليه كما سيأتى فيها بعد شيخه نصر، و له أوقاف على وجوه البر، توفى رحمه اللّه تعالى فى شهر ربيع الأول سنه اثنتين و أربعين و خمسمائه، و دفن بمقابر باب الصغير. ثم درس بها بعده الفقيه قطب الدين و هو النيسابورى صاحب كتاب الهادى فى الفقه، و قال الأسنوى و هو مختصر قريب من مختصر التبريزى فى الحجم، كانت المتفقهه فى بعض النواحى من الأعصار المتقدمه يحفظونه، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث العرويه. ثم وليها الشيخ شهاب الدين أحمد ابن شيخ الإسلام و يعرف بالأعرج، و كان زاهدا عالما فاضلا بارعا، و له قدم مع الملوك، ناب فى ديار العدل بالديار المصريه. ثم وليها الشيخ نجم الدين البارزى، و توفى رحمه اللّه تعالى بها لفالج لحقه، ثم وليها تاج الدين أبو بكر بن على بن أبى طالب الإسكندرى. ثم وليها الشيخ مجد الدين عبد المجيد الروذراورى، و كان عالما أديبا فاضلا فى أنواع العلوم، و توفى بها.

ثم وليها الشيخ كمال الدين محمد بن رضى الدين أحمد بن على المعروف بابن النجار وكيل بيت المال بدمشق إلى سنه تسع و ستين و ستمائه. ثم وليها عز الدين عمر الأردبيلى. ثم وليها نجم الدين الفاروثى، ورد من بغداد فولى بها إلى سنه إحدى و سبعين و ستمائه، و ارتحل عنها إلى الحجاز. ثم ردت إلى عز الدين عمر الأردبيلى و هو مستمر بها إلى الآن، قال ذلك ابن شداد، و هو عجب: فان ممن درّس بها قاضى القضاه صدر الدين بن سنى الدوله و قد مات سنه ثمان و خمسين و ستمائه و لم يذكره. و قد تقدمت ترجمه قاضى القضاه هذا فى المدرسه الإقباليه.

ثم ممن درّس بها الفقيه الإمام العالم المناظر شرف الدين ابو عبد اللّه الحسين بن كمال الدين على بن إسحاق بن سلّام (بتشديد اللام) ابن عبد الوهاب بن الحسن بن سلّام الدمشقى الشافعى، ولد سنه ثلاث و سبعين و ستمائه، و اشتغل و برع و حصّل و ناظر و أفتى. و قال ابن كثير: و درّس بالجاروخيه و العذراويه و أعاد بالظاهريه، و ولى إفتاء دار العدل أيام الأفرم،

و من کلام الکتبی یفهم انه اول من ولی إفتاء دار العدل، و کان واسع الصدر، کبیر الهمه، کریم النفس، مشکور السیره فی فهمه و خطه و فصاحته و مناظرته.

قال الذهبی: و کان من الأذکیاء، توفی رحمه اللّه تعالی رابع عشرین شهر رمضان سنه سبع (بتقدیم السین) عشره و سبعمائه و دفن بباب الصغیر، و ترک أولادا و دینا کثیرا، فوفته عنه زوجته بنت زویزان، تقبل اللّه تعالی منها، و سیأتی ذکر والده کمال الدین فی الدولعیه. و قال ابن کثیر: فی هذه السنه المذکوره و فی سادس عشر شوال درّس بالجاروخیه القاضی کمال الدین محمد ابن الشیخ کمال الدین بن الشریشی بعد وفاه الشیخ شرف الدین بن سلّام، و حضر عنده الأعیان و الکبار انتهی. و قد تقدمت ترجمه القاضی کمال الدین هذا فی دار الحدیث الناصریه. و قال ابن کثیر فی سنه ثلاثین و سبعمائه: الشیخ نجم الدین عبد الرحیم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلی المعروف و الموصوف بابن الشحام، اشتغل ببلده ثم سافر و أقام بمدینه سرای من مملکه أزبک خان، ثم قدم دمشق فی سنه أربع و عشرین، فدرّس بالظاهریه البرانیه ثم بالجاروخیه، و أضیف إلیه مشیخه رباط القصر، ثم نزل عن ذلک لزوج ابنته نور الدین الأردبیلی، توفی فی شهر ربیع الأول، و کان یعرف طرفا من الفقه و الطب انتهی.

ثم درّس بها بعده الإمام العالم العلامه الفقیه الأصولی نور الدین أبو محمد فرج بن محمد بن أحمد بن أبی الفرج الأردبیلی، قرأ المعقولات بتبریز، و تخرّج بالشیخ فخر الدین الجاربردی ، ثم قدم دمشق و اشتغل فی الفقه، و درّس بالظاهریه البرانیه و الجاروخیه هذه، ثم بالناصریه الجوانیه، قال الحافظ تقی الدین بن رافع: کان دینا خیرا ملازما للاشتغال و الجمع، بشوش الوجه، حسن الملتقی، متواضعا انتهی. و قال السید فی ذیل العبر: و شرح منهاجی البیضاوی و النواوی، توفی شهیدا فی جمادی الآخره سنه تسع و أربعین و سبعمائه، و دفن بباب الصغیر رحمه اللّه تعالی، ثم ولیها العلامه عماد الدین

الحسبانی، و قد تقدمت ترجمته فی الاقبالیه، و هذا آخر ما وقفنا علیه من مدرّسیها.

تنبیه: قال ابن کثیر فی سنه ست و تسعین و خمسمائه: الفقیه مجد الدین أبو محمد طاهر بن نصر اللّه بن جهبل مدرس القدس الشریف اول من درس بالصلاحیه، و هو والد الفقهاء من بنی جهبل کانوا بالمدرسه الجاروخیه ثم صاروا إلی العمادیه و الدماغیه فی أیامنا هذه، ثم ماتوا و لم یبق إلا شرحهم انتهی. قلت: و هو الذی بشر بفتح بیت المقدس للسلطان صلاح الدین حین فتح حلب الشهباء. قال ابن کثیر فی سنه تسع و سبعین و خمسمائه: و قد کان بشر بفتح بیت المقدس حین فتح حلب الشهباء، و ذلک ان الفقیه مجد الدین ابن جهبل الشافعی رأی فی تفسیر ابی الحکم المغربی عند قوله تعالی الم غُلِبَتِ الرُّومُ الآیه، البشاره بفتح بیت المقدس فی سنه ثلاث و ثمانین و خمسمائه، و استدل علی ذلک بأشیاء فکتبه فی ورقه و أعطاها للفقیه عیسی الهکاری لیبشر بها السلطان، فلم یتجاسر علی ذلک خوفا من عدم المطابقه، فأعلم بذلک القاضی محیی الدین بن الزکی فنظم معناها فی قصیده یقول فیها:

و فتحکم حلب الشهباء فی صفرمبشر بافتتاح القدس فی رجب

و قدمها للسلطان صلاح الدین، فتشوقت همه السلطان إلی ذلک، فلما افتتحها کما سیأتی، امر القاضی محیی الدین بن الزکی، فخطب یومئذ و کان یوم الجمعه، و لما بلغه ان ابن جهبل هو الذی اطلع علی ذلک أولا، امره فدرس علی نفس الصخره درسا عظیما و أحسن إلیه و أجزل له العطاء و بالغ فی الثناء علیه انتهی.

و قال فی سنه ثلاث و ثمانین و خمسمائه: و استمر القاضی محیی الدین محمد بن علی بن الزکی القرشی یخطب بالناس فی أیام الجمع أربع جمعات، ثم قرر السلطان للقدس خطیبا مستقرا، و أرسل إلی حلب فاستحضر المنبر الذی کان

الملک العادل نور الدین محمود قد استعمله لبیت المقدس لما کان یؤمله من فتحه فی حیاته، فما کان إلا علی یدی بعض أتباعه بعد وفاته رحمه اللّه تعالی.

نکته: قال الشیخ شهاب الدین أبو شامه فی الروضتین: و قد تکلم علیه شیخنا ابو الحسن علی بن محمد السخاوی فی تفسیره الأول فقال: وقع فی تفسیر أبی الحکم الأندلسی یعنی ابن برجان فی أول سوره الروم إخبار عن فتح بیت المقدس و أنه ینتزع من أیدی النصاری سنه ثلاث و ثمانین و خمسمائه قال السخاوی: و لم أر مأخذ ذلک من علم الحرف و إنما أخذه فیما زعم من قوله تعالی: الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ فِی بِضْعِ سِنِینَ الآیه، فبنی الأمر علی التاریخ کما فعله المنجمون، ثم ذکر أنهم سیغلبون فی سنه کذا علی ما یقتضیه دوائر التقدیر. ثم قال: و هذه نجابه وافقت إصابه، إن صحّ أنه قال ذلک قبل وقوعه، و کان فی کتابه قبل حدوثه، قال: و لیس هذا من قبیل علم الحرف و لا- من باب الکرامات لأنها لا تنال بحساب. قال: و قد ذکر فی تفسیر سوره القدر: أنه لو علم الوقت الذی نزل فیه القرآن لعلم الوقت الذی یرفع فیه. قلت: ابن برجان ذکر هذا فی تفسیره فی حدود سنه اثنتین و عشرین و خمسمائه: و یقال إن الملک نور الدین أوقف علی ذلک فطمع ان یعیش إلی سنه ثلاث و ثمانین لأن مولده فی سنه إحدی عشره و خمسمائه، فتهیأ لأسباب ذلک حتی انه أعدّ منبرا عظیما هائلا لبیت المقدس إذا فتحه اللّه تعالی علی یدیه، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم بالصواب انتهی.

۳۹- المدرسه الحمصیه

تجاه الشامیه البرانیه. قال ابن کثیر فی سنه ست و عشرین و سبعمائه: و فی یوم الأحد رابع عشر ذی القعده فتحت المدرسه الحمصیه تجاه الشامیه البرانیه، و درّس بها الشیخ العالم العلامه محیی الدین الطرابلسی، و کان رحمه اللّه تعالی قاضی حصن عکار و یلقب بأبی ریاح، و حضر عنده الشیخ العالم القاضی

الشافعی یعنی جلال الدین القزوینی انتهی.

۴۰- المدرسه الحلبیه

هی بخط السبعه أقیمت الجمعه فیها سنه ثلاث عشره و ثمانمائه. قال ابن قاضی شهبه رحمه اللّه تعالی فی صفر سنه اربع عشره و ثمانمائه. ثم قال: و فی رجب سنه خمس عشره و ممن توفی فیها شهاب الدین احمد بن عبد الخالق، کان فی أول أمره مغنّیا یعلم الجواری الغناء، ثم تاب عن ذلک، و کان ملازما للصلاه، و وقف إلی جانب المدرسه الحلبیه مسجدا، و أضافه إلی المدرسه المذکوره، و وقف علیها وقفا و لم یخلف ولدا، و وقف ثلث قاعه علی الزّیت الذی یوقد فی الحجره النبویه علی الحالّ بها أفضل الصلاه و أتم السلام، و الثلث علی زوجته، و الثلث الثالث علی ابن أخیه، و وقف علی قراءه البخاری بالحلبیه و مآل ذلک إلی الزیت علی الحجره المذکوره، توفی یوم الأحد مستهل الشهر المذکور، و کان شیخا دینا جدا انتهی. ثم قال فی جمادی الآخره سنه ثمان و عشرین و ثمانمائه فی وفاه الأمیر سیف الدین زمره أثر الظاهری الحاجب أصله من ممالیک برقوق، ولی الحجوبیه بدمشق بعد الفتنه، و حصل مالا من المغسلین للموتی بدمشق. ثم وقع بینه و بین قاضی القضاه علاء الدین بن أبی البقاء، و ضرب بعض الشهود، و ترافعوا إلی النائب الشیخ خاصکی ، فعزل بعد ذلک بقلیل، و تحمل لقله من بقی من إخوته و شیخه، و بقی بطالا مده طویله. و حصّل أملاکا کثیره، توفی لیله الأحد عاشر الشهر المذکور، و دفن بمقبره الشیخ ارسلان رحمه اللّه و رحمنا به فی الدنیا و الآخره، و هو فی سن السبعین، و بنی علی قبره قبه، و مات رحمه اللّه تعالی عن غیر ولد، و وقف املاکه کلها علی جهات برّ بمکه المکرمه و بالمدینه المنوره علی الحالّ بها افضل الصلاه و أتم السلام، و وقف بعض شی ء من أملاکه علی مدرسه أبی عمر رحمه اللّه تعالی و رحمنا به فی الدارین آمین، و جعل بعض شی ء للمدرسه الحلبیه،

و كانت المـدرسه المـذكوره مقابل بيته و كان مقابل داره سبيلا، و جعل شـيئا من قراءه الحـديث للمـدرسه الحلبيه المذكوره، و قرّاء البخارى و جهات برّ و خير، رحمه اللّه تعالى و نفعه بما فعل و أجزل له العمل آمين، انتهى ذلك ملخصا.

۴۱- المدرسه الخبيصيه

قبلى الزنجارى. قال الأسـدى فى المحرم سـنه أربع عشـره و ثمان مائه: أقضـى القضاه بـدر الـدين حسـين المعروف بابن قاضـى أذرعات، اشـتغل فى النحو على شـرف الـدين الأنطاكى حتى فضل فى ذلك، و أخـذ الفقه عن نجم الـدين ابن الجابى و شـرف الدين بن الشريشى، و اشتغل مع الفقهاء أى فقهاء البادرائيه، و صحب القاضى سرى الدين ، ثم صحب قاضى القضاه علاء الدين و اختصّ بـه كـثيرا، و حصـل له منه نفـع و وظـائف، و نـاب بعـد الفتنه لقاضـى القضـاه نجم الـدين بن حجى، و لقاضـى القضـاه الأخنائى، و لشـهاب الدين الباعونى، ثم ترك ذلك و أشهد عليه انه تاب من ولايه القضاه، و كان يكتب خطا حسنا سريعا، نسخ بخطه أشـياء كثيره، و كـان فصـيح العباره ذكيا، و لكنه كان قليل الاسـتحضار للفقه، و له تصـدير بالجامع يشـتغل فيه و كان قليل الأـذى بلسـانه و فعـاله، و كان آخر عمره خيرا من أوله، و ختم له بالشـهاده، فتوفى ليله الأحـد وقت المغرب سـلخ الشـهر بسـكنه بأعلى مدرسه الخبيصـيه و دفن من الغد بتربه الشيخ أرسلان، و حضر جنازته خلق كثير، و خلف ثلاثه بنين، و كتب جهاته و هى التصدير و إعاده العذراويه و مشـيخه مدرسه الخبيصـيه، و عماله السميساطيه، و نصف خطابه الكرك و الفقاهات باسم أولاده، و لم يكن بيـده تـدريس. و كان كريم النفس، و كان له أربعه عشـر من فقهاء الشافعيه المشـهورين انتهى. و قال الأسدى فى شـهر رمضان سنه ست عشره و ثمانمائه: و ممن صلى فى هذا الشهر بالقرآن الكريم عبد الوهاب ابن

الشيخ بدر الدين ابن قاضى أذرعات بمدرسه الخبيصيه، و حضر ختمه القاضى تاج الدين الزهرى و جماعه من الفقهاء، و ابن القاضى تاج الدين المالكى بالشاغور. و ابن الأمير محمد بن سعد الدين المنجكى صلى بمكان بنى منجك و هو بسويقه ساروجا، بناه الزين بن سعد الدين فى سنه ثلاث و أربعين، و ختم بجامع تنكز، و خلع عليه الاستدار أرغون شاه خلعه بطراز، و ركب فى ختمه هو و الحاجب الثانى شاهين الشبلى، انتهى كلامه.

۴۲- المدرسه الخليليه

بدمشق. قال الشريف الحسينى فى ذيل العبر سنه ست و أربعين و سبعمائه:

مات بحمص نائبها الأمير سيف الدين بكتمر الخليلى صاحب مدرسه الخليليه بدمشق، و نقل إليها فى تابوت فدفن بالقبيبات رحمه اللّه تعالى.

۴۳- المدرسه الدماغيه

داخل باب الفرج غربى الباب الثانى الذى قبلى باب الطاحون، و هى قبلى و شرقى الطريق الآخذ إلى باب القلعه الشرقى، و هذا الطريق بينها و بين الخندق، و هى أيضا شمالى العماديه منتصفه بين الشافعيه و الحنفيه. قال ابن شداد: المدرسه الدماغيه على الفريقين، منشئها جده فارس الدين بن الدماغ زوجه شجاع الدين بن الدماغ العادلى فى سنه ثمان و ثلاثين و ستمائه، قال ابن كثير فى سنه أربع عشره و ستمائه: الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ، كان من أصدقاء العادل يضحكه، فحصل أموالا جزيله، كانت داره داخل باب الفرج، فجعلتها زوجته عائشه مدرسه للشافعيه و الحنفيه، و وقفت عليها أوقافا. و قال الأسدى فى سنه أربع عشره المذكوره: شجاع الدين محمود ابن الدماغ. قال أبو شامه: كان من أصدقاء العادل فى زمن شبيبته و بقى معه فى زمن السلطنه مضحكا له، و حصل له ثروه عظيمه، توفى بدمشق فى ذى

القعده، و داره بدمشق جعلتها زوجته عائشه مدرسه للفريقين الشافعيه و الحنفيه بحضره باب الفرج انتهى. و وقفها بقصر اللباد شرقى مقرى ثمانيه أسهم من أربعه و عشرين سهما و هى الثلث من المزرعه الدماغيه، و الحصه من رجم الحيات و الحصه من حمام إسرائيل خارج دمشق، و الحصه بدير سلمان من المرج، و مزرعه شرخوب عند قصر أم حكيم شرقى قريه عرّاد و قبلى شقحب.

و قال الأسدى: و محاكرات و غير ذلك. و قال فى سنه خمس عشره و ستمائه من تاريخه: إن نعل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم اليمنى كانت بهذه المدرسه الدماغيه و النعل اليسرى بدار الحديث الأشرفيه الدمشقيه، و إن تمرلنک أخذ الفردتين فاعرفه. قال ابن شداد: أول من درس بها من الشافعيه قاضى القضاه شمس الدين الخويّى المشهور، ثم موفق الدين الخويّى بشرط الموافقه، و كان الناظر عليها، ثم شهاب الدين ابن قاضى القضاه شمس الدين الخويّى، ثم كمال الدين التفليسى، ثم عماد الدين بن يونس الموصلى مستمرا بها إلى توفى فى ذى القعده سنه أربع و سبعين و ستمائه انتهى. ثم درّس بها و هو شاب قاضى القضاه ذو الفنون شهاب الدين أبو عبد اللّه محمد ابن قاضى القضاه شمس الدين أبى العباس احمد ابن الخليل بن سعاده بن جعفر الخويّى قاضى دمشق و ابن قاضيها، ولد فى شوال سنه ست و عشرين و ستمائه بدمشق، و له ترجمه طويله، توفى فى خامس عشرين شهر رمضان سنه ثلاث و تسعين و ستمائه، و دفن بتربته بالسفح.

و قال ابن كثير فى سنه ثلاث و ثمانين و ستمائه فى وفاه عز الدين ابن الصائغ:

و درّس بعده بالعذراويه الشيخ زين الدين عمر بن مكى بن المرحل وكيل بيت المال، و درّس ابنه محيى الدين أحمد بالعماديه و زاويه الكلاسه فى جامع دمشق، ثم توفى ابنه احمد بعده فى يوم الاربعاء ثامن شهر رجب فدرّس بالعماديه و الدماغيه الشيخ زين الدين الفارقى شيخ دار الحديث نيابه عن أولاد القاضى عز الدين بن الصائغ بدر الدين و علاء الدين انتهى. ثم درّس بها الشيخ الإمام الزاهد بدر الدين ابو اليسر محمد ابن قاضى القضاه عز

الدين محمد بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد بن جابر الأنصارى الدمشقى المعروف بابن الصائغ، ميلاده فى المحرم سنه ست و سبعين (بتقديم السين) و ستمائه، و قرأ التنبيه، و لازم حلقه الشيخ برهان الدين الفزارى زمانا، و سمع الكثير، و حدث، سمع منه البرزالى و خرّج له جزءا من حديثه و حدّث به، و درّس بالعماديه كما سيأتى و بالدماغيه هذه، و جاءه التقليد بقضاء القضاه فى سنه سبع و عشرين، فامتنع و أصرّ على الامتناع فأعفى، ثم فى سابع عشر شهر رمضان سنه أربع و ثلاثين و سبعمائه، و ولى خطابه القدس الشريف و خطب بها فى الثانى و العشرين من شهر رمضان عوضا عن زين الدين بن جماعه بمقتضى تركه و اختياره العود إلى القاهره، و طلب بدر الدين أن يكون عوضه فى المدرستين الدماغيه و العماديه بدر الدين بن غانم فأجيب و وقع المذكور ثم ترك الخطابه المذكوره.

و قال الذهبى: الإمام القدوه العابد، كان مقتصدا فى أموره كثير المحاسن، حجّ غير مره. و قال ابن رافع: كان على طريقه حميده، و عنده عباده و اجتهاد و ملازمه للصلحاء و الأخيار، و إعراض عن المناصب، و كان معظما مبجلا و قورا، توفى رحمه اللّه تعالى بدمشق فى جمادى الأولى سنه تسع و ثلاثين و ستمائه، و دفن بتربتهم بسفح قاسيون. ثم درّس بها ولده نور الدين محمد. قال السيد فى ذيل العبر فى سنه أربع و أربعين و سبعمائه: و ولى قضاء الشافعيه بحلب شيخنا الزاهد قاضى القضاه نور الدين محمد بن محمد بن الصائغ. و درّس بعده فى الدماغيه بدمشق القاضى جمال الدين السبكى، و أخذ فى قوله تعالى:

وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً الآيه انتهى. توفى رحمه اللّه نور الدين المذكور بحلب قاضيا بها فى سنه تسع و أربعين و سبعمائه. و القاضى جمال الدين المذكور هو الإمام جمال الدين أبو الطيب الحسين ابن شيخ الإسلام تقى الدين السبكى، ولد بمصر فى شهر رجب سنه اثنتين و عشرين و سبعمائه، و أحضره والده على جماعه من المشايخ، و سمع البخارى على الحجار لما ورد مصر، و تفقه على والده و على الشيخ السنكلانى و غيره، و أخذ النحو عن أبى حيان،

و الأصول عن الأصفهانى، و قدم دمشق مع والده سنه تسع و ثلاثين، ثم طلب الحديث بنفسه، و قرأ على المزى و الذهبى، و أخذ الفقه عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب، ثم رجع إلى مصر و درّس بالهكاريه، ثم عاد إلى دمشق و أفتى، و ناظر و ناب عن والده فى أوائل سنه خمس و أربعين، و درّس بالشاميه البرانيه و العذراويه و الدماغيه هذه، و بعده مدارس غيرها، و كان من أذكياء العالم يحكم جيدا، نظيف العرض من قضاه العدل، عجبا فى استحضار كتاب التسهيل و الحاوى الصغير، توفى فى دمشق فى شهر رمضان سنه خمس و خمسين و سبعمائه قبل والده بتسعه أشهر، و دفن بتربتهم بسفح قاسيون. ثم ولى تدريسها قاضى القضاه تاج الدين بن السبكى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم درّس بها الإمام العلامه صدر المدرسين و أوحد المناظرين شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن الخطيب شهاب الدين أحمد خطيب يبرود و مدرّس الشاميه البرانيه خمس عشره سنه، كما سيأتى، ميلاده سنه إحدى و سبعمائه، و اشتغل على الشيخين برهان الدين الفزارى، و كمال الدين بن قاضى شهبه، و أخذ عن محيى الدين بن أبى جهل، و كمال الدين بن الزملكانى أيضا. و أخذ العربيه عن الشيخ نجم الدين القحفازى، و الأصول عن الشيخ شمس الدين الأصفهانى، و برع فى الأصول، و شارك فى العلوم، و درّس و أفتى قديما سنه ست و ثلاثين بتربه أم الصالح كما سيأتى، و ناب فى الحكم عن القاضى جلال الدين القزوينى فى ولايته الثانيه، ثم توجه إلى الديار المصريه فصادف وفاه الشيخ شمس الدين بن اللبان، فاستقرّ عوضه فى تدريس قبه الإمام الشافعى رضى اللّه تعالى عنه، و تدريس جامع الحاكم، فباشرهما مده سنه، ثم نزل عنهما للقاضى بهاء الدين بن السبكى بحكم نزول أخيه القاضى جمال الدين له عن تدريس الشاميه البرانيه، و قدم و باشر التدريس المذكور أزيد من تسع سنين، ثم ناقل قاضى القضاه تاج الدين بن السبكى منه إلى تدريس المسروريه و الدماغيه و غيرهما، ثم نزل عن وظائفه بدمشق و توجه إلى الحجاز فى سنه ستين، فجاور بالمدينه المنوره على

الحال بها أفضل الصلاه و أتم السلام مده، ثم ولی القضاء بها، ثم قدم إلی القاهره، و ولی تدریس الناصریه الجوانیه بدمشق بعد وفاه القاضی شمس الدین الغزی الذی نزل عنه تاج الدین بن السبکی، و قدم دمشق و درّس بها دون سنه، فلما توفی القاضی تاج الدین ترکها، و ولی تدریس الشامیه البرانیه و استمر بها نحو ست سنین إلی أن توفی فی سنه سبع (بتقدیم السین) و سبعین و سبعمائه، و دفن بباب الصغیر عند الشیخ حماد ، ثم درس بها العلامه البارع المفتی النظار نجم الدین أبو العباس أحمد بن عثمان بن عیسی بن حسن بن حسین بن عبد المحسن الیاسوفی الأصل الدمشقی المعروف بابن الجابی، میلاده فی أواخر سنه ست و ثلاثین و سبعمائه، سمع الحدیث، و کتب بخطه طباقا و المشتبه الذهبی، و طالع فی الحدیث و فهم فیه، و أخذ الفقه عن المشایخ الثلاثه: الغزی، و الحسبانی، و ابن حجی و غیرهم، و أخذ الأصول عن الشیخ بهاء الدین الأخیمی، و درّس و أفتی و اشتغل و اشتهر اسمه و شاع ذکره، و کان أولا فقیرا، و درّس بالدماغیه هذه، ثم تحوّل فورث هو و ابنه مالا من جهه زوجته، و کثر ماله و نما و اتسعت علیه الدنیا، و سافر إلی مصر فی تجاره و حصل له وجاهه بالقاهره بکاتب السر الأوحد، و ولی تدریس الظاهریه أخذها من ابن الشهید، و أعاد بالشامیه الجوانیه. توفی فی جمادی الأولی سنه سبع (بتقدیم السین) و ثمانین و سبعمائه، و دفن بمقبره الصوفیه. ثم درّس بها الشیخ الإمام العلامه مفتی المسلمین أقضی القضاه شهاب الدین أبو العباس أحمد بن راشد بن طرخان اللمکاوی الدمشقی أحد الائمه العلماء المعتبرین و أعیان الفقهاء الشافعیین، اشتغل فی الفقه و الحدیث و النحو و الأصول علی مشایخ عصره. و نقل عن الشیخ شهاب الدین الزهری أنه قال: ما فی البلد من أخذ العلوم علی وجهها غیره، و کان ملازما للاشتغال، و تخرّج به جماعه، و ناب فی القضاء، و درّس فی الدماغیه هذه، و ناب فی الشامیه الجوانیه، کما سیأتی فیها، و کان فی آخر عمره قد صار مقصودا بالفتاوی من سائر

الأقطار، و كـان يكتب عليهـا كتابه حسـنه و خطه جيّـد. قال الشـيخ تقى الـدين الأسـدى: و كان فى ذهنه وقفه، و عبارته ليسـت كقلمه، و كـان يرجع إلى دين و ملازمه لصـلاه الجماعه، لكنه يميل إلى ابن تيميه كثيرا، و يعتقـد رجحان كثير من مسائله، و فى أخلاقه حـده، و عنـده نفره من النـاس، و انفصل من الوقعه و هو متألم مع ضـعف بـدنه السابق، و حصل له جوع فمات فى شـهر رمضان سـنه ثلاث و ثمانمائه و هو فى عشـر التسعين ظنا، و دفن بمقبره باب الفراديس بطرفها الشمالى من جهه الغرب. ثم درّس بها شـيخنا شـيخ الاسلام بدر الدين الأسدى، ثم نزل عنها لرفيقنا العلامه مفتى المسلمين بهاء الدين أحمد الحوارى الدمشقى، ثم نزل عنها للقاضى زين الدين ابن القاضى ولى الدين الشهير بابن قاضى عجلون.

۴۴- المدرسه الدولعيه

بحيرون قبلى المـدرسه البادرائيه بغرب، أنشأها العلامه جمال الـدين أبو عبد اللّه محمد بن أبى الفضل بن زيد بن ياسـين بن زيد الخطيب التغلبى الأرقمى الـدولعى ثم الدمشـقى خطيبها، ولـد بالدولعيه من قرى الموصل كما قاله الصـفدى و غيره، فى جمادى الآخره سنه خمس و خمسين و خمسمائه، ورد دمشق شابا، فتفقه على عمه الشيخ ضياء الدين عبد الملك الدولعى خطيب دمشق و سـمع منه و من جماعه، و ولى الخطابه بعـد عمه، و طالت مدته فى المنصب قال الذهبى فى العبر: ولى بعد عمه سـبعا و ثلاثين سنه، ذكره فى ترجمه عمه. و قـال فى ترجمته فيهـا: و سـمع من ابن صـدقه الحرانى و من جمـاعه انتهى. و ولى تـدريس الغزاليه مـده، و كـان له نـاموس و سـمت حسن يفخم كلامـه. و قال ابن كثير فى تاريخه: و كان مـدرسا بالغزاليه مع الخطابه، و قـد منعه المعظم فى وقت عن الفتوى فعـاتبه السبط فى ذلـك فاعتـذر بـأن شـيوخ بلـدهم أشاروا بـذلك لكثره أخطائه فى فتاويه، و كان شديد المواظبه على

الوظيفه لا يكاد يفارق بيت الخطابه، و لم يحج قط، مع أنه كانت له أموال كثيره، و وقف مدرسه بجيرون، و ولى الخطابه بعده أخ له، و كان جاهلا، فلم يستقرّ فيها، و تولاها الكمال عمر بن أحمد بن هبه اللّه بن طلحه النصيبى.

و ولى تدريس الغزاليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام انتهى. مات فى جمادى الأولى سنه خمس و ثلاثين و ستمائه، و دفن فى مدرسته المذكوره، و فيه يقول شرف الدين ابن عنين الشاعر:

طوّلت يا دولعى فقصّرفأنت فى غير ذا مقصّر

خطابه كلها خطوب و بعضها للورى منفّر

تظلّ تهذى و لست تدرى كأنك المغربىّ المفسر

و قال شعرا آخر لا حاجه لنا به، و ترك هذا هنا أولى لأنه غيبه. قال ابن شداد: و هو أول من ذكر بها الدرس، و من بعده أخوه ثم كمال الدين ابن سلام ، و هو مستمر بها إلى الآن. و قال الذهبى فى تاريخه العبر فى سنه ثمان و ثمانين و ستمائه: و الكمال بن النجار محمد بن أحمد بن على الدمشقى الشافعى مدرّس الدولعيه و وكيل بيت المال، روى عن ابن أبى لقمه و جماعه، و كان ذا برّ و شهامه انتهى. و قال تلميذه ابن كثير فى سنه إحدى و تسعين و ستمائه: و فى يوم الاثنين ثانى جمادى الأولى منها درّس بالدولعيه كمال الدين ابن الزكى انتهى. ثم درّس بها الشيخ الإمام المفتى الزاهد جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجربقى الموصلى، اشتغل بالموصل و أعاد، ثم قدم دمشق فى سنه سبع و سبعين و ستمائه فخطب فى جامع دمشق نيابه، و درّس بالقليجيه و الدولعيه المذكوره، و حدّث بجامع الأصول لابن الأثير عن والده عن المصنف، و ترجمته طويله، توفى فى شوال سنه تسع (بتقديم التاء) و تسعين و ستمائه. و قال ابن كثير: فى سنه تسع و تسعين و فى منتصف شوال درّس بالدولعيه قاضى القضاه جمال الدين الزرعى نائب الحكم

عوضا عن جمال الدین الباجربقی انتهی. و قال ابن کثیر: فی سنه سبعمائه فی جمادی الآخره، و فی أواخر الشهر درّس ابن الزکی بالدولعیه عوضا عن جمال الدین الزرعی لغیبته یعنی خوفا من هجوم التتار انتهی. ثم درّس بها الشیخ صفی الدین الهندی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسه الأتابکیه. و قال ابن کثیر فی سنه ثلاث و عشرین و سبعمائه: علاء الدین علی بن محمد بن عثمان بن أحمد بن أبی المهنی بن محمد بن محمد بن نحله الدمشقی الشافعی، ولد سنه ثمان و خمسین و ستمائه: و قرأ المحرر و لازم الشیخ زین الدین الفارقی، و درّس بالدولعیه و الرکنیه، و کان ناظر بیت المال، و ابتنی دارا حسنه إلی جانب الرکنیه، و مات و ترکها فی شهر ربیع الأول، و درّس بعده بالدولعیه القاضی جمال الدین بن جمله، و بالرکنیه زکی الدین الحرستانی انتهی. و قال: فی سنه ثلاث و ثلاثین و فی شهر ربیع الأول درس الفخر المصری بالدولعیه عوضا عن ابن جمله بحکم ولایته القضاء انتهی. و الفخر المصری هذا هو الإمام العالم العلامه فقیه الشام و شیخها و مفتیها القاضی فخر الدین أبو الفضائل و أبو المعالی محمد ابن الکاتب تاج الدین علی بن إبراهیم بن عبد الکریم المصری الأصل الدمشقی المعروف بالفخر المصری، ولد بالقاهره سنه اثنتین و قیل إحدی و تسعین و ستمائه و أخرج إلی دمشق و هو صغیر، و سمع الحدیث بها و بغیرها، و تفقه علی المشایخ برهان الدین الفزاری، و کمال الدین ابن قاضی شهبه، و صدر الدین بن المرحل، و کمال الدین بن الزملکانی، و تخرج به فی فنون العلم و أذن له بالإفتاء فی سنه خمس عشره، و أخذ الأصول عن الصفی الهندی، و النحو عن مجد الدین التونسی، و نجم الدین القحفازی، و أثیر الدین أبی حیان، و قرأ المنطق علی رضی الدین المنطقی ، و الشیخ علاء الدین القونوی، و کتب کتبا کثیره و حفظ مختصر ابن الحاجب فی نحو سنه و تسعه عشر یوما، و کان یحفظ من المنتقی کل یوم خمسمائه سطر، و ناب فی القضاء مده، ثم ترک ذلک و تفرغ للعلم و تصدر للإشتغال و الفتوی و صار هو الإمام

المشار إليه و المعوّل عليه فى الفتاوى، و درّس بالعادليه و الرواحيه أيضا، كما سيأتى، و بالـدولعيه هذه. قال البرزالى فى تاريخه: سنه ثلاث و ثلاثين، و من خطه نقلت: و فى يوم الأحـد منتصف شـهر ربيع الآخر درّس القاضـى فخر الـدين المصـرى بالـدولعيه بـدمشق، و حضـر عنـده القضاه و الأعيان عوضا عن قاضـى القضاه جمال الـدين بن جمله الشافعى بمقتضـى انتقاله إلى تـدريس العادليه و الغزاليه و توليه القضاء اه. و حصل له نكبه آخر أيام تنكز و صودر و أخرجت عنه العادليه و الدولعيه ثم بعد موت تنكز استعادهما انتهى. و قال الـذهبى: برع و اشـتهر بمعرفه المذهب، و بعد صـيته، و أفتى و ناظر، و شـغل الناس بالعلم مده مديده، و كان من أذكياء العالم. و قال الصلاح الكتبى: أعجوبه الزمان، و كان ابن الزملكانى معجبا به و بذهنه الوقاد يشير إليه فى المحافل و ينوّه بذكره و يثنى عليه. و قال الحافظ شـهاب الدين بن حجى السعدى: و كان قد صار عين الشافعيه بالشام، فلما جاء السـبكى أطفـأه، قـال: و سـمعت شـيخنا ابن كثير يقول إنه سـمعه يقول: منـذ علقت العلم لم أصلّ صـلاه إلا و اطمأننت فيها، و لا توضأت وضوءا إلا و اسـتكملت مسح رأسـى، توفى فى ذى القعده سـنه إحدى و خمسين و سبعمائه، و دفن بمقابر الصوفيه، كذا رأيت و إنمـا هو فى مقـابر باب الصـغير ظاهرا قبلى قبه القلنـدريه. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سـنه ثمان و ثلاثين و سـبعمائه و فى يوم الجمعه ثانى عشر شهر ربيع الآخر عزل القاضى علم الدين بن القطب من كتابه السر و ضرب و صودر و نكب بسببه القاضى فخر الدين المصـرى، و عزل عن مدرسه الدولعيه، و أخذها ابن جمله و العادليه الصغرى و باشرها ابن النقيب، و رسم عليه بالعذراويه مائه يوم و أخذ شيئا من ماله انتهى.

و قال الصـلاح الصـفدى فى تاريخه الوافى فى المحمـدين: محمـد بن على بن عبـد الكريم ابن الشـيخ الإمام الفاضل العلامه ذو الفنون، أعجوبه الزمان القاضـى فخر الدين أبو عبد اللّه المقرى الشافعى المصـرى، سألته عن مولده فقال: سـنه إحدى و تسعين و ستمائه بظاهر القاهره فى الجنائيه، و وفاته رحمه اللّه

تعالى بـدمشق فى داره بالعادليه الصـغيره بعـد مرضه طويله عوفى فى أثنائها، ثم انتكس يوم الأحـد سادس عشـر ذى القعده سـنه إحدى و خمسـين و سـبعمائه، و صلى عليه الظهر بالجامع الأموى، و دفن فى مقابر باب الصغير، و كانت جنازته حافله، أخرج من الديار المصـريه أول سـنه اثنتين و سـبعمائه، و أقام بدمشق، و قرأ القرآن على جماعه منهم الشيخ موسى العجمى، و قرأ العربيه و الفقه أولا على الشيخ كمال الدين بن قاضى شهبه، ثم قرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزارى، و قرأ بقيه العلوم على الشـيخ كمال الـدين بن الزملكانى، و هو أكثرهم إفاده له، و كان معجبا به و بـذهنه الوقاد و حفظه المنقاد، يشـير إليه فى المحافل و الدروس و ينوّه بقدره و يثنى عليه، و قرأ الفقه على الشيخ صدر الدين، و النحو على الشيخ مجد الدين التونسى، و على الشـيخ نجم الدين القحفازى كتاب المعرب فى النحو، و حفظ الجزوليه و بحث منها جانبا على الشـيخ نجم الدين الصفدى، و قرأ الحساب على النعمان، و المنطق على جماعه أشـهرهم الشـيخ رضـى الدين المنطقى، و على الشـيخ علاء الدين القونوى، و حفـظ المنتخب فى أصول الفقه، و حفظ مختصـر ابن الحاجب فى مـده تسـعه عشـر يوما، و هو أمر عجيب إلى الغايه، فان ألفاظ المختصـر قلقه عقـده ما يرتسم معناها فى الذهن ليساعد على الحفظ، و حفظ المحصول فى أصول الدين، و هو قريب من ألفاظ المختصـر، و حفـظ المنتقى فى أيام عديـده كراسه فى كل يوم، و الكراسه فى قطع البلـدى تتضـمن خمسـمائه سـطر. و فى سـنه خمس عشره و سبعمائه ولى تدريس العادليه الصغرى، و فيها أذن له بالإفتاء و كان له من العمر ثلاث و عشرون سنه، و لما توفى شيخه الشـيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين جلس بعده بالجامع الأموى فى حلقه الاشتغال بالمذهب و تأدب مع شيخه فأخلى مكانه و جلس دونه، و علق دروسا من التفسـير و الحـديث و الفقه مفيـده، و سـمع الحـديث على هـديه بنت عسـكر و أحمد بن مشرف، و حجّ إلى سنه ثلاث و أربعين و سبعمائه سبع مرات، جاور فى الأولى بمكه و المدينه، و لما

حضر من الحجاز کتب له توقیعا بإعاده تدریس الدولعیه و نظرها إلیه، و هذه نسخته:

«رسم بالأمر العالی لا زال یرتفع به العلم الشریف إلی فخره، و یعیده إلی خیر حبر تقتبس العوائد من نوره و تغترف من بحره، و یحمد الزمان بولایته من هو علم عصره، و فخر مصره، أن یعاد المجلس العالی الفخری إلی کذا و کذا وضعا للشی ء فی محله، و رفعا للوابل علی طله، و دفعا لسیف النظر إلی ید هی تألف هزّه و سلّه، و منعا لشعب مکه أن ینزله غیر أهله، إذ هو لأصحاب الشافعی رضی اللّه تعالی عنه حجه، و لبحر مذهبه الزاخر لجه، و لأهل فضله الذین یقطعون مفاوزه بالسری صبح بالمسیر محجه، طالما ناظر الأقران فعدلهم، و جادل الخصوم فی حومه البحث فخذلهم و جندلهم، کما قطع الشبهات بحجج لا یعرفها السیف، و أتی بوجه ما رأی الراءون أحلی منه فی أحلام الطیف، و دخل باب علم فتحه القفال لطلب نهایه المطلب التبری، و ارتوی من معین ورد عین حیاته الحضرمی ، و تمسک بفروع صحّ سبکها، فقال ابن الحداد هذا هو الذهب المصری، و أوضح المقال بما نسف به جبال النسفی ، و روی أقوال أصحاب المذاهب بحافظه یتمناها الحافظ السلفی، کم جاور بین زمزم و المقام، و ألقی عصا سفره لما رحل عنها الحجیج و أقام، و کم طاب له القرار بطیبه، و عطر بالإذخر و الجلبل رداءه و جیبه، و کم استروح بظل نخلها و الثمرات، و تملی بمشاهده الحجره الشریفه، و غیره یسفح علی قرب تربها العبرات، و کم کتب بالوصل له وصولا، و بثّ شکواه، فلم یکن بینه و بین الرسول رسولا، لا جرم أنه عاد و قد زاد وقارا، و آب بعد ما غاب لیلا فتوضح سبیله نهارا، فلیباشر ما فوّض إلیه جریا علی ما عهد من إفادته، و ألف من رئاسته لهذه العصابه و زیادته، و عرف من زیاده یومه علی أمسه، فکان کنیل بلاده و لا یتعجب فی زیادته، حتی بدرسه ما درس، و بثمر عود

الفروع، فهو الـذى أنبته فى هـذه المـدرسه و غرس، مجتهـدا فى نظر وقفهـا، معتمـدا على تتبع ورقـات حسابها و صـحفها، عاملا بشـروط الواقف فيما شـرط، قابضا ما قبضه، و باسطا ما بسط، و يقوى اللّه تعالى على حبه، ليرفع فيها خاطره، و يسرّح فى رياضها الناضـره ناظره، و مثله لا يتبّه عليها، و لا يومى له بالإشاره إليها، فلا ينزع ما لبس من حلاها، و لا يسـيره فى مهمه مهم إلا بسناها، و اللّه يديم بفوائده لأهل العلم الظلّ الوريف، و يجدّد له سـعدا يشكر التالد منه و الطريف. و الظرف و الخط الكريم أعلاه حجه بمقتضـاه.» و قـال السـيد فى ذيل العبر سـنه إحـدى و خمسـين و سـبعمائه: و مات بـدمشق الفخر المصـرى كهلا، حـدّث عن ابن الجرائـدى و غير ابن الجرائـدى، و ناب فى الحكم عن القاضـى جلال الـدين القزوينى، و درّس بالرواحيه و الـدولعيه و غيرها، و كـان يلقى دروسـا حافله، و يورد فى دروسه من الأحاديث الطوال حفظا سـردا من غير توقف، و كان كثير التلاوه مغرما بالتجاره اه. ثم قال: فى هذه السنه مات بدمشق ممن درّس بها الإمام العالم قاضى القضاه شمس الدين الأخنائى، و قد تقدمت ترجمته فى المـدرسه الأتابكيه. ثم درّس بها العالم العلامه المحدّث الفقيه الواعظ أقضـى القضاه محيى الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد ابن حسن القبابى المصـرى ثم الدمشـقى، ميلاده فى أواخر سـنه ستين و أول سـنه إحدى و ستين، و اشـتغل بالقاهره، و أقام بمدرسه السلطان حسن، و حفظ التنبيه، و مختصر ابن الحاجب و الألفيه، و أخذ عن الشيخ سراج الدين البلقينى، و ابن الملقن، و الأبناسى و غيرهم من علماء العصـر، و أخذ الحديث عن الشيخ زين الدين العراقى، و الأصول عن الشيخ عز الدين بن جماعه، و النحو عن الشـيخ محب الدين بن هشام ، و حفظ الحاوى الصـغير، و تميز و فضل، و قدم دمشق فى سـنه خمس و ثمانين و حضر المدارس مع الفقهاء، و اشتهر فضله، و أثنى المشايخ عليه.

قال الشيخ تقى الدين الأسدى: و بلغنى أن الشيخ شهاب الدين الزهرى قال: ما جاءنا من طلبه مصر أفضل منه، و لزم الشيخ شهاب الدين المذكور، و قرأ عليه نصف المختصر، و قرأ النصف الآخر شهاب الدين الغزى و أذن لهما بالإفتاء لما ختما الكتاب فى سنه إحدى و تسعين مع ولديه، و شيخهما شهاب الدين بن نشوان كما تقدم، و عمل الشيخ محيى الدين معادا بالجامع قبل الفتنه بشى ء يسير، و ازدحم الناس عليه، فلما وقفت الفتنه افتقر و احتاج أن يقيم بقريه فى البرّ، فذهب إلى خربه روحا فأقام بها مده، ثم سافر إلى مصر فلم يحصل له بها شى ء، فعاد و دخل فى المواعيد، فأقبل عليه الناس لعلمه و فصاحته، و انتفع به جماعه من العوام، و قرأ صحيح البخارى للأمير نوروز مرتين، و استنابه القاضى شهاب الدين بن حجى فى سنه إحدى عشره، و باشر لمن بعده من القضاه و لم يجد فى ذلک، و كان فى بصره ضعف، ثم إنه تزايد إلى أن أضرّ قبل الثلاثين و ثمانمائه و هو مستمر على مباشره نيابه القضاء و ربما أخذ بيده و علم، و كان يكتب عنه فى الفتوى و يكتب هو اسمه، و درّس بهذه المدرسه، و ناب فى تدريس الشاميه البرانيه مرتين، و كان فصيحا ذكيا فاضلا فى فنون جمه، جيد الذهن، حسن الظاهر و الباطن، لين العريكه، سهل الانقياد، قليل الحسد و الغيبه، و عنده مروءه و عصبيه، و فى أواخر عمره بعد موت رفقته دخل الجامع و اشتغل و أقرأ التنبيه و المنهاج و الحاوى كل واحد فى مده أشهر، لكن من غير مطالعه و لا تحرير بل يجرى على الظاهر. توفى يوم السبت سابع عشر صفر سنه أربعين و ثمانمائه، و دفن بمقبره باب الصغير شمالى قبر سيدى بلال رضى اللّه تعالى عنه قبلى الطريق. قال البرزالى: و القباب المنسوب إليها قريه من قرى أشموم الرمان من الوجه البحرى بجزيره اليشموم المتصله بثغر دمياط، و كان والده خطيب القريه المذكوره، و قباب قريه بالعراق بقرب بعقوبا، و قباب محله بنيسابور، و كان تدريسه لهذه المدرسه فى شوال سنه ثمان عشره و ثمانمائه فى يوم الأربعاء سلخه، و حضر عنده قاضى

القضاه یعنی نجم الدین بن حجی و جماعه من الفقهاء و الأعیان، و درّس فی قوله تعالی: وَ لَقَدْ آتَیْنا داوُدَ وَ سُلَیْمانَ عِلْماً الآیه، و تکلم علیها من أوجه، و روی حدیث: «من یرد اللّه به خیرا یفقهه فی الدین» بسنده إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، و قد تلقی هذا التدریس عن قاضی القضاه شمس الدین الأخنائی، نزل عنه فی مرض موته و لم یباشره إلی هذا الوقت حتی صلحت المدرسه، و کان فی حیاه الأخنائی قد سقف الإیوان فقط، ثم عزلت و هیئت و حضر بها هذا الیوم انتهی. و لم أعلم من درّس بها بعده سوی ولده.

۴۵- المدرسه الرکنیه الجوانیه الشافعیه

قال ابن شداد: واقفها رکن الدین منکورس عتیق فلک الدین سلیمان العادلی، و هو الذی بنی الرکنیه الحنفیه البرانیه، ثم قال: ولیها شمس الدین بن سنّی الدوله، ثم ولده قاضی القضاه صدر الدین من بعده، ثم نجم الدین ولد صدر الدین القاضی، ثم شمس الدین بن خلکان، و کان ینوب بها عنه الشیخ محیی الدین النواوی، ثم بدر الدین محمد بن سنی الدوله، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه سنه ستین و ستمائه: و فیها أی هذه السنه نزل القاضی شمس الدین بن خلکان عن تدریس الرکنیه للشیخ شهاب الدین أبی شامه، و حضر عنده حین درّس و أخذ فی أول مختصر المزنی أثابه اللّه انتهی. ثم درّس بها علاء الدین بن نحله، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسه الدولعیه. ثم درّس فیها بعده رکن الدین الحرستانی، و لم أقف له علی ترجمه. ثم درّس بها الفقیه المحدّث الأدیب المتقن تقی الدین أبو الفتح محمد ابن القاضی علاء الدین عبد اللطیف ابن الشیخ صدر الدین یحیی بن علی بن تمام بن یوسف بن موسی بن تمام بن تمیم بن حامد الأنصاری السبکی، ولد بالمحله سابع عشر شهر ربیع الآخر سنه أربع و قیل سنه خمس و سبعمائه، و طلب الحدیث فی صغره، و سمع خلقا، و تفقه علی جده الشیخ صدر الدین،

و على الشيخ تقى الدين السبكى، و على الشيخ قطب الدين السنباطى، و تخرج بالشيخ تقى الدين السبكى قريبه فى كل فنونه فقها و أصولا و كلاما و حديثا و نحوا و غير ذلك، و قرأ النحو على الشيخ أبى حيان، و تلا عليه بالسبع، و درّس بالقاهره، و ناب فى الحكم، ثم قدم دمشق و ناب فى الحكم أيضا، و درّس فى الشاميه الجوانيه كما سيأتى، و فى هذه المدرسه، توفى ليله السبت ثامن عشر ذى القعده سنه أربع و أربعين و سبعمائه، و دفن بتربتهم بسفح قاسيون، و ذكر له الصلاح الصفدى ترجمه طويله حسنه، و أنه درّس بالركنيه و الشركسيه، و أنه حكى له بعض فقهاء المدرسه الركنيه أنه كان لا يتناول منها ما للمدرسه فيها من الجرايه، و يقول تركى لهذا فى مقابله أنى ما يتهيأ لى فيها الصلوات الخمس، رحمه اللّه تعالى؛ ثم درّس بها ولده القاضى الإمام العالم البارع الأوحد أقضى القضاه بدر الدين أبو المعالى محمد، ميلاده بالقاهره سنه خمس و ثلاثين و سبعمائه، و حضر و سمع من جماعه بمصر و الشام، و كتب بعض الطباق، و اشتغل فى فنون العلم، و حصل و أفتى، و له درس بالركنيه هذه و عمره خمس عشره سنه فى حياه جده لأمه قاضى القضاه شيخ الإسلام تقى الدين السبكى، و حدّث و ناب فى الحكم لخاله القاضى تاج الدين، ثم ولى قضاء العسكر، و لما ولى خاله الشيخ بهاء الدين قضاء الشام كان هو الذى سد القضاء عنه، و الشيخ بهاء الدين لا يباشر شيئا فى الغالب، و ولى تدريس الشاميه الجوانيه، كما سيأتى، عوضا عن ناصر الدين بن يعقوب فى آخر سنه ثلاث و ستين، و رسم له فى سنه ست و ستين أن يحكم فيما يحكم فيه خاله القاضى تاج الدين مستقلا فيه منفردا بعده، و درّس بالشاميه البرانيه.

قال الحافظ ابن كثير: و كان ينوب عن خاله فى الخطابه، و كان حسن الخطابه، كثير الأدب و الحشمه و الحياء، و له تودّد إلى الناس، و الناس مجمعون على محبته، و كان شابا حسن الشكل له اشتغال فى العلم. و قال الحافظ شهاب الدين بن حجى: كانت له همه عاليه فى الطلب ذكيا فهيما حسن العباره فى التدريس، محببا إلى الناس، توفى بالقدس فى شوال سنه إحدى و سبعين

و سبعمائه، و دفن بمقابر باب الرحمه، و ولى الشاميه مكانه خاله نزل له عنها و كتبت الركنيه باسم ولد له صغير اسمه يحيى و له نصف سنه، و ولى قضاء العسكر كاتب السرّ ابن الشهيد. ثم درّس بها قاضى القضاه سرىّ الدين، ثم نزل عنها لولده قبل موته. ثم درس بها شهاب الدين الباعونى عوضا عن ابن سرىّ الدين فى شهر ربيع الآخر سنه اثنتين و ثمانمائه بولايه النائب تنبك فيها و فى الشاميه، ثم ناب عن ابن سرى الدين فى ذلک الشيخ شهاب الدين بن حجى، ثم بعد الفتنه نزل عنه ابن سرى الدين للشيخ شهاب الدين بن حجى و لأخيه نجم الدين قاضى القضاه و باشراه.

و قال الأسدى فى تاريخه فى سنه خمس عشره و ثمانمائه: و فى يوم الأحد سادس عشر ذى القعده حضر الشيخ جمال الدين الطيمانى تدريس المدرسه الركنيه عوضا عن الشيخ شهاب الدين بن حجى و السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف نزلا له عنها بمائه و خمسين افلوريا قبضا بعضا و صبرا ببعض.

و أصل القضيه أن قاضى القضاه نجم الدين كان قد ولّاه تدريس الظاهريه عوضا عن ابن تاج الدين بن الشهيد، و عن عمه بحكم عدم أهليتهما، ثم صالحهما بنحو خمسين أفلوريا، ثم إنه نزل عن نصف التدريس لشرف الدين الرمثاوى عن النصف الذى بيده، و حضرا فى هذا اليوم، حضر الطيمانى أولا، و حضر معه القاضى شمس الدين ابن الأخنائى و شهاب الدين بن حجى و أخوه نجم الدين و جماعه يسيره من الفقهاء، و ذكر خطبه حسنه، و تكلم على تفسير قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ الآيه.

و حكى شيخنا فى هذا المجلس أن الرمثاوى لما درّس فى الشاميه البرانيه، و قرأ قوله تعالى: وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً الآيه، فعزل بعد شهر. ثم حضر نجم الدين الظاهريه و معه القاضى و أخوه و معه الفقهاء، فذكر فى تفسير «بسم اللّه الرحمن الرحيم» انتهى كلام الأسدى، و فيه نظر فليتأمل. و الشيخ جمال الدين الطيمانى المذكور هو الإمام العالم المفتى البارع الناسک أبو محمد عبد اللّه ابن محمد بن ركن الدين بن طيمان المصرى ثم الدمشقى. قال ابن قاضى

شهبه فی تاریخه فی سنه خمس عشره: مولده بمصر سنه إحدی و سبعین و سبعمائه و ربی یتیما فقیرا، و صلی بالقرآن و هو ابن سبع سنین، ثم شرع فی الاشتغال علی مذهب الإمام أحمد، و قرأ بعض الخرقی و نظر فی رؤوس المسائل لأبی الخطاب، و کان یحفظ مسائل الخلاف و یبحث مع الناس. قال لی: و کنت حمبلیا یشغلنی، فأشیر علیّ بالانتقال إلی مذهب الشافعی رحمه اللّه تعالی، و لزم الشیخ برهان الدین الاسکندرانی، و قرأ فی المنهاج نحو ربعه، و شرع مع الدرس فی الفهم، و شرع فی الاشتغال بالفقه، فتقدم فی ذلک، ثم عدل عن المنهاج إلی الحاوی الصغیر و قرأه فی ثلاثه أشهر، و أخذ عن الشیخ سراج الدین البلقینی، و لازمه مده، و أخذ الأصول و النحو و العلوم العقلیه عن الشیخ عز الدین بن جماعه، و قدم دمشق مرات بسبب وقفه الذی هو علیه بدمشق، أولها فی آخر أیام الشیخ نجم الدین بن الجابی، ثم إنه فی آخر أمره أقام بالشام یشتغل و یفتی و یصنف و یدرس بالرکنیه هذه و العذراویه و الظاهریه و الشامیه الجوانیه و الفارسیه و أعاد فیها، و ولی خدمه الخانقاه السمیساطیه. قال الشیخ شهاب الدین بن حجی: اشتغل و فضل و برع، و قدم علینا دمشق طالبا فاضلا، و لازم التحصیل و الشغل للطلبه، و کان یفتی و یتصوف و أخذ عنی، و کان ترکی الشکل و لا یتکلم إلا معربا، و عمامته صغیره، و للناس فیه عقیده انتهی. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و کان یدرّس دروسا ملیحه مشحونه بفوائد الشیخ سراج الدین البلقینی، و یرویها بفصاحه و تعقل، و قتل بمنزله فی التعدیل فی الفتنه التی بین الناصر و غرمائه فی صفر سنه خمس عشره و ثمانمائه عن نحو سبع بتقدیم السین و أربعین سنه، و دفن بمقابر الحمیریه بالقرب من الشویکه قرب محله قبر عاتکه إلی جانب الشیخ الزاهد علی بن أیوب رحمهما اللّه تعالی. ثم أخذ تدریسها عنه القاضی ناصر الدین بن البارزی، ثم نزل عنه قبل سفره إلی مصر لقاضی القضاه نجم الدین أبی الفتوح عمر ابن العلامه فقیه الشام علاء الدین أبی محمد بن حجی السعدی الحسبانی

الدمشقى الإمام المتقن ناصر السنه، ميلاده سنه سبع بتقديم السين و ستين و سبعمائه، و درّس بالشاميتين و الركنيه هذه و الظاهريه و الغزاليه، و ترجمته طويله، توفى قتيلا بمنزله بين الربوه و النيرب فى ذى القعده سنه ثلاثين و ثمانمائه، و دفن إلى جانب أخيه قرب أبيه و ابن الصلاح عن ثلاث و ستين سنه و كسر.

قال ابن قاضى شهبه فى شوال سنه ثلاث و عشرين و ثمانمائه: و فى يوم الأحد سادس عشريه درّس قاضى القضاه نجم الدين بالمدرسه الشاميه البرانيه و بالغزاليه، ثم درّس بالظاهريه و الركنيه و الناصريه، و جعل يوم الأحد للأولیين و يوم الأربعاء بين الثلاث، و قد كان له مده طويله لم يحضر درسا.

و قال الأسدى فى ذى القعده سنه أربع و عشرين و ثمانمائه: و فى يوم الأحد خامسه درّس الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا بالركنيه، نزل له عنه قاضى القضاه نجم الدين بن حجى لما ولى تدريس الشاميه البرانيه عن نصف التدريس، و للشيخ علاء الدين بن سلّام عن النصف الآخر، ثم وقعت هذه الحركات فلم يتفق حضوره إلى هذا اليوم، و درّس فى قوله تعالى: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ انتهى.

قلت: و الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا هذا هو الامام العالم أقضى القضاه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عيسى العجلونى الدمشقى المعروف بابن خطيب عذرا، ميلاده سنه اثنتين و خمسين و سبعمائه، و حفظ المنهاج، و اشتغل على الشيخ علاء الدين، و على مشايخ ذلك الوقت، و لازم الشيخ علاء الدين بن حجى كثيرا، و فضل فى الفقه، و أنهاه ابن خطيب يبرود بالشاميه البرانيه بغير كتابه، شهد له باستحقاق ذلك الشيخ جمال الدين بن قاضى الزبدانى، ثم توجه إلى حلب ايام الشيخ شهاب الدين الأذرعى، فأقام بها مده طويله، و صحب الخطيب ابن عشائر و غيره. و قيل إنه كان فى

زمن الأذرعی یستحضر الروضه بحیث أنه إذا أفتی الأذرعی بشی ء یعترضه و یقول: المسأله فی الروضه فی الموضع الفلانی، و درّس بحلب الشهباء بجامع منكلی بغا ، و لما عاد الشیخ البلقینی من حلب المحروسه أثنی علیه ثناء حسنا، و وصفه بالفضل و الاستحضار، ثم ولی قضاء صفد فی حیاه الملک الظاهر برقوق بواسطه الشیخ محمد المغربی ، ثم عزل و ولی بعد الفتنه مرتین أو ثلاثا، ثم قدم دمشق فی شهر رمضان سنه ست و ثمانمائه و بقی بطالا مده، و حصل له حاجه وفاقه، ثم نزل بمدارس الفقهاء، و حصل له تصدیر بالجامع، فجلس و اشتغل [و أشغل] و انتفع به جماعه، و ناب فی القضاء و ولی قضاء الركب سنه عشرین. ثم فی آخر سنه اثنتین و عشرین ترک القضاء و حصل له نفره منه بعد أن كان یمیل إلیه میلا كثیرا، و استمر بطالا إلی أن مات، و فی آخر عمره نزل له قاضی القضاه نجم الدین ابن حجی عن نصف تدریس المدرسه الركنیه هذه، فدرّس بها درسین أو ثلاثه فی ذی القعده فی خامسه من سنه أربع و عشرین، و كان شكلا حسنا مهابا سلیم الخاطر سهل الانقیاد، و قد كتب شرحا علی المنهاج فی أجزاء غالبه مأخوذ من الرافعی و فیه فوائد غریبه، و لم یكن له اعتناء بكلام المتأخرین، و لا ید له فی شی ء من العلوم سوی الفقه.

قال الأسدی فی ذیله فی سنه خمس و عشرین: اتفق له أن أخرج لیله الاثنین خامس عشری المحرم لیصلی العشاء الآخره بمدرسه بلبان، و هی علی باب بیته، فانفرک به القبقاب و وقع فحمل و لم یتكلم، و قیل إنه حصل له فالج، و توفی یوم الأربعاء سابع عشریه، و كانت له جنازه حافله، و صلی علیه بالمدرسه الزنجاریه. و أمّ الناس الشیخ محمد بن قدیدار، ثم صلی علیه ثانیا بالشیخ أرسلان ، و أمّ الناس القاضی شهاب الدین ابن الحبال الحنبلی،

و دفن بمقبره الشيخ أرسلان رحمهما اللّه تعالى، على حافه الطريق على يمين المتوجه إلى الباب الشرقى، إلى جانب الشيخ زين الدين الكردى ، و رؤيت له منامات حسنه، منها ما حكاه لى الشيخ أحمد الخجندى، قال: رأيته فى النوم فقلت له: ما فعل اللّه بك؟ فتغير حاله فأكدت عليه فى السؤال فقال:

الحق تكرم على انتهى، و ولى النائب تصديره لشخص يقال له ناصر الدين بن الكبودى، و بقيه الجهات جعلت باسم ابن قاضى القضاه. ثم قال ابن قاضى شهبه: و فى ذى القعده سنه أربع و عشرين و ثمانمائه و فى يوم الأربعاء ثامنه درس الشيخ علاء الدين بن سلّام فى المدرسه الركنيه، و درّس فى قوله تعالى مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً الآيه ه. و الشيخ علاء الدين بن سلّام هذا هو الامام العالم المتقن المجمل علاء الدين أبو الحسن على بن جمال الدين عبد اللّه بن كمال الدين محمد ابن الشيخ العالم شرف الدين الحسين ابن الشيخ كمال الدين المعروف بابن سلّام (بتشديد اللام) كما تقدم فى نسب جديه فى الدولعيه و الجاروخيه، ولد سنه خمس أو ست و خمسين و سبعمائه، و حفظ التنبيه و الألفيه و مختصر ابن الحاجب، و اشتغل فى الفقه على الشيخ شمس الدين ابن قاضى شهبه، و على الشيخ علاء الدين بن حجى و تلك الطبقه، و فى النحو و الأصول على المشايخ من أهل عصره، و رحل إلى القاهره لاكمال قراءه المختصر على الركراكى المالكى. قال الشيخ تقى الدين الأسدى: و كان الركراكى يعرف المختصر أحسن من الذى صنفه، و لازم الاشتغال حتى مهر و فضل و اشتهر بالفضل و هو صغير. قال لى: كنت أبحث فى الشاميه البرانيه فى حلقه ابن خطيب يبرود، و كان يحضر الدروس فلا يترك شيئا يمرّ به حتى يعترضه، و ينشر البحث بين الفقهاء بسبب ذلك، و فى الفتنه التيموريه حصل له نصيب وافر من العذاب و الحريق، و أصيب بماله كما جرى لغيره، و أخذوه معهم إلى ماردين، ثم رجع من هناك، و بعد وفاه الحافظ شهاب الدين بن حجى نزل له القاضى نجم الدين ابن حجى عن

تدريس الظاهريه البرانيه، و لما توفى الشيخ شهاب الدين ابن نشوان ساعده القاضى نجم الدين حتى نزل له القاضى تاج الدين ابن الزهرى عن تدريس العذراويه.

قال ابن قاضى شهبه: فى المحرم سنه خمس و عشرين و ثمانمائه عقيب وفاه الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا و جعلت بقيه الجهات باسم قاضى القضاه، فلما جاء قاضى القضاه يعنى من الحجاز ولى الشيخ علاء الدين بن سلّام نصف تدريس الركنيه الثانى الذى كان بيد برهان الدين، فكملت له حينئذ، و ولى الشيخ شمس الدين البرماوى تدريس الرواحيه و نظر تربه بلبان انتهى. ثم قال: فى شهر ربيع الأول سنه خمس و عشرين المذكوره و فى يوم الأربعاء سابع عشره درّس الشيخ علاء الدين بن سلّام بالركنيه لأجل النصف الذى تولّاه عوضا عن الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا، و حضر قاضى القضاه و الفقهاء و خطب و بالغ فى الدعاء و الثناء للقاضى نجم الدين بن حجى و للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف ناظر المكان، و درّس فى أول الهبه انتهى. و كان فاضلا فى الفقه يستحضر كثيرا من كتب الفقه للرافعى و يحفظ عليه إشكالات و أسئله حسنه، و يعرف المختصر معرفه جيده، و يعرف الألفيه معرفه تامه، و يحفظ كثيرا من تواريخ المتأخرين، و له يد طولى فى النثر و النظم، و كان منجمعا عن الناس، و لا يكتب على الفتاوى إلا قليلا، و بحثه أحسن من تقريره، و كان كثير التلاوه حسن الصلاه، مقتصدا فى ملبسه و غيره، شريف النفس مليح المحاضره، و لم يكن فيه ما يعاب إلا أنه كان يطلق لسانه فى بعض الناس. و يأتى فى ذلك بعبارات غريبه، حجّ فى سنه تسع و عشرين و ثمانمائه، فلما قضى حجه و رجع مرض بين الحرمين و مات بوادى بنى سالم و نقل إلى المدينه النبويه على ساكنها أفضل الصلاه و أتم السلام، فدفن رحمه اللّه تعالى بالبقيع و غبط بذلك انتهى كلام الأسدى. و أخبرنى ولده بدر الدين شيخنا أنه كان شرس الأخلاق، و أنه ولى تدريس مشيخه النحو بالناصريه الجوانيه و اللّه سبحانه و تعالى أعلم. و قد تقدم فى ترجمه جده كمال

الـدين على بن إسـحاق فى الدولعيه عن الشـيخ تاج الدين الفزارى أنه قال: كان فى أخلاقه شـراسه، و تقدم أيضا فى الجاروخيه ذكر جـده الأـدنى الحسـين بن على عن الحافـظ ابن كثير، أنه كـان واسع الصـدر، كبير الهمه، كريم النفس مشـكورا فى فهمه و فصاحته و مناظرته و اللّه أعلم، ثم ولى تدريسـها بعد الشـيخ علاء الدين بحكم وفاته الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه، قرره فيها قاضـى القضاه نجم الدين بن حجى. ثم تقرر فيها و فى العذراويه يحيى بن بدر الدين بن المدنى، و القاضى بدر الدين بن مزهر، ثم قـال: فى جمـادى الأولى سـنه خمس و ثلاثين و فى يوم الأربعاء رابعه، دعوت بالشاميه البرانيه، و كان حضور الناس قليلا فى هـذه السـنه جـدا غير الجهات التى بيدى، حضـر قاضـى القضاه بالغزاليه مره واحده، و حضـر معه محيى الدين المصـرى بالشاميه الجوانيه مـده نيابته ثلاث مرات و حضـر بالركنيه مره واحده انتهى. و لا أعلم متى تولى محيى الدين فليحرر (كذا) يعنى الركنيه. ثم قال: فى ذى القعده سـنه خمس و ثلاثين و فى [يوم] الأربعاء عاشره أو حادى عشره حضرت الدرس بالمدرسه الركنيه نصفها أصـاله و نصـفها نيـابه انتهى. و لم يزد عليه حـتى يعلم كيـف ذلـك. ثم قـال فى صـفر سـنه تسع و أربعين و ثمانمـائه: و فى يوم الأربعاء حادى عشـره درس المولى سـرى الـدين حمزه بالمـدرسه الركنيه، نزله له و للقاضـى تقى الدين بن الأذرعى عن نصـف تدريسـها و النصف الآـخر بيـد نجم الـدين بن البـدوى يـأكله بلا مشاوره. و يوم الأربعاء ثامن عشـره درّس القاضـى تقى الـدين الأذرعى فى الركنيه عن الربع الذى صار إليه. ثم قال فى ذى القعده سنه تسع و أربعين:

و يوم الأربعاء ثانى عشره درس خطّاب بالركنيه انتهى، و لم يزد، ثم ترك بياضا، و الظاهر أن تدريسه عن ابن المدنى فى نصفه، و استمرّ التدريس بيد الشيخ زين الدين خطاب بكماله إلى حين وفاته.

و هذه ترجمه شـيخنا العلامه مفتى المسلمين زين الدين خطاب ابن الأمير عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى الفزارى (بكسر الغين المعجمه و بالزاى المنقوطه الخفيفه) العجلونى ثم الدمشقى الشافعى، ميلاده تقريبا سنه سبع أو

ثمان و ثمانمائه بمدينه عجلون، و درّس بالشاميه البرانيه بعد وفاه شيخنا بدر الدين بن قاضى شهبه، و فى المدرسه الركنيه هذه و فى الكلاسه نيابه و فى غيرهن من المدارس، و انتهت إليه الفتاوى و العمده على إفتائه، و كان أعجوبه فى سرعه الكتابه عليها مع الاصابه، و كان يخطب نيابه على المنبر الأموى خطبا حسنه بعد شيخنا ابن الشيخ خليل يسمعه غالب من فى الجامع، و يخشع القلب عند سماعها، توفى بمنزله شمالى البادرائيه بمرض الدق فى ثلث ليله الاثنين عشرين رمضان سنه ثمان و سبعين، و صلى عليه القاضى الشافعى قطب الدين الخيضرى بالجامع عند باب الخطابه. و خلفه نائب الشام جانى بك قلقسيس، و كانت جنازته حافله، و دفن تحت المئذنه البصيه، شرقى مسجد البص بطرف مقبره باب الصغير على جاده الطريق الآخذ إلى مسجد النارنج شرقى تربه قطب الدين الخيضرى. ثم درس بعده بها الشيخ العلامه تقى الدين أبو الصدق أبو بكر ابن قاضى القضاه ولى الدين عبد اللّه ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الدمشقى، الشهير بابن قاضى عجلون ، ثم نزل عن نصف تدريسها و نظرها للعلامه برهان الدين بن المعتمد، و درّس فى نصفه بها فى ذى القعده سنه اثنتين و ثمانين فى كتاب الصداق، و النصف الآخر للسيد كمال الدين محمد ابن السيد عز الدين حمزه الحسينى، و درّس بها فى نصفه فى سنه ست و ثمانين فى أول كتاب الصلح، و قد تقدمت ترجمته رحمه اللّه تعالى فى الأمينيه.

۴۶- المدرسه الرواحيه

شرقى مسجد ابن عروه بالجامع الأموى و لصيقه، شمالى جيرون و غربى الدولعيه و قبلى الشريفيه الحنبليه. قال ابن شداد: بانيها زكى الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحه انتهى. و قال الذهبى فى تاريخه العبر فى من مات سنه اثنتين و عشرين و ستمائه: الزكى بن رواحه هبه اللّه بن محمد الأنصارى التاجر المعدّل واقف المدرسه الرواحيه بدمشق و أخرى بحلب، توفى

فی شهر رجب بدمشق انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه ثلاث و عشرین و ستمائه:

واقف الرواحیه بـدمشق أبو القـاسم هبه اللّه ابن محمـد المعروف بـابن رواحه، کان أحـد التجار ذوی الثروه، و هو من المعـدّلین بـدمشق، و کـان فی غـایه الطول و العرض، و قـد ابتنی المـدرسه الرواحیه داخـل بـاب الفرادیس و وقفهـا علی الشافعیه، و فوض تدریسـها و نظرها إلی الشیـخ تقی الدین بن الصـلاح الشـهرزوری، و له بحلب الشـهباء مدرسه أخری مثلها، و قد انقطع فی آخر عمره فی المـدرسه التی بـدمشق، و کان یسـکن البیت الـذی فی إیوانها من الشـرف، و رغب فیما بعـد أن یدفن فیه إذا مات فلم یمکن من ذلـک، بـل دفن بمقـابر الصوفیه، و بعـد وفـاته شـهد محیی الـدین العـارف بـالله بن عربی الطائی و تقی الـدین خزعل النحوی المصـری المقدسـی ثم الدمشـقی إمام مشـهد علی رضـی اللّه تعالی عنه، شهدا علی ابن رواحه المذکور أنه عزل الشیخ تقی الـدین ابن الصـلاح رحمهم اللّه تعـالی عن هـذه المـدرسه، فجرت أمور و خطوب طویله، و لم ینتظم مـا راموه، و مـات أبو الحسن خزعل فی هذه السنه أیضا فبطل ما سلکوه.

و قال الأسـدی فی تاریخه فی سـنه ثلاث و عشـرین و سـتمائه: واقف الرواحیه هبه اللّه بن محمـد بن عبد الواحد بن رواحه زکی الدین أبو القاسم الأنصاری الحموی التاجر المعدل، و کان فی غایه الطول و العرض، کثیر الأموال، محتشما، أنشأ مدرسه بدمشق داخل باب الفرادیس، و فوض تدریسـها و نظرها إلی ابن الصـلاح المـذکور، و له بحلب الشـهباء أخری مثلها، و حـدّث عن أبی الفرج بن کلیب، و إنمـا قیـل له ابن رواحه لأنـه ابن أخت أبی عبـد اللّه الحسـین بن عبـد اللّه بن رواحه رحمه اللّه تعالی. قال أبو المظفر: توفی فی رجب، و دفن بمقابر الصوفیه، و تبعه ابن کثیر علی أنه توفی هذه السنه. و قال الذهبی: إنه توفی فی شهر رجب سنه اثنتین، قال و غلط من قال إنه مات فی سـنه ثلاث. قال الذهبی: و شرط علی الفقهاء و المدرس شروطا صعبه لا یمکن القیام ببعضها

و شرط أن لا يدخل مدرسته يهودى و لا نصرانى و لا حنبلى حشوى انتهى.

قلت: و أول من درّس بها القاضى شرف الدين أبو طالب عبد اللّه بن عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن على بن عبد العزيز زين القضاه أبى بكر القرشى الدمشقى، ناب فى القضاء عن ابن عمه القاضى محيى الدين بن الزكى كما قاله الذهبى، ثم عن ابنه زكى الدين الطاهر، و درّس بالرواحيه المذكوره كما قاله ابن كثير، و تبعه الأسدى فى سنه أربع و ستمائه فكان أول من درّس بها و درّس بالشاميه البرانيه كما سيأتى. قال أبو المظفر سبط بن الجوزى رحمه اللّه تعالى: و كان فقيها نزها لطيفا عفيفا. و قال الشهاب القوصى: كان ممن زاده اللّه بسطه فى العلم و الجسم. توفى فى شعبان سنه خمس عشره و ستمائه، و دفن بمقبرتهم بمسجد القدم، و كان الجمع متوافرا. قال ابن شداد: ثم تولاها من بعده الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسى، ثم ولده ناصر الدين محمد، ثم من بعده شرف الدين أحمد بن كمال الدين أحمد بن نعمه النابلسى المقدسى، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. قلت: ثم أخوه شهاب الدين، ثم نجم الدين البيانى نائب الحكم كما ذكره ابن كثير فى سنه اثنتين و ثمانين و ستمائه و هو القاضى نجم الدين عمر بن نصر بن منصور البيانى الشافعى، توفى رحمه اللّه تعالى فى شوال سنه ثلاث و ثمانين و ستمائه كما قاله ابن كثير فيها من تاريخه، قال: و كان فاضلا، ولى قضاء زرع، ثم ولى قضاء حلب، ثم ناب فى دمشق، و درّس بالرواحيه و باشرها بعد شمس الدين ابن نوح المقدسى يوم عاشر شوال انتهى. قلت: و شمس الدين عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن التركمانى المقدسى، سمع الحديث من جماعه، و تفقه على ابن الصلاح، و ولى تدريس الرواحيه المذكوره، و أخذ عنه النواوى رحمهما اللّه تعالى و رحمنا بهما.

و قال فى أول التهذيب: شيخنا الامام العارف الزاهد العابد الورع المتقن مفتى دمشق فى وقت انتهى. توفى فى شهر ربيع الآخر سنه أربع و خمسين و ستمائه عن نحو سبعين سنه.

قال الشيخ علاء الدين بن العطار: قال لى الشيخ، يعنى النواوى رحمه اللّه تعالى فلما كان لى تسع عشره سنه يعنى من عمره قدم بى والدى من نوى إلى دمشق سنه تسع و أربعين و ستمائه فسكنت المدرسه الرواحيه، يعنى ذلك بمساعده العلامه مفتى الشام تاج الدين الفزارى، و لما أحضروه ليشتغل عليه حمل همه و بعث به إلى المدرسه الرواحيه ليحصل له بها بيت و يترفق بمعلومها. قال ابن العطار: قال و بقيت سنين لم أضع جنبى إلى الأرض، و كان قوتى بها جرايه المدرسه لا غير. ثم قال الذهبى فى العبر فى سنه تسع و ستين و ستمائه: و فيها توفى العلامه ابن البارزى قاضى حماه شمس الدين إبراهيم بن المسلم بن هبه اللّه الحموى الشافعى، توفى فى شعبان عن تسع و ثمانين سنه، و كان ذا علم و دين، تفقه بدمشق على الفخر ابن عساكر و أعاد له، و درّس بالرواحيه ثم تحول إلى حماه و درّس و أفتى و صنف انتهى. ثم قال ابن كثير فى سنه ست و ثمانين و ستمائه: و فى يوم الأحد ثالث شوال درّس بالرواحيه الشيخ صفى الدين الهندى، و حضر عنده القضاه، و الشيخ تاج الدين الفزارى، و علم الدين بن الدوادارى انتهى. و قد تقدمت ترجمه الشيخ صفى الدين الهندى فى المدرسه الأتابكيه، ثم قال الذهبى فى العبر فى سنه تسع و ثمانين و ستمائه: و ابن المقدسى ناصر الدين محمد ابن العلامه المفتى شمس الدين عبد الرحمن بن نوح الدمشقى، تفقه على أبيه، و سمع من ابن اللتى، و درّس بالرواحيه و تربه أم الصالح، ثم داخل الدوله و ولى وكاله بيت المال، و نظر الأوقاف، فظلم و عسف وعدا طوره، ثم اعتقل بالعذراويه، فوجد فيها مشنوقا بعد أن ضرب بالمقارع و صودر، توفى فى شعبان منها انتهى.

و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه تسع و ثمانين و ستمائه: و فى جمادى الآخره جاء البريد بالكشف على ناصر الدين محمد بن المقدسى وكيل بيت المال و ناظر الخاص و الأوقاف، فظهر عليه مخاز من أكل الأوقاف و غيرها، فرسم عليه بالعذراويه، و طولب بتلك الأموال و ضيّق عليه، و عمل فيه سيف الدين أبو العباس السامرى قصيده يتشفى بها لما كان أسدى من الظلم إليه و أذاه، مع أنه

راح إليه و تغمم له و تمازحا هنالك، ثم جاء البريد بطلبه إلى الديار المصريه، فخاف البواب من ذهابه إليها و فضوله و شره، فأصبح يوم الجمعه ثالث شعبان و هو مشنوق بالمدرسه العذراويه، فطلب القضاه و الشهود فشاهدوه كذلك، ثم جهز و صلى عليه يوم الجمعه، ثم دفن بمقابر الصوفيه عند أبيه، و كان مدرسا بالرواحيه و تربه أم الصالح مع الوكالتين و النظر انتهى.

و قال الصفدى فى تاريخه فى المحمدين: ناصر الدين بن المقدسى المشنوق محمد بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد الفقيه الرئيس الدمشقى الشافعى تفقه على والده العلامه أجل أصحاب بن الصلاح شمس الدين، و سمع من ابن اللتى حضورا و تاج الدين بن حمويه ، و تميز فى الفقه قليلا، و درّس بالرواحيه و تربه أم الصالح، ثم داخل الدوادار، و توصل إلى أن ولى سنه سبع و ثمانين وكاله المال و نظر جميع الأوقاف بدمشق، و فتح أبواب الظلم، و خلع عليه بطرحه غير مره، و خافه الناس، و ظلم و عسف و عدا طوره، و تحامق حتى تبرم منه النائب و من دونه و كاتبوا فيه فجاء الجواب بالكشف عما أكل من الأوقاف و من أموال السلطان و البرطيل فرسموا عليه بالعذراويه و ضربوه بالمقارع، فباع ما يقدر عليه و حمل جمله و ذاق الهوان، و اشتفى منه الأعادى، و كان قد أخذ من السامرى أن يبقيه فمضى إليه و تغمم له متشفيا، فقال له:

ساءلتك اللّه أن لا تعود تجى ء إلى، فقال فيه هذه الأبيات التى أولها يقول:

ورد البشير بما أقرّ الأعينافشفى الصدور و بلغ الناس المنى

إن أنكر اللص العظيم فعاله فى المسلمين فأول القتلى أنا

و لما ولّاه السلطان الوكاله، قال علاء الدين بن مظفر الوداعى: و نقلت ذلك من خطه رحمه اللّه تعالى و هو:

قل للمليك أمدّه ربّ العلى منه بروح

إن الذى وكلته لا بالنصيح و لا الفضيح

و هو ابن نوح فاسأل ال (م) قرآن عن عمل ابن نوح و كان يباشر شهاده جامع العقيبه، فحصل بينه و بين قاضى القضاه بهاء الدين ابن الزكى تغير، فتوجه إلى مصر و دخل على الشجاعى فأدخله على السلطان فأخبره بأشياء منها أمر بنت الملك الأشرف موسى بن العادل و أنها باعت أملاكها، و هى سفيهه، تساوى أضعاف ما باعته به، فوكله السلطان وكاله خاصه و عامه، فعاد إلى دمشق و طلب مشترى أملاكها بعد أن أثبت سفهها، فأبطل بيعها و استرجع تلك الأملاك من السيف السامرى و غيره، و أخذ منهم تفاوت المغلّ، و أخذ منهم الخان الذى بناه الملك الناصر قريب الزنجاريه، و بساتين بالنيرب، و نصف قريه حزرما و دار السعاده و غير ذلك ورده إلى بنت الأشرف، ثم إنه عوضها عن هذه الأملاك شيئا يسيرا، و أثبت رشدها و اشترى ذلك منها، فكان من أمره ما كان، ثم أنه طلب إلى مصر سنه تسع و ثمانين و ستمائه، ثم أنه جاء المرسوم يحمله إلى الديار المصريه فخافوا غائلته، و لما كان ثالث شعبان سنه تسع هذه أصبح مشنوقا بعمامته بالعذراويه و حضر جماعه ذوو عدل و شاهدوا الحال، و دفن بمقابر الصوفيه. ثم قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه تسعين و ستمائه: و فيها درّس نجم الدين بن مكى بالرواحيه عوضا عن ناصر الدين بن المقدسى انتهى. ثم قال فيه: فى سنه اثنتين و تسعين و ستمائه: و فى مستهل صفر درّس الشيخ كمال الدين بن الزملكانى بالرواحيه عوضا عن نجم الدين بن مكى بحكم انتقاله إلى حلب الشهباء و إعراضه عن المدرسه المذكوره اه. و قد تقدمت ترجمه الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم قال ابن كثير فيه فى سنه خمس و عشرين و سبعمائه: و فى يوم الأربعاء ثانى عشر شوال درّس الشيخ ابن الأصبهانى بالرواحيه بعد ذهاب ابن الزملكانى إلى حلب، و حضر عنده القضاه و الأعيان، و كان منهم شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه اللّه تعالى، و جرى يومئذ بحث فى العام إذا خص و فى الاستثناء بعد النفى، و وقع انتشار و طال الكلام فى ذلك المجلس، و تكلم الشيخ تقى الدين كلاما بهت الحاضرين

انتهى. و الشيخ شمس الدين هذا هو العلامه أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن على الأصبهانى، ولد بأصبهان سنه أربع و تسعين و ستمائه فى شعبان، و اشتغل بتبريز و تصدر للاقراء بها، ثم قدم دمشق فى سنه خمس و عشرين و سبعمائه، و درّس بالرواحيه هذه و أفاد الطلبه ثم قدم الديار المصريه.

قال البرزالى: طلب على خيل البريد بمرسوم السلطان، و ترجمته طويله، توفى رحمه اللّه تعالى شهيدا فى ذى القعده سنه تسع و أربعين و سبعمائه: و دفن بالقرافه. ثم قال ابن كثير فى سنه ثلاث و ثلاثين و سبعمائه، و فى رابع عشر رمضان درّس عبد اللّه بن المجد بالرواحيه عوضا عن ابن الأصبهانى بحكم إقامته بمصر انتهى. و رأيت بخط البرزالى فى السنه هذه: و فى يوم الخميس السادس و العشرين من شهر رمضان ذكر الدرس الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ مجد الدين عبد اللّه الشافعى بالمدرسه الرواحيه عوضا عن الشيخ شمس الدين الأصبهانى بمقتضى إقامته بالديار المصريه، و حضر الدرس قضاه الشام و جماعه من الأعيان انتهى.

و قال فى سنه أربع و ثلاثين و سبعمائه: و فى يوم الأحد سادس ذى الحجه ذكر الدرس بالمدرسه الرواحيه بدمشق القاضى الامام العلامه فخر الدين المصرى الشافعى عوضا عن قاضى القضاه شهاب الدين الشافعى الحاكم بمقتضى انتقاله إلى الحكم و التدريس من قبله، و حضر الدرس المذكور القضاه الأربعه و أعيان المدرسين و الفقهاء انتهى. و قد تقدمت ترجمه الامام فخر الدين المصرى فى المدرسه الدولعيه. ثم درّس بها قاضى القضاه بهاء الدين أبو البقاء بن السبكى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم درّس بها ولده قاضى القضاه ولى الدين أبو ذر عبد اللّه، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث المذكوره، ثم درّس بها قاضى القضاه بدر الدين أبو عبد اللّه محمد بن بهاء الدين المتقدم، و قد تقدمت ترجمته فى الأتابكيه. ثم ولى تدريسها الامام العلامه الفقيه المصنف مفتى المسلمين، مفيد الطالبين، أقضى القضاه شرف

الـدين، أبو الروح عيسـى بن عثمان بن عيسـى الغزى، ثم الدمشـقى، قـدم دمشق للاشـتغال فى الفقه على المشايـخ منهم: شـمس الدين ابن قاضـى شـهبه، و عماد الدين الحسـبانى، و شـمس الدين الغزى، و علاء الدين حجى، و القاضـى تاج الدين السبكى، و سافر إلى الشـيخ صدر الدين الخابورى بمدينه طرابلس، فأذن له بالافتاء، و دخل القاهره و أخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوى، و لم يزل مواظبـا على الاشـتغال و المطالعه، و اشـتغل بمعرفه الفقه و حفظ الغرائب. و فى زمن القاضـى ولى الـدين بن أبى البقاء حفظ تصديرا على الجامع، و تصدى للاشتغال و اعتنى بذلك، و كثرت طلبته، و صار بعد موت الشيخ نجم الدين ابن الجابى هو عين المصـدرين بالجـامع، و يحضـر عنـده فضـلاء الطلبه، و تصـدى للافتاء بعـد موت الشـيخين الزهرى و ابن الشريشـى، و جمع مصـنفات كثيره مهمه حسـنه فى الفقه و غالبهـا احترق فى فتنه تمرلنـك، و نـاب فى القضاء على الشـيخ شـرف الـدين و غيره، و درّس بالمسـروريه بعد موت الشـيخ زين الدين القرشـى ثم نزل له القاضـى بدر الدين محمد بن أبى البقاء عن تدريس الرواحيه هذه بعوض قبل موته بنحو ثلاث سـنين، توفى فى شـهر رمضان سنه تسع و تسعين و سبعمائه، و دفن بمقبره باب الصغير، ثم ولى تدريسـها و نظرها قاضـى القضاه برهان الـدين بن خطيب عذرا، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الركنيه، ثم ولى ذلك عوضـا عنه الشيخ شمس الدين البرماوى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأمينيه، و لم أذكر وفاته و هى فى جمادى الآخره سنه إحدى و ثلاثين و ثمانمائه. و قال ابن قاضـى شـهبه فى ذيله فى المحرم سـنه خمس و عشرين و عقب وفاه برهان الدين: فلما جاء قاضى القضاه يعنى من الحجاز ولى الشـيخ علاء الـدين بن سـلام نصف تـدريس الركنيه الـذى كان بيـد برهان الـدين شـريكه، و ولى الشـيخ شـمس الـدين البرماوى تـدريس الرواحيه، و نظر تربه بلبان انتهى، و أعاد بهذه المدرسه جماعه منهم الامام العلامه الفقيه المفتى كمال الدين أبو ابراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربى أحد مشايخ

الشافعيه و أعيانهم، أخذ عن الشيخ فخر الدين بن عساكر، ثم عن ابن الصلاح، و كان إماما عاملا عالما فاضلا مقيما بالرواحيه، أعاد بها عن ابن الصلاح عشرين سنه و أفاد الطلبه، و قد أخذ عن جماعه، و ممن قرأ عليه الشيخ محيى الدين النواوى. قال عنه فى أوائل تهذيب الأسماء و اللغات: أول شيوخى الامام المتفق على علمه و زهده و ورعه و كثره عبادته، و عظيم فضله و تمييزه فى ذلک على أشکاله و ترجمته طويله، توفى بالرواحيه فى ذى القعده سنه خمسين و ستمائه، و دفن إلى جانب ابن الصلاح بالصوفيه. و ممن أعاد بها تاج الدين بن الحباب، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الأسديه.

(تنبيه): قد ذكرنا هنا أن بدر الدين بن أبى البقاء نزل عن تدريس هذه المدرسه للشرف الغزى، و تقدم فى المدرسه الأمينيه أنه نزل بدر الدين عن تدريسها و نظرها للشرف الرمثاوى، فلعله استعاد التدريس من الشرف هذا، ثم نزل عنه الشرف الغزى، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم بالصواب.

۴۷- المدرسه الخضريه

بمقصوره الخضر عليه السّلام غربى الجامع الأموى بدمشق، و الذى حقق من مدرسيها: الشيخ عماد الدين، ثم من بعده جمال الدين بن الحموى، و كان يذكر هناک المدرس عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن الصائغ ثم توفى، قاله ابن شداد. و قال ابن قاضى شهبه فى صفر سنه أربع و ثلاثين و ثمانمائه:

و ممن توفى فيها بهاء الدين محمد (و خلّى بياضا)، قرأ التنبيه فى صغره، و درّس بالنجيبيه البرانيه و الحلقه الخضريه بالجامع، و باشر نظر الربط، ثم ترک ذلک، و کان يکدح على الدنيا و يظهر فقرا كثيرا، و الناس يتهمونه بذهب كثير و أشياء فى مباشره الربط ناله من تمرلنک، إلى الآن لم يعمر شيئا منها، مع أن بعضها له وقف جيد، و إذا جاء شى ء بسبب الأوقاف صبر للترسيم و الاهانه، و استشفع بالناس. توفى يوم الجمعه يوم تاسع عشر، و صلى عليه من الغد، و دفن

بالصوفيه فيما أظن عن نحو ستين سنه انتهى. و لم أقف على شى ء من مدرسيها سوى ذلک.

۴۸- المدرسه الساوجيه

قال ابن شداد: أنشأها جمال الدين الساوجى، كان تاجرا وقفها على الشريف كمال الدين حمزه الطوسى، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

۴۹- المدرسه الشاميه البرانيه

بالعقيبه، قال ابن كثير: بمحله العوينه. و قال ابن شداد: بانيها والده الملک الصالح إسماعيل، أول من درّس بها تقى الدين بن الصلاح، ثم من بعده شمس الدين الأعرج، ثم عادت إلى شمس الدين المقدسى، و توفى، و بقيت على ولده إلى الآن انتهى. و لعله سبق قلم من الصالحيه المعروفه بأم الصالح إلى الشاميه. ثم قال فى موضع: بانى المدرسه الشاميه البرانيه، أنشأتها ست الشام ابنه نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان اخت الملک الناصر صلاح الدين، و هى من أكبر المدارس و أعظمها و أكثرها فقهاء و أكثرها أوقافا انتهى. قال الذهبى فى تاريخه الصغير فيمن مات سنه ست عشره و ستمائه: و ست الشام الخاتون أخت الملک الناصر صلاح الدين و العادل، توفيت فى ذى القعده، و دفنت بتربتها التى بمدرستها الشاميه انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه السنه المذكوره:

واقفه المدرستين الخاتون الجليله ست الشام بنت أيوب بن شادى يعنى ابن يعقوب كذا رأيته بخط البرزالى فى وفاه الملک المؤيد صاحب حماه. أخت الملوک و عمه أولادهم، و كان لها من الملوک المحارم خمسه و ثلاثون ملكا منهم شقيقها الملک المعظم توران شاه بن أيوب صاحب اليمن، و هو مدفون عندها فى تربتها فى القبر القبلى من الثلاثه، و فى الأوسط منها زوجها و ابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى صاحب حمص،

و كانت قد تزوجته بعد أبى ابنها حسام الدين عمر المدفون فى القبر الثالث، و هى فى الذى يلى مكان الدرس، و يقال للتربه و المدرسه الحساميه نسبه إلى ابنها هذا حسام الدين عمر بن لاجين، و كانت من أكثر النساء صدقه و إحسانا إلى الفقراء و المحاويج، و تعمل فى كل سنه فى دارها بألوف من الذهب أشربه و أدويه و عقاقير و غير ذلك، فيفرق على الناس، و كانت وفاتها يوم الجمعه آخر النهار سادس عشرين ذى القعده من هذه السنه فى دارها التى جعلتها مدرسه عند المارستان و هى الشاميه الجوانيه، و نقلت منها إلى تربتها بالشاميه البرانيه، و كانت جنازتها عظيمه حافله انتهى.

فائده: قال أبو شامه فى كلامه على قتل شاهنشاه بن أيوب أخى الملك الناصر صلاح الدين، قلت و هو والد عز الدين فروخ شاه و تقى الدين عمر و الست عذراء المنسوب إليها المدرسه العذراويه داخل باب النصر بدمشق، و قبره الآن بالتربه النجميه جوار المدرسه الحساميه بمقبره العوينه ظاهر دمشق انتهى، و يعنى بالحساميه هذه المدرسه الشاميه البرانيه. و اما النجميه فلم أعرفها إلا أن تكون هذه القبه قبلى المدرسه المذكوره. و قد صنف الشيخ تقى الدين ابن قاضى شهبه فى ست الشام كراسه و هى عندى، و من وقفها السلطانى و هو قدر ثلاث مائه فدان حده قناه الريحانيه إلى أوائل القبيبات إلى قناه حجيرا، و درب البويضاء، و منه الوادى التحتانى وادى السفرجل و قدره نحو عشرين فدانا، و منه ثلاثه كروم و غير ذلك. قال العلامه أبو شامه: شرط واقفها أن لا يجمع المدرّس بينها و بين غيرها كذا نقله ابن كثير فى سنه ثمان و خمسين فى ترجمه يحيى ابن الزكى. و قال فى سنه خمس عشره و ستمائه: القاضى شرف الدين أبو طالب عبد اللّه ابن زين القضاه عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن على القرشى الدمشقى من بنى عم ابن الزكى، و كان أول من درّس بالشاميه البرانيه و بالرواحيه أيضا، و ناب فى الحكم عن ابن عمه محيى الدين ابن الزكى، و توفى فى شعبان من هذه السنه، و دفن عند مسجد القدم و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الرواحيه. قال ابن شداد: ثم ذكر الدرس بها

قاضی القضاه شمس الدین أبو البرکات یحیی بن الحسن بن هبه اللّه بن علی المعروف بابن سنی الدوله، ثم من بعده نجم الدین أحمد بن راجح بن خلف المغربی المعروف بابن الحنبلی، ثم من بعده عز الدین عبد العزیز ابن قاضی القضاه نجم الدین ابی البرکات عبد الرحمن ابن قاضی القضاه شرف الدین أبی سعد عبد اللّه بن أبی عصرون، ثم من بعده قاضی القضاه محیی الدین أبی الفضل یحیی بن الزکی، ثم من بعده القاضی رفیع الدین عبد العزیز بن عبد الهادی الجیلی انتهی. قال ابن کثیر: درّس بها فی شهر ربیع الأول سنه سبع و ثلاثین و ستمائه انتهی. ثم قال ابن شداد: ثم من بعده یحیی بن الزکی أی زکی الدین أیضا، ثم من بعده الشیخ تقی الدین أبو عبد اللّه محمد بن الحسین بن رزین الشافعی، ثم ناب عنه بها شمس الدین أبو عبد اللّه محمد المعروف بالمقدسی فی الأیام الظاهریه، ثم تولاها عز الدین محمد بن شرف الدین عبد القادر بن خلیل الأنصاری ، ثم تنازع هو و شمس الدین المقدسی فی الأیام الظاهریه منازعه طائله و بقیا علی ذلک مده، ثم قسمت بینهما نصفین و صار کل واحد منهما یذکر الدرس إلی بعض النهار إلی سنه تسع و ستین و ستمائه، و اشتغل بها شمس الدین محمد المقدسی المذکور، و هو مستمر بها إلی الآن، و هو آخر سنه أربع و سبعین و ستمائه انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه اثنتین و ثمانین و ستمائه: و لما توفی شمس الدین محمد المقدسی فی شوال ولی مکانه أخوه شرف الدین أحمد بن نعمه تدریس الشامیه البرانیه، و أخذت منه العادلیه الصغیره، فدرّس بها نجم الدین أحمد بن صصری التغلبی فی ذی القعده، و أخذت من شرف الدین أیضا الرواحیه فدرّس فیها نجم الدین البیانی نائب الحکم انتهی. و إنما أخذتا منه لأن شرط مدرس الشامیه هذه أن لا یجمع المدرس بینها و بین غیرها کما تقدم، و کذا ذکره ابن قاضی شهبه فی ذیله فی شوال سنه أربع و عشرین و ثمانمائه، و زاد أنه أیضا شرط فی متفقهها، و یشکل علی کلام ابن کثیر هذا التابع لکلام ابن شداد، و ما قاله فی سنه خمس و خمسین و ستمائه: القاضی تاج الدین أبو عبد اللّه محمد ابن قاضی القضاه جمال

الدين المصرى ناب عن أبيه و درّس بالشاميه، و له شعر فمنه قوله:

صيرت فمى لفيه باللثم لثام عمدا و رشفت من ثناياه مدام

فازورّ و قال أنت فى الفقه إمام ربقى خمر و عندك الخمر حرام

و ما قاله فى سنه ثلاث و تسعين و ستمائه: و فى يوم الأربعاء ثانى ذى القعده درّس بالغزاليه الخطيب شرف الدين المقدسى عوضا عن قاضى القضاه شهاب الدين بن الخويى، توفى و ترک الشاميه البرانيه، و باشر تدريس الشاميه البرانيه عوضا عن شرف الدين المقدسى الشيخ زين الدين الفارقى، و انتزعت من يديه الناصريه، فدرّس بها ابن جماعه و بالعادليه فى العشرين من ذى الحجه انتهى ملخصا. و قال فى سنه ست و تسعين و ستمائه: ثم خرج السلطان العادل كتبغا بالعساكر من دمشق بكره يوم الثلاثاء ثانى عشرين المحرم، و خرج بعده الوزير و هو فخر الدين الخليلى، فاجتاز بدار الحديث و زار الأثر النبوى، و خرج إليه الشيخ زين الدين الفارقى و شافهه بتدريس الناصريه و ترک زين الدين تدريس الشاميه البرانيه فوليها القاضى كمال الدين بن الشريشى، و ذكر أن الوزير أعطى الشيخ شيئا من حطام الدنيا فقبله، و كذلک أعطى خادم الأثر و هو المعين خطاب، و خرج الأعيان و القضاه مع الوزير لتوديعه، و وقع فى هذا اليوم مطر جيد استسقى الناس به، و غسل آثار العساكر من الأوساخ و غيرها، إلى أن قال: و درّس ابن الشريشى بالشاميه البرانيه بكره يوم الخميس مستهلّ صفر، و تقلبت أمور كثيره فى هذه الأيام. ثم قال فى السنه المذكوره فى شعبان: و أيدت الشاميه البرانيه إلى الشيخ زين الدين الفارقى مع الناصريه بسبب غيبه كمال الدين بن لشريشى بالقاهره انتهى. و قال فى سنه ثلاث و سبعمائه: و لما توفى زين الدين الفارقى كان نائب السلطنه فى نواحى البلقاء، فلما قدم تكلموا معه فى وظائف الفارقى فعين الخطابه لشرف الدين الفزارى، و عين الشاميه البرانيه و دار الحديث للشيخ كمال الدين بن الشريشى، و أخذ منه الناصريه للشيخ كمال الدين ابن الزملكانى، إلى أن قال: فلما كان بكره

الاثنين ثانی عشرين شهر ربيع الأول وصل البريد من مصر صحبه الشيخ صدر الدين بن الوكيل و قد سبقه مرسوم السلطان له بجميع جهات الفارقی مضافا إلى ما بيده من التدريس، إلى أن قال: فمنعه من الخطابه و أقره على التدريسين و دار الحديث، إلى أن قال: و أخذ الشيخ كمال الدين بن الزملكانی تدريس الشاميه البرانيه من يد ابن الوكيل، و باشرها فی مستهل جمادى الأولى، و استقرت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرستيه الأوليتين و أظنهما العذراويه و الشاميه الجوانيه انتهى. و قد تقدمت ترجمه الشيخ زين الفارقی و القاضی كمال الدين بن الشريشی، و الشيخ صدر الدين بن الوكيل و الشيخ كمال الدين بن الزملكانی فی دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. و قال ابن كثير فی سنه تسع و سبعمائه: و فی ذی الحجه درّس كمال الدين ابن الشيرازی بالمدرسه الشاميه البرانيه انتزعها من يد الشيخ كمال الدين ابن الزملكانی، و ذلک أن الأمير استدمر ساعده على ذلک انتهى. و مثله فی العبر. و قال ابن كثير فی سنه عشر و سبعمائه: و فی يوم الأربعاء سادس عشر ذی الحجه عاد الشيخ كمال الدين ابن الزملكانی إلى تدريس الشاميه البرانيه انتهى. و مثله فی العبر إلا أنه قال: و بعد شهر أخذت من ابن الشيرازی الشاميه. و قال الذهبی فيها فی سنه خمس و ثلاثين و ستمائه: و أبو نصر بن الشيرازی القاضی شمس الدين محمد بن هبه اللّه بن محمد بن هبه اللّه بن يحيى بن بندار بن مميل ، ولد سنه تسع و أربعين و خمسمائه و أجاز له أبو الوقت و طائفه، و سمع من أبی يعلى بن الحبوبی و طائفه كثيره، و له مشيخه فی جزء، درّس و أفتى و ناظر، و صار من كبار أهل دمشق فی العلم و الروايه و الرئاسه و الجلاله، و درّس مده بالشاميه الكبرى، و توفی فی ثامن جمادى الآخره انتهى. و قال تلميذه ابن كثير فی هذه السنه المذكوره: و القاضی شمس الدين ابن الشيرازی الدمشقی، سمع الكثير على الحافظ ابن عساكر و غيره، و اشتغل فی الفقه و ناب فی الحكم عده سنين، و كان فقيها عالما فاضلا كيسا حسن الأخلاق، عارفا بالأخبار و أيام

العرب و الأشعار، كريم الطباع حميد الآثار، و كانت وفاته ليله الخميس ثالث جمادى الآخره. و قال الصفدى: و كان عديم النظير فى عدم المحاباه فى الحكم يستوى الخصمان فى النظر عنده، و هو حفيد أبى نصر المتقدم ذكره انتهى.

فأجاز له خضر بن يسار الهروى و جماعه، و سمع الكثير، و طال عمره، و تفرد عن أقرانه، و اشتغل بالقضاء بعد نيابه فى الشام، فكان من خيار قضاتها، و درّس بمدرسه العماد الكاتب و اللّه سبحانه و تعالى أعلم. و قال ابن كثير فى سنه خمس و عشرين و سبعمائه: و فى أواخر شهر رجب قدم الشيخ زين الدين محمد ابن عبد اللّه بن المرحل من مصر على تدريس الشاميه البرانيه، و كانت بيد ابن الزملكانى فانتقل إلى قضاء حلب، فدرّس بها فى خامس شعبان، و حضر القاضى الشافعى و جماعه.

و قال الصفدى فى تاريخه فى المحمدين: محمد بن عبد اللّه بن عمر الإمام العلامه الورع الخير زين الدين بن علم الدين ابن الشيخ زين الدين ابن المرحل الشافعى، هو ابن أخ الشيخ صدر الدين، كان من أحسن الناس شكلا، و ربى على طريقه خيره فى عفاف و ملازمه اشتغال و انجماع عن الناس و كان عمه يحسده و يقول: لا إله إلا اللّه ابن الجاهل طلع فاضلا، و ابن الفضل طلع جاهلا، يعنى الشيخ صدر الدين بذلك ابنه. عينه قاضى القضاه شمس الدين بن الحريرى للقضاء و أشار به على السلطان إما لقضاء مصر أو لقضاء الشام، فلم يكن فيه ما منعه من ذلك غير صغر سنه، و أحضر على البريد من مصر، و تولى تدريس الشاميه البرانيه من مصر عوضا عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى لما توجه قاضيا بحلب الشهباء، و أخبرنى جماعه أن دروسه لم تكن بعيده من دروس الشيخ ابن الزملكانى لفصاحته و عذوبه لفظه، و كان الفقه و الأصول قد جوّدهما، و أما العربيه فكان فيها ضعيفا، و ناب عن قاضى القضاه علم الدين الأخنائى بدمشق فى الحكم، و توفى سنه ثمان و ثلاثين و سبعمائه انتهى.

و قال ابن كثير فى سنه ثمان و ثلاثين و سبعمائه: و باشر بعده تدريس الشاميه البرانيه ابن جمله، ثم توفى بعد شهور و ذلك يوم الخميس رابع عشر ذى القعده.

و قال الذهبى فى ذيل العبر فى سنه ثمان و ثلاثين و سبعمائه و مات بدمشق مدرّس الشاميه الذى كان قاضى القضاه جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جمله المحجى ثم الصالحى الشافعى فى ذى القعده عن سبع و خمسين سنه، حدّث عن الفخر و غيره، و تفقه بابن الوكيل و بابن النقيب و درّس، سعى له فى القضاء ناصر الدين الدوادار، فولّى القضاء نحو سنتين و عزل و سجن مده، ثم أعطى الشاميه، و كان قوى النفس، ماضى الحكم على حده فيه. و كان كثير الفضائل انتهى. و قال ابن كثير فى سنه ثمان و ثلاثين و سبعمائه المذكوره: و فى ذى القعده حضر تدريس الشاميه البرانيه قاضى القضاه شمس الدين ابن النقيب عوضا عن القاضى جمال الدين بن جمله توفى، و حضره خلق كثير من الفقهاء و الأعيان.

و قال السيد الحسينى فى ذيله: فى سنه خمس و أربعين و سبعمائه و فى ليله الجمعه ثانى عشر ذى القعده مات شيخنا محمد بن أبى بكر بن إبراهيم ابن النقيب، إلى أن قال: و درّس بالشاميه الكبرى عوضا عن ابن جمله ثم درّس بها بعده الشيخ تقى السبكى، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الأتابكيه. ثم درّس بها بعده ولده القاضى جمال الدين حسين. ثم درّس بها بعده القاضى علاء الدين على ابن القاضى فخر الدين الزرعى فى المحرم سنه سبع و أربعين، ثم انتزعت منه بعد أشهر، ثم أعيد ثانيا القاضى جمال الدين حسين، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الدماغيه. ثم الإمام شمس الدين ابن خطيب يبرود، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الدماغيه أيضا. ثم الشيخ تاج الدين السبكى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم شيخ الشافعيه محمد ابن قاضى شهبه. ثم نزل عنها لشهاب الدين الزهرى. و درّس بها أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إلياس بن الخضر الدمشقى

المعروف بابن الرهاوى فى شوال سنه تسع و ستين، ثم أخذت منه بعد شهر، ثم طلب إلى مصر مع مستخلفه سراج الدين البلقينى فى ذى القعده من السنه، ثم عاد فى المحرم من السنه الآتيه، ثم جاء المرسوم فى شهر ربيع الأول سنه سبعين بالقبض عليه، و كشف عليه و أوذى، و كما تدين تدان، و أخذ منه أربعون ألفا، ثم ردّت عليه وظيفه القضاء بسعى الشيخ سراج الدين، ثم بعد موت القاضى تاج الدين درّس بالناصريه عوضا عن ابن خطيب يبرود، ثم انتقل الى الشاميه البرانيه، ثم انتزعها منه الغزى فى شهر ربيع الآخر سنه اثنتين و سبعين، ثم حصل له خمول و تأخير إلى أن توفى، ذكره ابن حجى و قال فيه: الإمام الأوحد أحد صدور الشام المشاهير، و الفضلاء المعروفين بالذكاء و المشاركه فى العلوم، كان سريع الإدراك، حسن المناظره، كان يرفع فى المجالس، و لم يزل فى علوّ و ارتفاع حتى دخل فى قضيه القاضى تاج الدين و تولى مخالفه أمره، و ادرك البرهان الفزارى و حضر عنده، و تفقه على جماعه، و قرأ بالروايات، و اشتغل بالعربيه، و قرأ الأصول و المنطق على شمس الدين الأصفهانى، و اعتنى بالحساب و أفتى، و توفى فى شهر ربيع الأول سنه سبع و سبعين و سبعمائه (بتقديم السين فيهن) و له بضع و ستون سنه.

قال الأسدى فى تاريخه فى سنه إحدى و ثمانمائه: عبد اللّه بن أحمد بن صالح بن خطاب ابن القاضى جمال الدين ابن الإمام العلامه شهاب الدين الزهرى، مولده فى جمادى الآخره سنه تسع و ستين و سبعمائه، و حفظ التمييز هو و أخوه تاج الدين فى سنه ثلاث و ثمانين، و أنهى هو و أخوه بالشاميه فى جمادى الآخره سنه خمس و ثمانين و أذن له والده و لأخيه بالإفتاء فى جماعه من الفقهاء فى جمادى الآخره سنه إحدى و تسعين، و نزل له والده قبل موته عن تدريس الشاميه البرانيه شريكا لأخيه، و ناب فى الحكم سنه و تسعه أشهر، و كان له كلمه عاليه و إقدام، توفى فى المحرم منها انتهى. ثم قال الأسدى فيه فى صفر سنه أربع و عشرين و ثمانمائه: قاضى القضاه مفتى المسلمين، صدر المدرّسين تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن شيخ الشافعيه شهاب الدين الزهرى

البقاعى الفارى الأصل الدمشقى، مولده سنه سبع و ستين و سبعمائه، و حفظ التمييز للبارزى و غيره، و أخذ عن والده و عن الشيخ نجم الدين بن الجابى، و عن الشيخ شرف الدين بن الشريشى و غيرهم من مشايخ العصر هو و أخوه القاضى جمال الدين و نشأ على طريقه حسنه و ملازمه لطلب العلم، و أنهى فى هذه المدرسه مع أخيه جمال الدين و معهما الشيخ شهاب الدين بن نشوان و الشيخ نجم الدين بن زهره و غيرهم بسؤال الشيخ شهاب الدين بن حجى، و حضر قراءه المختصر على والده، و فرغ منه فى جمادى الآخره سنه إحدى و تسعين، و درّس بالعادليه الصغرى فى حياه والده، و ناب عن والده فى القضاء فى تلك المده اليسيره، ثم ناب بعد ذلك فى القضاء مده طويله، و نزل له والده عند موته عن نصف تدريس الشاميه و لأخيه جمال الدين، فباشر ذلك، ثم توفى أخوه، فنزل له عند موته عن تدريسها الآخر، و عن القليجيه و قضاء العسكر و غير ذلك، و استمر على ذلك بعد الفتنه، و كان يكتب كتابه حسنه، و تصدى للإفتاء و كان يستحضر التمييز إلى آخر وقت و ذهنه جيد، و كان عاقلا ساكنا كثير التلاوه، و يقوم الليل، و عنده حشمه و أدب، و لسانه طاهر، و قد ولّاه الأمير نوروز القضاء بعد وفاه ابن الأخنائى فى شهر رجب سنه ست عشره، فباشره إلى أن قدم المؤيد فى أول السنه الآتيه، و باشر بعفه، و لكن نقم بعض الناس ولايته على هذا الوجه، توفى بمنزله بالصالحيه بالجسر الأبيض، يوم الجمعه ثالث عشريه قبل الصلاه بسبب الفجأه، فانه كان له مده منقطعا بسبب نزله، ثم عوفى و دخل الحمام و ركب، فلما كان فى أول هذا اليوم تغير حاله و مات، و صلى عليه على باب الماردانيه، أمّ بالناس عليه قاضى القضاه الشافعى يعنى نجم الدين بن حجى، ثم صلى عليه ثانيا بجامع يلبغا بعد صلاه العصر، و حضر هناك خلق عظيم، ثم صلى عليه ثالثا بجامع تنكز، و حضر هناك النائب و الأمراء، و أمّ عليه الشيخ محمد قديدار، و حمل الأمراء

جنازته، و دفن على والده بمقبره الصوفيه، و استقرّ عوضه فى تدريس الشاميه البرانيه قاضـى القضاه، بعد ما وزن خمسمائه دينار على مـا قيـل، و استقرّ ولـداه فى بقيه وظـائفه، مع أنهما ليسا بنجيبين، بل أحـدهما قـد أيس من فلاحه، فلا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم.

و قال الشيـخ تقى الدين فى ذيله فى صـفر سـنه أربع و عشـرين: و فى يوم الخميس تاسع عشريه حضر قاضى القضاه الامام العالم نجم الـدين بن حجى تـدريس الشـاميه البرانيه، و عليه خلعه خلعهـا عليه النـائب، و حضـر النائب و الأمراء و القضاه و الفقهاء من الشـافعيه و غيرهم، و جلس النائب على يساره و جلس القضاه الثلاثه على يمينه، و درّس فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها إشاره إلى أنه أهل لـذلك، و قال فى الخطبه عنـد ذكر سـيدنا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم: و النبوه فلم تكن تصـلح إلّا له و لم يكن يصـلح إلا لها انتهى. و قـد تقـدمت ترجمه قاضـى القضاه المذكور فى المدرسه الركنيه. ثم قال فى شوال منها: و ممن حجّ فى هذه السنه قاضى القضاه الشافعى، و استخلف القاضى السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و جعل الشيـخ شـمس الـدين البرماوى نائبه فى الخطابه و المـدارس المتعلقه به غير مـدارس القضاه، و هى الشاميتان و الظاهريه الجوانيه إلى أن قال: و فى يوم الأحـد تاسع عشـريه حضـر الشيـخ شـمس الدين البرماوى المدرس بالشاميتين نيابه عن قاضـى القضاه، ثم حضـر الظـاهريه فى الشـهر الآـتى انتهى. ثم قال: فى شـهر ربيع الأول سـنه خمس و عشـرين و فى يوم الأربعاء ثالثه درّس قاضـى القضـاه الشـافعى بالشـاميه البرانيه، و هو أول من درس بهـا فى أول النهـار يوم الأحـد، و كان فى المـده الماضـيه يحضـر بها يوم الخميس العصـر، و أخـذ فى الكلام على أول كتاب النكاح من مختصـر المزنى، و فى هـذا اليوم ابتدأ الناس بالدروس انتهى. ثم قال فى شـهر ربيع الأول سـنه سـبع و عشـرين: و فى يوم الأحـد شـرعنا فى حضور الـدرس، و كان القاضـى نجم الدين بن حجى ضعيفا، فباشر عنه تدريس الشاميه

البرانيه نائب الاعاده الشيخ محيى الدين المصرى، و باشر ابن سلّام تدريس الشاميه الجوانيه نيابه عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و عن بهاء الدين ابن قاضى القضاه، و باشرت أنا تدريس الظاهريه الجوانيه نيابه عن ابن قاضى القضاه أيضا. ثم قال فى صفر سنه تسع و عشرين: و فى يوم الأحد ثانى عشره حضر القاضى نجم الدين بن حجى بالمدرسه الشاميه البرانيه، و حضر معه يسير من الفقهاء من أهلها، و كان قد أراد أن يدرس بعد رواح الحاج، فمنع السيد الفقهاء من الحضور معه، و احتجّ عليهم بأن المدارس فى هذه السنه ليس فيها شى ء فأى فائده فى الحضور، فترك الحضور فى الشاميه، و تعطل الحضور فى بقيه المدارس بسببها، فلما كان فى هذا الوقت ذكر له أن القاضى نجم الدين يريد الحضور، فقال: إلى شهر ربيع الأول، فلم يلتفت القاضى نجم الدين إلى كلامه و حضر فى اليوم المذكور، ثم جاء مطر كثير فى ليله الأربعاء و يومها، و فى ليله السبت ثامن عشره و ليله الأحد و يومها، و وقع ثلج علق على الجبال و الأسطحه نحو شبر، ثم وقع مطر فى ليله الثلاثاء و فى ليله الأربعاء و كان كثيرا جدا و يومه و ليله الجمعه و يومها و ليله السبت، و كان الناس محتاجين إلى ذلك، ثم وقع فى ليله الأربعاء ثانى عشريه و ليله الخميس و يومه و ليله الجمعه و يومها و ليله السبت و ليله الأحد و يومها و تراكم فى الطرقات، ثم وقع مطر ليله الأربعاء تاسع عشريه و ليله الخميس و وقع مطر كثير. إلى أن قال: و لم ينفق حضور الفقهاء إلا فى الشهر الآتى انتهى. ثم قال: فى شهر ربيع الأول منها و فى يوم الأحد تاسع عشره حضر قاضى القضاه نجم الدين بن حجى بالشاميه البرانيه، و حضر معه الفقهاء على العاده، و كان قد حضر من ثانى عشر الشهر الماضى للاعلام، ثم لم يتفق له الحضور إلا فى هذا اليوم لتوالى الأمطار و الثلوج، و حضر بالشاميه الجوانيه و الظاهريه، ثم ضعف ولده انتهى. ثم قال: فى شهر ربيع الآخر منها و فى يوم الأحد سلخ الشهر دعا القاضى نجم الدين بن حجى بالشاميه البرانيه، و كان

الحضور فی هذه السنه قلیلا بسبب قله الجوامک فی المدارس بهذه السنه بسبب الاجاحات الواقعه فی المغل من العام الماضی و أکثرها لم یفرق فیها شی ء انتهی.

ثم قال: و فی یوم الجمعه الثانی عشر من شوال منها و فی هذا الیوم بلغنی أن قاضی القضاه نجم الدین بن حجی نزل عن تدریس الشامیه البرانیه لابنه الصغیر أحمد، و هو ابن سنتین من أمه سوداء، و عجب الناس من ذلک و استضعفوا رأیه، فانه لم یبق من مناصب أهل العلم شی ء لم یتغیر إلا تدریس هذه المدرسه، و منذ بنیت إلی الآن لم یتولها صغیر فلا حول و لا قوه إلا بالله العلی العظیم انتهی. قلت: ثم سافر نجم الدین بن حجی إلی مصر بعد مجی ء کتاب الدوادار بید غریمه و طلبه فسافر من الناصریه البرانیه لیلا و لم یجتمع بالنائب، و ذلک لیله الأربعاء مستهل ذی القعده سنه تسع و عشرین، ثم طلب الشافعی غریمه السید بساع من مصر، ثم سافر السید یوم جاءت الأخبار باکرام ابن حجی من مصر، و هو ثانی ذی الحجه منها. و فی یوم الاثنین سادس عشریه سافر بهاء الدین ابن القاضی نجم الدین إلی مصر و معه کتب من کتب أبیه و حوائج علی أن یقیم بمصر، ثم أعید القاضی نجم الدین إلی قضاء دمشق، و فی شهر ربیع الآخر سنه ثلاثین فی یوم الأحد رابعه حضر قاضی القضاه نجم الدین الدرس بالشامیه البرانیه و قد تاجر الحضور عن وقت العاده بشهرین، ثم قتل القاضی نجم الدین فی ثانی ذی القعده منها، و سافر ولده بهاء الدین إلی مصر فی أمر والده ثم قال: فی ذی القعده عقیب قتل نجم الدین بن حجی بسته أیام، و فی یوم الأحد ثامنه درست بالشامیه البرانیه نیابه عن ولد قاضی القضاه نجم الدین الولد الصغیر و عمره نحو ثلاث سنین، و ابتدأت من باب الإجاره فی الحاوی الصغیر. ثم درّست بالشامیه الجوانیه و الظاهریه نیابه عن أخیه بهاء الدین ولد قاضی القضاه نجم الدین انتهی. لأنه کان سافر إلی مصر کما علمت، قیل عقب قتل والده بثلاثه أیام. ثم قال: فی شهر ربیع الآخر سنه إحدی و ثلاثین و فی یوم الأحد ثامن عشریه دعیت بالشامیه البرانیه

و كان جمله الحضور بها فى هذه العماله فى أول النهار سبعه عشر درسا، و حضرت بالمدرسه العزيزيه فى النصف الذى كان للشيخ شمس الدين الكفيرى سبعه دروس، و غالب مدارس دمشق لم يحضر بها أحد فى هذه السنه فلا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم انتهى. ثم قال فى شهر رمضان سنه اثنتين و ثلاثين و ثمانمائه: و فى يوم الأحد رابع عشريه حضر القاضى محيى الدين المصرى الدرس بالشاميه البرانيه نيابه عن أحمد ابن قاضى القضاه نجم الدين ابن حجى و حضر معه القضاه، و كان كاتبه يباشر النيابه فى المدرسه المذكوره من حين وفاه القاضى نجم الدين الى الآن، فلما كان فى هذا الوقت أرسل القاضى بهاء الدين بن حجى يسأل أن يستقر المذكور فى النيابه لأمر أوجب ذلك و ساعده غيره على ذلك، فجاء مرسوم استقراره فى النيابه، فقدّر اللّه تعالى أن عوّضت بتدريس الظاهريه الجوانيه أصاله و للّه الحمد و المنه انتهى. ثم قال فى صفر سنه أربع و ثلاثين: و فى يوم الأربعاء ثالث عشره باشرت نيابه التدريس بالشاميه البرانيه على عادتى، و قد كانت خرجت لمحيى الدين المصرى و لم يكن ذلك بقوته، و إنما كان ذلك لأسباب أوجبت ذلك، ثم الآن تغير ذلك وعدت إلى ما كنت عليه، و يوم الأربعاء المذكور أول حضور الدرس انتهى. ثم قال فى شوال منها: و فى يوم الأربعاء سلخه حضرت الدرس بالشاميه البرانيه انتهى. ثم قال فى صفر سنه سبع و ثلاثين: و فى يوم الأحد تاسع عشره شرعت فى حضور الدرس، و كنت قد عزمت على أن أشرع فى الدرس فى شهر ربيع الأول، لأن كثيرا من الناس فى صفر فى أشغالهم من قسم المغل و غيره، ثم أنه وقع بينى و بين قاضى القضاه فانى رأيت ما أكره، و لم يمكننى الكلام فتركت المباشره، فبادر باستنابه الشيخ محيى الدين المصرى فى الشاميه البرانيه، فحينئذ علمت أنه لا يتمّ لى ما قصدته من إبدال صفر بغيره، أى تدريس صفر يكون فى غير صفر، فانه إذا دعى فى الشاميه لم يبق حضور، فيفوت شهر من الحضور، و ربما يبقى ذلك عاده فى مستقبل الزمان، فبادرت

إلى تداركه ما أمكن تداركه، و حضرت فى هذا اليوم العذراويه و العزيزيه، و حضرت فى يوم الأربعاء ثانى عشريه الظاهريه و الركنيه و التقويه انتهى. ثم قال: فى شهر ربيع الأول منها و فى يوم الأحد ثالثه ابتدأ الشيخ محيى الدين المصرى فى حضوره الدروس فى الشاميه البرانيه انتهى. و استمرّ الشيخ محيى الدين إلى أن توفى فى صفر فى تاسع عشره سنه أربعين و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الدولعيه، ثم أنه قال فى شهر ربيع الأول: منها و فى يوم الأحد رابعه كان ابتداء الدروس، و حضر فى الشاميه البرانيه نيابه عن المدرّس علاء الدين ابن الصيرفى، و كان يسرد أشياء على طريقه المواعيد بحيث أن طلبه العلم كانوا يعجبون من دروسه انتهى. قلت: و أفادنى ولده سراج الدين بن الصيرفى أن أول تدريس والده فيها كان فى قوله تعالى: اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ الآيه، و قد تقدمت ترجمه علاء الدين هذا فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم قال فى صفر سنه أربع و أربعين: و فى يوم الأحد تاسعه حضر شمس الدين البلاطنسى فى الشاميه البرانيه نيابه عوضا عن الشيخ علاء الدين بن الصيرفى، و كان المذكور قد حجّ فى سنه اثنتين و أربعين و جاور و عاد فى هذه السنه، و هو من أهل العلم و الدين، و لكن استنكر الناس ذلك لكبر المنصب بالنسبه إليه، و لكن الزمان قد آل إلى فساد عظيم، و عدم مراعاه ما كان الناس عليه انتهى. ثم رأيت على الهامش بخط تلميذه شيخنا زين الدين خطاب: ما أدرى من استنكره انتهى.

و استنكاره ظاهر بالنسبه إلى وجود شيخه و حضوره مدرّسا، و شيخه فى فقاهته مع تقدم مباشرته للتدريس المذكور، و لكن حسن ظن البلاطنسى شيخنا بأن شيخه يفرح به ألجأه إلى قبول النيابه فيه مع وجود شيخه و اللّه تعالى أعلم. ثم قال: و فى يوم الاثنين عاشره دخل القاضى سراج الدين الحمصى إلى دمشق

و هو متمرض و قرى ء تقليده على العاده و استمر بابن الصيرفى، و قال: إن السلطان لا يولى غيره انتهى. فكتب الشيخ زين الدين خطاب أيضا بالهامش:

هذا هو الفساد العظيم لا تدريس من هو من أهل العلم و الدين بشهادتک انتهى. قلت: و شمس الدين البلاطنسى هذا هو العلامه الربانى مفتى المسلمين أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن خليل بن أحمد بن على بن حسين البلاطنسى الدمشقى الشهير فى بلاطنس بابن علكا، ولد بها سنه ثمان. و تسعين بالمثناه و سبعمائه، اشتغل و برع و درّس و أفتى و ناظر، و ناب بهذه المدرسه إلى أن توفى سنه ثلاث و ستين فى سادس عشر صفرها ليله الثلاثاء بمنزله جوار مدرسه البادرائيه، و دفن بمقبره باب الصغير شمالى المزار الشهير بأوس بن أوس رضى اللّه تعالى عنه قباله تربه بهادر . ثم قال فى جمادى الأولى سنه خمس و أربعين:

و ممن توفى فيه شهاب الدين أحمد ابن قاضى القضاه نجم الدين بن حجى، ولد فى شهر ربيع الأول سنه سبع و عشرين، و نزل له والده عن تدريس الشاميه البرانيه، و استنكر الناس ذلک كثيرا إذ لم يتفق مثل ذلک من حين بنيت هذه المدرسه، و حفظ المنهاج و غيره، و كان جيّد الحافظه حتى صار فى ظن جماعه أنه متأهل للتدريس قريبا، فلما طلب منه الفهم وقف حاله، ثم ترک الاشتغال و كان ساكنا، قيل إنه كان يحسن النظم و كانت أمه جاريه سوداء، و هو نحيف دميم الشكل، بلىّ من سنين بريح الشوكه نسأل اللّه العافيه، توفى يوم السبت رابع عشره انتهى. و قرر قاضى القضاه الونائى فى تدريس الشاميه أخوه بهاء الدين أبا البقاء بحكم وفاه أخيه، ثم نزل لابنه محيى الدين قبل موته. قال الشيخ تقى الدين فى ذيله فى ترجمه بهاء الدين: و استقرت جهاته و هى كثيره جدا منها إمرته و رزقه و تدريس الشاميه البرانيه، كان ولّاه إياه القاضى شمس الدين الونائى بعد موت أخيه من أبيه، و لم يباشر ذلک بنفسه و نظرها، و خطابه جامع التوبه و نظره، و نصف نظر جامع تنكز، و تدريس الناصريه البرانيه و نظرها، و تدريس الناصريه الجوانيه و نظرها، كل

ذلـك اسـتقرّ بـاسم ولـده يحيى لا ـ حيـاه اللّه و هو ابن عشـر سـنين، و مـات عنه و عن ثلاث بنات، و كان قبل ذلك قـد نزل عن تدريس الظاهريه لكاتبه، و عن نصف تدريس الشاميه الجوانيه و نصف نظر جامع تنكز للسـيد شـهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و نزل عن غير ذلك من جهاته انتهى. ثم ناب عن بهاء الـدين أبى البقاء، ثم عن ولـده شـيخنا شـيخ الاسـلام أقضـى القضاه بـدر الدين أبو الفضل محمد ابن شـيخ الاسـلام تقى الدين الأسدى، درّس بها فى شهر ربيع الأول سنه ثلاث و ستين، و استمرّ إلى أن وصل إلى مسأله تفريق الصـفقه من شـرحه الكبير، و توفى ليله الخميس ثانى عشـر شـهر رمضان سـنه أربع و سبعين، و أفردت له ترجمه فى كراسه سـميتها: (النخبه فى تراجم بيت ابن قاضـى شـهبه). ثم درّس بهـا نيابه العلامه مفتى المسـلمين البارع فى ذلك المتفنن زين الدين خطاب ابن الأمير عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى الغزاوى العجلونى ثم الدمشقى يوم الأحد رابع ذى القعده سنه أربع و سـبعين، و ابتدأ من أول باب الأضـحيه من الرافعى الكبير، و اسـتمرّ إلى أن وصل إلى باب النذر فى مسأله ذبح الولد، ثم توفى ليله الاثنين عشـرين رمضان سنه ثمان و سبعين، و قد تقدمت تتمه ترجمته فى المدرسه الركنيه. ثم درّس بها بعده مفتى المسلمين العلامه تقى الدين أبو بكر ابن شيخنا أقضى القضاه ولى الدين عبد اللّه بن عبد الرحمن بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن يونس بن محمد بن عبد اللّه الشـهير بابن قاضـى عجلون، ميلاده أبقاه اللّه تعالى فى شـعبان سنه إحدى و أربعين و ثمانمائه، حفظ المنهاج و اشتغل و برع و أفتى و درّس، و انتهت إليه مشيخه الشافعيه بدمشق، و درّس بالشاميه البرانيه، و ابتدأ من أول كتاب الوقف من الرافعى الكبير، ثم نزل له عن التدريس المذكور العلامه سـيدى محيى الدين يحيى ابن قاضـى القضاه بهاء الـدين أبى البقـاء ابن قاضـى القضاه نجم الـدين بن حجى، كان تلقاه عن أبيه المـذكور كما قـدمناه، و كان نزوله عن التـدريس المذكور و عن النظر لصلاح الدين العدوى فى مصر، و استمرّا فى ذلك إلى ذى الحجه سنه خمس و تسعين. فنزل الشيخ

تقى الدين المذكور عن ثلث التدريس المذكور للشيخ العلامه مفتى المسلمين، خطيب الخطباء، أقضى القضاه، سراج الدين أبى حفص عمر بن العلامه أقضى القضاه علاء الدين على بن الصيرفى الدمشقى المتقدم ذكر والده أبقاه اللّه تعالى، و ميلاده فى سنه خمس و عشرين و ثمانمائه، و اشتغل و برع و أفتى و درّس فى الحكم لجماعات، ثم درّس بها فى الثلث المذكور يوم الأحد خامس صفر سنه ست و تسعين و هو سادس برج الجدى، و حضر معه قاضى القضاه شهاب الدين بن الفرفور و الجماعه على العاده، و ألقى درسه يومئذ فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ الآيه، و كان درسا حافلا، و ضيف الجماعه عقيب الدرس معمولا بسكر، ثم ابتدأ من أول كتاب البيع من الرافعى الكبير، و ولى إعاده هذه المدرسه جماعات. رأيت بخط علم الدين البرزالى فى سنه ثلاثين من تاريخه: و فى يوم الأحد عاشر جمادى الأولى توفى القاضى الامام العالم الفقيه العامل الصالح كمال الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شرف العثمانى الديباجى الملوى المعروف بالمنفلوطى بالخانقاه الشهابيه، جوار المدرسه العادليه بدمشق، و صلى عليه عصر اليوم المذكور بجامع دمشق، و دفن بمقبره الصوفيه، مولده فى سنه ثلاث و ثمانين و ستمائه ببلد الأشمونين من الديار المصريه، و كان رجلا مباركا فقيها صالحا خيرا دينا، اشتغل و حصل، و لازم الطريقه الحميده، و حجّ و جاور، و لما قدم شيخ الشيوخ علاء الدين القونوى دمشق متوليا القضاء قدم معه فولّاه قضاء بعلبك فأحسن السيره و أجله أهلها، و رأوا من عفافه و صيانته و ديانته ما لم يروه من حاكم قبله، ثم نقله إلى نيابه الحكم بدمشق فباشرها إلى حين وفاته، ثم استمرّ قاضى القضاه علم الدين بن الأخنائى فباشر ذلك أياما يسيره و تمرض و مات، و باشر أيضا بدمشق إعاده المدرسه الشاميه البرانيه، و جلس بالجامع للاشتغال، و له نظم كتبه عنه أمين الدين الوانى، و سمع صحيح البخارى بتمامه على ابن الشحنه الحجار انتهى.

و قال الأسدی فی سنه اثنتین و ثمانین و سبعمائه فی شهر رمضان: منها نزل الشیخ شهاب الدین بن حجی عن إعاده الشامیه البرانیه للشیخ شهاب الدین بن نشوان الحواری بعوض انتهی، و قد تقدمت ترجمه الشیخ شهاب الدین بن حجی فی المدرسه الأتابکیه، و أما شهاب الدین هذا فلم أقف علی ترجمته.

فوائد (الأولی): قال الذهبی فی ذیل عبره فی سنه اثنتین و ثلاثین و سبعمائه:

و أقیمت بالشامیه جمعه، و خطب قطب الدین عبد النور، ثم تقرر کمال الدین ابن الزکی انتهی. و قال ابن کثیر فی هذه السنه: و أقیمت الجمعه بالشامیه البرانیه فی خامس عشرین شعبان، و حضرها القضاه و الأمراء، و خطب بها الشیخ زین الدین عبد النور المغربی، و ذلک باشاره الأمیر حسام الدین الیشمقدار الحاجب بالشام، ثم خطب عنه کمال الدین بن الزکی انتهی. و قال السید فی ذیل العبر فی سنه إحدی و خمسین و سبعمائه: و مات القاضی تقی الدین عبد اللّه ابن العلامه أقضی القضاه زین الدین بن المرحل الشافعی، درّس بالعذراویه، و خطب بالشامیه، توفی فی مدینه حلب المحمیه انتهی. ثم قال فی الذیل هذا فی سنه ثلاث و ستین و سبعمائه: و مات بدمشق الزاهد عبد النور بن علی المغربی المکناسی المقرئ الصوفی، حدّث ببعض الصحیح عن ست الوزراء ، و خطب بالشامیه أیاما، و کان عبدا صالحا زاهدا سعیدا، توفی فی جمادی الأولی انتهی.

(الثانیه): قال الذهبی من کتابه ذیل العبر فی سنه سبع و ثلاثین و سبعمائه:

و مات بدمشق فی شهر رجب العالم شمس الدین محمد بن أیوب بن علی الشافعی ابن الطحان نقیب الشامیه و السبع الکبیر، و له خمس و ثمانون سنه و أشهر، سمع من عثمان بن خطیب القرافه، و من الکرمانی ، و الزین خالد انتهی.

(الثالثه): قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه تسع و عشرین و ستمائه: الفخر

ابن الشيرجى ابو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه الأنصارى فخر الدين الشيرجى الدمشقى، أحد المعدلين بها، ولد سنه تسع و اربعين و خمسمائه، و سمع الكثير، و كان يلى ديوان الخاتون ست الشام بنت أيوب، و فوضت إليه أمر اوقافها. و قال السبط: و كان ثقه أمينا كيسا متواضعا. قال: و قد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مده يسيره، و كان وفاه فخر الدين فى يوم عيد الأضحى، و دفن بمقابر باب الصغير انتهى.

و قال الشيخ تقى الدين فى الذيل فى شهر رمضان سنه ست و عشرين: و ممن توفى فيه الصدر الأصيل صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن نجم الدين أبى محمد عبد الوهاب ابن القاضى فخر الدين سليمان الأنصارى المعروف بابن الشيرجى، مولده على ما نقلته من خط شيخنا سنه سبع و أربعين و سبعمائه، و باشر نظر الشاميتين قديما و غيرهما من اوقاف ست الشام شريكا لأقاربه، و كان هو المتكلم، و لما مات القاضى ولى الدين سنه خمس و ثمانين ولى القاضى سرى الدين تدريس الشاميه البرانيه و الجوانيه، و استمرتا بيده مع ان الشيخ فتح الدين بن الشهيد وليهما بمرسوم السلطان فلم تحصل له، و باشر الأوقاف بهمه و قوه نفس و حشمه و كرم، و القضاه و أعيان الفقهاء و غيرهم كانوا يترددون إليه، و بعد الفتنه افتقر و ساءت حاله، ثم انه نزل عن حصته فى نظر الشاميه البرانيه و صار مشارفا بها و قوى القضاه و بعض الفقهاء و استولوا على غالب الأوقاف، و كان غالب إقامته بقريه المجيدل وقف الشاميه الجوانيه، و لم يمت حتى رأى فى نفسه العبر من الفقر و شماته الأعداء، و قد عمر الشاميتين بعد الفتنه، و عمر البرانيه مره اخرى لما احترقت فى فتنه الناصر، توفى يوم الاثنين سادس عشر الشهر و دفن بتربتهم بباب الصغير، و كان هو آخر من بقى من اعيان هذا البيت انتهى. بعد أن قال فى شهر ربيع الأول سنه اربع و عشرين و ثمانمائه: و فى هذه الأيام قبض على تاج الدين عبد الوهاب ابن الأنصارى ناظر الشاميه البرانيه و استادار بن لاقى كان يطلب منه مال قيل

الف و خمسـمائه دينار و ضـرب و عصـر و بقى بين اثنين دايرا فى البلد يتدين و يسأل، فلما كمل ضـرب ثانيا و عصر و طلب منه مبلغ آخر، فلا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم.

۵۰- المدرسه الشاميه الجوانيه

قبلى المارسـتان النورى. قال ابن شـداد: إنشاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان انتهى. و قد تقدمت ترجمتها فى الشاميه قبل هذه.

و كانت هذه المدرسه دارا جعلتها بعدها مدرسه، و فيها توفيت و نقلت إلى تربتها بالشاميه البرانيه، و يقال لها الحساميه أيضا كما تقدم فيها.

و قال شـيخ الإسـلام تقى الدين السـبكى فى فتاويه الكبرى- فصل- قال الشيخ الإمام مختصر كتاب الشاميه الجوانيه: هذا ما وقفه فخر الدين أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه بن على بن أحمد الأنصارى ما يأتى ذكره: فمن ذلك جميع الدار بدمشق، و منه بظاهر دمشق ضـيعه تعرف ببزينه، و حصه مبلغها أحد عشر سهما و نصف سهم من أربعه و عشرين سهما تعرف بجرمانا من بيت لهيا، و منها أربعه عشـر سـهما، و سـبع من أربعه و عشـرين سـهما من ضيعه تعرف بالتينه من جبه عسال، و منه جميع الضيعه المعروفه بمجيـدل القريه، و منه نصف ضـيعه تعرف بمجيـدل السويـدا، وقفـا على الخاتون ست الشام بنت نجم الـدين أيوب بن شادى، ثم على بنت ابنها زمرد خاتون بنت حسام الـدين محمـد بن عمر بن لاجين، ثم على أولادها للـذكر مثل حظ الأنثيين، ثم على أولاد أولادها، ثم على أنسالهم كـذلك، فإذا انقرضوا و لم يوجـدوا عاد على الجهات التى يأتى ذكرها، فالدار مدرسه على الفقهاء و المتفقهه الشـفعويه المشـتغلين بها، و على المدرس بها الشافعى قاضـى القضاه زكى الدين أبى العباس الطاهر أحمد بن محمد بن على القرشى إن

كان حيا، فإن لم يكن حيا فعلى ولده، ثم ولد ولده، ثم نسله المنتسبين إليه ممن له أهليه التدريس، فعلى المدرس الشافعى بهذه المدرسه، و من شرطهم أن يكونوا من أهل الخير و العفاف و السنه غير منسوبين إلى شر و بدعه، و الباقى من الأملاك على مصالح المدرسه، و على الفقهاء و المتفقهه المشتغلين بها، و على المدرّس بها قاضى القضاه زكى الدين أو من يوجد من نسله ممن له أهليه التدريس و على الإمام المصلى بالمحراب بها، و المؤذن بها و القيم المعد لكنسها و رشها و فرشها و تنظيفها و إيقاد مصابيحها، يبدأ من ذلك بعماره المدرسه و ثمن زيت و مصابيح و حصر و بسط و قناديل و شمع و ما تدعو الحاجه إليه، و ما فضل كان مصروفا إلى المدرس الشافعى و إلى الفقهاء و المتفقهه و إلى المؤذن و القيم، فالذى هو مصروف إلى المدرس فى كل شهر من الحنطه غراره و من الشعير غراره و من الفضه مائه و ثلاثون درهما فضه ناصريه، و الباقى مصروف إلى الفقهاء و المتفقهه و المؤذن و القيم على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر فى أمر هذا الوقف من تسويه و تفضيل و زياده و نقصان و عطاء و حرمان، و ذلك بعد إخراج العشر و صرفه إلى الناظر عن تعبه و خدمته و مشارفته للأملاك الموقوفه و تردده إليها، و بعد إخراج ثمانمائه درهم فضه ناصريه فى كل سنه تصرف فى ثمن بطيخ و مشمش و حلوى فى ليله النصف من شعبان على ما يراه الناظر، و من شرط الفقهاء و المتفقهه و المدرس و المؤذن و القيم أن يكونوا من أهل الخير و الدين و الصلاح و العفاف و حسن الطريقه و سلامه الاعتقاد و السنه و الجماعه، و أن لا يزيد عدد الفقهاء و المتفقهه المشتغلين بهذه المدرسه عن عشرين رجلا من جملتهم المعيد بها و الإمام، و ذلك خارج عن المدرس و المؤذن و القيم، إلا أن يوجد فى ارتفاع الوقف نماء و زياده و سعه، فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد و نما، هذا صريح فى جواز الزياده عند السعه بقدرها، و معرفه قدر الزياده ما علمناه. و الظاهر أنه مأيوس من معرفته فى هذا الوقت، فانه يستدعى معرفه حال الوقف، و بسطه فى قريب كراسه فراجعه انتهى.

و درّس بها العلامه أبو عمرو بن الصلاح. قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه

ثمان و عشرين و ستمائه: و فيها درس الشيخ تقى الدين بن الصلاح الشهرزورى الشافعى بالمدرسه الشاميه الجوانيه جوار البيمارستان فى جمادى الأولى منها انتهى. زاد الأسدى و حضر الملك الصالح الدرس انتهى. و قد تقدمت ترجمه الشيخ تقى الدين بن الصلاح هذا فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. و قال ابن شداد: ثم من بعده شمس الدين عبد الرحمن المقدسى، ثم انتزعت من يده و تولاها تاج الدين محمد بن أبى عصرون و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

قال الذهبى فى العبر فى سنه ست و تسعين و ستمائه: و ابن ابى عصرون تاج الدين محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن المطهر بن عبد اللّه ابن أبى سعد بن عصرون التميمى الشافعى مدرّس الشاميه الصغرى، ولد بحلب فى سنه عشره و أجاز له المؤيد الطوسى و طبقته، و سمع من أبيه و ابن روزبه و جماعه و روى الكثير، و كان خيرا متواضعا حسن الإيراد للدرس، توفى فى شهر ربيع الأول انتهى. ثم درّس بها العلامه صدر الدين العثمانى المعروف بابن المرحل و بابن الوكيل. و رأيت فى ذيل العبر فى سنه عشر و سبعمائه: دخلت و سلطان الوقت الملك الناصر محمد، إلى أن قال: و نائب دمشق قره سنقر، و نائب حلب استدمر، و نائب حماه قبجق، و درّس بالعذراويه الصدر سليمان الكردى، و بالشاميه الجوانيه الأمين سالم انتزعاها من ابن الوكيل، ثم أعيدتا إليه بشفاعه استدمر، ثم ذهب استدمر إلى حماه، فأخرق قرا سنقر بابن الوكيل، فخارت قوته، و أسرع إلى القاضى الحنبلى فحكم باسلامه. إلى أن قال: ثم أخذت الشاميه و ردّت إلى الأمين سالم جاءه توقيع من مصر انتهى ملخصا. و قد تقدمت ترجمه ابن الوكيل هذا فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. و قال ابن كثير فى سنه عشره المذكوره: فى المحرم منها باشر الشيخ أمين الدين سالم تدريس الشاميه الجوانيه و الشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردى تدريس العذراويه، كلاهما انتزعاها من يد ابن

الوكيل بسبب إقامته بمصر، و كان قد وصل إلى المظفر فأكرمه و رتب له رواتب لانتمائه إلى نصر المنبجى ، ثم عاد بتوقيع سلطانى إلى مدرستيه فأقام بهما شهرا و سبعه أيام، ثم استعاداهما منه و رجعتا إلى المدرسين الأولين. إلى أن قال: و وقعت منازعه بين صدر الدين بن الوكيل و بين الصدر سليمان الكردى بسبب العذراويه، و كتبوا فى ابن الوكيل محضرا يتضمن أشياء من القبائح و الفضائح و الكفريات على ابن الوكيل، فبادر ابن الوكيل إلى القاضى تقى الدين سليمان الحنبلى، فحكم بإسلامه و حقن دمه، و حكم باسقاط التعزيز عنه و الحكم بعدالته و استحقاقه للمناصب، و أشهد عليه بذلك فى المحرم من السنه المذكوره، و لكن خرجت عنه المدرستان: العذراويه لسليمان الكردى، و الشاميه لأمين سالم، و لم يبق معه سوى دار الحديث الأشرفيه. و قال فيها: فى شهر ربيع الآخر كان الأمير سيف الدين بن استدمر قد قدم دمشق لبعض أشغاله، و كان له حنوّ على الشيخ صدر الدين بن الوكيل، فاستنجز له مرسوما بنظر دار الحديث و تدريس العذراويه، فلم يباشر ذلك حتى سافر الأمير استدمر، فاتفق له بعد يومين أنه وقعت كائن بدار ابن درباس بالصالحيه من الحنابله و غيرهم، و ذكروا أنه وجد عنده شى ء من المنكرات و غير ذلك، و بلغ ذلك نائب السلطنه فكاتب فيه، فردّ الجواب بعزله عن المناصب الدينيه، فخرجت عنه دار الحديث الأشرفيه، و بقى بدمشق و ليس بيده وظيفه، فلما كان فى آخر شهر رمضان سافر إلى حلب الشهباء، فقرر له نائبها الأمير إستدمر على الجامع شيئا، ثم ولّاه تدريسا هناك و أحسن إليه انتهى.

قلت: و الأمين سالم المذكور هو الشيخ الإمام المفنن أمين الدين سالم بن أبى الدر عبد الرحمن و يقال له لؤلؤ بن عبد اللّه المعروف بإمام مسجد ابن هشام وكيل بيت المال، ميلاده سنه خمس و أربعين و ستمائه، و اشتغل على القاضى عز الدين بن الصائغ، و لازم الشيخ محيى الدين النواوى و انتفع به، فلما توفى أخذ عن شرف الدين المقدسى و زين الدين الفارقى و غيرهما، و أمّ بمسجد ابن

هشام، و حدّث بالكرسى به، و أعاد بعده مدارس، و درّس بالشاميه الجوانيه المذكوره، انتزعها من الشيخ صدر الدين بن الوكيل، و استمرت بيده إلى أن توفى فى شعبان سنه ست و عشرين و سبعمائه بدمشق، و دفن بباب الصغير.

و قال الصلاح الصفدى فى الوافى فى حرف السين المهمله: سالم بن أبى الدر الشيخ أمين الدين مدرّس الشاميه الجوانيه، و كان إمام مسجد الفسقار، و قرأ على المراكشى مده، و نسخ بعض مسموعاته، و رتب صحيح ابن حبان. قال الشيخ شمس الدين: سمعت منه الأول من مشيخه ابن عبد الدائم، و عاش اثنتين و ثمانين سنه، و كان ذا دهاء و خبره بالدعاوى، توفى فى سنه ست و عشرين و سبعمائه انتهى. و قال ابن كثير فى هذه السنه و هى سنه ست و عشرين: و فى يوم الثلاثاء رابع شعبان درّس بالشاميه الجوانيه شهاب الدين ابن جهبل و حضر عنده القزوينى القاضى الشافعى جلال الدين و جماعه عوضا عن الشيخ أمين الدين سالم توفى، ثم بعد أيام جاء توقيع السلطان بولايتها للقاضى الشافعى المذكور فباشرها فى عشرين شهر رمضان انتهى.

و قال ابن كثير فى سنه سبع و عشرين: و فى يوم الجمعه منتصف جمادى الآخره جاء البريد بطلب القاضى الشافعى جلال الدين القزوينى الخطيب إلى مصر، فدخلها فى مستهل شهر رجب، فخلع عليه بقضاء مصر، إلى أن قال:

و أرسل ولده بدر الدين ابن القزوينى إلى دمشق خطيبا بالأموى و على تدريس الشاميه الجوانيه انتهى على قاعده والده جلال الدين القزوينى، فخلع عليه فى أواخر شهر رجب ثانى عشريه و حضر عنده الأعيان انتهى. ثم درّس بها الفقيه أبو الفتح السبكى قريب الشيخ تقى الدين السبكى، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الركنيه. ثم درّس بها الإمام العالم الصدر الكامل الرئيس قاضى العساكر الحلبيه ناصر الدين أبو عبد اللّه محمد ابن الصاحب شرف الدين يعقوب الحلبى ثم الدمشقى، ولد بحلب الشهباء، و سمع من ابن النصيبى و غيره، و درّس و ولى كتابه السر بحلب الشهباء، ثم نقل إلى دمشق فولى كتابه السر بها و مشيخه الشيوخ، و درّس بالناصريه و الشاميه هذه.

قال السيد شمس الدين الحسينى فى ذيل العبر فى سنه ستين و سبعمائه: و فى شهر ربيع الأول صرف القاضى ناصر الدين الحلبى عن كتابه السر بدمشق و مشيخه الشيوخ إلى كتابه سرّ حلب الشهباء، فولى بعده كتابه السر بدمشق شيخنا وكيل بيت المال القاضى أمين الدين بن القلانسى مع تدريس الناصريه و الشاميه الجوانيه و مشيخه الشيوخ انتهى. ثم قال فى سنه ثلاث و ستين و سبعمائه:

و مات بدمشق القاضى الرئيس النبيل أمين الدين أبو عبد اللّه محمد ابن القاضى جمال الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن نصر اللّه التميمى الدمشقى ابن القلانسى، ولد سنه إحدى و سبعمائه، و أجاز له الحافظ شرف الدين الدمياطى و غيره. و حدّث عن إسماعيل ابن مكتوم، و عيسى المطعم، و ست الوزراء و غيرهم، و ولى قضاء العساكر بدمشق، و وكاله بيت المال مرات، و درّس بالعصرونيه، ثم ولى كتابه السر عوضا عن القاضى ناصر الدين الحلبى و مشيخه الشيوخ و تدريس الناصريه و الشاميه الجوانيه، ثم عزل فى العام الماضى و أوذى و أدى فى المصادره جمله، و توفى فى شهر ربيع الأول انتهى. ثم قال فى سنه ثلاث و ستين المذكوره: و مات القاضى ناصر الدين الحلبى، و كان عاد فى العام الماضى إلى دمشق على جهاته، و كان دينا فاضلا، عفيفا نزها، عديم الشر تامّ العقل، توفى فى ذى القعده. و تولى بعده تدريس الناصريه سيدنا قاضى القضاه بدر الدين السبكى انتهى. و قد تقدمت ترجمه قاضى القضاه بدر الدين السبكى هذا فى المدرسه الأتابكيه. ثم درس بها قاضى القضاه ولى الدين أبو ذر عبد اللّه ابن قاضى القضاه بهاء الدين أبى البقاء السبكى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. و قال ابن قاضى شهبه فى ذيله فى شهر رمضان سنه ست و عشرين فى وفاه ابن الشيرجى: و لما مات القاضى ولى الدين سنه خمس و ثمانين ولى القاضى سرى الدين تدريس الشاميه الجوانيه و استمرّت بيده، مع أن فتح الدين بن

الشهيد وليها بمرسوم السلطان فلم تحصل له انتهى. ثم درّس بها بعده قاضى القضاه شهاب الدين الباعونى عوضا عنه فى شهر ربيع الآخر سنه اثنتين و ثمانمائه بولايه النائب تنبک كما فى المدرسه الركنيه. ثم درس بها الشيخ شهاب الدين بن حجى، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الأتابكيه.

و قال الأسدى فى تاريخه فى ذى القعده سنه خمس عشره و ثمانمائه و فى يوم الأحد ثامن عشره حضر مدرس الشاميه البرانيه، ثم درّس بعده شيخنا الشيخ جمال الدين الطيمانى فى الشاميه الجوانيه، و نزل له عن ربع تدريسها شيخنا الحافظ شهاب الدين بن حجى انتهى. ثم قال فى المحرم سنه ست عشره و ثمانمائه: و فى يوم الأحد ثانى عشريه حضر الشيخ شهاب الدين بن نشوان تدريس المدرسه العذراويه، نزل له عنه الشيخ شهاب الدين بن حجى فى مرض موته. إلى أن قال: ثم درّس قاضى القضاه نجم الدين بن حجى بالشاميه الجوانيه عوضا عن أخيه فى النصف، و النصف الآخر بيد نقيب الأشراف، و حضر عنده القاضى الشافعى و هو شمس الدين الأخنائى و جماعه من الفقهاء، و أخذ فى تفسير قوله تعالى: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي الآيه. ثم قال فى شهر ربيع الأول سنه إحدى و عشرين و ثمانمائه: ثم حضر قاضى القضاه فى الشاميه الجوانيه و الغزاليه، و هذا أول شروع القاضى فى التدريس انتهى. ثم قال فى شوال سنه ثلاث و عشرين: و فى يوم الأحد سادس عشريه درّس قاضى القضاه الشافعى بالمدرسه الشاميه الجوانيه، ثم درّس بالظاهريه و الركنيه و الناصريه، و جعل يوم الأحد للأولتين، و يوم الأربعاء بين الثلاث، و قد كان له مده طويله لم يحضر. ثم قال فى شوال سنه أربع و عشرين: لما عزم قاضى القضاه ابن حجى على الذهاب إلى الحجاز استخلف القاضى السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و جعل الشيخ شمس الدين البرماوى نائبه فى الخطابه و المدارس المتعلقه به غير مدارس القضاء، و هى الشاميتان و الظاهريه الجوانيه انتهى. و قد تقدمت ترجمه قاضى القضاه نجم الدين ابن حجى هذا فى المدرسه الركنيه. ثم قال فى ذى القعده سنه خمس و عشرين: و فى يوم الأربعاء خامسه

درّس الشيخ شمس الدين البرماوى بالشاميه الجوانيه و الظاهريه نيابه عن بهاء الدين ابن قاضى القضاه، نزل له والده عنهما بسبب أن شرط واقف الشاميه البرانيه أن لا يجمع بينها و بين غيرها انتهى. و قد تقدمت ترجمه شمس الدين البرماوى هذا فى المدرسه الأمينيه. ثم قال فى يوم ثامن شهر ربيع الأول: باشر تدريس الشاميه الجوانيه الشيخ علاء الدين بن سلام نيابه عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و عن بهاء الدين ولد قاضى القضاه عوضا عن الشيخ شمس الدين البرماوى، فانه لما توفى ولده و كان عمره نحو عشرين سنه، و كان نجيبا، لم يقدر على الاقامه بدمشق، فسافر إلى مصر فى أوائل شعبان سنه ست و عشرين، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم، و تقدّم كلّ ذلك بالأمينيه. ثم قال فى شهر ربيع الآخر سنه ثلاثين: و فى يوم الأربعاء سابعه حضر بهاء الدين أبو البقاء ابن قاضى القضاه نجم الدين بن حجى الدرس فى الظاهريه الجوانيه، و حضر عنده والده و القاضيان: الحنفى هو ابن الكشك، و المالكى هو الأموى، و حاجب الحجاب هو سيباى، و جماعه من الأمراء و الفقهاء و المباشرين، و درّس فى قوله تعالى: إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً الآيه فى أول سوره الفتح، و اشتغل يدرّس بنفسه بالظاهريه و الشاميه الجوانيه انتهى. ثم قال: فى يوم الأحد ثامنه درست بالشاميه البرانيه، إلى أن قال: ثم درّست بالشاميه الجوانيه و الظاهريه نيابه عن بهاء الدين ولد قاضى القضاه نجم الدين انتهى. ثم قال: و فى ذى القعده سنه ثلاث و ثلاثين و فى يوم الأحد ثانيه حضر محيى الدين المصرى الدرس بالشاميه البرانيه، و حضر بالشاميه الجوانيه شيخنا استحبابا لاستنابه السيد، فانه لم يرد فى ذلک شى ء انتهى. ثم قال: و فى شعبان سنه ثمان و ثلاثين فى مستهله و هو ثانى شباط درست بالشاميه الجوانيه نيابه عن القاضى كمال الدين بن البارزى يعنى كاتب سرّ مصر، و كان السيد قد استنزل القاضى بهاء الدين بن حجى عن النصف الذى كان بيده، فلما توفى السيد صار التدريس المذكور فى جمله وظائف السيد إلى القاضى زين الدين عبد الباسط يعنى ناظر الجيش بمصر، فنزل عنه فى هذه السنه للمذكور

بمبلغ كثير، و جاءنى كتابه فى هـذه الأيام يسألنى فى ذلك، و كان لها سنين لم يحضر بها أحـد، و المدرس يعنى محيى الدين المصرى و المعيد يعنى اللوبيانى يقبضان معلومها كاملا و يحصل للفقهاء شى ء يسير جدا انتهى. ثم قال فى ذى القعده سنه تسع و أربعين: و فى يوم الأحد خامسه حضرت بالمدرسه الشاميه الجوانيه، ثم الظاهريه و التقويه انتهى. و ولى الاعاده بهذه المدرسه جماعات منهم الإمام العلامه بقيه السلف مفتى الشام جمال الدين أبو عبد اللّه محمد ابن القاضى محيى الدين الحسن بن محمد بن عمار بن متوج بن جرير الحارثى المعروف بابن قاضى الزبدانى، ميلاده فى جمادى الآخره سنه ثمان و ثمانين و ستمائه، و سمع الحديث من جماعه، و كتب بخطه بعض الطباق، و تفقه على الشيخ برهان الدين الفزارى، و كمال الدين بن قاضى شهبه، و كمال الدين بن الزملكانى و أذن له بالفتوى، و درّس قديما بالنجيبيه سنه ست و عشرين، ثم بالظاهريه الجوانيه و العادليه الصغرى كما يأتى فيهن، و أعاد بالمدرسه الشاميه و درّس بها نائبا عن غيره مده.

قال الحافظ ابن حجى السعدى: و كان يكتب على الفتاوى كتابه جيده بخط حسن و عباره محرره، حتى كان شيخه برهان الدين فيما بلغنا يثنى عليه فى ذلك، و اشتهر بدمشق فى شأن الفتوى، و صار المشار إليه فى ذلك، و يقال إنه لم يضبط عليه فتوى أخطأ فيها، و كان معظما تخضع له الشيوخ و يقصد لقضاء حوائج الناس عند القضاه و غيرهم، و يمشى بنفسه فى قضاء ذلك، و عنده تواضع و أدب، توفى فى مستهلّ المحرم سنه ست و سبعين و سبعمائه شهيدا بالطاعون، و دفن بالصالحيه. و منهم العلامه نجم الدين ابن الجابى، و قد تقدمت ترجمته فى الدماغيه. و منهم الشيخ تقى الدين اللوبيانى.

قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى شهر رجب سنه إحدى و عشرين و ثمانمائه: و فى يوم الاثنين رابع عشريه وقع أمر ينكر جدا لم يقع نظيره فى هذه الأزمان، و هو أن الشيخ تقى الدين اللوبيانى بيده إعاده الشاميه الجوانيه، و قد عمرت و هو يباشرها و يقبض معلومها هو و المدرس، فلما جاء الأمير محمد

ابن منجک یعنی الذی بنظر الأوقاف رسم بتتمه عمارتها و بیاضـها، فکتب الناظر الحساب و ذهب إلیه و تظلم، و کتب بید الشیخ تقی الدین اللوبیانی عشـرین ألفا و کسرا، فرسم أن تسترجع منه و من غیره. لأجل العماره، و طلب الشیخ تقی الدین و رسم علیه، ثم إن القاضـی أی قاضی القضاه نجم الدین دخل فی القضیه و وفق الأمر علی أن یزن ألفین و تقبل منها لشخص (کذا)، فاحتال ذلک الشـخص حتی أثبتها فی ذمته بطریق شرعی و کتب بها وثیقه، ثم آل الأمر أن اشتکی خصمه علیه فی هذا الیوم إلی النائب یعنی بلبک العلائی، فلما حضـر اللوبیانی دخل الأمیر محمـد بن منجک عند النائب فتکلم فیه عند النائب و شـکا علیه، و قال: إنه أخذ من مال الوقف عشرین ألفا و هو حذر ما یعطی أحدا شیئا، فلم یسمع النائب لتقی الدین اللوبیانی کلاما و مده و ضربه ضربا کثیرا، حتی قیـل إنه أکثر من ثلاثمـائه عصا، ثم اعتـذر النائب بأنه ما عرفه و ذهبت فی کیسه انتهی. قلت: ناب فی تـدریس هـذه المدرسه القاضی شهاب الدین الملکاوی و لم نعلم عمن، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسه الدماغیه.

فائده: قال تقی الدین الأسدی فی ترجمه السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف المتقدم ذکره: و استولی علی عده تداریس منها الشامیه الجوانیه و أخذ منها جمله أموال و لم یذکر بها درسا واحدا بل لم یقع التدریس فی مجموع عمره رحمه اللّه تعالی.

۵۱- المدرسه الشاهینیه

هی وظیفه تصدیر بجامع التوبه بالعقیبه، جددها الأمیر شاهین الشـجاعی دوادار شیخ. قال الشیخ شهاب الدین بن حجی: کان من أعظم أعوان استـاذه فی الفتن، و عمر بجامع التوبه بعد حریقه بالفتنه من ماله، توفی رحمه اللّه تعالی فی شـهر رمضان سـنه سـت عشـره و ثمانمـائه بطریق مصـر، و أسف علیه کثیر من الناس، و قالوا هو کان سـعد أسـتاذه انتهی. درس بها الشـیخ العالم شـمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن موسی العجلونی الکفیری الأصل الدمشقی،

ميلاده فى أوائل شوال سنه سبع و خمسين و سبعمائه، و حفظ التنبيه، و أدرك الشّيخ شمس الدين بن قاضى شهبه و غيره من المشايخ، و أخذ عنهم يسيرا ثم لازم الشيخ شرف الدين الغزى مده طويله، و به انتفع، و اشتهر بحفظ الفروع فى شيبيته، و كتب بخطه الكثير نسخا لنفسه و للناس، و كان له قدره على الكتابه، و ناب للقاضى علاء الدين ابى البقاء قبل الفتنه، ثم باشر نيابه القضاء بعد الفتنه غير مره عن ابن الأخنائى و الباعونى و ابن حجى و ابن الزهرى و غيرهم، و ولى تدريس الصارميه و غيرها، و فى صفر سنه أربع عشره عوضا عن القاضى علاء الدين ابن أبى البقاء، و عمر بعضها، و نزل له القاضى شمس الدين الأخنائى فى مرض موته على حصته من تدريس العزيزيه، و تصدر فى الجامع من مده قريبه، كذا قاله الشيخ تقى الدين الأسدى، ثم قال: و لم ينجب عليه أحد من الطلبه، و ولى قضاء الركب فى سنه تسع و عشرين، و جمع مختصرا فى الحديث، و شرحا على البخارى فى ست مجلدات و اختصر شرح البخارى لابن الملقن فى أربع مجلدات، و الكرمانى فى ثلاثه، و شرح غايه الاختصار، و كتب نكتا مختصره على التنبيه فى مجلدات و غير ذلك، و كان لا يعرف شيئا من العلوم غير الفقه، و طرفا من الحديث، و ينظم كثيرا و لا يعرف العروض، و كان كثير التغير لا يثبت على حال و لا يبقى على كلمه، و عنده صبر و احتمال و رياضه، توفى فى ثالث عشر المحرم سنه إحدى و ثلاثين و ثمانمائه، و صلى عليه بمسجد القصب بعد الظهر، و دفن بمقبره الصوفيه، و نزل عن غالب وظائفه للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و ذمه أكثر الناس على ذلك.

قلت: زاد فى الذيل، و نزل عن نصف تدريس المدرسه العزيزيه للشيخ تقى الدين اللوبيانى و وليتها أنا عنه بولايه معلقه، و كلم فيها قاضى القضاه الحنفى و نفذ و لم يحصل لى و لا له انتهى. و درّس بها بعده شيخنا العلامه بدر الدين أبو الفضل محمد ابن شيخ الشافعيه تقى الدين أبى بكر ابن قاضى شهبه فى يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول سنه إحدى و ثلاثين المذكوره، و حضر القاضيان

الشافعى بهاء الدين أبو البقاء بن حجى و المالكى شهاب الدين الأموى و الحاجب و جماعه من الفقهاء و الطلبه، و درّس فى قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الآيه، قاله الشيخ تقى الدين والده فى ذيله. و قال فيه: فى صفر سنه ثمان و أربعين و ثمانمائه و يوم السبت خامس عشريه كان ختم مختصر ابن الحاجب بجامع التوبه، و كان يقرأ عليه فيه بجامع التوبه يوم السبت، و بالفارسيه يوم الاثنين بعد العصر، و فرغا فى نحو ثلاث سنين بعد ما حصل فى أثناء ذلك بطالات، و قد كنت جعلت شرح الأصفهانى كالمتن و أنظر عليه شرح السيد ركن الدين و شرح علاء الدين القونوى و شرح تاج الدين السبكى و شرح السيد شمس الدين الحسينى، و نظرت الجزء الأول من شرح الشيخ بهاء الدين بن السبكى و هو الموجود من شرحه، و فى أثناء الكتاب نظرت الحاشيه للتفتازانى و الحاشيه للأبهرى، و غير ذلك من الفوائد و الغرائب انتهى.

و قال فى الذيل:

۵۲- المدرسه الشومانيه

أنشأتها خاتون بنت ظهير الدين شومان، أخبرنى أخونا القاضى برهان الدين إبراهيم بن محمد بن برهان الدين الشهير بابن المعتمد أن هذه المدرسه المسماه الآن بالطيبه سموها بذلك تيمنا انتهى. أول من درّس بها الشيخ تاج الدين عبد الرحمن. ثم من بعده أخوه شرف الدين و هو مستمر بها إلى الآن، قاله ابن شداد.

۵۳- المدرسه الشريفيه

التى عند حاره الغرباء، و قال الشيخ تقى الدين الأسدى: الشريفيه بدرب الشعارين، لم أعرف واقفها درّس بها سيدنا الشيخ نجم الدين الدمشقى رحمه اللّه تعالى فى سنه تسعين و ستمائه، و لم أعرف من درّس بها غيره، انتهى و اللّه أعلم بذلك.

۵۴- المدرسه الصالحيه

بتربه أم الصالح الملك، غربى الطيبه و الجوهريه الحنفيه و قبلى الشاميه الجوانيه بشرق. قال ابن كثير فى سنه ثمان و أربعين و ستمائه: الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر و هو واقف تربه أم الصالح، و قد كان الصالح ملكا عادلا- عاقلا حازما تقلبت به الأحوال أطوارا كثيره، و قد كان الأشرف موسى أوصى له بدمشق من بعده، فملكها شهورا، ثم انتزعها منه أخوه الكامل، ثم ملكها من الصالح خديعه و مكرا، فاستمر بها أزيد من أربع سنين، ثم استعادها منه الصالح أيوب عام الخوارزميه سنه ثلاث و أربعين و ستمائه، و استقرت بيده بعلبك و بصرى، ثم أخذتا منه و لم يبق له بلد يأوى إليه، فلجأ إلى المملكه الحلبيه فى جوار الناصر يوسف صاحب حلب الشهباء، فلما كان فى هذه السنه كما ذكرنا عدم بالديار المصريه، فلا يدرى ما فعل اللّه به و اللّه سبحانه و تعالى أعلم. و هو واقف التربه و المدرسه و دار الحديث و الاقراء بدمشق انتهى. ثم قال فى سنه ثلاث و ثمانين و ستمائه: و فيها توفى الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ابن الملك الصالح أبى الجيش إسماعيل ابن الملك العادل، و هو والد الملك الكامل ناصر الدين محمد فى ليله الاثنين ثالث شهر رمضان، و دفن من الغد بتربه أم الصالح، و كان من خيار الأمراء محترما كبيرا رئيسا، روى الموطأ عن يحيى بن بكير عن مكرم بن أبى الصقر ، و سمع من ابن اللتى و غيره انتهى. و قال فى سنه ثمان و ثمانين و ستمائه: الملك المنصور شهاب الدين محمود ابن الملك الصالح إسماعيل بن العادل، توفى يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان، و صلى عليه بالجامع، و دفن من يومه بتربه جده و كان ناظرها، و قد سمع الحديث الكثير، و كان يحب أهله، و كان فيه لطف و تواضع انتهى.

و قال فى سنه سبع و عشرين: الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالى محمد ابن

الملک السعید فتح الدین عبد الملک ابن السلطان الملک الصالح إسماعیل أبی الجیش ابن الملک العادل أبی بکر بن أیوب أحد أکابر الأمراء و أبناء الملوک، کان من أحاسن الناس ذکاء و فطنه و حسن عشره و لطافه کلام، بحیث یسرد الکثیر من الکلام بمنزله الأمثال من قوه ذهنه و لطافه فهمه، و کان رئیسا من أجود الناس، توفی عشیه الأربعاء عشرین جمادی الأولی، و صلی علیه ظهر الخمیس فی صحن الجامع تحت النسر، ثم أرادوا دفن عند جده لأمه الملک الکامل فلم یتیسر ذلک فدفن بتربه أم الصالح سامحه اللّه تعالی، و کان له سماع کثیر سمعنا علیه منه، و کان یحفظ تاریخا جیدا، و قام ولده الأمیر صلاح الدین مکانه فی إمره الطبلخانات و جعل أخوه فی عشرته، و لبسا الخلع السلطانیه بذلک انتهی.

و قال فی سنه ثلاث و عشرین و سبعمائه: الخاتون المصونه خاتون بنت الملک الصالح إسماعیل بن العادل بن أبی بکر بن أیوب بن شادی، توفیت بدارها و تعرف بدار کافور، و کانت رئیسه محترمه، و لم تتزوج قط، و لیس فی طبقتها من بنی أیوب غیرها فی هذا الحین توفیت یوم الخمیس الحادی و العشرین من شعبان، و دفنت بتربه أم الصالح رحمها اللّه تعالی انتهی. درّس بها القاضی العلامه نجم الدین أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال ابن هلال بن عیسی المقدسی الحنبلی ثم الشافعی، ولد فی شعبان سنه ثمان و سبعین و خمسمائه، و قرأ المقنع علی مؤلفه سنه ثلاث عشره، و اشتغل فی مذهب الإمام أحمد، و درّس فی مدرسه الشیخ أبی عمر رحمه اللّه تعالی، و سافر إلی بغداد و له سبع عشره سنه فسمع من ابن الجوزی و غیره، و رحل إلی همذان فأخذ عن الرکن الطاوسی، و لازمه مده حتی صار معیده، و برع فی علم الخلاف و صار له صیت بتلک البلاد و منزله رفیعه، ثم اشتغل فی مذهب الشافعی، و عاد إلی دمشق و له جلاله و مکانه، و کان لا یترک الاشتغال لیلا و نهارا، و یطالع کثیرا و یشتغل، و درّس بالشامیه البرانیه کما تقدّم و بأم الصالح هذه و بالعذراویه و بالصارمیه کما سیأتی، و ناب فی القضاء. قال أبو شامه:

و كان يعرف بالحنبلى، و كان فاضلا دينا بارعا فى علم الخلاف وفقه الطريقه، حافظا للجمع بين الصحيحين للحميدى ، توفى فى سادس شوال سنه ثمان و ثلاثين و ستمائه. قال ابن كثير فى تاريخه: و ناب فى الحكم عن جماعه من القضاه إلى أن توفى، و هو نائب الرفيع الجيلى، و دفن بقاسيون. و رأيت بخط الأسدى: الصالحيه بتربه أم الصالح، درّس بها شهاب الدين بن المجد لما ولى القضاء سنه اثنتين و ثلاثين، ثم درّس بها ناصر الدين بن المقدسى، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الرواحيه. و قال ابن كثير فى سنه تسع و ثمانين و ستمائه: و درّس بأم الصالح بعد ابن المقدسى القاضى إمام الدين القزوينى، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الرواحيه. و رأيت بخط الأسدى: الصالحيه بتربه أم الصالح، درّس بها شهاب الدين بن المجد لما ولى القضاء سنه اثنتين و ثلاثين.

و قال البرزالى فى سنه خمس و ثلاثين: و فى مستهل المحرم يوم الخميس ذكر الدرس بالمدرسه الصالحيه المعروفه بتربه أم الصالح الفقيه شمس الدين ابن خطيب يبرود عوضا عن قاضى القضاه شهاب الدين بمقتضى انتقاله إلى المدرسه العادليه و الغزاليه و الأتابكيه و توليه الحكم بدمشق و استمراره على تدريس الإقباليه انتهى كلامه. و قد تقدمت ترجمه الشيخ شمس الدين هذا فى المدرسه الدماغيه. ثم درس بها آخر عمره الشيخ الإمام سعد الدين سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف النواوى الدمشقى، ميلاده سنه تسع (بتقديم التاء) و عشرين و سبعمائه، قدم دمشق صغيرا، و سمع الحديث و اشتغل، و لازم الشيخ تاج الدين المراكشى مده، و تفقه على الشيخ شمس الدين ابن قاضى شهبه، و قرأ على الشيخ عماد الدين ابن كثير علوم الحديث الذى ألفه و أذن له بالفتوى، و اشتغل بالجامع و أعاد بالناصريه و القيمريه، و كتب فى الإجازات و على الفتاوى، و ناب فى القضاء، و حصل له بعد الفتنه فاقه بعد ما كان مثريا، توفى فى شهر ربيع الآخر سنه خمس و ثمانمائه ببلد الخليل على نبينا

و عليه الصلاه و السلام قاضيا بها، و كان قد ولى ذلك مده يسيره. و قال الشيخ تقى الدين ابن قاضى شهبه فى ذيله فى جمادى الأولى سنه تسع عشره: الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحوارى الشافعى، مولده فى المحرم سنه سبع و خمسين و سبعمائه بقريه حوار، قدم دمشق، و قرأ القرآن الكريم بالسنجاريه، ثم أقرأ ولدى الشيخ شهاب الدين الزهرى، و اشتغل فى العلم معهما و بسببهما على الشيخ شهاب الدين و لازمه كثيرا، و أخذ عن علاء الدين المجدلى، و قال إنه انتفع به و اشتغل عند مشايخ ذلك العصر إلى أن نبه و فضل، و حضر الدروس مع الفقهاء و ظهر فضله، و أذن له الشيخ سراج الدين فى الإفتاء لما قدم دمشق، ثم نزل له الشيخ شهاب الدين بن حجى عن إعاده الشاميه البرانيه بعوض، و جلس للاشتغال بالجامع الأموى، و انتفع به الطلبه و اشتهر اسمه، و قد درّس فى آخر عمره بالعذراويه، و كان عاقلا ذكيا يتكلم فى العلم كلاما حسنا، و يكتب على الفتاوى كتابه جيده، و عنده إنصاف و محاضره حسنه، و فى آخر عمره لم يكن بقى فى أقرانه من يناظره فى العلم و الرواج سوى الشيخ شهاب الدين الغزى، و كان فى يده جهات كثيره، و مات و لم يحج، و كان قد اشتغل على كثيرا، و لم يكن له مختصر يحفظه، و إنما كان يستحضر من التمييز، لأنه علق بعضه بخاطره لما أقرأه لولدى مولانا الشيخ، و قد مرض بالاستسقاء و طال مرضه حتى رأى فى نفسه العبر، و ذلك بالخانقاه النجيبيه، ثم انتقل فى آخر مرضه عند تيقنه الموت إلى البيمارستان النورى لغرض الصلاه عليه بالجامع الأموى و لغير ذلك، توفى يوم الأربعاء خامسه بعد العصر و صلى عليه من الغد بالجامع الأموى، و حضر جنازته خلق كثير من القضاه و الفقهاء و الأعيان، و دفن بمقبره الصوفيه عند قبر شيخه القاضى شهاب الدين الزهرى، و محقت تركته و لم يظهر لها عصاره، و نزل عن وظائفه للقاضى تاج الدين الزهرى و لولديه.

ثم قال الشيخ تقى الدين فى ذيله لتاريخ شيخه الحافظ ابن حجى فى سنه تسع عشره و ثمانمائه: و فى يوم الأربعاء تاسع عشره درس القاضى تاج الدين بن

الزهری بالمـدرسه العذراویه و بالشامیه البرانیه عوضا عن الشیخ شـهاب الدین بن نشوان نزل له و لولدیه عن جهاته، و منها هذه المـدرسه أم الصالـح و ثلث العزیزیه و إعـادته بالشامیه البرانیه و إعاده العادلیه الصـغری و تصـدیر الجامع، و ذلک مضافا إلی ما بیـده من تـدریس الشـامیه البرانیه، و العـادلیه الصـغری، و إفتـاء دار العـدل، و قضـاء العسـکر، و تصـدیر الجـامع و غیر ذلک من الوظائف و الأنظار انتهی.

و قد مرّ فی الشامیه البرانیه أن من شروط واقفها أن لا یجمع المدرس بها بینها و بین غیرها، فلا قوه إلا بالله، و باشر مشیخه الإقراء بهذه المدرسه الشیـخ الإمام العلامه علم الدین أبو الفتح علی بن محمد بن عبد الصـمد الهمذانی السخاوی المصری، شیخ القراء و النحاه و الفقهاء فی زمانه بدمشق، ولد سـنه ثمان أو تسع و خمسین و خمسمائه. قال الذهبی فی العبر فی سنه ثلاث و أربعین و ستمائه: و علم الـدین السـخاوی أبو الحسن علی بن محمـد بن عبـد الصـمد ابن عبـد الأحـد الهمـذانی المقرئ النحوی، ولد قبل الستین و خمسـمائه، و سـمع من السـلفی و جماعه، و قرأ القراآت علی الشاطبی و الغزنوی و أبی الجود و الکنـدی، و انتهت إلیه ریاسه الإقراء و الأدب فی زمانه بدمشق، و قرأ علیه خلق لا یحصـیهم إلا اللّه سـبحانه و تعالی، و ما علمت أحدا فی الإسلام حمل عنه القراآت أکثر ممـا حمل عنه، و له رحمه اللّه تعالی تصانیف سائره متقنه، توفی رحمه اللّه تعالی و رحمنا به بمسـکنه بتربه أم الصالـح المذکوره فی ثانی عشـر جمادی الآخره و دفن بتربته بجبل قاسـیون. ثم قال الذهبی فیها فی سـنه إحدی و ثمانین: و قال الصـفدی أبو الفتح الأنصاری الملونی محمد بن علی ابن محمد بن موسـی شـمس الدین، لم یشتهر إلا بکنیته، کان فاضلا عارفا بـالقراآت تفرّد بـذلک فی وقته، و کان یقرئ بتربه أم الصالـح هـذه بـدمشق، توفی فی سابع عشـر صـفر سـنه سـبع و خمسـین و ستمائه، و انتفع به الناس انتهی. ثم قال الذهبی فی العبر سنه إحدی و ثمانین و ستمائه: و الشیخ زین الدین الزواوی

الإمام أبو محمد عبد السلام بن على بن عمر ابن سيد الناس المالكى القاضى المقرئ شيخ المقرئين، ولد ببجايه سنه تسع و ثمانين و قرأ القرآن الكريم بالإسكندريه على عيسى ، و بدمشق على السخاوى، و برع فى الفقه و علوم القرآن و الزهد و الإخلاص، ولى مشيخه الإقراء بتربه أم الصالح اثنتين و عشرين سنه، و قرأ عليه عدد كثير- و ولى القضاء تسعه أعوام، ثم عزل نفسه يوم موت رفيقه القاضى شمس الدين بن عطاء ، و استمرّ على التدريس و الإفراء بتربه أم الصالح إلى أن توفى رحمه اللّه تعالى فى شهر رجب منها. ثم قال فيها فى سنه اثنتين و تسعين و ستمائه: و القاضى جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلانى ثم الدمشقى المقرئ صاحب السخاوى، ولى مشيخه الإقراء بتربه أم الصالح مده، و سمع من ابن الزبيدى و جماعه، و كتب الكثير، توفى فى جمادى الأولى انتهى. ثم وليها شيخ القراء و النحاه مجد الدين أبو بكر بن محمد بن قاسم التونسى الشافعى، أخذ القراآت و النحو عن الشيخ حسن الراشدى، و تصدر بتربه الأشرفيه الآتيه و بأم الصالح هذه، و تخرج به الفضلاء، و كان دينا صيتا ذكيا، حدث عن الفخر على، مات بدمشق فى ذى القعده سنه ثمان عشره و سبعمائه عن اثنتين و ستين سنه قاله الذهبى. و قال ابن كثير فى هذه السنه المذكوره: و فى يوم الأربعاء ثانى عشرين شوال بكره باشر بدر الدين محمد بن بضحان مشيخه الإقراء بتربه أم الصالح عوضا عن الشيخ مجد الدين التونسى توفى، و حضر عنده الأعيان، و قد حضرته يومئذ انتهى. ثم وليها العالم المفنن شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم البعلبكى المعروف بابن النقيب، سمع بدمشق من ابن الشحنه، و الشيخ برهان الدين الفزارى، و علاء الدين بن العطار و طائفه، و بالقاهره من جماعه، و أخذ القراآت عن الشيخ شهاب الدين الكفرى، و النحو عن الشيخين مجد الدين التونسى و أبى حيان، و الأصول عن الأصفهانى، و ولى مشيخه الإقراء بأم الصالح هذه و مشيخه الأشرفيه، و درّس

بالعادليه الصغرى و القليجيه، و ولى إفتاء دار العدل، و ناب فى الحكم عن ابن المجد. و قال ابن كثير: و كان بارعا فى القراآت و النحو و التصريف، و له يد فى الفقه و غيره، توفى رحمه اللّه تعالى فى شهر رمضان سنه أربع و ستين و سبعمائه، و دفن بمقبره الصوفيه. ثم وليها الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن بلبان بن عبد اللّه البعلبكى الشافعى المقرئ المجود النحوى المتقن شيخ وظيفه الإقراء بتربه أم الصالح هذه، و بالأشرفيه و مدارس القليجيه و العادليه الصغرى، و كان مولده ببعلبك فى سنه ثمان و تسعين و ستمائه، و انتقل إلى دمشق، فاشتغل بالعلم، و تلا بالسبع على الشيخ شهاب الدين الحسين بن سليمان الكفرى الحنفى، و أخذ النحو عن الشيخ مجد الدين التونسى، و ناب فى الحكم لقاضى القضاه شهاب الدين ابن المجد، و سمع من الشيخ شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبى ، و علاء الدين على بن إبراهيم بن داود العطار و غيرهما، و باشر وظيفه إفتاء دار العدل بدمشق مده، و خلفه فيها صهره شهاب الدين الزهرى المتقدم ذكره، توفى فى شهر رمضان سنه أربع و ستين و سبعمائه، قاله السيد شمس الدين الحسينى. ثم وليها بعده الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإمام العلامه شمس الدين بن اللبان المصرى، سمع الحديث من جماعه، و نفقه على ابن الرفعه و غيره، و صحب فى التصوف الشيخ ياقوت الملثم بالإسكندريه صاحب أبى العباس المرسى صاحب الشيخ أبى الحسن الشاذلى، توفى شهيدا فى شوال سنه تسع و أربعين و سبعمائه. ثم وليها العلامه شمس الدين ابن الجزرى المقرئ مع مشيخه العادليه، و قد تقدمت ترجمته فى دار القرآن الجزريه. ثم انتقلنا إلى ولده فتح الدين، و قد تقدمت ترجمته بالمدرسه الأتابكيه. ثم نزل عنها قبيل وفاته فى صفر سنه أربع عشره للشيخ شرف الدين صدقه المقرئ الضرير. ثم تلقاهما عنه الشيخ فخر الدين بن الصلف، و هو عثمان بن محمد بن خليل بن أحمد بن يوسف الشيخ الإمام العلامه أبو

عمرو فخر الدين بن الصلف (بمهمله و لام مكسوره) الدمشقى الشافعى المقرئ رئيس المؤذنين بالجامع الأموى ولد سنه اثنتين و سبعين و سبعمائه، و مات فى أواخر طاعون سنه إحدى و أربعين و فى ليله الأحد خامس عشر شوال من السنه بدمشق، و كانت جنازته حسنه حافله أه. قلت: و باشر مشيخه الحديث بهذه المدرسه العلامه كمال الدين بن الشريشى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. قال ابن كثير: و فى يوم الاثنين العشرين من ذى الحجه سنه ثمان عشره و سبعمائه باشر الشيخ شمس الدين الذهبى الحافظ بتربه أم الصالح عوضا عن كمال الدين بن الشريشى، توفى بطريق الحج، و قد كان له فى مشيختها ثلاث و ثلاثون سنه، و حضر عند الذهبى جماعه من القضاه انتهى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث السكريه، و كان أراد أن يلى بعد موت المزى دار الحديث الأشرفيه هذه، فلم يمكن من ذلك لفقد شرط الواقف فى اعتقاد الشيخ فيه انتهى. ثم وليها بعده الحافظ عماد الدين بن كثير، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه.

(فائده): قال الذهبى فى العبر فى سنه عشرين و سبعمائه: و مات فى شهر ربيع الآخر بمصر المعمّر المقرئ الرحله أبو على الحسن بن عمر بن عيسى الكردى الدمشقى ابن فراش تربه أم الصالح عن نيف و تسعين سنه، سمع من ابن اللتى كثيرا و هو حاضر، سكن بالجيزه، و كان يرتزق ببيع الورق، فى سنه اثنتى عشره صمّ و ثقل سمعه بآخره بحيث أنه حدث بالأول من حديث ابن السماك تلقينا، و كان رأس ماله نحو درهمين، ثم وصلوه بدراهم منها فى صره مائه درهم و أكثروا عنه انتهى.

۵۵- المدرسه الصارميه

داخل باب النصر و الجابيه قبلى العذراويه بشرق. قال القاضى عز الدين:

بانيها صارم الدين أزبك مملوك قايماز النجمى انتهى. و رأيت مرسوما بعتبتها ما صورته: بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا المكان المبارك إنشاء الطواشى الأجل

صارم الـدين جوهر بن عبـد اللّه الحر عتيق الست الكبيره الجليله عصـمه الدين عذراء ابنه شاهنشاه رحمها اللّه تعالى، و هو وقف محرم و حبس مؤبد على الطواشـى المسـمى أعلاه مده حياته، ثم من بعد حياته على المتفقهه من أصـحاب الإمام الشافعى رضى اللّه تعـالى عنه، و النظر فى هـذا المكان و الوقف عليه للطواشـى جوهر المسـمى أعلاه مـده حياته على ما دوّن فى كتاب الوقف. فمن بـدّله الآـيه. كتب سـنه اثنتين و عشـرين و سـتمائه انتهى. و هى عبـاره ركيكه و اقلها عباره الطواشـى، و على كل حال فقوله أزبكك فيه نظر و اللّه سـبحانه و تعالى أعلم. ثم قال القاضى عز الدين: الذى علم من مدرسيها القاضى نجم الدين بن الحنبلى، ثم من بعده ولده، ثم من بعده تاج الدين عبد الرحمن يعنى الفركاح، ثم أخوه شرف الدين و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

ثم درّس بهـا العلامه نجم الـدين الحنبلى، و قـد تقـدمت ترجمته فى المـدرسه الصالحيه. قال ابن كثير فى سـنه أربع و عشـرين و سبعمائه: شـيخنا القاضى المعمر الفقيه محيى الدين أبو زكريا يحيى ابن الفاضل جمال الدين إسحاق بن خليل بن فارس الشيبانى الشافعى، اشـتغل على الشـيخ النواوى و لازم المقدسـى، و ولـى الحكم بزرع و غيرها، ثم أقام بدمشق يشـتغل فى الجامع، و درّس فى الصـارميه، و أعاد فى تـداريس عـده إلى أن توفى فى سـلخ شـهر ربيع الآخر، و دفن بقاسـيون، و قـد قارب الثمانين، و سـمع كثيرا، و خرّج له الذهبى شيئا، و سمعنا عليه الدارقطنى و غيره انتهى.

و رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالى فى تاريخه فى سـنه إحدى و ثلاثين و سـبعمائه: و فى ليله السـبت العشـرين من جمادى الآخره توفى الشـيخ الفقيه الإمام نجم الـدين أبو محمـد هاشم ابن الشـيخ عبـد اللّه بن على التنوخى البعلبكى بالمدرسه الصارميه التى هو مدرّسـها، و صـلى عليه ظهر السـبت بجامع دمشق، و دفن بمقبره باب الصـغير، و حضـره جماعه من الفقهاء، و كان ممن اشتغل بالعلم مده عمره، و كتب و نسخ و حصل الكتب، و قرأ على الشيوخ،

و سمع بقراءتی علی الشیخ تاج الدین الفزاری و غیره، و توجه فی الجفل إلی القاهره، و سمع من المقاتلی، و ولی المدرسه بعده الشیخ عماد الدین ولد قاضی القضاه علم الدین الأخنائی، و درّس بها فی تاسع عشر رجب انتهی.

و قال ابن کثیر فی شهر ربیع الآخر سنه إحدی و ثلاثین: و فی هذا الشهر تولی عماد الدین ابن قاضی القضاه الأخنائی تدریس الصارمیه و هو صغیر بعد وفاه النجم هاشم البعلبکی، و حضرها فی شهر رجب و حضر عنده الناس خدمه لأبیه انتهی. ثم درّس بها الشیخ السید الشریف شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن الحسن بن عبد اللّه الحسینی الواسطی نزیل الشامیه الجوانیه، میلاده سنه سبع عشره و سبعمائه، اشتغل و فضل و درس بهذه المدرسه و أعاد بغیرها، و کتب الکثیر نسخا و تصنیفا بخطه الحسن، فمن تصنیفه: مختصر الحلیه لأبی نعیم سماه (مجمع الأحباب) فی مجلدات، و (تفسیر کبیر) و (شرح مختصر ابن الحاجب) فی ثلاث مجلدات، نقل فیه کلام الأصفهانی فأکثر، و نقل من شرح القاضی تاج الدین فوائد، و صرّح بنقلها منه، و کتاب فی (أصول الفقه) مجلد، و کتاب (الرد علی الأسنوی فی تناقضه). قال الحافظ ابن حجی السعدی: سمعته یعرض بعضه علی القاضی بهاء الدین أبی البقاء السبکی قبل سفره إلی مصر و یقرأ علیه فیه. قال: و کان منجمعا عن الناس، و عن الفقهاء خصوصا، توفی فی شهر ربیع الأول سنه ست و سبعین و سبعمائه، و دفن عند مسجد القدم. ثم درّس بها شرف الدین یونس ابن قاضی القضاه علاء الدین علی ابن قاضی القضاه أبی البقاء السبکی و هو صبی صغیر، توفی فی یوم الأربعاء خامس عشرین صفر سنه أربع عشره و ثمانمائه، کان قد صلی فی العام الماضی بمدرسه الخبیصیه، و له ذکاء و معرفه، و حضر جنازته. خلق من الفقهاء. قال الأسدی: و هو أخر من بقی من الذکور من ذریه أبی البقاء فیما أظن، إلا أن یکون بمصر أحد من أولاد ابن عمه جلال الدین ابن القاضی بدر الدین، و ولی وظائفه، و حضر فی تدریس العزیزیه

و القيمريه الشيخ شهاب الدين بن حجى، و التصدير قاضى القضاه نجم الدين ابن حجى، ثم تركه لابن خطيب عذرا، و أرسل إلى القاضى أن يقرره فيه، و تدريس الصارميه لشمس الدين الكفيرى اه، و قد تقدمت ترجمه شمس الدين هذا فى الشاهينيه. ثم قال الأسدى فى شعبان سنه إحدى و ثلاثين:

القاضى شمس الدين محمد بن خطيب قارا، حفظ المنهاج و اشتغل يسيرا، ثم ولى القضاء بمعاملات منها حمص و القدس، ثم توصل إلى قضاء طرابلس، فوليه بمساعده القاضى شمس الدين الهروى فى جمادى الأولى سنه سبع و عشرين. فلما ولى قاضى القضاه نجم الدين ابن حجى كتابه السر يعنى بمصر هرب من طرابلس خوفا منه لأنه كان يكرهه. ثم ولى قضاء حماه فى شهر ربيع الآخر سنه تسع و عشرين. ثم عزل فى ذى القعده سنه ثلاثين، و ذهب إلى مصر، فلما وصل الخبر إلى مصر بوفاه الشيخ شمس الدين الكفيرى بقى فى وظائفه، و كتب خطه بمبلغ، و قدم دمشق فلم يصل إلى شى ء من جهات المذكور لاستقرار غيره فيها، فتوجه إلى مصر على طريق الساحل مرافقا لمن وقف فى طريقه، و ساعيا فى القضاء على ما قيل، فغرق بالقرب من دمياط، و سلم من كان معه، و لم يغرق سواه لتأخره عن التحول من المركب إلى عيره بسبب ما كان معه من المال فى المركب، توفى فى عشر الستين، و كان لا بأس بمباشرته، و ترك عليه ديونا كثيره. و وصل الخبر بوفاته إلى دمشق فى حادى عشرين الشهر، و فى ثالث عشرين أيضا جاء الخبر إلى دمشق أن ولد القاضى بدر الدين بن مزهر استقرّ فى وظائف الشيخ شمس الدين الكفيرى عوضا عن القارى بحكم غرقه انتهى. و سيأتى فى العزيزيه زياده إيضاح فى ذلك، و ان ولد بدر الدين بن مزهر نزل عنها حتى عن الفقاهات لكاتب سر دمشق الكمال بن ناصر الدين بن البارزى. ثم وليها شيخنا العلامه شمس الدين بن حامد عنه.

ثم وليها الشيخ العلامه تلميذه الشيخ زين الدين عبد القادر فى ثانى عشر شوال سنه سبع و ثمانين و ثمانمائه، و ذكر أنه وليها من شيخنا بدر الدين ابن

قاضـی شـهبه، قبل بولایه معلقه من مده نحو أکثر من عشر سنین، و هو مستمرّ بها إلی الآن، ثم توفی لیله السبت سادس عشر ذی الحجه سنه ثلاث و تسعمائه، و دفن بمقبره باب الصغیر.

(فائده): قال ابن کثیر فی سنه ست عشره و سبعمائه: الشیخ الصالح الزاهد المقرئ أبو عبد اللّه محمد ابن الخطیب سلامه بن سالم بن الحسن ابن ینبوب المالینی أحد الصـلحاء المشهورین بجامع دمشق، سمع الحدیث و أقرأ الناس نحوا من خمسین سنه، و کان یفصح الأولاد فی الحروف الصـعبه، و کان مبتلی فی فمه یحمل طاسه تحت فمه من کثره ما یسـیل من الریال و غیره، و قد جاوز الثمانین بأربع سنین، توفی فی المدرسه الصارمیه یوم الأحد ثانی عشرین ذی القعده، و دفن بباب الصغیر بالقرب من القلندریه، و حضر جنازته خلق کثیر جدا نحوا من عشره آلاف رحمه اللّه تعالی انتهی.

۵۶- المدرسه الصلاحیه

بالقرب من البیمارسـتان النوری بانیها نور الـدین محمود بن زنکی الشـهید و نسـبت إلی الملک الناصـر صـلاح الدین فاتح بیت المقدس. قال الذهبی فی العبر فی سـنه تسع و ستین و خمسـمائه: السلطان نور الدین محمود العادل أبو القاسم ابن أتابک زنکی بن آق سنقر الترکی، تملک حلب بعد أبیه ثم أخذ دمشق فملکها عشرین سنه، و کان مولده فی سنه إحدی عشره و خمسمائه، و کـان أجـل ملوک زمـانه و أعـدلهم و أکثرهم أدبـا و جهـادا و أسـعدهم فی دنیـاه و آخرته، و هزم الفرنـج غیر مره و أخـافهم و جرّعهم المرّ، و محاسـنه فی الجمله أبین من الشـمس و القمر، و کان أسمر طویلا ملیحا، ترکیّ اللحیه، نقیّ الخد، شدید المهابه، حسن التواضع، طـاهر اللسان، کامل العقل و الرأی، سـلیما من التکبر، خائفا من اللّه تعالی، قلّ أن یوجـد فی الصـلحاء الکبار مثله فضـلا عن الملوک، ختم اللّه تعالی له بالشـهاده، و نوّله الحسـنی إن شاء اللّه تعالی و زیاده، فمات رحمه اللّه تعالی بداء الخوانیق فی حادی عشر شوال، و عهد بالملک إلی ولده الصالح

إسماعيل و عمره إحدى عشره سنه انتهى. و سيأتى إن شاء اللّه تعالى باقى ترجمته فى المدرسه النوريه الحنفيه. و قال فى سنه تسع و ثمانين و خمسمائه: و صلاح الدين السلطان الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادى بن مروان ابن يعقوب الدوينى الأصل التكريتى المولد، ولد فى سنه اثنتين و ثلاثين و خمسمائه إذا أبوه شحنه تكريت، ملك البلاد و دانت له العباد، و أكثر من الغزو و واظب، و كسر الافرنج مرات، و كان خليقا للملك، شديد الهيبه، محببا إلى الأمه، عالى الهمه، كامل السؤدد، جمّ المناقب، ولى السلطنه عشرين سنه، و توفى بقلعه دمشق فى السابع و العشرين من صفر، و ارتفعت الأصوات بالبلد بالبكاء، و عظم الضجيج، حتى ان العاقل تخيل أن الدنيا كلها تصبح صوتا واحدا، و كان أمرا عجبا رحمه اللّه تعالى انتهى.

و يقول كاتبه: و دفن بالقلعه، ثم نقل منها إلى تربه بنيت له لصيق دار أسامه التى بناها ولده الملك العزيز مدرسه، المعروفه الآن بالعزيزيه شمالى دار الحديث الفاضليه بالكلاسه لصيق الجامع الأموى من جهه الشمال بالقرب من الزاويه الغزاليه. و سيأتى إن شاء تعالى فى الخانقاه الناصريه و إليه تنسب المدرسه الصلاحيه التى ببيت المقدس.

قال الحافظ ابن كثير فى سنه ثلاث و ثمانين و خمسمائه: و عمل للشافعيه المدرسه الصلاحيه، و يقال لها الناصريه، و كان موضع كنيسه على جسد حنه، أى على قبر حنه أم مريم عليها السلام، و وقف على الصوفيه رباطا لها كان للبترك إلى جانب القمامه، و أجرى على الفقراء و القراء و الفقهاء الجامكيات و الجرايات، و أرصد الختم و الربعات فى أرجاء المسجد الأقصى لمن يقرأ و ينظر فيها من المقيمين و الزائرين، و تنافس بنو أيوب فيما يفعلونه من الخيرات فى القدس الشريف للقادمين و الظاعنين و القاطنين، فجزاهم اللّه خيرا أجمعين انتهى. لم نعلم فى هذه المدرسه الصلاحيه الدمشقيه مدرسين إلا عماد الدين بن

أبی زهران الموصلی، ثم من بعده محیی الدین خطیب الجامع و هو مستمرّ بها إلی الآن. قال ابن شداد: الصلاحیه بالکلاسه و هی عباره عن زاویه فیها. قال ابن شداد فی الکلام علی الجامع الأموی: إنها مدرسه شافعیه، حیث قال ذکرنا فیه من المدارس: مدرسه شافعیه بالکلاسه، المدرسه الغزالیه و تعرف بالشیخ نصر المقدسی، مدرسه ابن شیخ الاسلام، مدرسه الملک المظفر أسد الدین شافعیه، مدرسه للمالکیه، مدرسه ابن منجا حنبلیه انتهی. فأفاد أمورا و عدّد فی الجامع إحدی عشره حلقه یصرف علیها من مال المصالح، و عدّد به تسعمائه و أربعه و عشرین سبعا بأوقاف تجری علیها، و ثلاثه و سبعین تصدیرا لاقراء القرآن، و ذکر عده حلق للحدیث و غیر ذلک انتهی. و الذی تحقق فی هذه الصلاحیه من المدرسین شمس الدین الکردی الأعرج، ثم من بعده مجد الدین عبد اللّه الکردی، و هو بها الی الآن قاله ابن شداد انتهی و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

۵۷- المدرسه التقطائیه

و رأیت فی قائمه بکشف الأوقاف سنه عشرین و ثمانمائه: التقطائیه بالتاء المثناه الفوقیه من المدارس الشافعیه، عمر بعضها، و هی داخل الباب الصغیر بنحو مائه ذراع شرقیه بشام غربی بیت الخواجا الناصری قبلی مناره الشحم، لها مناره صغیره. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه ست عشره و سبعمائه: و فی شهر رجب نقل نائب حمص الأمیر شهاب الدین قرطای إلی نیابه طرابلس عوضا عن الأمیر سیف الدین الترکستانی بحکم وفاته. و ولی الأمیر سیف الدین أرقطای نیابه حمص، و تولی نیابه الکرک سیف الدین طقطای الناصری عوضا عن سیف الدین یلبغا انتهی. و لم یذکر له مدرسه. و رأیت فی الوافی لصلاح الدین الصفدی فی حرف الطاء المهمله ذکر اثنین: أحدهما طقطای السلطان صاحب القبجاق بن منکو تمر بن سابر خان الطاغیه الأکبر جنکیز خان المغلی، توفی سنه

ثلاثه عشره و سبعمائه، و ثانيهما طقطاى الأمير عز الدين داوادار الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوى، كان ممن حمل رايه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و إنما أعطاه ليلبغا فعمله دوادارا، و كان يقول عنه: هذا قرابتى و هو حدث، و كان قد سلم قياده إليه و هو النائب و حديث الناس معه فى سائر الأمور، و لم يكن يقول شيئا فيخالفه، و هو حسن الوجه عاقل، كثير الاطراق، قليل الكلام، ساكن، كثير الخير، عديم الشر، لم يؤذ أحدا، و لا تطلع إلى مال أحد، نعم إن أهدى الناس إليه شيئا قبله ورعى له خدمه، و كان ينفع أصحابه كثيرا، و أعطاه الملك الكامل إمره عشره بدمشق، فكتب إليه و نحن على منزله الكسوه نريد التوجه إلى الصيد بنواحى الأزرق، و قد ورد المرسوم بذلك منه:

يا سيدا ربّ العلى لكل خير يسره

و من حباه طلعهبالبشر أمست يعمره

و من له محاسن ترضى الكرام البرره

تهن أمر إمرهأبناؤها مشتهره

بها الوجوه قد غدت ضاحكه مستبشره

تنالها كاملهمضروبه فى عشره

ثم لما خلع الكامل و تولى الملك المظفر توجه إليه من دمشق، فرعى له خدمه مدحه، و رسم له بامره طبلخانات، و لم يزل عند أستاذه خطيبا إلى أن توجه معه فى نوبه أستاذه و خروجه على الكامل، و توجه معه إلى حماه، و أمسك مع بقيه الأمراء، و جهز معه إلى مصر مع أخيه يلبغا، فجهز إلى الاسكندريه.

ثم إن الأمير سيف الدين شيخو و الأمير سيف الدين صرغتمش شفعا فيه عند الملك فأفرج عنه و عن أخيه يلبغا، و أقام هو عند شيخو، و جهز يلبغا إلى حلب، و ذلك فى شهر رجب سنه ثمان و أربعين و سبعمائه، ثم إنه أعطى امريه

عشره و أقام بالقاهره و تزوج هناك امرأه الأمير سيف الدين طغيتمور النجمى الدوادار، و هى أخت الأمير سيف الدين طاز المالكى و اسمه محمد بن نوح انتهى. و لم يذكر لهما مدرسه و لا خانقاه و لا غيرهما و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

۵۸- المدرسه الطبريه

بباب البريد، وقفها برأس العين، و حوانيت بالنوريه داخل دمشق، درس بها الشيخ الامام العالم الأصيل شرف الدين أبو عبد اللّه الحسين بن على ابن محمد بن حامد بن محمد بن عبد اللّه بن على بن محمود بن هبه اللّه بن ألّه (بفتح الهمزه و ضم اللام و إسكان الهاء) و معناه بالعربى العقاب، الأصفهانى الأصل الدمشقى المعروف بابن الشرف حسين ميلاده فى المحرم سنه سبع (بتقديم السين) و خمسين و ستمائه، و سمع جماعه، و اشتغل و أفتى، و كتب بخطه الحسن كثيرا من الكتب. قال الحافظ الذهبى فى العبر: شيخنا المعمر الصالح، درّس بالعماديه. و قال الحافظ تقى الدين بن رافع: حدث و سمع منه البرزالى، و خرّج له جزءا من حديثه بالسماع و جزءا بالاجازه، و حدث بهما، و درس بالطبريه بباب البريد توفى فى شهر رجب سنه تسع و ثلاثين و سبعمائه، و دفن بقاسيون رحمه اللّه تعالى.

۵۹- المدرسه الطيبه

قبلى النوريه الحنفيه و شرقى تربه زوجه تنكز بقرب الخواصين داخل دمشق، و قد قدمنا عن البرهان بن المعتمد أنها هى المسماه بالشومانيه و إنما غير اسمها تينا. قال الصفدى فى حرف الطاء المهمله: بانى الطيبه العابر على بن أبى بكر انتهى. و ليكشف من العين من كلامه، درّس بها الخطيب أبو العباس الفزارى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الناصريه. و قال ابن كثير فى سنه اثنتين و عشرين و سبعمائه: شيخنا العلامه الزاهد الورع بقيه السلف ركن الدين أبو يحيى زكريا بن يوسف بن سليمان ابن حامد البجلى الشافعى نائب الخطابه و مدرّس الطيبه و الأسديه، و قد تقدمت تتمه ترجمته فى كلام ابن كثير

هذا فيها. ثم درّس بها الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الأمينيه. ثم درّس بها القاضى تاج الدين أحمد ابن القاضى فتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشهيد، اشتغل فى صغره، و درّس بالطيبه هذه سنه أربع و سبعين و سبعمائه. ثم ولى قضاء العسكر سنه خمس و سبعين إلى أن عزل بالقاضى سرى الدين أول سنه ثمان و سبعين، و درس بالظاهريه، نزل له عنها قاضى القضاه شمس الدين الأخنائى، و لم تزل بيده إلى أن توفى، و كذلك نظر الأسرى. قال ابن حجى: كان فى أيام سعاده والده مقصودا معظما، و حصل أوقافا و ثمرا، و زادت فى أيامه أجور الأوقاف، و كان محببا إلى الناس و عنده فضيله فى الإنشاء، و كان خبيرا بصنعه الكتابه، صانعا صالحا لوظيفه كاتب السر مرجحا على غيره، توفى فى ذى القعده سنه ثمانمائه مطعونا، و دفن بمقبره الصوفيه بالقطعه العاليه من غربيها، بتربه لهم لا سقف لها و قد بلغ الخمسين ظنا انتهى. ثم وليها الشيخ شمس الدين محمد بن الكفتى الشافعى، قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى جمادى الأولى سنه ثمان عشره و ثمانمائه فى ذيله التاريخ: شيخه اشتغل فى صغره و حفظ التنبيه، و رافق الشيخ تقى الدين ابن إمام المشهد زمانا و فضل، و كان ذهنه جيدا، و له فهم فى النحو، و أفتى فى الشاميه البرانيه قبل الفتنه بغير كتابه، حكى لى قال: كنت أنا و شمس الدين الجرجاوى و شمس الدين الصناديقى و بهاء الدين ابن إمام المشهد نجتمع فى الأمينيه نشتغل، فاتفق أن الصناديقى علق على التنبيه مجلدا، ثم إنه أراد الأخذ فى الشاميه البرانيه فى طبقه الإفتاء، فذهب إلى القاضى شهاب الدين الزهرى و سأله ذلك، فقال: حتى تكتب، فقال له: خذ هذه المجلده يعنى التى جمعها و عما شئت فاسألنى منها، فما كتبت فيها شيئا إلا و أنا أستحضره، ففعل ذلك فأجابه، فأذن له أن يأخذ فى طبقه الإفتاء، فقال للقاضى شهاب الدين كلما فيها فرفقتى يشاركوننى فى معرفته يعنى الجرجاوى

و ابن إمام المشهد و ابن الكفتى فأنهى للجميع، و كان أول أمره على طريقه حسنه جدا، حكى لى من عاشره فى طريق الحج عن عبادته و خيره، ثم عاشر الناس و دخل فى الترك و الدواوين، و تغير حاله و ساءت طريقته، و خرج عن وظائفه، و حصّل مالا من غير وجهه، و لما توفى الشيخ شهاب الدين ابن إمام المشهد، أوصى إليه على بنته، و نزل له عن جهاته: تدريس الطيبه، و تدريس القواسيه، و تصدير فى الجامع و غير ذلك، فلم يعش بعده إلا يسيرا، توفى يوم الأحد ثانى عشره بعد ضعف طويل، و خلف كتبا كثيره و مالا، و دفن من الغد بمقبره باب الفراديس، و لم يحضر جنازته إلا نفر يسير، لاشتغال الناس بالفتنه الواقعه فى هذا الشهر، يعنى عصيان قاتباى المحمدى نائب الشام و الذى عليه من القلعه، و مات عن بنت و زوجتين، و نزل عن تدريس الطيبه لصاحبنا نور الدين بن قوام، و عن تصدير الجامع للقاضى تاج الدين الحسبانى و غيره، و استقرّ عوضه فى تدريس القواسيه الشيخ تقى الدين اللوبياني، و ماتت البنت من بعده بمده يسيره، و أخذ الميراث من لا يستحقه انتهى. ثم درّس بها شيخنا مفتى المسلمين شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن سعد العجلونى فى خامس ذى القعده سنه سبع و ثلاثين و ثمانمائه، قال الشيخ تقى الدين ابن قاضى شهبه: فى هذا الشهر منها و يوم الأحد خامسه درّس الولد أبو الفضل أبقاه اللّه تعالى بالمدرسه العذراويه نيابه عنى، و حضر عنده الشيخ محيى الدين المصرى، و القاضى تقى الدين بن الحريرى، و القاضى برهان الدين بن رجب و فقهاء المدرسه، و يومئذ درّس شمس الدين محمد بن سعد العجلونى بالطيبه عند باب الخواصين، و حضر معه الجماعه الذين حضروا بالعذراويه انتهى. فهما رحمهما اللّه تعالى رفيقان ابتدءا بالتدريس فى يوم واحد، و لهذا كنت أراهما على قلب واحد، رحمهما اللّه تعالى و رحمنا بهما فى الدارين آمين.

۶۰- المدرسه الظبيانيه

قبلى المدرسه الشاميه الجوانيه و غربى المدرسه الصالحيه التى غربى مدرسه

الطیبه، من وقفها: المزرعه بقریه یعقوبا و المحاکرات حول الخندق قبلی سور دمشق، و شمالی مقبره باب الصغیر، درّس بها فی ذی القعده سنه أربع و سبعین و سبعمائه الحافظ شهاب الدین بن حجی. و قد تقدمت ترجمته فی المدرسه الأتابکیه.

۶۱- المدرسه الظاهریه البرانیه

خارج باب النصر بمحله المنیبع، شرقی الخاتونیه الحنفیه و غربی الخانقاه الحسامیه، بین نهری القنوات و بانیاس علی المیدان بالشرف القبلی، بناها الملک الظاهر غازی ابن الملک الناصر صلاح الدین بن أیوب. قال الذهبی فی تاریخه العبر، فی سنه ثلاث عشره و ستمائه: و الملک الظاهر غازی صاحب حلب ولد السلطان صلاح الدین یوسف بن ایوب ولد بمصر سنه ثمان و ستین و خمسمائه، و حدث عن عبد اللّه بن بری و جماعه، و کان بدیع الحسن کامل الملاحه، ذا غور و دهاء و مصادقه لملوک النواحی فیوهمهم أنه لولاه لقصدهم عمه العادل، و یوهم عمه أنه لولاه لاتفق علیه الملوک و شاقوه، و کان سمحا جوادا، تزوج بنتی عمه، توفی فی العشرین من جمادی الآخره بمرض الإسهال، و تسلطن بعده الملک العزیز و له ثلاثه أعوام و کاس الملک العادل لأجل بنته أم الطفل انتهی. و قال فی سنه تسع و خمسین و ستمائه: فیمن مات بها صاحب صهیون بن منکورس تملک صهیون بعد والده ثلاثا و ثلاثین سنه، و کان حازما شایبا عمره تسعون سنه، و دفن بقلعه صهیون و تملک بعده ابنه سیف الدین محمد و الملک الظاهر غازی شقیق الملک الناصر یوسف و أمهما ترکیه، و کان ملیح الصوره شجاعا جوادا قتل مع أخیه بین یدی هولاکو انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه ثلاث عشره المتقدمه: و فیها توفی صاحب حلب الملک الظاهر غازی ابن السلطان صلاح الدین یوسف بن أیوب. و کان من خیار

الملوک و أسعدهم سیره. و لکن کان فیه عسف و یعاقب علی الذنب الیسیر شدیدا، و کان یکرم العلماء و الشعراء و الفقراء، أقام فی الملک ثلاثین سنه، و حضر کثیرا من الغزوات مع أبیه، و کان ذکیا له رأی جید، و عباره و عاده ساره، و فطنه حسنه، و عمره اربع و اربعون سنه، و لما حضرته الوفاه جعل الملک من بعده لولده الملک العزیز غیاث الدین محمد و هو ابن ثلاث سنین، و قد کان له أولاد کبار و لکنه عهد إلی هذا من بینهم لأنه کان من بنت عمه العادل و أخواله الأشرف و المعظم و الکامل و جده العادل لا ینازعونه، و هذا وقع سرا و بایع له جده العادل و خاله الأشرف صاحب حران و الرها و خلاط و همّ المعظم بنفض ذلک فلم یتفق له. و قام بتدبیر مملکته الطواشی شهاب الدین طغرل الرومی الأبیض، و کان دینا عاقلا انتهی.

قال الأسدی فی تاریخه: فی سنه عشر و ستمائه و فی ذی الحجه ولد الملک المنصور محمد بن الظاهر صاحب حلب من ضیفه خاتون بنت الملک العادل.

قال ابن واصل: فزینت له حلب و صاغ له عشره من المهود من الذهب و الفضه، و فتح للطفل ثلاث ترجیات من اللؤلؤ و الیاقوت، و درعان و خوذتان و یرک طوان من اللؤلؤ و غیر ذلک، و ثلاثه سروج مجوهره، و ثلاثه سیوف غلفها بالذهب و الیاقوت، و رماح أسنتها جوهر منظوم، و فرحوا به فرحا شدیدا انتهی، و قال الأسدی أیضا: الملک الظاهر غازی صاحب حلب بن یوسف بن أیوب بن شادی بن مروان السلطان الملک الظاهر غیاث الدین أبو منصور ابن السلطان صلاح الدین صاحب حلب، ولد بمصر فی شهر رمضان سنه ثمان و ستین، و سمع بالإسکندریه من ابن عوف ، و بمصر من ابن بری، و بدمشق من الفضل البانیاسی، و حدث بحلب و ولی سلطنتها ثلاثین سنه.

قال الموفق بن عبد اللطیف: کان جمیل الصوره، رائع الملاحه، موصوفا

بالجمال فی صغره و فی کبره، و له غور ذکاء و دهاء و مکر، و أعظم دلیل علی دهائه مفاوضته لعمه العادل، و کان لا یخلیه یوما من شغل قلب و خوف، و کان یصادق ملوک الأطراف و یباطنهم و یلاطفهم؛ و یوهمهم أنه لولاه لکان العادل یقصدهم، و یوهم عمه أنه لولاه لم یطعه أحد من الملوک و لکاشفوه بالشقاق، فکان بهذا التدبیر یستولی علی الجهتین و یستعبد الفریقین، و یشغل بعضهم ببعض، و کان کریما معطیا، یغمر الملوک بالتحف، و الشعراء و القصاد بالصلات، و تزوج بنت العادل و ماتت معه، ثم تزوج باختها فکان له عرس مشهور، و جاءت منه بالملک العزیز فی أول سنه عشر و أظهر السرور بولادته، و بقیت حلب مزینه شهرین، و الناس فی الأکل و الشرب و لم یبق صنف من أصناف الناس إلا أفاض علیهم النعم، و وصلهم بالإحسان، و سیر إلی المدارس و الخوانق الغنم و الذهب، و أمرهم أن یعملوا الولائم. ثم فعل ذلک مع الأجناد و الغلمان و الخدم، و کان عنده من أولاد أبیه و أولاد أولادهم مائه و خمسه و عشرون نفسا، و زوج الذکور منهم بالإناث، و عقد فی یوم واحد و خمسه و عشرین عقدا بینهم، ثم صار کل لیله یعمل عرسا و یحتفل به. و قال أبو المظفر ابن الجوزی: کان مهیبا، له سیاسه و فطنه، و دوله معموره بالفضلاء و العلماء، مزینه بالملوک و الأمراء، و کان محسنا إلی رعیته و إلی الوافدین علیه، حضر معظم غزوات أبیه، و انضم إلیه أخوته و أقاربه، و کان یزور الصالحین و یتفقدهم، و کان یتوقد ذکاء و فطنه. و قال الحافظ أبو عبد اللّه: ذکرت فی الحوادث أن الظاهر قدم دمشق و حاصرها غیر مره مع أخیه الأفضل و حاصر منبج و أخذهما، و حاصر حماه، و کان ذا شجاعه و اقدام، و کان سفاکا لدماء الخلق فی أول أمره، ثم قصر عن ذلک و أحسن إلی الرعیه و کان ذکیا حسن النادره. قال له الحلّی الشاعر مره فی المنادمه و هو یعبث به و زاد علیه فقال: انظم؟ یهدد بالهجو فقال السلطان: أنثر؟ و أشار إلی السیف، توفی فی جمادی الآخره عن خمس و أربعین سنه بدمشق، و دفن بالقلعه ثم نقل

إلى مدفن مدرسته التى أنشأها بحلب، و له مدرسه اخرى بدمشق بالمنيبع، و أوصى بالسلطنه لابنه العزيز محمد لأنه كان من بنت العادل. و طلب بـذلك استمرار الأمر له لأجل جـده و أخواله، و هكذا وقع و جعل الأمر من بعده لولده الأكبر أحمد . و قام بأمر ابنه الخـادم طغرل أحسن قيام، (و قصـد عز الـدين صاحب الموصل خلب فى أيام الأشـرف، و نزل بظاهر حلب، فرجع عز الـدين إلى بلاده)، و همّ المعظم عيسى بأخذ حلب، فلم يوافقه أخوه الأشرف موسى انتهى.

و قال ابن قاضـى شـهبه: و فى المحرم سنه تسع و ستمائه اصطلح الملك الظاهر مع عمه العادل و تزوج بابنته و كان العقد بدمشق بوكـالتين على خمسـين ألف دينار، و هى ضـيفه خاتون شـقيقه الملك الكامل و بعثت إلى حلب فى الحال، و كان جهازها على ثلاثمـائه جمـل و خمسـين بغلاـ و معهـا مائتا جاريه، فلما أدخلت على الظاهر مشـى لها خطوات، و قـدم لها خمس عقود جوهر قيمتها ثلاث مائه ألف و خمسون ألف درهم، و أشياء نفيسه، و كان عرسا مشهورا ا ه.

و درس بها العلامه شـمس الـدين محمـد أبو عبد اللّه بن معن (بفتح الميم و سـكون العين المهمله ثم نون) ابن سـلطان الشـيبانى الدمشـقى؛ تفقه بحلب على ابن شـداد، و حفـظ كتاب الوسـيط للغزالى، و سـمع و حـدث و درّس بالظاهريه البرانيه هـذه، و كان فقيهـا إماما مناظرا، أديبا قارئا بالسـبع، توفى فى سـنه أربع و سـتمائه، و له كتاب (التنقيب على المـذهب) فى جزءين فيه غرائب و أوهام فى عزو الأحاديث إلى الكتب. و قال الذهبى فى تاريخه العبر فى سنه اثنتين و تسعين و ستمائه: و ابن الأستاذ عز الدين أبو الفتـح عمر بن محمـد ابن الشـيخ أبى محمـد عبـد الرحمن بن عبـد اللّه بن علوان الأسدى الحلبى مدرّس المدرسه الظاهريه التى بظاهر دمشق. روى سنن ابن ماجه عن عبد اللطيف،

توفی فی شهر ربیع الأول انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه اثنتین و تسعین و ستمائه:

و فی عاشر جمادی الأولی درّس القاضی إمام الدین القزوینی بالظاهریه البرانیه و حضر عنده القضاه و الأعیان انتهی. و قال فی سنه أربع و تسعین و ستمائه: و فی آخر شوال قدمت من الدیار المصریه تواقیع شتی منها: تدریس الغزالیه لابن صصری عوضا عن الخطیب المقدسی، و توقیع بتدریس الأمینیه لإمام الدین القزوینی عوضا عن نجم الدین بن صصری، و رسم لأخیه جلال الدین بتدریس الظاهریه البرانیه عوضا عنه انتهی. و قال فی سنه خمس و تسعین:

و فی شهر رجب درس کمال الدین بن القلانسی بالظاهریه البرانیه عوضا عن جلال الدین القزوینی انتهی. و قال فی سنه أربع و عشرین و سبعمائه: و فی شهر رمضان قدم إلی دمشق الشیخ نجم الدین عبد الرحیم ابن الشحام الموصلی من بلاد السلطان أزبک و عنده فنون فی علم الطب و غیره، و معه کتاب بالوصیه به، فأعطی تدریس الظاهریه البرانیه، نزل له عنها جمال الدین بن القلانسی، فباشرها فی مستهل ذی الحجه، ثم درّس بالجاروخیه انتهی، و قد تقدمت ترجمه الشیخ نجم الدین هذا فی المدرسه الجاروخیه ثم درّس بها بعده بنزول له عنها زوج ابنه ابن الشحام نور الدین الأردبیلی، و قد تقدّمت ترجمته فی المدرسه الجاروخیه أیضا. ثم قال ابن کثیر فی سنه ست و ثلاثین: و فی یوم الأربعاء عاشر جمادی الأولی درّس بالظاهریه البرانیه الشیخ الإمام المقرئ أبو بکر الحریری عوضا عن نور الدین الأردبیلی، نزل له عنها لما حصلت له الناصریه الجوانیه انتهی، و قد تقدمت ترجمه الإمام أبو بکر الحریری هذا فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه. ثم درّس بها أبو العباس أحمد الرهاوی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسه الشامیه البرانیه. ثم درّس بها قاضی القضاه بهاء الدین بن السبکی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه. ثم درس بها الخطیب العالم العابد جمال الدین أبو الثناء محمود بن محمد بن إبراهیم بن جمله بن مسلم بن تمام بن حسین بن یوسف المحجی الدمشقی، قیل إن میلاده سنه سبع بتقدیم السین و سبعمائه، و سمع

من جماعه، و حفظ التعجيز لابن يونس، و تفقه على عمه القاضى جمال الدين، و تصدّر بالجامع الأموى، و اشتغل بالعلم و أفتى و درس بالظاهريه البرانيه هذه، و ناب فى الحكم عن عمه يوما واحدا، ثم ولى خطابه دمشق فى ذى القعده سنه تسع و أربعين و أعرض عن الجهات التى فى يده ففرقت على الفقهاء، و استمر فى الخطابه إلى حين وفاته مواظبا على الاشتغال و الإفتاء و العباده، و كان معظما جاء إليه السلطان و يلبغا فلم يعبأ بهما و سلم عليهما و هو بالمحراب. ذكره الذهبى فى المعجم المختص و قال: شارك فى الفضائل، و عنى بالرجال، و درّس و اشتغل، و تقدم مع الدين و التصوف، توفى فى شهر رمضان سنه أربع و ستين و سبعمائه. و قال السيد فى آخر ذيله: فى هذه السنه توفى الخطيب الإمام العلامه القدوه جمال الدين بن جمله أحد الأعيان، تفقه بعمه قاضى القضاه جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جمله، روى عن جماعه منهم القاضى تقى الدين سليمان بن حمزه الحنبلى، و ناب فى الحكم يوما واحدا، و درس بالظاهريه البرانيه، و أعاد بعده مدارس، و أفتى و اشتغل و ألف كتبا كثيره، و كان ملازما لبيته و هو مشتغل بما يعنيه، و كان محبا للفقراء دينا صينا، و باشر خطابه الجامع الأموى بعد الشيخ تاج الدين عبد الرحيم ابن القاضى جلال الدين القزوينى، و كانت وفاته رحمه اللّه تعالى فى العشرين من شهر رمضان. و ولى الخطابه بعده قاضى القضاه شيخ الإسلام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن السبكى، و كان مولد الخطيب المذكور سنه سبع و سبعمائه، و كانت جنازته حافله انتهى. ثم ولى تدريسها الحافظ شهاب الدين ابن حجى، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الأتابكيه انتهى. و قال الأسدى فى سنه تسع و ثمانمائه: و فى صفر اصطلح الشيخ شهاب الدين بن حجى و القاضى علاء الدين بن أبى البقا على أن الخطابه و الغزاليه و نظر الحرمين يكون بينهما نصفين، و نزل القاضى لشيخ عن تدريس الظاهريه البرانيه و نظرها و تهايا فى الخطابه كل شهر يخطب واحد انتهى. ثم ولى تدريسها بعد وفاته المتقن علاء الدين بن سلام، نزل له قاضى القضاه نجم الدين بن حجى بعد وفاه أخيه الشيخ شهاب الدين عنه. و قد تقدمت ترجمه علاء الدين هذا فى المدرسه

الركنيه. و فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنه أربع و سبعين (بتقديم السين) و ثمانمائه درّس فيها شيخنا شيخ الشافعيه فى وقته نجم الدين محمد بن ولى الدين عبد اللّه الدمشقى الشهير بابن قاضى عجلون ، و حضرت معه فيها مع فضلاء الطلبه الأقدمين إلى آخر حضوراته فيها، و درّس بها فى المنهاج فى أول كتاب البيع، فظهر منه إتقان و تفنن و تحرير، و هو إذ ذاک يؤلف فى كتابه الأعجوبه شرح المنهاج المسمى (بالتحرير) و هو شرح عظيم الشأن لو بيض لجاء فى مجلدات، و له (تصحيح على المنهاج) كبير و دونه، و له كتاب (التاج فى زوائد الروضه على المنهاج)، و هو أعجوبه فى غايه الإتقان، و له شرح على المنهاج فى قدر العجاله سماه (الفتوح)، و له مصنف فى تحريم لبس السنجاب، و آخر فى تحريم ذبايح اليهود و النصارى الموجودين فى هذا الزمان، و له شرح العقيده الشيبانيه، ميلاده سنه إحدى و ثلاثين و ثمانمائه. أخذ عن والده و عن تقى الدين ابن قاضى شهبه و عن الشروانى و عن جماعه آخرين.

۶۲– المدرسه الظاهريه الجوانيه

داخل بابى الفرج و الفراديس بينهما، جوار الجامع شمالى باب البريد و قبلى الاقباليتين و الجاروخيه و شرقى العادليه الكبرى، بابهما متواجهان، بينهما الطريق، بنيت مكان دار العقيقى، و هى كانت دار أيوب والد صلاح الدين. قال ابن كثير فى سنه ست و سبعين و ستمائه: و فى يوم السبت تاسع جمادى الأولى شرع فى بناء الدار التى تعرف بدار العقيقى تجاه العادليه لتجعل مدرسه و تربه الملک الظاهر، و لم تكن قبل ذلک إلا دارا أيضا للعقيقى، و هى المجاوره لحمام العقيقى، تجاه العادليه، و أسس أساس التربه فى خامس جمادى الآخره و أسست المدرسه أيضا. و قال ابن قاضى شهبه فى سنه ثمان و سبعين و ثلاثمائه: العقيقى صاحب الحمام بباب البريد أحمد بن الحسين بن أحمد بن على العقيقى، توفى فى جمادى الأولى من هذه السنه، و حضر جنازته بكجور

نائب البلد و أصحابه، و دفن خارج باب الصغير، و قد اشترى الملك الظاهر بيبرس داره و بناها مدرسه و دار حديث و تربه، و ذلك فى حدود سنه سبعين و ستمائه انتهى ملخصا.

و الملك الظاهر هذا هو السلطان ركن الدين أبو الفتوح بيبرس التركى البندقدارى الصالحى النجمى صاحب مصر و الشام، ميلاده فى حدود العشرين و ستمائه، اشتراه الأمير علاء الدين البندقدارى، فقبض الملك الصالح على البندقدارى، و أخذ ركن الدين المذكور، فكان من جمله مماليكه، و طلع شجاعا ضاريا، شهد وقعه المنصوره، و كان أميرا فى الدوله المعزيه، ثم صار من أعيان البحريه، و ولى السلطنه فى سابع عشر ذى القعده سنه ثمان و خمسين و ستمائه. و له فتوحات مشهوره و مواقف مشهوده، و لو لا ـ ظلمه و جبروته فى بعض الأحايين، لعدّ من الملوك العادلين، توفى يوم الخميس بعد الظهر ثامن عشرين المحرم سنه ست و سبعين و ستمائه بقصره الأبلق بدمشق، و خلف من الأولاد الملك السعيد محمد و الخضر و سلامش و سبع بنات، و دفن بتربه أنشأها ابنه الملك السعيد و بيلبك الخازندار الظاهرى نائب سلطنه مولاه، و كان بيلبك المذكور قد أخفى موت الملك الظاهر و خرج من دمشق إلى مصر بمحفه يوهم أن السلطان فيها مريض إلى أن دخل مصر، فسلطن الملك السعيد ناصر الدين أبا المعالى محمد، ميلاده فى حدود سنه ثمان و خمسين و ستمائه بظاهر القاهره، و تملك بعد أبيه فى صفر سنه ست و سبعين و ستمائه. قال الذهبى فى العبر: و كان شابا مليحا كريما حسن الطباع، فيه عدل و لين و إحسان و محبه للخير. و فى ذى الحجه سنه سبع و سبعين و ستمائه قدم الملك السعيد و عملت القباب، و دخل قلعه دمشق يوم خامس الشهر فأسقط ما وظفه أبوه على الأمراء، ففرح الناس به و دعوا له، و فى سنه ثمان خلع نفسه بقلعه القاهره و قنع بالكرك، و رتبوا أخاه سلامش فى السلطنه و عمره سبع سنين. ثم فى شهر رجب منها خلعه أتابكه سيف الدين قلاوون و لقب

بالملك المنصور. ثم توفى الملك السعيد شبه الفجأه فى نصف ذى القعده بعد أن أقام شهرا بقلعه الكرك، ثم نقل بعد شهر إلى عند والده بالتربه المذكوره، و تملك بالكرك أخوه خضر. و قال ابن كثير فى سنه سبع و سبعين و ستمائه: قال اليونينى: و فى يوم الأربعاء ثالث عشر صفر درّس بالظاهريه و حضر نائب السلطنه ايدمر الظاهرى، و كان درسا حافلا حضره القضاه، و كان مدرس الشافعيه الشيخ رشيد الدين الفارقى، و مدرس الحنفيه الشيخ صدر الدين سليمان ، و لم يكن بناء المدرسه كمل انتهى. و أمر باكمالها السلطان الملك المنصور قلاوون، و مدرس الشافعيه الشيخ رشيد الدين الفارقى المذكور هو العلامه أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد الدين الربعى الفارقى ثم الدمشقى الفقيه الأديب المفنن، ولد سنه ثمان و تسعين و خمسمائه، و سمع الحديث من جماعه، و اشتغل بفنون العلم، و مدح السخاوى بقصيده مؤنقه، فمدحه السخاوى أيضا، و أفتى و ناظر و درّس بالناصريه الجوانيه المذكوره، و روى عنه عن شعره الحافظ الدمياطى و المزى و البرزالى و آخرون.

قال الذهبى: برع فى البلاغه و النظم، و كانت له اليد الطولى فى التفسير و المعانى و البيان و البديع و اللغه، و انتهت إليه رياسه الأدب، و اشتغل عليه خلائق من الفضلاء، و قد برز و تقدم، و كان حلو المحاضره مليح النادره كيسا فطنا، يشارك فى الأصول و الطب و غير ذلك، و له مقدمتان فى النحو كبرى و صغرى. و قال الشيخ تاج الفزارى: و كانت له مشاركه فى أكثر العلوم من غير اشتغاله بشى ء منها سوى علم الأدب و صناعه الانشاء، و كان الغالب عليه علم النجامه و النظر فى أحكام النجوم و الكواكب، و مع هذا كان ردى ء الاختيارات. وجد مخنوقا فى مسكنه بمدرسه الظاهريه و قد أخذ ماله، فى المحرم سنه تسع (بتقديم التاء) و ثمانين و ستمائه، و دفن بمقابر الصوفيه. و قال الذهبى فى تاريخه العبر: و درس بعده بها علاء الدين بن بنت الأعز . و قال

ابن كثير فى سنه إحدى و تسعين و ستمائه: و فى يوم الاثنين ثانى جمادى الأولى ذكر الدرس بالظاهريه الشيخ صفى الدين الهندى عوضا عن علاء الدين ابن بنت الأعز انتهى، و قد تقدمت ترجمه الشيخ صفى الدين فى المدرسه الأتابكيه. و فى ذيل العبر للذهبى فى سنه خمس عشره و سبعمائه: و درّس بالأتابكيه قاضى القضاه ابن صصرى، و بالظاهريه ابن الزملكانى بعد الصفى الهندى انتهى. و قال تلميذه ابن كثير: و درس بها بعد الشيخ صفى الدين قاضى القضاه كمال الدين بن الزملكانى يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخره سنه خمس عشره و سبعمائه بحكم وفاته انتهى، و قد مرت ترجمه قاضى القضاه كمال الدين فى المدرسه الرواحيه. ثم درس بها عوضا عنه بحكم ولايته حلب بغير رضى سنه أربع و عشرين، كما مرّ فى الرواحيه المذكوره الرئيس جمال الدين القلانسى، و حضر عنده القاضى القزوينى، كذا قاله ابن كثير و غيره، و قد مرّت ترجمته بالمدرسه الأمينيه. و قال ابن كثير فى سنه اثنتين و ثلاثين: و فى يوم الأربعاء ذكر الدرس بالأمينيه و الظاهريه علاء الدين بن القلانسى عوضا عن أخيه جمال الدين توفى. و ذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين الدرس فى العصرونيه نزل له عمه و حضرهما جماعه من الأعيان انتهى، و قد مرت ترجمه علاء الدين هذا فى المدرسه الأمينيه. و رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالى فى تاريخه فى سنه ست و ثلاثين و سبعمائه و من خطه نقلت: و فى يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى ذكر الدرس بالمدرسه الظاهريه الشيخ جمال الدين ابن قاضى الزبدانى عوضا عن علاء الدين القلانسى و حضر القضاه و الأعيان، و كان يوم مطر و ثلج و وحل انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى هذه السنه نحوه، و قد مرت ترجمه الشيخ جمال الدين هذا فى المدرسه الشاميه الجوانيه. ثم درس القاضى العالم الأديب الكاتب فتح الدين أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسى الأصل الدمشقى المعروف بابن الشهيد كاتب السر بدمشق، ميلاده سنه ثمان و عشرين و سبعمائه بنابلس، و اشتغل فى العلوم و تفنن، وفاق أقرانه فى النظم و النثر، و ترجمته طويله حسنه

ذكرها الأسـدى فى طبقاته. و قد درس بهذه المدرسه عوضا عن ابن قاضـى الزبدانى نزل له عنها، ثم درس بالأمينيه كما مرّ فيها، ثم درس بالظاهريه هـذه بعـد العلامه نجم الدين بن الجابى، و قد مرت ترجمته فى الدماغيه. و فى أيامه درس بها الشيخ شـهاب الدين الأذرعى مده، و قد مرّت ترجمته فى دار الحديث البهائيه، ثم درس بها قاضـى القضاه شـمس الدين الأخنائى، نزل له عنها القاضـى علاء الدين بن الكركى كاتب السر، و كان قد أخذها عن ابن الشهيد، و قد مرت ترجمه قاضى القضاه هذا فى المدرسه الأتابكيه. ثم نزل عن هـذه المـدرسه لتاج الدين بن الشـهيد، و لم تزل بيده إلى أن توفى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الطيبه. ثم درس بها الامام جمال الدين الطيمانى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الركنيه. و قال الأسدى فى شوال سـنه ثلاث و عشرين و ثمانمـائه: و فى يـوم الأربعـاء ثـالث عشـريه درس قاضـى القضـاه نجم الـدين بن حجى بالمـدرسه الشـاميه الجـوانيه، ثم درس بالظاهريه و الركنيه و الناصـريه، و جعل يوم الأحد للأوليتين، و يوم الأربعاء بين الثلاث، و قد كان له مده لم يحضـر درسا انتهى. ثم قال فى شوال سنه أربع و عشرين: و فى يوم الأحد تاسع عشريه حضر الشيخ شمس الدين التدريس بالشاميتين نيابه عن قاضى القضاه، ثم حضـر الظاهريه فى الشـهر الآتى انتهى، يعنى لما سافر قاضـى القضاه للحج فى هذه السـنه فاعرفه لما توفى ولد الشيخ شمس الـدين البرماوى فى جمادى الآخره سـنه ست و عشـرين فأقام والده بعد ذلك نحو خمسـين يوما، ثم سافر إلى مصـر كما قدمناه. ثم قال الأسدى: فى يوم الأحد ثامن عشـر شـهر ربيع الأول سـنه سـبع و عشرين شرعنا فى حضور الدرس، و كان القاضى نجم الدين بن حجى ضـعيفا، فباشـر عنه تدريس الشاميه البرانيه نائب الاعاده الشيخ محيى الدين المصرى. إلى أن قال: و باشرت أنـا بتـدريس الظـاهريه الجوانيه نيـابه عن ابن قاضـى القضـاه أيضا. ثم قال فى شـهر ربيع الآخر سـنه ثلاثين و ثمانمائه: و فى يوم الأربعـاء سـابعه حضـر بهاء الـدين قاضـى القضاه الـدرس فى الظاهريه الجوانيه، و حضـر والـده و القاضـيان الحنفى و المالكى و حاجب الحجاب و جماعه من الأمراء و الفقهاء و المباشرين، و درس فى أول سوره الفتح، و اشتغل يدرّس بنفسه

بالظاهريه و الشاميه الجوانيتين. ثم قال: فى شهر رمضان سنه اثنتين و ثلاثين بعد عزل أبى البقاء من القضاء: و فى يوم الأحد رابع عشريه حضر القاضى محيى الدين المصرى درس الشاميه البرانيه، إلى أن قال: فقدر اللّه تعالى أن عوضنى تدريس الظاهريه الجوانيه أصاله و الحمد للّه على ذلك. و قال فى صفر سنه تسع و ثلاثين: حضرت يوم الأربعاء سادسه الظاهريه و الركنيه و التقويه و الناصريه الجوانيه، و يوم الخميس سابعه حضرت العذراويه و الشاميه الجوانيه و العزيزيه و المسروريه. و قال فى صفر سنه ثلاث و أربعين: و فى يوم الأربعاء ثالثه ابتدأت فى حضور الدرس بالظاهريه و ما معها. و قال فى ترجمه بهاء الدين بن حجى و نزل عن تدريس الظاهريه لكاتبه و عن نصف تدريس الشاميه الجوانيه، و نصف نظر جامع تنكز للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و تولى مشيخه دار الحديث بهذه المدرسه و هى بين إيوان الحنفيه القبلى و الشافعيه الشرقى بها جماعه. قال الذهبى فى تاريخه العبر سنه سبع و ثمانين و ستمائه: و أبو إسحاق اللورى إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعينى الأندلسى المالكى المحدث، ولد سنه أربع عشره، و حج فسمع من ابن رواح و طبقته، و سكن دمشق و قرأ الفقه و تقدم فى الحديث مع الزهد و العباده و الايثار و الصفات الحميده، و الحرمه و الجلاله، ناب فى القضاء، ثم ولى مشيخه دار الحديث الظاهريه هذه، توفى فى الرابع و العشرين من صفر بالمنيبع انتهى.

و قال فى كتاب المشتبه: الامام أبو إسحاق اللورى (يعنى باللام المفتوحه ثم بعد الواو الساكنه راء مهمله)، شيخ دار الحديث الظاهريه، سمع من ابن الجميزى و طبقته. و قال ابن ناصر الدين فى توضيحه: هو ابن عبد العزيز بن يحيى بن على الرعينى الأندلسى اللورى نزيل دمشق، ولد سنه أربع عشره و ستمائه بلوره و هى من أعمال إشبيليه انتهى. ثم وليها الشيخ الامام المقرئ الواعظ المفسر الخطيب الصوفى شيخ العراق عز الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن على بن غنيمه

(بالضم و الفتح) الفاروثی الواسطی، ولد بواسط فی ذی القعده سنه أربع عشره و ستمائه، و قرأ القرآن علی والده و علی الحسین بن الحسن بن ثابت الطیبی، و سمع ببغداد و واسط و أصبهان و دمشق من خلق، و لبسه الشیخ شهاب الدین السهروردی رحمه اللّه تعالی و رحمنا به خرقه التصوف، و روی الکثیر بالحرمین و العراق و دمشق، و سمع علیه خلائق منهم البرزالی، سمع منه بقراءته و قراءه غیره نحوا من ثمانین جزءا، و لبس منه الخرقه خلق، و قرأ علیه القراآت جماعات، و قدم دمشق فی سنه إحدی و تسعین. قال فی العبر: و ولی مشیخه الحدیث بالظاهریه و تدریس النجیبیه، و ولی خطابه الجامع بعد ابن المرحل، ثم عزل من الخطابه بالخطیب الموفق ، فتألم لذلک و ترک الجهات، و أودع بعض کتبه، و کانت کثیره جدا. قال ابن کثیر: و خلف ألفی مجلد و مائتی مجلد، و حدث بالکثیر، سمع منه البرزالی کثیرا (صحیح البخاری) و (جامع الترمذی) و (سنن ابن ماجه) و (مسند الشافعی) و (مسند أحمد) و (مسند عبد اللّه) و (معجم الطبرانی الصغیر) و (مسند الدارمی) و (فضائل القرآن لأبی عبید) ثمانین جزءا و غیر ذلک انتهی. و سار مع الراکب الشامی سنه إحدی و تسعین فحج، و سار مع حج العراق إلی واسط. قال الذهبی: کان فقیها شافعیا مدرسا مفتیا عارفا بالقراآت و وجوهها و بعض عللها، خطیبا واعظا زاهدا عابدا صوفیا، صاحب همه، و له أخلاق و کرم و إیثار و مروءه و فتوه و تواضع و حلم و عدم تکلف، و کان کثیر البذل، کبیر القدر، وافر الحرمه، له القبول التام من الخاص و العام، و له محبه فی القلوب، و وقع فی النفوس، مات رحمه اللّه تعالی بواسط فی ذی الحجه سنه أربع و تسعین و ستمائه، و صلی علیه صلاه الغائب بدمشق و غیرها: و قال ابن کثیر فی سنه اثنتین و تسعین و ستمائه: و ولی مشیخه دار الحدیث الظاهریه فی آخر عمره الشیخ تقی الدین الواسطی أبو إسحاق إبراهیم بن علی بن أحمد بن فضل الواسطی

ثم الدمشقی الحنبلی بدمشق، توفی یوم الجمعه آخر النهار رابع عشرین جمادی الآخره عن تسعین سنه، و کان رجلا صالحا، انفرد بعلوّ الروایه و لم یخلف بعده مثله، و قد تفقه ببغداد، ثم رحل إلی الشام، و درّس بالصاحبیه عشرین سنه، و بمدرسه أبی عمر، و فی آخر عمره ولی مشیخه دار الحدیث الظاهریه بعد سفر الفاروثی، و کان داعیه إلی مذهب السلف و الصدر الأول، و کان یعود المرضی، و یشهد الجنائز، و یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر، و کان من خیار عباد اللّه تعالی، و دفن بالروضه رحمه اللّه تعالی، و درّس بعده فی الصاحبیه الشیخ شمس الدین محمد بن عبد القوی المرداوی و بدار الحدیث شرف الدین عمر ابن خواجا إمام الدین المعروف بالناسخ قاله ابن کثیر فی سنه اثنتین و تسعین. و قال فی سنه اثنتین و سبعمائه: و باشر الشیخ شرف الدین الفزاری مشیخه دار الحدیث الظاهریه یوم الخمیس ثامن شهر ربیع الآخر عوضا عن شرف الدین الناسخ و هو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن ابن خواجا إمام الدین الفارسی، توفی عن سبعین سنه، و کان فیه برّ و معروف، و له أخلاق حسنه، و ذکر الشیخ شرف الدین المذکور درسا مفیدا، و حضر عنده جماعه من الأعیان انتهی. و قال فی سنه خمس و عشرین و سبعمائه شیخنا المعمر السند الرحله عفیف الدین إسحاق بن یحیی بن إسحاق بن إبراهیم بن إسماعیل الآمدی ثم الدمشقی الحنفی شیخ دار الحدیث الظاهریه، ولد فی حدود الاربعین و ستمائه، و سمع الحدیث علی جماعه کثیرین، منهم: یوسف بن خلیل، و مجد الدین بن تیمیه، و کان شیخا حسنا بهیّ المنظر، سهل الإسماع یحب الروایه، ولدیه فضیله، توفی لیله الاثنین ثانی عشرین شهر رمضان، و دفن بقاسیون، و هو والد فخر الدین ناظر الجیوش و الجامع. و قال فی سنه ست و عشرین و سبعمائه: و فی یوم الأحد ثامن المحرم باشر مشیخه دار الحدیث الظاهریه الشیخ شهاب الدین بن جهبل بعد وفاه ابن العفیف إسحاق، و ترک تدریس الصلاحیه بالقدس الشریف و اختار دمشق،

و حضـر عنـده القضاه و الأعيان انتهى، و قـد مرت ترجمه الشـيخ شـهاب الدين هذا فى المدرسه البادرائيه. و قال فى سـنه تسع و عشـرين و سـبعمائه: و أخـذ مشـيخه دار الحـديث الظـاهريه منه. يعنى من ابن جهبل المـذكور الحافظ شـمس الـدين الـذهبى، و حضـرها فى يوم الأربعاء سابع عشـر جمادى الآخره، و نزل عن خطابه كفربطنا للشـيخ كمال الدين السلامى المالكى، فخطب بها يوم الجمعه تاسع عشره انتهى.

(فائده): و من وقف هذه المدرسه الحصـص بالقنيطره، ثم كفر عاقب و الصـرمان بكمالها، و الأشـرفيه قبلى دمشق، و نصف قريه الاصـطبل بالبقاع، و نصف الطره و البستان بالصالحيه. قال القاضى تقى الدين ابن قاضى شهبه فى الذيل فى سنه إحدى و ثلاثين و ثمانمائه: شـمس الـدين محمد البهنسـى عامل المدرسه الظاهريه الجوانيه، كان ساكنا لينا، و كان يقرأ البخارى بالجامع المقابل للشبليه و غيره، توفى رحمه اللّه تعالى يوم الثلاثاء تاسعه عن نحو تسعين سنه، ثم دفن بسفح قاسيون رحمه اللّه تعالى انتهى.

۶۳- المدرسه العادليه الكبرى

داخل دمشق شمالى الجامع بغرب و شرقى الخانقاه الشهابيه و قبلى الجاروخيه بغرب و تجاه باب الظاهريه يفصل بينهما الطريق. و قال ابن شـداد: أول من أنشأها نور الـدين محمود بن زنكى، و توفى و لم تتم، فاسـتمرت كذلك، ثم بنى بعضـها الملك العادل سيـف الـدين، ثم توفى و لم تتم أيضـا، فتممهـا ولـده الملـك المعظم، و أوقف عليهـا الأوقـاف الـتى منهـا إلى الآـن جميع قريه الدريـج، و جميع قريه ركيس، و جميع نكت (؟) قريه ينطا، و الباقى اسـتولى عليه لتقادم العهـد بعض أرباب الشوكه بطريق ما، و دفن فيها والده و نسـبها إليه انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فى سـنه ثمان و ستين و خمسـمائه: و فيها شرع نور الدين فى عماره مدرسه الشافعيه وضع محرابها فمات و لم يتممها و بقى أمرها على ذلك إلى أن أزال الملك العادل ذلك البناء و عمل مدرسـه عظيمه، فسميت العادليه انتهى. و قال الذهبى فى تاريخه العبر فى سنه خمس عشره و ستمائه: و السلطان

الملک العادل سیف الـدین أبو بکر محمـد ابن الأمیر نجم الـدین أیوب بن شادی، ولـد ببعلبک حال ولایه أبیه علیها، و نشأ فی خـدمه نور الـدین مع أبیه، و کان أخوه صـلاح الـدین یستشیره و یعتمـد علیه و علی رأیه و عقله و دهائه، و لم یکن أحد یتقدم علیه عنده، ثم انتقلت به الأحوال، و استولی علی الممالک، و سلطن ابنه الکامل علی الدیار المصریه، و ابنه المعظم علی الشام، و ابنه الأشـرف علی الجزیره، و ابنه الأوحـد علی خلاـط، و ابن ابنه المسعود علی الیمن، و کـان ملیکـا جلیلاـ سـعیدا طویل العمر، عمیق الفکر، بعیـد الغور، جماعـا للمـال، ذا حلم و سؤدد و برّ کـثیر، و کـان یضـرب المثـل بکـثره أکله، و له نصـیب من صوم و صلاه، و لم یکن محببا إلی الرعیه لمجیئه بعـد الـدولتین النوریه و الصـلاحیه، و قـد حدّث عن السـلفیّ، و خلف سـبعه عشـر ابنا، تسلطن منهم:

الکامل و المعظم و الأشـرف و الصالح و الأوحد و شـهاب الدین غازی صاحب میافارقین، و توفی فی سابع جمادی الآخره، و له بضع و سـبعون سـنه انتهی. و قال ابن کثیر فی سـنه اثنتی عشـره و سـتمائه: و فیها شـرع فی بناء المـدرسه العادلیه الکبیره بدمشـق المقابله لدار العقیقی انتهی. و قال فی سـنه خمس عشره و ستمائه: و فیها توفی الملک العادل أبو بکر بن أیوب یوم الجمعه سابع جمادی الآخره بقریه عالقین، فجاء ولـده المعظم إلیه مسرعا، فجمع حواصـله و أرسـله فی محفه و معه خادم بصـفه أن السـلطان مریض، و کلما جاء أحد للتسـلیم علی السلطان یمنعه الطواشی عنه یعنی لضعف السلطان عن الردّ علیهم، فلما انتهی به إلی القلعه المنصوره دفن بهـا مـده، ثم حول إلی تربته بمـدرسه العـادلیه الکبری انتهی. و قال: و کان کثیر الأکل ممتعا بصـحته و عافیته مع کثره صـیامه یأکل فی الیوم الواحـد أکلات جیـده، ثم بعـد کل هـذا یأکل وقت النوم رطلا بالدمشـقی من الحلوی أی السـکریه الیابسه، و کان یعتریه مرض فی أنفه فی زمان الورد، فکان لا یقـدر علی الإقامه بدمشق حتی یفرغ زمن الورد، یضـرب له الوطاق بمرج الصفّر، ثم یدخل البلد بعد ذلک، و توفی عن خمس و سبعین سنه. و قال فی سنه تسع عشره و ستمائه:

فيها نقل تابوت الملك العادل من القلعه إلى تربته بالعادليه الكبرى، فصلى عليه أولا تحت النسر بالجامع الأموى، ثم جاءوا به إلى التربه المذكوره فدفن بها، و لم تكن المدرسه كملت بعد، و قد تكامل بناؤها فى السنه الآتيه. و قال أبو شامه فى الروضتين فى سنه ثمان و ستين و خمسمائه: قال العماد: و فيها وصل الفقيه الإمام الكبير قطب الدين النيسابورى، و هو فقيه عصره، و نسيج وحده، فسرّ نور الدين به، و أنزله بحلب بمدرسه باب العراق، ثم أطلقه إلى دمشق، فدرّس بزاويه الجامع الغربيه المعروفه بالشيخ نصر المقدسى، و نزل بمدرسه الجاروخيه، و شرع نور الدين فى إنشاء مدرسه كبيره للشافعيه لفضله، و أدركه الأجل دون إدراك عملها لأجله.

قلت: هى المدرسه العادليه الآن التى بناها بعده الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو الملك صلاح الدين و فيها تربته، و قد رأيت أنا ما كان بناه نور الدين و من بعده منها، و هو موضع المسجد و المحراب الآن، ثم لما بناها الملك العادل أزال تلك العماره، و بناها هذا البناء المتقن المحكم الذى لا نظير له فى بنيان المدارس، و هى المأوى و بها المثوى، و فيها قدّر اللّه سبحانه و تعالى جمع هذا الكتاب، فلا أقفر ذلك المنزل و لا أقوى آمين، و بقى قطب الدين إلى أن توفى فى الأيام الناصريه فى سنه ثمان و سبعين، و وقف كتبه على طلبه العلم، و نقلت بعد بناء هذه المدرسه إليها، فما فاتها ثمرته إذ فاتها مباشرته رحمه اللّه تعالى. و قال الأسدى فى سنه ثمان و ستين و خمسمائه: شرع نور الدين بقرب الجاروخيه فى بناء مدرسه للشافعيه، و هى المدرسه المعروفه بالعادليه الآن، فمات و لم تتم إلى أن جاء العادل فبناها و دفن بها بعد أن أحضر إلى صحن الجامع و صلى عليه الخطيب الدولعى، و خرجوا به من باب الناطفائيين من الزحمه انتهى. و ذكر الدرس بها أولا كما قاله ابن كثير فى سنه تسع عشره و ستمائه القاضى جمال الدين المصرى، و حضر عنده السلطان المعظم فجلس فى الصدر، عن شماله القاضى، و عن يمينه جمال الدين الحصيرى شيخ الحنفيه، و كان فى المجلس الشيخ سيف الدين الآمدى إلى جانب المدرس و إلى جانبه

شمس الدين بن سنى الدوله، و يليه الشيخ خليل قاضى العسكر و تحت الحصيرى شمس الدين بن الشيرازى، و تحته محيى الدين بن الزكى، و فيه خلق من الأعيان و الأكابر، و فيهم فخر الدين بن عساكر انتهى. و الذى رأيته فى تاريخ الأسدى: و فيها نقل تابوت الملك العادل إلى تربته و ألقى الدرس بمدرسته القاضى جمال الدين المصرى، و جلس الملك المعظم و جلس المدرس عن يسار السلطان، و عن يمينه شيخ الحنفيه جمال الدين الحصيرى، و يليه فخر الدين ابن عساكر شيخ الشافعيه، ثم القاضى شمس الدين الشيرازى، ثم محيى الدين بن الزكى، و تحت المدرس السيف الآمدى، ثم القاضى شمس الدين بن سنى الدوله، ثم نجم الدين خليل قاضى العسكر، و دارت حلقه عظيمه و الخلق مل ء الايوان، و كان قباله الملك المعظم فى الحلقه تقى الدين بن الصلاح، و لم تكن المدرسه كملت بعد، و قد تكامل بناؤها فى السنه الآتيه انتهى، و قد مرت ترجمه القاضى جمال الدين المصرى فى المدرسه الأمينيه. ثم درس بها بعده قاضى القضاه شمس الدين أحمد بن خليل الخويى ، و كانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنه ثلاث و عشرين و ستمائه، و كانت بقيت على ولده، فوليها رفيع الدين الجيلى غصبا، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأمينيه أيضا. قال الذهبى فى مختصر تاريخ الإسلام فى سنه إحدى و أربعين و ستمائه: و فيها قتل قاضى دمشق الرفيع الجيلى أهلك سرا لقله دينه و لأخذه أموال الناس بالزور، أقام شهود زور، و أناسا يدعون على الرجل المتوّل بمبلغ من المال، فينكر و يحلف، فيحضر المدعى الشهود الكذبه، فيلزمه المال، فيصيح و يستغيث بالله، فيقول الجيلى:

أخرج على رضى غريمك، فخرب ديار الناس حتى قصمه اللّه تعالى، و كان معاملا ذلك للوزير انتهى. ثم ذكر فيها الدرس القاضى كمال الدين عمر أبو حفص بن بندار (بباء موحده بعدها نون ساكنه) ابن عمر التفليسى، ولد سنه اثنتين و ستمائه تقريبا، نيابه عن قاضى القضاه شهاب الدين الخويى، ثم اشتغل بها كمال الدين المذكور إلى أن توجه إلى الديار المصريه، و توفى بها فى شهر ربيع الأول سنه اثنتين و سبعين و ستمائه. و قال ابن شداد: و ذكر الدرس

بها نجم الدين بن سنى الدوله، ثم بعده شمس الدين بن خلكان، ثم من بعده قاضى القضاه بدمشق عز الدين محمد بن شرف الدين عبد القادر ابن الصائغ و هو مستمرّ بها إلى الآن انتهى. و درس بها قاضى القضاه بهاء الدين بن الزكى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه التقويه. و درس بها قاضى القضاه نجم الدين بن صصرى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسه الأتابكيه. قال ابن كثير فى سنه أربع و سبعمائه: و فى شهر رجب جلس قاضى القضاه نجم الدين بن صصرى بالمدرسه العادليه الكبرى، و عملت التخوت بعد ما جدّدت عماره المدرسه، و لم يكن أحد يحكم بها بعد وقعه قازان بسبب خراجها. انتهى بعد أن قال فى سنه ثلاث و تسعين و ستمائه: و فى يوم الأربعاء ثامن ذى القعده درس بالغزاليه الشيخ شرف الدين المقدسى عوضا عن قاضى القضاه شهاب الدين الخويى لما توفى و ترك الشاميه البرانيه. و قدم على قضاء الشام القاضى بدر الدين بن جماعه يوم الخميس رابع عشرين ذى الحجه و نزل فى العادليه.

إلى أن قال: و استناب تاج الدين الجعبرى نائب الخطابه، و باشر تدريس الشاميه البرانيه عوضا عن شرف الدين المقدسى، الشيخ زين الدين الفارقى، و انتزعت من يده الناصريه، فدرّس بها ابن جماعه، و بالعادليه فى العشرين من ذى الحجه. و قال فى سنه ست و تسعين و ستمائه: و لما كان فى جمادى الآخره وصل البريد فأخبر بولايه إمام الدين القزوينى القضاء بالشام عوضا عن بدر الدين بن جماعه، و إبقاء ابن جماعه على الخطابه، و تدريس القيمريه التى كانت بيد إمام الدين، و جاءه كتاب السلطان بذلك و فيه احترام و إكرام له، فدرس بالقيمريه يوم الخميس ثانى شهر رجب، و دخل إمام الدين إلى دمشق عقب صلاه الظهر يوم الأربعاء الثامن من شهر رجب، فجلس بالعادليه و حكم بين الناس، و امتدحه الشعراء، منها قصيده لبعضهم يقول فى أولها هذا الشعر و هو:

تبدلت الأيام من عسرها يسراو أضحت ثغور الشام تفتر بالبشرى

و كان حال دخوله عليه خلعه السلطان، و معه القاضى كمال الدين الزواوى

قاضى القضاه المالكيه و عليه خلعه أيضا، و قد شكر إمام الدين فى السفر و ذكر من حسن أخلاقه و رياضته ما هو حسن جميل، و درس بالعادليه بكره يوم الأربعاء منتصف شهر رجب، و أشهد عليه بعد الدرس بتوليه أخيه جلال الدين نيابه الحكم، و جلس فى الإيوان الصغير و عليه الخلعه، و جاء الناس يهنونه، و قرى ء تقليده يوم الجمعه بالشباك الكمالى بعد الصلاه بحضره نائب السلطنه سيف الدين قبجق المنصورى.

و قال فى سنه ثلاث و عشرين و سبعمائه: و كانت ولايه القاضى جمال الدين الزرعى لقضاء الشام عوضا عن نجم الدين بن صصرى فى يوم الجمعه رابع عشرين جمادى أو ربيع الأول و خلع عليه بمصر، و كان قدومه إلى دمشق آخر نهار الأربعاء رابع جمادى الأولى، فنزل بالعادليه، و قد قدم على القضاء، و مشيخه الشيوخ، و قضاء العساكر، و تدريس العادليه و الغزاليه و الأتابكيه انتهى. و قال فى سنه أربع و عشرين: و قدم البريد إلى نائب الشام- يعنى تنكز- يوم الجمعه خامس عشرين شهر ربيع الآخر بعزل قاضى الشافعيه الزرعى، فبلغه ذلك، فامتنع بنفسه من الحكم، و أقام بالعادليه بعد العزل خمسه عشر يوما، ثم انتقل منها إلى الأتابكيه، و استمرت بيده مشيخه الشيوخ و تدريس الأتابكيه. و استدعى نائب السلطنه شيخنا الإمام الزاهد برهان الدين الفزارى، فعرض عليه القضاء فامتنع فألحّ عليه بكل ممكن فأبى. إلى أن قال:

فلما كان يوم الجمعه قدم البريد دمشق، فأخبر بتوليه قضاء الشام لجلال الدين القزوينى، ثم دخل دمشق فى خامس شهر رجب على القضاء مع الخطابه و تدريس العادليه و الغزاليه، فباشر ذلك كله، و أخذت منه الأمينيه، فدرّس بها كمال الدين بن القلانسى مع وكاله بيت المال، و أضيف إليه قضاء العساكر، و خوطب بقاضى القضاه جلال الدين القزوينى انتهى. و قال فى سبع و عشرين و سبعمائه: فلما كان شهر ذى القعده اشتهرت توليه علاء الدين على ابن إسماعيل القونوى قضاء الشام فسار إليها من مصر، و زار بيت المقدس، و دخل بكره يوم الاثنين سابع عشرين ذى القعده، فاجتمع بنائب السلطنه.

و لبس الخلعه، و ركب معه الحجاب و الدوله إلى العادليه، و قرى ء تقليده بها، و حكم بها على العاده انتهى. و قال فى سنه ثلاثين و سبعمائه: و تولى مكانه فى رابع المحرم منها علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران الأخنائى الشافعى، و قدم دمشق فى الرابع و العشرين منه صحبه نائب السلطنه تنكز، و قد زار القدس و حضر معه تدريس التنكيزيه التى أنشأها به، و لما قدم دمشق نزل بالعادليه الكبرى على العاده، و درس بها و بالغزاليه، و استمر بنيابه المنفلوطى، ثم استناب زين الدين بن المرحل انتهى. و قال فى سنه ثلاث و ثلاثين: و فى نصف شهر ربيع الأول لبس ابن جمله خلعه القضاء للشافعيه بدمشق بدار السعاده، ثم جاء إلى الجامع و هى عليه، و ذهب إلى العادليه و قرى ء تقليده بها بحضره الأعيان، و درّس فى العادليه و الغزاليه يوم الأربعاء ثانى عشرين الشهر المذكور. و فى يوم الاثنين رابع عشرينه: و حضر ابن أخيه جمال الدين محمود إعاده القيمريه و نزل له عنها، ثم استنابه بعد ذلك فى المجلس و خرج إلى العاذليه و حكم بها، ثم لم يستمر و عزل عن النيابه بيومه، و استناب بعده جمال الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن يوسف الحسبانى انتهى. ثم درّس بها شيخ الإسلام قاضى القضاه تقى الدين السبكى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأتابكيه. ثم درس بها ولده العلامه قاضى القضاه بهاء الدين أبو حامد أحمد، ولد فى جمادى الآخره سنه تسع عشره و سبعمائه، سمع بمصر و الشام من جماعه، و قرأ النحو على أبى حيان قرأ عليه التسهيل و برع فى ذلك، و قرأ الأصول على الأصبهانى، و تفقه على أبيه و غيره، و تميز و درس و أفتى، و ساد صغيرا، و رأس على أقرانه، و أسرع به الشيب، و أفتى فى حدود الأربعين، و لما ولى والده قضاء الشام، درس بالمنصوريه و السيفيه و الهكاريه و له عشرون سنه، و شهد له القاضى عز الدين بن جماعه بأهليه ذلك، ثم درس بتربه الإمام الشافعى رضى اللّه عنه، و بالخشابيه، ثم بالشيخونيه أول ما فتحت، ثم أفتى بدار العدل، ثم ولى قضاء الشام سنه ثلاث و ستين و سبعمائه كارها، و درّس: بالعادليه، و الغزاليه، و الناصريه، ثم

عاد فى صفر من السنه الآتيه إلى مصر على وظائفه، ثم ولى قضاء العسكر، و حدث و سمع منه الحفاظ، و صنف، و كان والده يثنى عليه فى دروسه، توفى بمكه المشرفه مجاورا فى شهر رجب سنه ثلاث و سبعين و سبعمائه، ثم درّس بها أخوه العلامه قاضى القضاه تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، و قد مرّت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم درّس بها قاضى القضاه بهاء الدين أبو البقاء السبكى مده يسيره فى أول مره من ولايته القضاء، ثم ثانى مره، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث المذكوره أيضا. و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى الذيل فى شهر ربيع الآخر سنه ثمان و ثلاثين و ثمانمائه:

و فى يوم الأربعاء خامسه حضر قاضى القضاه سراج الدين الحمصى الدرس بالغزاليه، و درس فى قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الآيه، و ذكر درسا لا بأس به، أخذ من مسودات جمال الدين البلقينى، ثم ذهب إلى العادليه الكبرى، فدرّس بها فى أول المنهاج، و من تمرلنك إلى الآن لم يدرس بها أحد، و كذلك لم يدرس بها المذكور غير هذا الدرس انتهى. و قال فى صفر فى سنه ست و أربعين: و فى يوم السبت الثانى و العشرين منه حضر قاضى القضاه شمس الدين الونائى فى دار الحديث الأشرفيه و فى العادليه الكبرى، ثم فى يوم الثلاثاء حضر العادليه و الغزاليه و البادرائيه انتهى.

۶۴- المدرسه العادليه الصغرى

داخل باب الفرج شرقى باب القلعه الشرقى قبلى الدماغيه و العماديه. قال ابن شداد: العادليه الصغرى منشئها زهره خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب انتهى. و قال الأسدى فى سنه تسع و ستمائه: عبدان الفلكى الأمير عز الدين صاحب الدار و الحمار المنسوبين بعده لابن موسك مقابل دار الحديث النوريه، قاله أبو شامه. و داره هى العادليه الصغرى انتهى.

و رأيت بخط شيخنا بدر الدين بن قاضى شهبه ما صورته: العادليه الصغرى كانت دارا تعرف بابن موسك، ملكتها الخاتون عصمه الدين زهره ابنه الملك

العادل أبی بکر محمد بن أیوب، ثم ملکت الخاتون زهره لابنه عم أبیها الخاتون بابا خاتون ابنه أسد الدین شیرکوه الدار المذکوره، و قریه کامد، و الحصه من قریه برقوم من أعمال حلب، و الحصه من قریه بیت الدیر من الأصغار و الحمام المعروف بابن موسک، فوقفت بابا خاتون ذلک جمیعه علی زهره خاتون المملکه، و من بعدها تکون مدفنا و مدرسه و مواضع للسکنی، و شرطت للمدرسه: مدرّسا و معیدا و إماما و مؤذنا و بوابا و قیما و عشرین فقیها، و وقفت الجهات المذکوره منها ما هو علی مصالح المدرسه و مصارفها، و بعضها علی أقاربها و معتقیها، و ذلک فی مستهل شهر رمضان سنه خمس و خمسین و ستمائه انتهی. قال ابن شداد: أول من ذکر بها الدرس شرف الدین أحمد بن أحمد ابن نعمه المقدسی، ثم بمن بعده تقی الدین بن حیاه، ثم عاد إلی شرف الدین المقدسی و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه اثنتین و ثمانین و ستمائه: و فی آخر شعبان باشر نیابه الحکم عن ابن الزکی شرف الدین أحمد بن نعمه المقدسی، أحد أئمه الفضلاء، و سادات العلماء المصنفین، و لما توفی أخوه شمس الدین محمد فی شوال، ولی مکانه تدریس الشامیه البرانیه، و أخذت منه العادلیه الصغری، فدرّس بها القاضی نجم الدین بن صصری فی ذی القعده منها، و أخذت من شرف الدین أیضا الرواحیه، فدرّس بها نجم الدین البیانی نائب الحکم انتهی. قلت: لأن شرط المدرس بالشامیه أن لا یجمع بینها و بین غیرها، کذا نقله أبو شامه، و قد قدمته عنه.

و قال ابن کثیر فی سنه تسعین و ستمائه: و فیها درّس بالأمینیه القاضی نجم الدین ابن صصری بعد ابن الزملکانی، و أخذت منه العادلیه الصغری لکمال الدین الزملکانی انتهی. و قد مرت ترجمه ابن صصری فی المدرسه الأتابکیه، و ابن الزملکانی فی المدرسه الرواحیه انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه خمس عشره و سبعمائه: و فی یوم الأربعاء سادس عشرین شهر رمضان درّس بالعادلیه الصغری الفقیه الامام فخر الدین المصری المعروف بابن کاتب قطلوبک بمقتضی نزول مدرسها کمال الدین بن الزملکانی له عنها، و حضر عنده القضاه

و الأعيان و الخطيب و ابن الزملكانى أيضا انتهى. و قال فى سنه ثمان و ثلاثين و سبعمائه: و عزل فخر الدين من مدرسه الدولعيه، و أخذها ابن جمله و العادليه الصغرى، و باشرها ابن النقيب انتهى، و قد مرت ترجمه فخر الدين المصرى فى المدرسه الدولعيه. و ابن النقيب فى الصالحيه المعروفه بأم الصالح. و قال ابن كثير فى سنه ثمان و ثلاثين أيضا: و فى ثانى ذى الحجه درس بالعادليه الصغرى تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضى القضاه جلال الدين القزوينى عوضا عن ابن النقيب بحكم ولايته مدرسه الشاميه البرانيه، و حضره القضاه و الأعيان انتهى.

ثم درس بها العلامه جمال الدين بن قاضى الزبدانى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسه الشاميه الجوانيه. ثم درّس بها العلامه بقيه السلف، مفتى المسلمين، صدر المدرسين، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن ترجم العلوى الزهرى البقاعى الدمشقى، ميلاده سنه اثنتين أو ثلاث و عشرين و سبعمائه، قدم دمشق صغيرا مع بعض أقاربه، و سمع بها من الحافظين المزى و البرزالى، ثم رجع إلى بلده، ثم قدم ثانيا للاشتغال قبيل الأربعين، و لازم الشيخ فخر الدين المصرى، ثم القاضى بهاء الدين أبا البقاء، و كان يقرئ أولادهما، و أخذ عن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبه، و غيره من مشايخ العصر، و أخذ الأصول عن الشيخ نور الدين الأردبيلى، ثم عن الشيخ بهاء الدين الأخميمى، و برع فى ذلك، و أذن له القاضى بهاء الدين بالافتاء سنه ثلاث و خمسين، و درس بالقليجيه، و ولى إفتاء دار العدل، و درّس بالعادليه هذه و العصرونيه، ثم درس بالشاميه البرانيه، نزل له عنها ابن قاضى شهبه فى شهر ربيع الأول سنه تسع و سبعين، و ناب فى القضاء للبلقينى مده يسيره، ثم عن القاضى كمال الدين الغزى، فمن بعده من القضاه آخرهم ابن جماعه، و ولاه الأمير منطاش القضاء و التدريس فى جمادى الأولى سنه اثنتين و تسعين، و استمر بقيه أيام منطاش شهرا و نصفا و انفصل بانفصاله، و عجب الناس من دخوله فى ذلك مع وفور عقله، و انقطع بعد ذلك للعباده و الاعتكاف فى الجامع بالحلبيه، توفى فى المحرم سنه خمس و تسعين و سبعمائه،

و دفن بمقبره الصوفيه. ثم درّس بها بعده ولده قاضى القضاه تاج الدين عبد الوهاب، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الشاميه البرانيه. و قال تقى الدين الأسدى فى ذيله فى شهر ربيع الأول سنه خمس و عشرين و ثمانمائه: و فى يوم الأحد سابعه درس شهاب الدين أحمد ابن القاضى تاج الدين بن الزهرى بالعادليه الصغرى، و حضر قاضى القضاه و الفقهاء، و كان المذكور لما توفى والده لم يكن له اشتغال بالعلم إلا شى ء يسير، و كان سى ء السيره، فلما مات والده حجّ و أظهر أنه قد حسنت طريقته، و أقبل على الاشتغال بالعلم، و حضر هذا الدرس انتهى. و شهاب الدين هذا قرأ بعض التمييز و اشتغل يسيرا فى حياه والده ثم لما مات والده أقبل على سماع الحديث، و استقرّ هو و أخوه جلال الدين فى جهات أبيهما مع كثرتها، لم يخرج عنهما إلا تدريس الشاميه البرانيه، و لبس خلعه بقضاء العسكر فى سنه خمس و عشرين و باشر أياما، ثم ترك المباشره، و توفى مطعونا يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر ربيع الأول سنه ثلاث و ثلاثين و ثمانمائه. ثم قال الأسدى فى ذيله فى شهر ربيع الأول منها: و فى يوم رابع عشره درس جلال الدين محمد ابن القاضى تاج الدين بن الزهرى بالعادليه الصغرى، و حضر قاضى القضاه و الفقهاء، و هذا أصغر من أخيه و أصلح، و قد قرأ التمييز، و جمع الجوامع، و عنده ذكاء، و له اشتغال ما انتهى.

و أعاد بالعادليه هذه الامام العلامه الخير الفقيه المحدث النحوى بدر الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد بن سالم بن مكتوم السويدى الأصل الدمشقى المعروف بابن مكتوم، ميلاده سنه بضع و أربعين و سبعمائه، و سمع من جماعه، و حفظ التنبيه ثم الحاوى، و طلب الحديث و قرأ بنفسه، و كان يقرأ صحيح البخارى بالجامع فى شهر رمضان بعد الظهر مده. قال الحافظ شهاب الدين بن حجى: و هو رجل فاضل، قرأ الفقه على والدى و على الحسبانى و لازمه، و قرأ فى النحو على أبى العباس أحمد العنابى، و برع فيه و تصدّر للاشتغال بالجامع خمس عشره سنه، و كان يفتى بأجره، و أعاد بالناصريه

و العادليه، و ولى مشيخه النحو بالناصريه أيضا، و كان رجلا خيرا عنده ديانه و له عباده من صوم و صلاه و قراءه انتهى.

و قال الشيخ تقى الدين الأسدى: و كان فيه إحسان إلى طلبه العلم و الفقهاء يضيفهم و يفطرهم فى شهر رمضان، و له برّ و صله لأقاربه، و تقلل فى ملبسه، و يشترى حاجه بيته بنفسه و يحملها، و هو قليل المخالطه بالفقهاء و غيرهم، توفى فى جمادى الأولى سنه سبع (بتقديم السين) و تسعين و سبعمائه، و دفن بمقبره باب الصغير عند والده و عمه عند قبر الشيخ حماد. و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى شهر رجب سنه اثنتين و ثلاثين: و ممن توفى فيه الشيخ شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن حسن بن الصيدلانى الشافعى، أصله من بزبور من بلاد صيدا، ثم قدم دمشق، و قرأ القرآن و اشتغل بالعلم، و صحب الشيخ شمس الدين الصلخدى و لزمه مده، و كان يحفظ كثيرا من أحواله و فوائده، و خدم الشيخ شهاب الدين الزهرى و انتفع به، و دام فى صحبه أولاده و أصحابه، و كان فيه خصال محموده، كريم النفس مع قله ذات اليد، و محبّه طلبه العلم و مساعدتهم بما تصل إليه قدرته، و المروءه الزائده على عاده أهل البرّ و تلاوه القرآن و قيام الليل كل ليله بثمن ختمه، لا يترك ذلك حضرا و لا سفرا، و كان صادق اللهجه، قليل الغيبه، لا أعلم فى طائفه الفقهاء نظيره، ولى كتابه الغيبه بالشاميه البرانيه و نقابه الفقهاء بها مده طويله، و ولى إعاده العادليه الصغرى، و تصديرا بالجامع الأموى، و كان مستمرا على طلب العلم إلى أن توفى فى سحر ليله الأربعاء مستهل الشهر بمسكنه بخانقاه الطواويس، و دفن من الغد بمقبره الصوفيه عند القاضى شهاب الدين الزهرى و ولديه و الشيخ شهاب الدين بن نشوان رحمهم اللّه تعالى.

(فائده): قال ابن كثير فى سنه خمس و ثلاثين: تاج الدين على بن إبراهيم بن عبد الكريم المصرى و يعرف بكاتب قطلوبك، و هو والد العلامه فخر الدين شيخ الفقهاء الشافعيه و مدرسهم فى عده مدارس و والده هذا لم يزل فى الخدمه و الكتابه إلى أن توفى عنده بالعادليه الصغرى ليله الثلاثاء ثالث

عشرين شعبان، و صلى عليه من الغد بالجامع الأموى و دفن فى مقبره باب الصغير رحمه اللّه تعالى انتهى.

۶۵- المدرسه العذراويه

بحاره الغرباء داخل باب النصر المسمى الآن بباب دار السعاده، و فيها باب ينفذ إليها، و هى وقف على الشافعيه و الحنفيه. قال ابن شداد: أنشأتها الست عذراء بنت أخى صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس رحمه اللّه تعالى و رحمنا به فى الدنيا و الآخره، فى شهور سنه ثمانين و خمسمائه داخل باب النصر فى حاره الغرباء انتهى. و قال ابن كثير فى سنه ثلاث و تسعين و خمسمائه: و فيها توفيت الست عذراء بنت أخى صلاح الدين شاهنشاه بن أيوب، و دفنت بمدرستها انتهى. و قال الصفدى: عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بن شادى الخاتون الجليله صاحبه المدرسه العذراويه التى داخل باب النصر، و هى أخت عز الدين فروخ شاه، و عمه الملك الأمجد، توفيت سنه ثلاث و تسعين و خمسمائه و دفنت، بالمدرسه التى أنشأتها انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه الأعلام المنتقى من تاريخ الذهبى و تاريخى ابن كثير و الكتبى ما عبارته:

الست عذراء واقفه المدرسه هى عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بن شادى الخاتون الجليله أخت فروخشاه و صاحبه المدرسه المشهوره، و هى على الشافعيه و الحنفيه داخل باب النصر، توفيت فى أول عام ثلاث و تسعين و خمسمائه، و دفنت بتربتها فى مدرستها، و هى والده الأمير سعد الدين مسعود بن الحاجب مبارك صاحب صفد، توفى بها فى شوال سنه اثنتين و ستمائه، و توفى قبله فى شهر رمضان أخوه بدر الدين ممدود شحنه دمشق، و كانا أميرين كبيرين، لهما مواقف مشهوره مع صلاح الدين، و هما ابنا ست عذراء المذكوره انتهى.

و رأيت بالهامش ما صورته: قال المؤلف: رأيت على حاشيه تاريخ ابن كثير: واقفه العذراويه هذه، و لكن توفيت قبل أبيها و قبل بناء العذراويه، و دفنت بالتربه التى بالعذراويه اليوم، كانت قبه من القاعه ثم صيرتها مدرسه،

و لا أدری من أین له ذلک انتهی، و رأیت بخط الأسدی قال الذهبی: ماتت الست عذراء بنت شاهنشاه بن أیوب أخت عز الدین فروخشاه، فدفنت بدارها، و کانت أقرت بدارها لأمها، فوقفتها الأم علی الشافعیه و الحنفیه انتهی و قال الأسدی فی تاریخه فی سنه اثنتین و ستمائه. مسعود بن الحاجب مبارک الأمیر سعد الدین صاحب صفد، و أمه أم فروخشاه و ست عذراء ولدا شاهنشاه، و کانت أمیرا کبیرا، له مواقف کثیره مشهوده مع السلطان صلاح الدین، و له دار بدمشق صارت للأمیر جمال الدین موسی بن یغمور ، و هی بقرب حمام جاروخ مجاوره لرباط زهره خاتون، توفی بصفد فی شوال، و توفی قبله بشهر شقیقه ممدود شحنه دمشق، و کان أمیرا کبیرا، له مواقف مشهوده مع السلطان صلاح الدین، و داره بدمشق بحاره البلاطه و صارت لنجم الدین ابن الجوهری ، فوقفتها مدرسه انتهی. و قال الصفدی فی حرف الشین المعجمه: شاهنشاه بن أیوب بن شادی بن مروان نور الدوله ابن نجم الدین أخو السلطان صلاح الدین یوسف، کان أکبر الاخوه و هو والد عز الدین فروخشاه، و والد الملک الأمجد صاحب بعلبک، و والد الملک المظفر تقی الدین عمر صاحب حماه، و قتل شاهنشاه فی الواقعه التی اجتمع فیها الفرنج سبعمائه ألف ما بین فارس و راجل علی ما یقال، و تقدموا إلی باب دمشق، و عزموا علی قصد بلاد المسلمین قاطبه، و نصر اللّه تعالی علیهم الاسلام، و کان قتله فی سنه ثلاث و أربعین و خمسمائه فی شهر ربیع الأول، و کان شاهنشاه له ابنه تسمی عذراء، و هی التی بنت المدرسه العذراویه بدمشق انتهی. و قال شیخنا بدر الدین بن قاضی شهبه فی الکواکب الدریه فی السیره النوریه فی سنه ثلاث و أربعین و خمسمائه نقلا عن ابن أبی طی قال: و قتل فی هذه الکسره یعنی کسره نور الدین ابن صاحب أنطاکیه شاهنشاه بن أیوب أخو الملک الناصر صلاح الدین، و هو والد عز الدین فروخشاه، و تقی الدین عمر، و الست

عـذراء المنسوب إليها المدرسه العذراويه، و قبره بالتربه النجميه جوار المدرسه الحساميه بمقبره العوينه ظاهر دمشق انتهى. و هى التربه التى داخل الشاميه البرانيه، و أول من درس بها من الشافعيه الامام فخر الدين بن عساكر سـنه ثلاث و تسعين و خمسمائه، و قـد مرّت ترجمته فى دار الحديث العرويه. و قال ابن شداد: ثم ولى تدريسـها مجد الدين بن الحبوبى، ثم بعده شـمس الدين ابن سنى الـدوله. ثم من بعده نجم الدين الحنبلى. ثم وليها رفيع الدين الجيلى. ثم من بعده عز الدين عبد العزيز بن أبى عصـرون. ثم من بعده رفيع الدين الجيلى. ثم محيى الدين ابن الزكى أى زكى الدين. ثم صدر الدين بن سنى الدوله. ثم نجم الدين ولده، ثم شمس الـدين ابن خلكان. ثم عماد الـدين عبـد العزيز بن محمـد بن عبـد القادر عرف بابن الصائغ، و من بعده قاضـى القضاه عز الدين أخو القاضى بدمشق الآن و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و قد مرت ترجمه نجم الدين الجيلى فى الصالحيه المعروفه بتربه أم الصالح، و ترجمه رفيع الدين الخبلى فى المدرسه الأمينيه، و أما عماد الدين بن الصايغ، فقال ابن كثير فيمن توفى سـنه أربع و سبعين و سـتمائه: الشـيخ عماد الـدين عبد العزيز محمد بن عبد القادر بن عبد اللّه بن خليل بن مقلد الأنصارى الدمشـقى أخو عز الدين، كان مدرسا بالعذراويه و شاهدا بالخزانه بالقلعه، يعرف الحساب جيدا، و له سماع و روايه، توفى و دفن بقاسيون انتهى. و أما أخوه قاضـى القضاه عز الدين هو أبو المفاخر محمد، ولد سـنه ثمان و عشـرين و ستمائه، توفى فى شهر ربيع الآخر سنه ثمان أو ثلاث و ثمانين و سـتمائه. ثم درس بها بعده العلامه صدر الدين المعروف بابن المرحل و بابن الوكيل، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث الأشـرفيه الدمشـقيه. و رأيت فى ذيل العبر فى سـنه عشـر و سـبعمائه: و درّس بالعذراويه الصدر سـليمان الكردى، و بالشاميه الجوانيه الأمين سالم ، انتزاعاهما من ابن الوكيل، ثم أعيدتا إليه بشفاعه الأمير استدمر نائب حلب،

ثم ذهب استدمر إلى حماه، و كاتب قرا سنقر نائب الشام بابن الوكيل، فخاف من قوله و أسرع إلى القاضى الجيلى فحكم باسلامه، و كانت الرشوه إلى قرا سنقر متواصله. و جرت أمور، و كان هو يتبرطل من الجهتين، ففسد النظام و انعسفت الرعيه، و كان متهاونا بالصلاه، ثم أخذت الأمينيه و ردت إلى الأمين سالم جاءه توقيع من مصر.

و قال: فى سنه إحدى عشره و سبعمائه عزل عن دمشق قرا سنقر المنصورى، و ولى العذراويه شرف الدين حسين بن سلّام لرواح سليمان الكردى مع قرا سنقر انتهى، و قد مرّت ترجمه شرف الدين هذا فى المدرسه الجاروخيه. قال ابن كثير فى سنه سبع عشره: و فى التاسع عشر من شوال درس كمال الدين بن الزملكانى بالعذراويه عوضا عن ابن سلام انتهى، و قد مرت ترجمه كمال الدين هذا فى دار الحديث الاشرفيه الدمشقيه. ثم درس بها الامام زين الدين بن المرحل و هو ابن أخى صدر الدين المتقدم فيها و تلميذه أخذ عنه الفقه و الأصلين، و نزله له عمه بالقاهره عن تدريس المشهد الحسينى، فدرس به مده، ثم قايض ابن الشيخ العلامه شهاب الدين أحمد بن الأنصارى الذى فوض إليه تدريس الشاميه البرانيه و هذه المدرسه عوضا عن ابن الزملكانى لما ولى قضاء حلب سنه أربع و عشرين، و أخذ زين الدين المذكور التدريسين من ابن الأنصارى المذكور، و درس بهما إلى حين وفاته، و قد مرت ترجمه زين الدين هذا فى المدرسه الشاميه البرانيه. و قال السيد الحافظ شمس الدين الحسينى فى الذيل فى سنه إحدى و خمسين و سبعمائه: و مات القاضى تقى الدين عبد اللّه ابن العلامه أقضى القضاه زين الدين بن المرحل الشافعى، درس بالعذراويه و خطب بالشاميه، توفى بحلب انتهى. ثم درس بها القاضى جمال الدين بن السبكى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الدماغيه. ثم درس بها قاضى القضاه تاج الدين بن السبكى، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم درّس بها ابن أخته الإمام العالم

الأصـيل زين الدين محمد ابن القاضـى تقى الدين عبد اللّه ابن الامام العلامه صدر المدرسين زين الدين محمد ابن القاضى علم الـدين عبـد اللّـه ابـن الشـيخ الامـام خطيب المسـلمين زين الـدين عمر بن مكى بن عبـد الصـمد بن أبى بكر ابن عطيه العثمـانى الدمياطى الأصل الدمشقى، سبط الشيخ تقى الدين السبكى.

ميلاده سـنه سـبع (بتقديم السـين) و أربعين و سـبعمائه، و حضـر على جماعه. قال الحافظ شـهاب الدين بن حجى: سمع من جده عده من مصـنفاته، و كان له اشـتغال فى الفقه، و يفهم فيه فهما جيدا، و عنده تحقيق، درس بالعذراويه سـنه تسع (بتقديم التاء) و ستين، انتزعهـا من يـد خاله القاضـى تاج الـدين السـبكى، و كان ينوب عنه، فسـعى هو فيها من القاهره، و كان من خيار الناس و أغزر خلق اللّه تعـالى مروءه، مـا رأينا أحـدا أكثر مروءه و تفضـلا على أصـحابه و مساعـده لمن يقصـده، و لا أشـد تعصـبا لأهل المروءات و لا أكثر تواضـعا و أدبا و رياسه منه، توفى رحمه اللّه تعالى فى شوال سـنه سبع (بتقديم السين) و ثمانين و سبعمائه، و دفن بتربه خاله بسـفح قاسـيون. ثم درّس بها الامام الحافظ شـهاب الـدين بن نشوان، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسه الصالحيه المعروفه بتربه أم الصالح. و من نظمه:

و اخجلتى و فضيحتى فى موقف فيه المواقف و الخلائق تعرض

و توقفى لمهدّد لى قائل أ صحيفه سودا و شعرك أبيض

قال الأسدى فى ذيله فى أول سنه ست عشره: و فى يوم الأحد ثانى عشريه حضر الشيخ شهاب الدين بن نشوان تدريس المدرسه العـذراويه، نزل له عنه الشـيخ شـهاب الدين فى مرض موته، و حضـر عنده القاضـى الشافعى، و القاضـى نجم الدين بن حجى، و القاضى تاج الدين بن الزهرى، و جماعه من الفقهاء، و درّس فى قوله تعالى: وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ الآيه، و المناسبه فى قوله تعالى: وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ الآيه، و بقى السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف الناظر على المدرسه المذكوره شكرا (كذا) انتهى.

و قال ابن قاضى شهبه فى شهر ربيع الأول سنه إحدى و عشرين: و فى يوم الأحد عاشره حضر الشيخ علاء الدين بن سلام تدريس العذراويه، و قد كان هذا التدريس بيد الشيخ شهاب الدين بن نشوان، فنزل عنه مع جمله وظائفه للقاضى تاج الدين بن الزهرى، فاستكثر الناس عليه وظائفه مع هذه الوظائف، فلما كان فى هذه الأيام تكلم فى ذلك و شرع ابن سلام ينقم من ذلك و هو صاحب الأمير محمد بن منجك، فدخل الناس فى هذه القضيه، فامتنع القاضى تاج الدين من النزول لابن سلّام عن شى ء، و اتفق الرأى على أنه ينزل لقاضى القضاه، و القاضى ينزل لابن سلام، ففعل ذلك و حضر فى هذا اليوم، و حضر القاضيان الشافعى و الحنفى و الشيخ محمد بن قديدار و الأمير محمد بن منجك و الفقهاء، و تكلم على قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ الآيه انتهى، و قد مرت ترجمه علاء الدين بن سلام فى المدرسه الركنيه. و قال الأسدى فى ذيله فى جمادى الأولى سنه تسع عشره و ثمانمائه: و فى يوم الأربعاء تاسع عشره درس القاضى تاج الدين بن الزهرى بالمدرسه العذراويه عوضا عن الشيخ شهاب الدين ابن نشوان نزل له و لولديه عنه انتهى، و قد مرت ترجمه القاضى تاج الدين هذا فى المدرسه الشاميه البرانيه. و قال تقى الدين الأسدى فى جمادى الأولى سنه ثلاثين و ثمانمائه: و فى يوم الأحد سابع عشره حضر يحيى بن بدر الدين المدنى الدرس بالمدرسه العذراويه، و حضر عنده الحاجب و القاضيان الشافعى و المالكى و جماعه من الفقهاء، و درّس درسا عجيبا، و عجز عن الكلام و تلعثم فى الدرس، فان المذكور ليس هناك (كذا) توجه من الوجوه، و كان الدرس المذكور قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين بن حجى للشيخ جمال الدين الطيمانى، قبل فتنه الملك الناصر فرج، و توفى الشيخ جمال الدين و لم يحضر بها. ثم أن الخليفه قرر ولده الشيخ جمال الدين فى وظائف والده. ثم أن الشيخ شهاب الدين بن حجى أخذ تدريس العذراويه بمرسوم نائب الشام نوروز، فلما توفى الشيخ شهاب الدين بن حجى، نزل عنها للشيخ شهاب الدين بن نشوان، ثم نزل عنها فى مرض موته للقاضى تاج الدين بن الزهرى. ثم أن القاضى تاج

الدين نزل عنها لقاضى القضاه نجم الدين، ففوضها قاضى القضاه إلى علاء الدين بن سلام، فلما بلغ قاضى القضاه وفاه ابن سلام و هو فى الطريق، قررنى فى هذه المدرسه، و كان يحيى المذكور فى الحجاز، فجاء إلى مصر و توصل إلى أن كتب التدريس المذكور و تدريس الركنيه باسمه و اسم ولد القاضى بدر الدين بن مزهر، و قد انتهت المناصب كلها إلى غير أهلها، فانا للّه و إنا إليه راجعون انتهى. ثم قال الشيخ تقى الدين فى ذى القعده سنه خمس و ثلاثين و ثمانمائه. و فى يوم الأحد رابع عشره حضرت الدرس بالمدرسه العذراويه:

النصف بطريق الأصاله، و النصف نيابه، و كنت قد وليتها بعد وفاه الشيخ علاء الدين بن سلام، فحصل فى ذلك معارضه إلى أن قدّر عود نصفها إلىّ انتهى. ثم قال فى ذى القعده سنه سبع و ثلاثين: و فى يوم الأحد خامسه درّس الولد أبو الفضل أبقاه اللّه تعالى فى المدرسه العذراويه نيابه عنى، و حضر عنده الشيخ محيى الدين المصرىّ، و القاضى تقى الدين الحريرى، و القاضى برهان الدين بن رجب، و فقهاء المدرسه، و يومئذ درّس شمس الدين بن سعد العجلونى بالطيبه عند باب الخواصين، و حضر معه الجماعه الذين حضروا بالعذراويه انتهى. و هذا أول تدريسها. و قال فى شهر بيع الأول سنه ثمان و ثلاثين و ثمانمائه: و فى يوم الأحد سادسه حضر الناس الدروس، و حضرت العذراويه و العزيزيه و المسروريه، و كنت قد تلقيت تدريسها و نظرها عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف أيام غضب الملك المؤيد عليه و حكم لى باستحقاقها، فلما رضى المؤيد عليه استولى عليها، ثم لما مات جرت أمور إلى أن قدر اللّه تعالى عود التدريس إلى فى هذا الوقت انتهى. ثم نزل عنه شيخنا العلامه بدر الدين ابن شيخ الشافعيه تقى الدين بن قاضى شهبه للقاضى محب الدين أبى الفضل محمد ابن القاضى برهان الدين إبراهيم ابن القاضى زين الدين عبد الرحمن بن قاضى عجلون، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الامجديه. ثم نزل عنها للعلامه أقضى القضاه برهان الدين إبراهيم ابن القاضى شمس الدين محمد ابن برهان الدين إبراهيم بن المعتمد، و درّس بها فى يوم الأحد رابع عشر ذى

القعده سنه ثمانين و ثمانمائه فى قوله تعالى: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاهِ الْوُسْطى الآيه.

۶۶- المدرسه العزيزيه

شرقى التربه الصلاحيه، و غربى التربه الأشرفيه، و شمالى الفاضليه بالكلاسه لصيق الجامع الأموىّ. قال ابن شدّاد: و لما مات السلطان صلاح الدين بن أيوب، بنى ولده الملك العزيز عثمان مدرسه إلى جانب الكلاسه بالجامع، و نقل إليها والده فى قبه فى جوارها انتهى. و قال فى موضع آخر: المدرسه العزيزيه جوار الكلاسه، أول من أسسها الملك الأفضل، ثم أنمها الملك العزيز عثمان انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنه إحدى و تسعين و خمسمائه: و أما آل أيوب فسار الملك العزيز ولد صلاح الدين من مصر، فنزل بحوران ليأخذ دمشق من أخيه الأفضل، فاستنجد الأفضل عمه العادل، فردّ العزيز و تبعاه، فدخل القاضى الفاضل فى الصلح، و أقام العادل بمصر، فعمل نيابه السلطنه، و ردّ الأفضل انتهى. و قال فى سنه اثنتين و تسعين و خمسمائه: و فيها قدم العزيز دمشق مره ثالثه و معه عمه العادل، فحاصر دمشق مده أيضا، ثم خامر جند الأفضل عليه، ففتحوا لهما، و دخلا فى شهر رجب، و زال ملك الأفضل، و أنزل فى صرخد، و رد العزيز، و بقى العادل بدمشق، و خطب بها للعزيز قليلا، و كانت دار الأمير أسامه بجنب تربه صلاح الدين، فأمر العزيز القاضى محيى الدين بن الزكى أن يبنيها له مدرسه، ففعل انتهى. و قال فى سنه خمس و تسعين و خمسمائه: و فيها مات العزيز صاحب مصر، و أقيم ولده على و لقب بالمنصور، فاختلف الأمراء، و كاتب بعضهم الأفضل أخا العزيز الذى سجن بصرخد، فسار من صرخد إلى مصر، و عمل نيابه السلطنه، ثم سار بالجيوش لتأخذ دمشق من عمه فأحرق العادل الحواضر و النيرب، و وقع الحصار، ثم دخل الأفضل من باب السلامه و فرحت به العامه، و حوصرت القلعه مده انتهى. و قال فيه: فيها الملك العزيز أبو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدين

يوسف بن أيوب صاحب مصر، توفى فى المحرم عن ثمان و عشرين سنه، و كان شابا مليحا ظريف الشمائل قويا ذا بطش و كرم و حياء و عفه، بلغ من كرمه أنه لم يبق له خزانه، و بلغ من عفته أنه كان له غلام بألف دينار فحل لباسه و وقف، فتركه و أسرع إلى سريه له فافتضها، و خرج و أمر الغلام بالتستر. و أقيم بعده ابنه و هو مراهق انتهى. و قال فى سنه ست و تسعين أن الملك الظاهر و أخاه الأفضل ابنى صلاح الدين حاصرا عمهما العادل بدمشق، و أن العادل أمر جيشه فترحلوا عنها، و ردّ الظاهر إلى حلب، و الأفضل إلى مصر، فساق العادل وراءه و أدركه عند الغرابى، ثم تقدم عليه و سبقه إلى مصر، فرجع الأفضل محبوسا إلى صرخد، و غلب العادل على مصر، و قال هذا صبى و قطع خطبته، ثم أحضر ولده الكامل و سلطنه على الديار المصريه فى أواخر السنه، فلم ينطق أحد من الأمراء، و سهل له ذلك لاشتغال أهل مصر بالقحط، فان فيها كسر النيل من ثلاثه عشر ذراعا إلا ثلاثه اصابع، و استمر القحط، و عدمت الأفراس، و شرع الربا، و عظم الخطب، ثم آل بهم الأمر إلى اكل الآدميين الموتى. و قال فى سنه سبع و تسعين: محمد بن عبد العزيز بن صلاح الدين ابعده الكامل و اسكنه بمدينه الرها انتهى. و قال ابو شامه فى الروضتين و ابن كثير فى سنه اربع و ثمانين و خمسمائه: و ممن توفى فيها من الأعيان الأمير الكبير سلاله الملوك و السلاطين بشيزر مؤيد الدوله ابو الحرث و ابو المظفر اسامه بن مرشد بن على بن منقذ احد الشعراء المشهورين و الأمراء المشكورين، بلغ من العمر ستا و تسعين سنه، و كان عمره تاريخا مستقلا وحده، و كانت داره بدمشق مكان العزيزيه معقلا للفضلاء و منزلا للعملماء، و له من الأشعار الفائقه و المعانى الرائقه كثير، و لديه علم غزير، و عنده جود و فضل كثير، و كان من ابناء ملوك شيزر، ثم اقام بالديار المصريه مده ايام فى ايام الفاطميين، ثم عاد إلى الشام، و قدم على الملك صلاح الدين فى سنه سبعين و خمسمائه بدمشق، و له ديوان شعر كبير، و كان الملك صلاح الدين يفضله على سائر الدواوين، و قد كان اسامه الأمير ولد فى سنه

ثمان و ثمانين و اربعمائه، و كان فى شبيبته شهما شجاعا فاتكا، قتل الأسد مواجهه وحده، ثم عمّر إلى ان توفى فى هذه السنه. قال ابن خلكان: ليله الثلاثاء الثالث و العشرين من شهر رمضان مات و دفن شرقى جبل قاسيون، و زرت قبره و قرأت عنده و أهديت إليه انتهى. و قال فى سنه تسع و ثمانين فى كلامه على وفاه صلاح الدين: و كان الذى تولى غسله خطيب البلد الفقيه الدوامى، و كان الذى أحضر الكفن و مؤنه التجهيز القاضى الفاضل من صلب ماله الحلال و أبرز سيفه معه، و صلى عليه صلاه الظهر يوم الأربعاء السابع و العشرين من صفر، و كان له من العمر سبع و خمسون سنه، و أمّ الناس عليه القاضى ابن الزكى، ثم دفن فى داره بالقلعه المنصوره، و شرع ابنه- يعنى الأفضل نور الدين على، و هو أكبر أولاده السته عشر الذكور- فى بناء تربه له، و بمدرسه للشافعيه بالقرب من مسجد القدم لوصيته بذلك قديما، فلم يكمل بناؤها و لم يتمّ، و ذلك حين قدم ولده العزيز، و كان محاصرا لأخيه الأفضل، كما سيأتى بيانه فى سنه تسعين، ثم اشترى الأفضل دارا شمالى الكلاسه وراء ما زاده القاضى الفاضل فى الكلاسه و جعلها تربه، هطلت سحائب الرحمه عليها، و وصلت ألطافه الوافيه إليها، و كان نقلته إليها فى يوم عاشوراء سنه اثنتين و تسعين و صلى عليه تحت قبه النسر قاضى القضاه محمد بن على القرشى بن الزكى عن إذن ولده الأفضل له، و دخل فى لحده ولده الأفضل فدفنه بنفسه، و هو سلطان الشام، و ذلك لما عليه من الحق و الخدمه و الاكرام، و يقال إنه دفن معه سيفه الذى يحضر به الجهاد، و ذلك عن أمر القاضى الفاضل تفاؤلا بأنه يكون معه يوم القيامه يتوكأ عليه حتى يدخل الجنه، لما أنعم اللّه به عليه من كسر الأعداء و نصر الأولياء و أعظم عليه بذلك المنه، ثم عمل عزاه فى الجامع الأموى ثلاثه أيام، و حضر الخاص و العام و الرعيه و الحكام، وسط ذلك. و قال فى سنه اثنتين و تسعين فى شهر رجب:

منها أقبل العزيز من مصر صحبه عمه العادل فى العساكر، فدخلا دمشق قهرا

و أخرجا منها الأفضل و وزيره الذى أساء تدبيره، و صلى العزيز عند تربه والده الملك الناصر، و خطب له بدمشق، و قد دخل فى هذا اليوم إلى القلعه المنصوره و جلس فى دار العدل للحكم و الفصل، هذا كله و أخوه الأفضل حاضر عنده فى الخدمه، و أمر القاضى محيى الدين بن الزكى بتأسيس المدرسه العزيزيه إلى جانب تربه أبيه، و كانت دار الأمير أسامه- يعنى عز الدين نائب بيروت أخذها منه الفرنج من غير قتال سنه ثلاث و تسعين-، ثم استناب على دمشق عمه العادل، و انشمر إلى الديار المصريه يوم الاثنين تاسع شوال و السكه و الخطبه له، و صولح الأفضل على صرخد، و هرب وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزرى إلى جزيرته، و قد أتلف نفسه و ملكه بجريرته، و انتقل الأفضل إلى صرخد بأهله و أولاده و أخيه قطب الدين انتهى. و قال الأسدى فى سنه اثنتين و تسعين و خمسمائه: قال أبو شامه فى الروضتين: و فيها نزل العزيز بقلعه دمشق، و دخل هو و أخوه الأفضل مصاحبين إلى الضريح الناصرى، و صلى الجمعه عند ضريح والده، و دخل دار أسامه فى جوار التربه و أمر القاضى محيى الدين أن يبنيها مدرسه، فهى المدرسه العزيزيه و وقفها قريه عظيمه تعرف بمحجه انتهى. و قال فى سنه خمس و تسعين: عثمان بن يوسف ابن أيوب بن شادى السلطان الملك العزيز أبو الفتح و أبو عمر و ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين صاحب مصر، ولد فى جمادى الأولى سنه سبع و ستين، و سمع من أبى طاهر السلفى، و أبى طاهر بن عوف، و عبد اللّه بن برى النحوى، و حدث بالاسكندريه، و ملك مصر بعد والده، و قصد دمشق و ملكها كما ذكرنا فى الحوادث، و أنشأ بها المدرسه العزيزيه، و كانت السكه و الخطبه باسمه بها و بحلب. قال الموفق عبد اللطيف: كان العزيز شابا حسن الصوره ظريف الشمائل قويا ذا بطش زائد و خفه حركه حييا كريما عفيفا عن الأموال و الفروج، و بلغ من كرمه أنه لم يبق له خزانه و لا خاص (كذا)، و لا برك، و لا فرس، و أما بيوت أصحابه فتفيض بالخيرات، و كان

شجاعـا مقـداما، و بلغ من عفته أنه كـان له غلاـم تركى اشتراه بألف دينار يقال له أبو شامه، فوقف على رأسه فى خلوه فنظر إلى جماله، فأمره أن ينزع ثيابه و جلس بقصد الفاحشه، فأدركه التوفيق، فنهض مسـرعا إلى بعض جواريه، فقضـى وطره، و المملوك بحـاله، فـأمره بـالستر و الخروج، و أمـا عفته عن الأـموال، فلاـ أقـدر أن أصف حكايـاته فى ذلـك، ثم حكى ثلاث حكايات فى المعنى. و قـال ابن واصل: كانت الرعيه تحبه محبه عظيمه، و فجعت بموته، إذ كانت الآمال متعلقه بأنه يسـد مسـدّ أبيه. ثم حكى ابن واصـل حكـايتين فى عـدله و مروءته، و لمـا سـار أخوه الأفضل مع العادل فنزلا بمـدينه بلبيس، فتزلزل أمره، بـذات له الرعيه أموالهـا ليـذبّ عن نفسه فـامتنع، قـال ابن واصـل: و قـد حكى أنه لمـا امتنع قيل له اقترض من القاضـى الفاضل فان أمواله عظيمه فامتنع فألحوا عليه، فاسـتدعى القاضـى الفاضل، فلما رآه مقبلا قام حياء و دخل إلى النساء، فراسله الأمراء و شجعوه، فخرج و قال له بعـد أن أطنب فى الثنـاء عليه: أيهـا القاضـى قـد ضاقت على، و ليس لى إلا حسن نظرك و إصـلاح الأمر برأيك أو مالك أو بنفسـك، فقـال: جميع ما أنا فيه من نعمكم، و نحن نقـدم الرأى أولا و الحيله، و متى احتيـج إلى المال فهو بين يـديك. فوردت رساله من العادل الى القاضـى الفاضل باسـتدعائه، فوقع الاتفاق. و قـد حكى عنه ما هو أبلغ من ذلك، و هو أن شـخصا جاء إلى الأـمير فخر الـدين جهاركس ، و قال: هـذه خمسه آلاف دينار لك، و هـذه أربعون ألفا للسـلطان، و أريـد قضاء الاسـكندريه، و ذلك لعداوه شديده بينه و بين القاضى الفاضل، فأخذ منه المال و اجتمع بالملك العزيز ليلا و أحضر له الذهب، و حدثه فسكت ثم قـال، ردّ عليه المـال، و قـل له إيـاك و العود إلى مثلهـا، فمـا كـل ملـك عادلاـ أفأنـا أبيع أهـل الاسـكندريه بهـذا المال، قال جهاركس: فوجمت و ظهر على بقول: أراك واجما و أراك أخذت شيئا على الوساطه! قلت نعم. قال كم أخذت؟ قلت خمسـه آلاف دينار. قال أعطاك ما لا تنتفع به إلا مره، فأنا أعطيك ما تنتفع به فى

قبالته مرات ثم أخذ القلم و وقع لى خطه باطلاق جهه يقال لها طنبذا كنت أستغلها سبعه آلاف دينار، و خرج إلى الفيوم فرماه الفرس فخسف صدره فردّ إلى القاهره و مرض أسبوعين و مات فى المحرم عن ثمان و عشرين سنه، و دفن بدارم ثم حول إلى قرب تربه الامام الشافعى رضى اللّه تعالى عنه.

و خلف من الولد عشره، و أقيم بعده ولده المنصور محمد بن عثمان و هو ابن عشر سنين أوصى له بالملك، و أن يكون مدبره الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدى، فاختلف رأى الأسديه، و كانوا محبين للملك الأفضل مؤثرين له، و لكن الأمراء الصلاحيه بالعكس لكونهم أشاروا إليه، فاجتمعوا بالقاضى الفاضل، فأشار باقامه الأفضل فى الأتابكيه، فطلب من صرخد ليعمل الأتابكيه سبع سنين ثم يسلم الأمر لابن أخيه بشرط أن لا يذكر فى خطبه و لا سكه، فكتبوا إليه فأسرع إلى مصر فى عشرين فارسا انتهى. قال ابن شداد:

أول من درس بها قاضى القضاه محيى الدين، ثم من بعده ولده زكى الدين، ثم من بعده أخوه محيى الدين، ثم من بعده الشيخ سيف الدين على الآمدى المشهور، ثم أقضى القضاه شمس الدين بن الشيرازى، ثم بدر الدين قاضى سنجار، ثم محيى الدين، ثم ولده علاء الدين، ثم ولده الآخر زكى الدين، ثم من بعده ولده الآخر بهاء الدين. و هو مستمرّ بها إلى الآن انتهى.

قلت: درّس بها بعد محيى الدين بن الزكى لما عزل عن القضاء قاضى القضاه أبو القاسم جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن على بن عبد الواحد الأنصارى الخزرجى العبادى الدمشقى الفقيه الشافعى الشهير بابن الحرستانى، ولد فى أحد الربيعين سنه عشرين و خمسمائه، و سمع الكثير، و حدث و برع فى المذهب، و أفتى و درس، و طال عمره، و ناب فى القضاء بدمشق عن ابن أبى عصرون، و كان إماما فقيها عارفا ورعا صالحا، محمود الأحكام كبير القدر حسن الصوره. قال أبو شامه:

حدثنى الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه لم ير أفقه منه، و عليه ابتدأ

اشتغاله، ثم صحب فخر الدين بن عساكر فسأله عنهما فرجح ابن الحرستانى، توفى فى ذى الحجه سنه أربع عشره و ستمائه، و هو ابن خمس و تسعين سنه، و دفن بسفح قاسيون. قال الصفدى: و فيه يقول ابن عنين:

تبا لحكمك لا حرستاهل أنت إلا من حرستا

اسم تجمّع من حرواست فصار إذن حرستا

ثم نقل ما قال أبو شامه. ثم قال: قلت و ناهيك من يثنى عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام هذا الثناء. و قال: إنه يحفظ الوسيط للغزالى، ولى القضاء نيابه بدمشق أيام شرف الدين بن ابى عصرون، و لما أضرّ شرف الدين بقى على نيابته مع ابنه محيى الدين ، فلما عزل و ولى محيى الدين بن الزكى و هو شابّ انقطع ابن الحرستانى فى بيته إلى أن ولّاه العادل قضاء القضاه، و أخذ منه مدرستيه العزيزيه و التقويه محيى الدين، و اعتنى به العادل عنايه كثيره الى الغايه بحيث أنه جهز له ما يفرش تحته فى مجلس الحكم لضعفه و كبره و ما يستند إليه، و كان يجلس للحكم بمدرسته المجاهديه، و ناب بها عنه ابنه عماد الدين عبد الكريم، و كان يجلس بين يديه، فإذا قام يستند مكانه. ثم إنه منعه ذلك لشى ء بلغه عنه. و ناب عنه أيضا أكابر الشيوخ و القضاه يومئذ: شمس الدين ابن الشيرازى، و كان يجلس قبالته فى إيوان المجاهديه، و شمس الدين ابن سنى الدوله، و شرف الدين بن الموصلى الحنفى بمجلس المحراب بها، و بقى فى القضاء نحوا من سنتين و سبعه أشهر، و لما توفى كانت جنازته حافله عظيمه، و كان له يوم توفى خمس و تسعون سنه، و فيه قال شهاب الدين فتيان الشاغورى :

يا من تدرّع فى حمل الخمول و يامعانق الهمّ فى سرّ و إعلان

لا تيئسن روح من عادى لدى مائهقاضى القضاه الجمال بن الحرستانى

یعنی أنه غریب ولا۔یه قاضی القضاه من هو فی هذا السن، علی أنه امتنع من الولایه لما طلب لها فألزمه العادل بها، و کان عادلا فی ولایته صارما، و کان عدیم الالتفات إلی شفاعه الأکابر عنده. قال سبط بن الجوزی: اتفق أهل دمشق علی أنه ما فاته صلاه بجامع دمشق فی جماعه، إلا إذا کان مریضا، ینزل فی الحویره من سلم طویل، فیصلی و یعود إلی داره و مصلاه بیده، و کان مقتصدا فی ثیابه و معیشته، و لم یدع أحدا من غلمان القضاه یمشی معه. و قال إن العادل کتب لبعض خواصه کتابا یوصیه به فی خصومه بینه و بین آخر، فجاء إلیه و دفع إلیه الکتاب، فقال: أی شی ء فیه؟ قال: وصیه بی! قال: أحضر خصمک، فأحضره و الکتاب بیده لم یفتحه، و ادعی علی الرجل، فظهر الحق لغریمه فقضی علیه، ثم فتح الکتاب و قرأه و رمی الکتاب لحامله، و قال: کتاب اللّه تعالی قد قضی و حکم علی هذا الکتاب، فمضی الرجل إلی العادل فبکی بین یدیه و أخبره بما قال، فقال العادل: صدق، کتاب اللّه أولی من کتابی: و کان القاضی جمال الدین المذکور قد شارک الحافظ أبا القاسم بن عساکر فی کثیر من مشایخه الدمشقیه سماعا و فی الغرباء إجازه، و سمع بدمشق علی بن المسلم، و عبد الکریم بن حمزه ، و علی بن أحمد بن قیس المالکی، و سمع بحلب علی بن سلیمان المرادی أکثر سنن البیهقی، و کان آخر من حدث عن عبد الکریم الحداد و جمال الإسلام علی بنی المسلم سماعا، و أجاز له أبو عبد اللّه الفراری، و هبه اللّه بن ممیل ، و قاضی المارستان، و ابن السمرقندی ، و الأنماطی ، و زاهر بن ظاهر الشحامی ، و أبو المعالی الفارسی ، و عبد المنعم بن أبی القاسم القشیری ، انتهی کلام الصفدی.

و ذكر له الأسدى ترجمته فى نحو ورقه فى سنه سبع عشره و ستمائه: و قال فى سنه سبع عشر و ستمائه: و فيها درّس بالعزيزيه القاضى شمس الدين بن الشيرازى، ثم عزل بالآمدى انتهى، و قد مرّت ترجمه القاضى شمس الدين هذا فى المدرسه الشاميه البرانيه، و الآمدى هو العلامه شيخ المتكلمين فى زمانه سيف الدين على بن أبى على بن محمد بن سالم بن التغلبى الحنبلى ثم الشافعى، ميلاده بآمد بعد الخمسين و الخمسمائه، و قدم دمشق فى سنه اثنتين و ثمانين و خمسمائه، و أقام بها مده، ثم ولّاه الملك المعظم بن العادل تدريس العزيزيه المذكوره، و لما ولى أخوه الأشرف موسى عزله عنها، و نادى فى المدارس من ذكر غير التفسير و الحديث و الفقه أو تعرّض لكلام الفلاسفه نفيته، فأقام السيف الآمدى خامدا خاملا فى بيته إلى أن توفى فى صفر سنه إحدى و ثلاثين و ستمائه، و دفن بتربته بقاسيون. و قال الذهبى: أقرأ بمصر مده فنسبوه إلى دين الأوائل و كتبوا محضرا بإباحه دمه، فهرب و سكن بحماه، ثم تحول إلى دمشق و درس بالعزيزيه، ثم عزل لأمر أتهم فيه، و لزم بيته يشتغل، و لم يكن له نظير فى الأصلين و الكلام و المنطق، توفى فى ثالث صفر. و قال الأسدى فى سنه ست عشره، و كان فى دوله المعظم قد كثر الاشتغال بعلوم الأوائل، فنادى الملك الأشرف فى البلدان: لا يشتغل الناس بذلك، و أن يشتغلوا بعلم التفسير و الفقه و الحديث، و كان سيف الدين الآمدى مدرسا بالعزيزيه، فعزله عنها، و بقى ملازما منزله حتى مات انتهى. ثم درس بها القاضى إمام الدين بن الزكى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه التقويه. ثم درس بها قاضى القضاه بهاء الدين بن الزكى أخو إمام الدين، و قد مرت ترجمته فى المدرسه المذكوره أيضا. و قال البرزالى فى سنه خمس و ثلاثين و سبعمائه و فى ليله الجمعه العشرين من شهر رجب قبل الفتنه: الفاضل محيى الدين محمد ابن القاضى شمس الدين محمد ابن قاضى القضاه بهاء الدين يوسف بن الزكى القرشى، توفى و صلى عليه عقب صلاه الجمعه، و دفن بسفح قاسيون، و كان شابا ابن اثنتين و ثلاثين سنه، و حفظ و شارك فى تدريس المدرسه العزيزيه،

و ألقى بالمدرسه الدرس مده انتهى. ثم درس بها المعمر كمال الدين بن الزكى أخو المتقدّمين، و قد مرت ترجمته فى المدرسه التقويه. ثم درس بها قاضى القضاه تاج الدين بن السبكى، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم درس بها القاضى شمس الدين الأخنائى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأتابكيه. و قد مرّ فى المدرسه الصارميه بأنه ولى تدريسها يونس بن القاضى علاء الدين بن أبى البقا، و أنه توفى فى صفر سنه أربع عشره و ثمانمائه، و ولى وظائفه، فحضر فى تدريسها و القيمريه أيضا الشيخ شهاب الدين بن حجى، و الصدر قاضى القضاه نجم الدين بن حجى، ثم تركه لابن خطيب عذرا، و أرسل إلى القاضى أن يقرره فيه، و تدريس الصارميه لشمس الدين الكفيرى انتهى. و قال الأسدى فى ذيله لتاريخ شيخه فى ذى القعده سنه ثلاث و عشرين: و فى يوم الأحد عاشره درس القاضى شمس الدين الكفيرى بالمدرسه العزيزيه، و حضر قاضى القضاه نجم الدين، و جماعه الشافعيه، و درّس فى أول باب الحجر، و كان قد ولى هو و الشيخ شهاب الدين بن نشوان تدريس المدرسه المذكوره مثالثه، عوضا عن القاضى شمس الدين الأخنائى بنزوله لهم على ما قيل، فلما توفى الشيخ شهاب الدين نزل عن حصته للقاضى تاج الدين بن الزهرى فتركها لهما. ثم فى يوم الأحد سابع عشره درس شيخ تقى الدين اللوبيانى بالمدرسه المذكوره، و حضر القاضى و الفقهاء أيضا انتهى. و قد مرت ترجمه القاضى شمس الدين الكفيرى فى المدرسه الشاهينيه، و أما الشيخ تقى الدين اللوبيانى فقال تقى الدين بن قاضى شهبه فى الذيل فى ذى القعده سنه ثمان و ثلاثين: الشيخ تقى الدين أبو بكر ابن عبد الرحمن ابن رحال بن منصور اللوبيانى ثم الدمشقى الشافعى، ولد بلوبيا على ما أخبرنى أقرانه و رفقته فى سنه أربع و خمسين و سبعمائه تقريبا، و قدم دمشق و هو كبير و قرأ التنبيه، و رأيت له عرضا على ابن الخطيب فى ذى القعده سنه خمس و سبعين، و سكن البادرائيه، و اشتغل على الشيخ شرف الدين بن

الشريشی و غيره يسيرا، و أنهی بالشاميه البرانيه و رافق زين الدين الكفيری و شمس الدين الكفيری و اندرج بصحبتهما، و أذن له بالإفتاء، و ولی إمامه المدرسه القواسيه، و سكن بها مده طويله و استنزل عن إعاده الشاميه الجوانيه و الناصريه، و استقرّ معها فی المدارس، و حصل له تصدير فی الجامع، و لما جاءت الفتنه كان ممن أقام بدمشق فی الفتنه و أوذی، و قعد بعدها فی الشهود مده. ثم أن القاضی نجم الدين بن حجی استنابه مع غيره من الفقهاء فی القضاء، فباشره لغير واحد من القضاه مده يسيره، كان متوقفا فی الحكم لا يدخل فی شی ء، و لما أن مات القاضی شمس الدين الأخنائی نزل له عن ثلث تدريس العزيزيه، ثم صار له النصف، و درّس بها دروسا عجيبه: درس مره أو مرتين فی باب الغلس، ثم انتقل إلی باب الضمان، و خرج من الباب و لم يفرغ منه، و كان كثير الحرص علی تحصيل الدنيا، و يأخذ من المدارس بغير حضور، حتی أنه حصل له بسبب ذلك أذی و ضربه النائب بلبك ضربا مؤلما و لم يرجع عن ذلك، و كان فی آخر أمره ترك التدريس و أساء لعجزه، و كان يأخذ المعلوم منه و من سائر جهاته من غير مباشره، و كان يكتب علی الفتاوی كتابه عجيبه، و لم يكن يعرف شيئا من العلوم سوی الفقه علی طريقه المتقدمين، و لا يعرف شيئا من كلام المتأخرين و تحريراتهم، و مات و لم يتخرج به أحد من طلبه العلم، و كرههم و كرهوه، و كان له طرق فی تحصيل الدنيا لا يستحسن غيره أن يفعلها، و مع ذلك كان مقترا علی نفسه فی عيشه و ملبسه، يمشی مع كبر سنه و لا يسمح بدابه يركبها، و كان قد ترك مباشره القضاء للقاضی بهاء الدين بن حجی مده، بحيث ظنّ الناس أنه ترك وظيفه القضاء، فلما جاء القاضی السراج الحمصی ناب له، و باشر مرات ثم ترك المباشره، و مات و هو متولی القضاء، و كان رفيقه الشيخ شمس الدين الكفيری فی مرض موته، فنزل له عن نصف تدريس العزيزيه، فلم يحصل له من ذلك غبن شديد، ثم إنه وقف فی مرض موته فنزل عن نصف تدريس العزيزيه و إعاده

الشامیه الجوانیه بعوض لیحیی بن العطار ، و هو رجل دیون، و کان من سـنین لابسا زیّ الجنـد، نسأل اللّه تعالی حسن الخاتمه، و حصل فی وظائفه خبط کثیر، و لم یحصل لأحد من طلبه العلم منها شیئا، توفی لیله الأربعاء عاشره، و اجتمع فی جنازته خلق کثیر من الناس، و صـلی علیه عنـد قناه ابن العونی، تقـدم علیه فی الصـلاه القاضـی السـراج الحمصـی الشافعی، و دفن بباب الفرادیس بطرفها الشـرقی، و لم یظهر له طائل انتهی. و قال الشـیخ تقی الدین بن قاضی شهبه: و ولیتها أنا عن الشیخ شمس الدین الکفیری بولایه معلقه، و حکم بها قاضـی القضاه الحنفی و فقد و لم تحصل لی و لا للشـیخ تقی الدین انتهی. و قال فی صفر سنه ثلاث و عشـرین: و فی یوم الأحـد عاشـره ابتـدأت فی الـدرس بالشامیه البرانیه، ثم فی یوم الأربعاء ثالث عشـره حضـرت فی العزیزیه فی النصف الـذی کان للشـیخ شـمس الـدین الکفیری، و أخذت فی باب قسم الفی ء و الغنیمه من التنبیه انتهی. و قال فی شـهر ربیع الآخر منها: و فی یوم الأحد ثامن عشـریه دعیت بالشامیه البرانیه، و کان جمله الحضور بها فی هذه العماله أول النهار سـبعه عشـر درسا، و حضرت فی العزیزیه فی النصف الذی کان للشیخ شمس الدین الکفیری سبعه دروس، و غالب مدارس دمشق لم یحضر بها أحد فی هذه السنه، فلا حول و لا قوه إلا بالله العلی العظیم انتهی. ثم قال:

فی جمـادی الأـولی سـنه اثنتین و ثلاثین و ثمانمائه دعیت بالشامیه البرانیه و کان الحضور بها فی أول النهار أربعه عشـر درسا، و کان الحضور بالتقویه ست مرات، و بالقوصـیه سـبع مرات، و قلّ من حضـر من مدارس دمشق فی هذه السـنه، و لم یحضر قاضی القضـاه الشافعیه مطلقا، و الحنفیه لم یحضـروا إلا قبل البطاله بدرسـین. و فی یوم الأحـد ثانیه، و هو الیوم الـذی دعیت فیه، درّس القاضـی کاتب السـر کمال الـدین بن ناصـر الـدین ابن البارزی فی المدرسه العزیزیه فی النصف الذی کان بید القاضـی شـمس الدین الکفیری، و کنت قد تلقیته عنه بولایه معلقه علی الشغور، و باشرته فی العام الماضی، و کان مع

الشیخ تقی الـدین اللوبیـانی نزول بـه من شـمس الـدین الکفیری، فلم یلتفت إلیه، ثم أتی به خطیب قـارا متولیـا جمیـع وظـائف الکفیری من مصـر، فلم یقـدر علی شـی ء، فعاد إلی مصـر فغرق فی البحر، و کفی اللّه تعالی شـرّه. فولی الجهات المـذکوره ولد القاضـی بـدر الدین بن مزهر، و کانت قد صارت إلی جماعه من العلماء و الطلبه فأخذ الجمیع، ثم نزل للقاضـی کمال الدین من مـده عن جمیع الجهات حتی عن القضاء، و درّس فی هذا الیوم فی قوله تعالی: قالَ مُوسـی لِقَوْمِهِ اسْـتَعِینُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا الآیه، و کانت الآیه الشریفه مناسبه للحال، و حضر عنده القضاه الثلاثه، و السید ابن نقیب الأشراف، و جماعه من الفقهاء انتهی. و قال فی شهر ربیع الآـخر سـنه أربع و ثلاثین: و فی یوم الأحـد ثانی عشـریه حضـر القاضـی کمال الـدین البارزی فی المـدرسه العزیزیه و حضـر قاضـی القضـاه و هو الأـموی المعروف بابن المحمره ، و جماعه من الفقهاء، و ذکر درسا مختصـرا من التفسـیر، و کان قد حضـر فی سنه إحدی و ثلاثین مره أخری، و استحقّ بذلک معلوم التدریس، فإنا للّه و إنا إلیه راجعون. و قال فی شهر ربیع الآخر سنه ثمان و ثلاثین: و فی یوم الأحد سادسه حضر الناس الدروس و حضرت العذراویه و العزیزیه و المسروریه، و کنت قد تلقیت تدریسـها و نظرها أیضا عن السـید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف أیام غضب المؤید علیه و حکم الی باستحقاقهما، فلما رضی علیه المؤید استولی علیهما، ثم لما مات جرت أمور إلی أن قدر اللّه تعالی عود الدرس إلی فی هذا الوقت انتهی.

۶۷- المدرسه العصرونیه

داخـل بـابی الفرج و النصـر شـرقی القلعه، و غربی الجامع بمحله حجر الـذهب، قال ابن کثیر: عنـد سویقه باب البریـد قباله داره، بینهما عرض الطریق. قلت: صارت داره الآن قیساریه لعماره الغیر، و الأرض لذریته لا للمدرسه، و بقی الآن آثار عمارته خرابا. و من وقف المدرسه عشره قراریط

و نصف قيراط فى قريه هريره، و منه ببعلبك مزرعتان معروفتان الآن بدير النيط و قدريهما عشره قراريط شركه الخانقاه السميساطيه، و منه مزرعه تعرف بالجلديه نحو أربعه عشر قيراطا يزرعها أهل الجعيديه، و منه فى قريه حمارا بالمج الشمالى قيراط و نصف و ربع قيراط، و منه بالثابتيه خارج باب الجابيه بدمشق بستان يعرف بالسنبوسكى و شرط أن لا يزاد فى عده فقهائها على عشرين فقيها على الشافعيه و غيرهم، و أن التدريس لذريته، و يستناب عن غير المتأهل، و أن يدرّس بها من تصانيف الواقف الآتى ذكره الانتصار و غيره، لا من تصانيف الشريف، فان تعذر من تصانيفه فيدرس بها فى الخلاف، و أن يكون لكل من أرباب وظائفها كذا و كذا من القراطيس، كذا أخبرنى به أقضى القضاه نور الدين بن منعه الحنفى زوج بنت من ذريه الواقف تسمى زينب، توفيت بمكه المشرفه فى سنه عشرين و لها بنت اسمها بركه عن كتاب وقفها و اللّه سبحانه و تعالى أعلم، أنشأها العلامه قاضى القضاه فقيه الشام شرف الدين أبو سعيد عبد اللّه بن محمد بن هبه اللّه بن المطهر بن على ابن أبى عصرون بن أبى السرى التميمى الحديثى ثم الموصلى ثم الدمشقى، أحد الأعلام، و كان من الصالحين و العلماء العاملين كما قاله الذهبى، ولد بالموصل فى شهر ربيع الأول سنه اثنتين أو ثلاث و تسعين و أربعمائه، و قدم بغداد. قال الأسدى فى تاريخه فى سنه خمس و ثمانين و خمسمائه: و قرأ بالسبع على أبى عبد اللّه البارع و بالعشر على أبى بكر المرزقى ، و دعوان ، و سبط الخياط ، و تفقه على القاضى أبى محمد عبد اللّه بن القاسم بن الشهرزورى ، و توجه إلى واسط و تفقه بها على القاضى الفارقى أبى على و برع عنده، و علق ببغداد عن أسعد المهنى ، و أخذ الأصول عن أبى الفتح

ابن برهان ، و سمع من أبى القاسم بن الحصين ، و أبى البركات بن البخارى ، و إسماعيل بن أبى صالح المؤذن ، و درس النحو على على بن دبيس، و أبى دلف، و سمع قديما فى سنه ثمان و خمسمائه من أبى الحسن بن طوق، و رجع إلى بلده بعلم كثير، و درّس بالموصل فى سنه ثلاث و عشرين، ثم أقام بسنجار مده، و ولى قضاء سنجار و نصيبين و حران و غيرها، و دخل حلب فى سنه خمس و أربعين، فأقبل عليه صاحبها السلطان نور الدين، فلم أخذ دمشق سنه تسع و أربعين قدم معه درس بالغزاليه، و ولى نظر الأوقاف، ثم ارتحل إلى حلب، و ولى قضاء سنجار و حران و ديار بكر، و تفقه عليه جماعه، و من أكبر تلامذته فيه الفخر بن عساكر، ثم عاد إلى دمشق فى سنه سبعين فولى القضاء سنه ثلاث و سبعين بعد أن استعفى ضياء الدين ابن أخى القاضى كمال الدين الشهرزورى، و أضر قبل وفاته بعشر سنين، ففوّض السلطان القضاء إلى ابنه أبى حامد، و أقام معظما بداره إلى أن توفى. و قد صنف التصانيف و انتفع به خلق كثير، و انتهت إليه رياسه المذهب. قال ابن الصلاح: و كان من أفقه أهل عصره، و إليه المنتهى فى الفتاوى و الأحكام، توفى فى شهر رمضان و قد بلغ ثلاثا و تسعين سنه، و دفن بمدرسته قباله داره، و قد بنى له نور الدين المدارس بحلب و حماه و حمص و بعلبك، و بنى لنفسه مدرسه بحلب و أخرى بدمشق. روى عنه أبو القاسم بن صصرى، و أبو نصر ابن الشيرازى، و أبو محمد ابن قدامه و خلق آخرهم مولانا العماد أبو بكر بن عبد اللّه بن النحاس، و من تصانيفه: (صفوه المذهب من نهايه المطلب) فى سبع مجلدات، و كتاب (الانتصار) فى أربع مجلدات، و كتاب (المرشد) فى مجلدين، و كتاب (الذريعه فى معرفه الشريعه)، و كتاب (التيسير فى الخلاف) أربعه أجزاء، و كتاب (مأخذ النظر)، و مختصرا فى الفرائض، و كتاب (إرشاد المغرب فى نصره المذهب) و لم يتم، و ذهب فيما نهب له بحلب، و كتاب (التنبيه

فى معرفه الأحكام)، و كتاب (فوائد المنذرى) فى مجلدين، و جمع جزءا فى جواز قضاء الأعمى. و قد أورد له العماد أشعارا كثيره، و مما أورد له ابن خلكان قوله:

أؤمل أن أحيا و فى كل ساعهتمرّ بى الموتى تهز نهوشها

و هل أنا إلا مثلهم غير أن لى بقايا ليال فى الزمان أعيشها

انتهى كلام الأسدى. قد وقفت على كتابه التنبيه فرأيته سماه فى أوله (التنبيه و الاشاره فى معرفه الأحكام المختاره) و هو فى قدر منهاج النواوى رحمهما اللّه تعالى، و رأيت خطه فى آخره و هذه عبارته بحروفها: يعنى بالله وحده قرأ علىّ جميع مختصرى هذا صاحبه الفقيه أبو محمد سلمان بن فضل اللّه بن خير وفقه اللّه قراءه درايه و فهم، نفع اللّه به و وفقه ليعمل بموجبه، كتبه الفقير إلى رحمه ربه عبد اللّه بن محمد بن هبه اللّه بن على بن المطهر بن أبى عصرون بخطه فى العشر الأول من شعبان سنه تسع و خمسمائه لهجره سيدنا محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بحاضر حلب جعلها اللّه خلدا مقيلا أبدا حامدا للّه تعالى و مصليا على نبيه محمد و آله و مسلما و مستقرا لذنوبه و لوالديه و لمشايخه و كافه المسلمين آمين. شعر:

يا ناظرا فى الكتاب بعدى مجتنيا من ثمار جهدى

بى افتقار إلى دعاءتهديه لى فى ظلام لحدى

أصبحت بعد الغنى فقيراو بعد جمع الجموع وحدى

انتهى ما رأيته بخطه. و الذى ولّاه ولد نجم الدين القضاء السلطان صلاح الدين و لم يعزله تطيبا لقلبه. قال ابن شداد: و هو أول من ذكر الدرس بها. ثم من بعده ولداه قاضى القضاه محيى الدين و نجم الدين، ثم من بعده ابن شهاب الدين المطهر ، و كان ينوب بها عنه نجم الدين ابن الشيرجى ، ثم شرف الدين بن أبى عصرون، و كان ينوب بها عنه علم الدين أبو القاسم الأندلسى

النحوى. فلما توفى شرف الدين فى سنه ثمان و خمسين و ستمائه وليها كمال الدين محمد المعروف بالجنيد، ثم وليها شرف الدين محمد بن ناصر الدين بن أبى عصرون، ثم وليها من بعده الشيخ قطب الدين بن أبى عصرون، و هو مستمرّ بها إلى الآن انتهى. و قال الذهبى فى العبر فيمن مات سنه سبع و خمسين و ستمائه:

و ابن الشيرجى الصدر نجم الدين مظفر بن محمد بن إلياس الأنصارى.

الدمشقى ولى تدريس العصرونيه و الوكاله، و حدّث عن الخشوعى و جماعه، و ولى أيضا الحسبه و نظر الجامع، توفى فى آخر السنه انتهى. و قال فى سنه اثنتين و ثمانين و ابن أبى عصرون الشيخ محيى الدين أبو الخطاب عمر بن محمد بن محمد ابن القاضى أبى سعد عبد اللّه بن محمد التميمى الدمشقى الشافعى، سمع فى الخامسه من طبرزد، و سمع من الكندى و محمد بن الشريف، و تعانى الجنديه، ثم لبس البقيار، و درّس بمدرسه جده بدمشق، توفى فجأه فى ذى القعده انتهى. و قال الأسدى فى سنه سبع و ثمانين و ستمائه: و فيها توفى أحمد بن محمد بن نصر اللّه تاج الدين الحموى الشافعى، كان فقيها فاضلا متقنا، و ولى مشيخه الشيوخ، و درّس بالعصرونيه انتهى. و قال ابن كثير فى سنه اثنتين و تسعين: و فى أول المحرم درّس الشيخ شمس الدين بن غانم بالعصرونيه انتهى. و قال فى سنه تسع و تسعين: الصدر سليمان بن سليمان بن حمايل بن على المقدسى المعروف بابن غانم، كان من أعيان الناس و أكثرهم مروءه، و درّس بالعصرونيه، توفى رحمه اللّه تعالى و قد جاوز الثمانين، و كان من المشاهير الكبار المشكورين، و هو والد علاء الدين بن غانم انتهى. ثم درّس بها الامام جمال الدين القلانسى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأمينيه. ثم درس بها ولده القاضى الرئيس النبيل أمين الدين أبو عبد اللّه محمد، ولد سنه إحدى و سبعمائه، و أجاز له الحافظ الدمياطى شرف الدين و عدّه غيره، و حدّث عن إسماعيل بن مكتوم، و عيسى المطعم، و ست الوزراء و غيرهم، و ولى قضاء العساكر بدمشق، و وكاله بيت المال مرات، و درّس بهذه المدرسه، ثم ولى كتابه السر عوضا عن القاضى ناصر الدين بن شرف الدين يعقوب الحلبى و مشيخه

الشيوخ و تدريس الناصريه الجوانيه و الشاميه الجوانيه، و قد أوردت تتمه ترجمته فيها. و قال ابن كثير: في سنه اثنتين و ثلاثين و سبعمائه، و في يوم الأربعاء ذكر الدرس بالأمينيه و الظاهريه و العصرونيه و تركها له علاء الدين بن القلانسي عوضا عن أخيه جمال الدين، و ذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين الدرس عقب والده في العصرونيه تركها له عمه، و حضر عنه جماعه من الأعيان انتهى. ثم درّس بها العالم المفتي المدرس القاضي جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن الامام العلامه الزاهد الورع شيخ الشافعيه شمس الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عمر الأسدي المعروف بابن قاضي شهبه، ميلاده في شهر رمضان سنه عشرين و سبعمائه، و سمع الحديث من جماعه، و تفقه على والده و على أهل عصره، و أذن له والده بالافتاء، و كان يثنى على فهمه، و تنقل في قضاء البر، ثم ترك ذلك و أقام بدمشق على وظائف والده، نزل له عنها في حياته و هي: تصدير بالجامع الأموي و إعادات، ثم درس بالعصرونيه هذه، و درس بالمجاهديه نيابه، و كان فاضلا في الفقه، غير أنه حصل ثقل في لسانه في مرضيه مرضها، و كان يعسر عليه الكلام، و كان دينأ منجمعا على نفسه، ساكنا، حسن الشكل، توفي في شوال سنه تسع و ثمانين و سبعمائه، و دفن عند والده. ثم درس بها الشيخ شهاب الدين الزهري، و قد مرت ترجمته في المدرسه العادليه الصغرى. ثم درس بها شيخ الشافعيه تقي الدين أبو بكر ابن الفقيه الفرضي شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن شيخ الشافعيه شمس الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عمر بن قاضي شهبه ابن العلامه شرف الدين محمد ابن العلامه كمال الدين عبد الوهاب ابن جمال الدين أبي عبد اللّه المتقدم ذكره. ثم درس بها الشيخ تقي الدين الأذرعي، ثم شيخنا بدر الدين بن قاضي شهبه، ثم برهان الدين النواوي، ثم القاضي محيي الدين ابن غازي، ثم شهاب الدين بن أبي عبيه الواعظ.

(فائده): قال الصفدی: بنو عصرون جماعه منهم: تاج الدين محمد بن عبد السلام، و محيى الدين بن عبد اللّه بن محمد، و شهاب الدين عبد السلام بن المطهر، و قطب الدين أحمد بن عبد السلام، و شرف الدين عثمان بن محمد، و محيى الدين عمر بن محمد، و شرف الدين عبد اللّه بن محمد، انتهى كلامه فى الألقاب. و قال قبل ذلك: عبد السلام ابن المطهر ابن قاضى القضاه أبى سعد عبد اللّه بن أبى السرى بن هبه اللّه ابن أبى السرى بن هبه اللّه بن المطهر بن على بن أبى عصرون الفقيه شهاب الدين أبى العباس التميمى الدمشقى الشافعى، سمع من جده و من جماعه، و كان فقيها جليل القدر وافر الديانه ترسل من حلب إلى بغداد إلى الخليفه فى رساله و إلى الأطراف، و انقطع فى الآخر بمكانه بالجبل عند حمام النحاس بدمشق، و كان منهمكا فى التمتع، كان له أكثر من عشرين سريه حتى نفشت أعضاؤه و تولدت عليه أمراض، و توفى سنه اثنتين و ثلاثين و ستمائه انتهى. و ذكره الذهبى فى العبر فى هذه السنه فقال: و كان صدرا محتشما. و ابن كثير فيها أيضا و قال: كان فقيها زاهدا عابدا، و دفن بقاسيون و هو والد قطب الدين و تاج الدين انتهى. و قال قبل ذلك أيضا فى عثمان: هو عثمان بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن هبه اللّه بن على بن المطهر بن أبى عصرون التميمى الشافعى أخو محيى الدين عمر، ولد بدمشق سنه إحدى و ثمانين و خمسمائه، و توفى سنه ثمان و خمسين و ستمائه، و لم يرو عن جده شيئا، و سمع و روى، و كان جوادا مفضالا أنفق أموالا عظيمه إلى أن افتقر، و كان أبوه خلف من الأموال و الخدم و الخيل شيئا كثيرا، من ذلك سطل بلور قدر المدّ أو أكبر بطوق ذهب و هو ملآن جواهر نفيسه فأذهب الجميع انتهى.

۶۸- المدرسه العماديه

داخل بابى الفرج و الفراديس، لصيق المدرسه الدماغيه من قبله. و قال ابن شداد: المدرسه العماديه الصلاحيه بانيها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين، و الواقف عليها صلاح الدين، أول من درس بها عماد الدين، ثم من بعده ولده

عز الـدين، ثم من بعـده تاج الدين بن جهبل، ثم من بعده محيى الدين ولده و توفى بها، ثم وليها بعده ابنه، و لم يزد على ذلك، و إنما بناها نور الـدين محمود ابن زنكى الشـهيد رحمه اللّه تعالى برسم خطيب دمشق أبى البركات بن عبـد الحارثى، و هو أول من درس بها. قال الذهبى فيمن مات سـنه اثنتين و ستين و خمسـمائه: و فيها توفى خطيب دمشق أبو البركات الخضـر بن شبل بن عبـد الحارثى الدمشـقى الفقيه الشافعى، درّس بالغزاليه و المجاهـديه، و بنى له نور الـدين محمود رحمه اللّه تعالى مدرسـته التى عنـد باب الفرج، فـدرس بها، و تعرف الآن بالعماديه، [و قرأ] على أبى الوحش سبيع صاحب الأهوازى، و سـمع من أبى الحسـن على بن المـوازينى، توفى فى ذى القعـده. و قـال الأسـدى فى سـنه اثنـتين و سـتين و خمسـمائه: الخضـر بن شـبل بن عبـد الفقيه الشافعى أبو البركات الحارثى الدمشـقى، خطيب دمشق و مدرّس الغزاليه و المجاهديه، ولد فى شـعبان سـنه ست و ثمانين، و قرأ على أبى الـوحش سـبيع، و سـمع منه و من أبى القـاسم النسـيب، و أبى طـاهر الحنـائى، و أبى الحسن على المـوازينى، و جمـاعه كثيره، و صحب أبا الحسن بن قيس و نفقه على جمال الاسلام، و أبى الفتح نصر الدين المصيصى، روى عنه ابن عساكر و ابنه و زين الأمنـاء، و أبو نصـر بن الشـيرازى و آخرون، و كـان فقيهـا إمامـا كبير القـدر بعيـد الصـيت، بنى نور الـدين رحمه اللّه تعالى مدرسه عند باب الفرج و جعله مدرسها. قال ابن عساكر: كتب كثيرا من الحديث و الفقه، و درس سنه ثمان عشره، و كان سديد الفتوى، واسع المحفوظ، ثبتـا فى الروايه، ذا مروءه ظـاهره، لزمت دروسه مـده، و علقت عنه فى مسائـل، و كـان عالما بالمـذهب يتكلم فى الأـصول و الخلاف، توفى فى ذى القعـده، و دفن رحمه اللّه تعالى بباب الفراديس انتهى. و قال فيها: و فى شـعبان منها كان قدوم العماد الكاتب من بغداد إلى دمشق فأنزله القاضى كمال الدين الشهرزورى بالمدرسه النوريه داخل باب الفرج فنسبت إليه لسـكناه بها، فيقال لها العماديه، ثم ولى تدريسـها و ولى عماد الـدين كتابه الانشاء لنور الـدين رحمه اللّه تعالى انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فى سنه سبع و تسعين: العماد الكاتب

محمـد بن محمـد بن حامـد بن محمـد بن عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن محمود بن هبه اللّه بن أله (بفتح الهمزه و ضم اللام و تسـكين الهاء)، و معناه بالعربى العقاب الامام العلامه المنشـئ البليغ الوزير عماد الـدين أبو عبد اللّه الأصـبهانى الكاتب المعروف بابن أخى العزيز، ولد بأصـبهان سنه تسع عشره، و قدم بغداد و هو ابن عشرين سنه أو نحوها، و تفقه بالنظاميه على أسعد الميهنى و أبى منصور الرزاز، و أتقن الخلاف و النحو و الأدب، و سـمع من ابن الرزاز، و أبى منصور بن خيرون ، و على بن عبد السلام ، و أبى القاسم ابن الصـباغ و طائفه، و رجع إلى أصـبهان سـنه ثلاث و أربعين. و قد برع فى العلوم، فسـمع بها، و قرأ الخلاف على أبى المعالى الوركانى ، و محمـد ابن عبـد اللطيف الخجنـدى ، ثم عاد إلى بغـداد و تعانى الكتابه و التصـرف، و سـمع بالثغر من السـلفى، و اجـاز لـه ابـن الحصـين و الغراوى ، و روى عنـه ابـن خليـل، و الشـهاب القوصـى، و شـرف الـدين محمـد بن إبراهيم الأنصارى و طائفه.

قال ابن خلكان: كان شافعيا، تفقه بالنظاميه، و أتقن الخلاف و فنون الأدب، و ولاه ابن هبيره نظر البصره، ثم واسط، ثم انتقل إلى دمشق فى سـنه اثنتين و ستين، و اتصـل بالسـلطان نور الـدين رحمه اللّه تعالى بطريقه الأمير نجم الـدين أيوب، و كتب الانشاء، و علت منزلته عنده، و فوّض إليه تدريس المدرسه المعروفه بالعماديه، فلما توفى نور الدين رحمه اللّه تعالى خرج إلى العراق، فلما وصل إلى الموصل مرض، فلما بلغه أخذ صـلاح الدين دمشق عاد إلى دمشق فى سـنه سبعين و قصد صلاح الدين و مدحه و لزم ركـابه، فاسـتكتبه و اعتمـد عليه و قرب منه حتى صـار يضـاهى الوزراء، و كـان القاضـى الفاضـل ينقطع عن خـدمه السـلطان فى مصالح الديار المصريه، فيقوم العماد مقامه، و كان بينه و بين القاضى الفاضل مخاطبات و محاورات و مكاتبات. قال ابن خلكان: و لم ينزل

العماد على مكانته إلى أن توفى الملك صلاح الدين، فاختلت أحواله، فلزم بيته و أقبل على التدريس و التصنيف.

و قال زكى الدين المنذرى: و هو إمام البلغاء، و شمس الشعراء، و قطب رحى الفضلاء، أشرقت أشعه فضائله، و أنارت و أنجدت الركبان بأخباره، و أغارت فى الفصاحه قسّ دهره، و فى البلاغه سحبان عصره، فاق الأوائل طرا، نظما و نثرا، استعبدت رسائله المعانى الأبكار، و أخجلت الرياض عند إشراف النوار، توفى رحمه اللّه تعالى بدمشق فى شهر رمضان، و دفن بمقابر الصوفيه، و من تصانيفه: (خريده القصر فى شعراء العصر)، جعله ذيلا على زينه الدهر لأبى المعالى سعد بن على الخطيرى، (و زينه الدهر) ذيل على دميه القصر و عصره أهل العصر للباخرزى ، (و الدميه ذيل على يتيمه الدهر) للثعالبى (و اليتيمه) ذيل على كتاب البارع لهارون بن على المنجم، فذكر العماد الكاتب فى كتابه هذا الشعراء الذين كانوا بعد المائه الخامسه إلى سنه اثنتين و تسعين و خمسمائه، و جمع شعراء العراق و العجم و الجزيره و مصر و المغرب، و هو فى عشر مجلدات. و له كتاب (البرق الشامى) فى سبع مجلدات، و إنما سماه البرق الشامى لأنه شبه أوقاته فى الأيام النوريه و الصلاحيه بالبرق لطيبها، و سرعه انقضائها، و صنف كتاب (الفتح القسى) فى مجلدين، و صنف كتاب (السيل على الذيل)، و كتاب (نصره الفتره و عصره الفطره) فى أخبار بنى سلجوق و دولتهم، و له ديوان رسائل كبير، و ديوان شعر فى أربع مجلدات، و ديوان دو بيت صغير انتهى.

و قال الأسدى فى سنه سبع و ستين و خمسمائه: قال العماد الكاتب فى شهر رجب: فوّض إلى نور الدين المدرسه التى عند حمام القصير، و هى التى أنا منذ قدمت دمشق فيها ساكن، و كان فيها الامام الكبير ابن عبد، و قد استفاد من علمه كل حر و عبد، فتوفى و خلف ولدين استمرا فيها على رسم الوالد و درّسا بها، فخدعهما مغربى بالكيمياء فلزماه و التقيا به و أغنياه، و غاظ نور الدين

ذلک، فأحضرهما و وبخهما، و رتبنی فیها مدرسا و ناظرا انتهی. و قال العماد بن کثیر: و ولاه نور الدین یعنی العماد الکاتب ابن أله المدرسه التی أنشأها داخل باب الفرج التی یقال لها العمادیه نسبه إلی العماد الکاتب هذا لکثره إقامته بها و تدریسه فیها، و لم یکن أول من درس بها، بل قد سبقه إلیها فی التدریس غیر واحد، و کان بارعا فی درسه، یتزاحم الفضلاء فیه لفوائده و فرائده انتهی ملخصا. ثم درّس بها الشیخ بدر الدین بن الصائغ، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الدماغیه. ثم درّس بها قاضی القضاه شمس الدین بن الشیرازی، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الشامیه الکبری. ثم درّس بها العالم شرف الدین ابن أله، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الطبریه. و قال الذهبی فی العبر فی سنه تسع و ثلاثین و سبعمائه: و مات شیخنا المعمر الصالح شرف الدین الحسین بن علی بن محمد بن العماد الکاتب عن ثمانین سنه و أشهر، و درّس بالعمادیه، و حدث عن ابن أبی الیسر، و ابن الأوحدی و جماعه انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه ثلاث و ثمانین و ستمائه فی ترجمه عز الدین بن الصائغ: و درّس بعده ابنه محیی الدین أحمد بالعمادیه و زاویه الکلاسه من جامع دمشق، ثم توفی ابنه أحمد فی یوم الأربعاء ثامن شهر رجب، فدرّس بالعمادیه و الدماغیه الشیخ زین الدین الفارقی شیخ دار الحدیث نیابه عن أولاد القاضی عز الدین بن الصائغ بدر الدین و علاء الدین انتهی، و قد مرت ترجمه الشیخ زین الدین الفارقی شیخ دار الحدیث هذا فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه.

(فائده): و قد وقفت علی قائمه بخط تقی الدین ابن شهلا صورتها: الحمد للّه محاسبه مبارکه إن شاء اللّه تعالی. بما تحصل من ربع وقف المدرسه العمادیه داخل باب الفرج، رحم اللّه تعالی واقفها، و بما صرف فی العمائر بالمدرسه المشمول ذلک بنظر کاتبه، و ذلک عن سنه خمس و ستین و ثمانمائه، من الدراهم ألف و اثنین و سبعین من الحانوت جوار المدرسه سکن الأدمی فی السنه أربع و ثمانین طبقه علوّ ذلک عطل محاکره المزرعه المعروفه بالعمادیه بقصر اللباد

بالقرب من حاره السليمانى ثمانمائه محاكره، نصف المزرعه بالوادى التحتانى و تعرف بالدماغيه بيد ابن عصفور، خمسا و عشرين محاكره الجنينه و بيت الأجرود القرادى، ثلاثمائه محاكره الجنينه و بيت قرملك عشرين محاكره بيت قرابغا الأطرش مسلم، محاكره أرض الحوانيت الحامله لعماره زين الدين بن عطا، خمس عشره محاكره الحوانيت الحامله لعماره ابن عصفور، خمسا و ثلاثين محاكره أرض الحوانيت و المطلع الحامله لعماره شاهين مسيلم المصرى المعروف تفصيله فى أجره فاعلين و تعزيل حول البحره و غيرهما بما فيه مؤنه أربعه عشر و ما هو معتد به بما كان صرف على جهه الوقف فى عماره الوقف فى عماره المدرسه فى شهور أربع و ستين. قال: له سبعين و خراج و فريضه لسنه خمس و ستين، و نقيب الوقف عشره، الباقى بعد ذلك سبعمائه و سته سلم للنظر مائه و ستين للتدريس ثلاثمائه للبوارى ثمن زيت أربع و عشرين، العماله مائه، الإمامه أربعين، الفقهاء و هم عشره أنفار: الشيخ شهاب الدين أحمد العنبرى عشرين، الشيخ شمس الدين محمد بن حجى الخيرى عشرين، الشيخ شمس الدين محمد الهريرى عشرين، الشيخ شهاب الدين الحمصى عشرين، الشيخ شهاب الدين أحمد الحوارى عشرين، الشيخ شهاب الدين أحمد الأريحى أيضا عشرين، الشيخ عمر الطيبى الضرير عشرين، الشيخ جمال الدين عبد اللّه بن عبد السلام العدوى عشرين، الشيخ على العصيانى عشرين، الشيخ شمس الدين محمد بن الفراش البواب عشرين و الخير يكون إن شاء اللّه تعالى انتهت بحروفها.

٦٩- المدرسه الغزاليه

فى الزاويه الشماليه الغربيه شمالى مشهد عثمان المعروف الآن بمشهد النائب من الجامع الأموى. قال ابن شداد- فى ذكر ما فى الجامع من المدارس:

المدرسه الغزاليه و تعرف بالشيخ نصر المقدسى. و قال فى موضع آخر الزوايا بالجامع: الزاويه الغزاليه منسوبه إلى الشيخ نصر المقدسى و تنسب إلى الغزالى

رحمهما اللّه تعالى لكون الغزالى رحمه اللّه تعالى دخل إلى دمشق المحروسه و قصد الخانقاه السميساطيه ليدخل إليها، فمنعه الصوفيه من ذلك لعدم معرفتهم به فعدل عنها، و أقام بهذه الزاويه بالجامع إلى أن علم مكانه و عرفت منزلته، فحضر الصوفيه بأسرهم إليه و اعتذروا له، ثم أدخلوه الخانقاه السميساطيه فعرفت الزاويه به، و إنما تنسب إلى الشيخ نصر المقدسى بعده انتهى. و قال ابن كثير فى موضع آخر من تاريخه فى سنه سبع و عشرين و ستمائه: الشيخ بيرم الماردينى رحمه اللّه تعالى كان صالحا منقطعا محبا للعزله عن الناس، و كان مقيما بالزاويه الغربيه من الجامع، و هى التى يقال لها الغزاليه، و تعرف بزاويه الدولعى و بزاويه القطب النيسابورى، و بزاويه الشيخ نصر المقدسى، قاله الشيخ شهاب الدين أبو شامه. و كان يوم جنازته يوما مشهودا، و دفن بسفح قاسيون. و قال فى سنه اثنتين و سبعين و خمسمائه: و فى صفر من هذه السنه وقف السلطان الملك الناصر قريه حزم على الزاويه الغزاليه و من يشتغل بها بالعلوم الشرعيه، أو ما يحتاج الفقيه إليه، و نظرها جعله لقطب الدين النيسابورى فى مدرسها انتهى. و أصل ذلك فى كلام أبى شامه فى الروضتين حيث قال فى صفر سنه اثنتين و سبعين و خمسمائه: و فيها وقف السلطان قريه حزم باللوى من حوران على الجماعه الذين يشتغلون بعلم الشريعه أو بعلم يحتاج إليه الفقيه و الحضور لسماع الدرس بالزاويه الغربيه من جامع دمشق المعروفه بالفقيه الزاهد نصر المقدسى رحمه اللّه تعالى و على من هو مدرسهم بهذا الموضع من أصحاب الإمام الشافعى رضى اللّه تعالى عنه، و جعل النظر للشيخ قطب الدين النيسابورى رحمه اللّه تعالى، و رأيت كتاب الوقف و عليه علامه السلطان (الحمد للّه و به توفيقى) انتهى. قال ابن شداد: أول من درس بها الشيخ نصر المقدسى. ثم من بعده ابن عبد خطيب الجامع بدمشق. ثم من بعده جمال الدين الدولعى. ثم من بعده أخوه شرف الدين. ثم من بعده أصيل الدين الأسعردى ، ثم من بعده عماد الدين ابن شيخ الشيوخ . ثم من بعده عز

الـدين بن عبـد السـلام. ثم من بعـده كمال الـدين محمـد بن طلحه . ثم عماد الـدين داود خطيب بيت الآبار . ثم عماد الدين بن الحرستانى. ثم ولده محيى الدين و هو مستمر بها إلى الآن.

(فائده): درّس بها بعد الشيخ نصر المقدسى تلميذه عالم الشام نصر اللّه المصيصى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسه الجاروخيه. و كان لنصر اللّه هذا تلاميذ كثيره، فانه عمر أربعا و تسعين سنه كما قاله الذهبى فى مختصر تاريخ الإسلام فى سنه اثنتين و أربعين. و لكن أكثرهم ملازمه إمام جامع دمشق أبو الحجاج يوسف بن مكى بن على الحارثى الدمشـقى الشافعى. قال الأسـدى فى سـنه أربع و ستين و خمسمائه عنه: و لزم الفقيه نصر اللّه و أعاد له، و قد أوصى له بتدريس الزاويه فلم يصحّ له، توفى رحمه اللّه تعالى فى صفر منها انتهى.

و قال فى سـنه إحدى و ستين و خمسـمائه: محمد بن على ابن الوزير أبى نصـر أحمد ابن الوزير نظام الملك أبى على الطوسـى، صدر إمام معظم، تفقه على أسـعد الميهنى، و درّس بمدرسه جده ببغداد سـته أعوام، ثم صـرف، ثم أعيد سـنه أربع و سـبعين، و فوض إليه نظر أوقافها، و كان ذا جاه عريض و حرمه تامه، ثم عزل سـنه سـبع و سـبعين، و اعتقل مده ثم أطلق، فحجّ سـنه تسع و سبعين، ثم سـافر إلى الشـام، فـأكرمه نوروز، و ولى تـدريس الغزاليه إلى أن توفى. و قـد سـمع من أبى منصور بن خيرون، و أبى الوقت، و لم يرو، لأنه مات شابا، توفى فى صـفر. و قال الصفدى: أبو نصر الفقيه ابن نظام الملك هو محمد بن على بن أحمد بن الحسـن بـن على بـن إسـحاق الطوسـى أبـو نصـر بـن أبى الحسن بن أبى الحسن ابن الـوزير بن نظـام الملـك بن على من الـبيت المشـهور بالوزاره، و درس الفقه على سعد الميهنى و على غيره، و برع و تولى مدرسه والده، ثم عزل ثم أعيد إليها، و فوض إليه نظر أوقافها، و كانت له الحرمه التامه، و الجاه العريض، و القرب من الديوان إلى أن عزل و اعتقل بالديوان مديده، ثم حجّ و عاد إلى بغداد و توجه إلى دمشق، و ولى تدريس الزاويه

الغربیه من الجامع، و أقام بها إلی أن توفی سنه إحدی و ستین و خمسمائه، و سمع من أبی زرعه و غیره. قال ابن النجار : و ما أظنه روی لأنه مات شابا انتهی. ثم درّس بها خطیب دمشق أبو البرکات بن عبد، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الأمینیه و العمادیه. و قال الذهبی فی العبر فی سنه ثلاث و ستین و خمسمائه:

و الصائن أبو الحسین هبه اللّه بن الحسن بن هبه اللّه بن عساکر الفقیه الشافعی، قرأ القرآن بالقراآت علی جماعه منهم: أبو الوحش سبیع، و سمع من النسیب، و تفقه علی جمال الإسلام، و سمع ببغداد من ابن نبهان ، و علق الخلاف علی سعد المیهنی، و درس بالغزالیه و أفتی، و عنی بفنون العلم، و کان ورعا خیرا کبیر القدر، عرضت علیه خطابه البلد فامتنع، توفی فی شعبان انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه سنه ثلاث و ستین هذه: الفقیه صائن الدین بن عساکر هو هبه اللّه بن الحسن بن هبه اللّه بن عبد اللّه بن عساکر الفقیه صائن الدین أبو الحسین الدمشقی الشافعی، أخو الحافظ أبی القاسم، ولد فی شهر رجب سنه ثمان و ثمانین، و قرأ بالروایات علی سبیع بن قیراط، و علی أحمد بن محمد بن خلف الأندلسی مصنف المقنع فی القراآت، و سمع أبا القاسم النسیب، و أبا طاهر الحنانی، و أبا الحسن الموازینی، و تفقه علی أبی الحسن بن المسلم، و علی نصر اللّه بن محمد، و رحل إلی بغداد سنه عشر، فسمع أبا علی بن نبهان، و أبا القاسم بن المهتدی بالله ، و أبا طالب الزینی، و أصحاب التنوخی، و علق الخلاف علی أسعد المیهنی، و قرأ علی أبی عبد اللّه بن أبی کدیه المتکلم شیئا من أصول الدین، و علی أبی الفتح بن برهان، شیئا من أصول الفقه، و حجّ سنه إحدی عشره، و سمع بالکوفه و مکه، و رجع إلی بغداد فأقام بها إلی سنه أربع عشره، ثم عاد إلی دمشق و اعاد بالأمینیه لشیخه أبی الحسن، و درس بالغزالیه، و افتی و کتب الحدیث. قال أخوه الحافظ أبو القاسم: و کان معتنیا بعلوم القرآن و النحو و اللغه، و حدث بطبقات ابن سعد،

و سنن الدار قطنی، و أكثر مسند أحمد، و عرض علیه الخطابه و غیرها فامتنع، و كان سأله أبو المعالی أن ینوب عنه فی القضاء فلم یفعل، و كان ثقه متقنا متیقظا، له شعر كثیر، روی عنه أخوه، و ابنه القاسم، و ابن السمعانی ، و بنو أخیه الحسن و تاج الأمناء أحمد و فخر الدین عبد الرحمن ابنا محمد بن الحسن، و أبو القاسم بن صصری و آخرون، و ذكر ابن الدبیثی أن الصائن وقع فی الحمام ففلج أیاما و مات، توفی فی شعبان، و دفن بباب الصغیر عند والده و إخوته رحمهم اللّه تعالی انتهی.

و قال الأسدی فی هذه السنه: عبد الرحیم بن رستم أبو الفضائل الزنجانی الفقیه الشافعی، تفقه ببغداد علی أبی منصور الرزاز، و قدم دمشق، و درس بالمجاهدیه ثم بالغزالیه، ثم ولی القضاء ببعلبك، و لم یزل بها حتی قتل شهیدا.

قال ابن عساكر: كان عالما بالمذهب و الأصول و علوم القراآت شدیدا علی المخالفین، یعنی الحنابله، و له شعر جید، قتل ببعلبك فی شهر ربیع الآخر، و حمل إلی دمشق و دفن بها انتهی. ثم درس بها مرتین العلامه قطب الدین النیسابوری، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الأمینیه. و قال الأسدی فی سنه تسع و سبعین و خمسمائه عقب وفاه قطب الدین المذكور: بنجیر بن علی بن بنجیر القاضی أبو الفتح الأشیری الفقیه نزیل دمشق، حدث عن عبد الملك الكروخی ، روی عنه أبو قاسم بن صصری و غیره، و ناب فی القضاء عن الشهرزوری، و درس بالغزالیه مده، و عاش نیفا و سبعین سنه، توفی فی شهر ربیع الآخر انتهی. ثم درس بها قاضی القضاه شرف الدین بن أبی عصرون، و قد مرت ترجمته فی المدرسه العصرونیه. ثم درس بها مده طویله الشیخ الفقیه العلامه الخطیب ضیاء الدین أبو القاسم عبد الملك بن زید بن یس بن زید بن قائد بن جبل التغلبی الأرقمی الدولعی الموصلی الشافعی، ولد بالدولعیه، و هی قریه من قری الموصل سنه أربع عشره و خمسمائه و قیل سنه

سبع، و تفقه ببغداد، ثم قدم الشام فی شبیبته فتفقه علی نصر المصیصی، و علی ابن أبی عصرون، و ولی خطابه جامع دمشق و تدریس هذه المدرسه. قال الشیخ العلامه النواوی رحمه اللّه تعالی فی طبقاته: کان شیخ شیوخنا، و کان أحد الفقهاء المشهورین و الصلحاء الورعین، توفی فی شهر ربیع الأول سنه ثمان و تسعین و خمسمائه، و دفن بمقبره باب الصغیر، نقل عنه فی الروضه فی موضعین فقط. و قال الذهبی فی هذه السنه: و الشیخ الدولعی خطیب دمشق، سمع من الفقیه نصر اللّه المصیصی، و ببغداد من الکروخی، و کان متقنا خیرا خبیرا بالمذهب، و درس بالغزالیه، و ولی الخطابه بعد ابن اخیه انتهی. ثم درّس بها مده ابن اخیه العلامه جمال الدین الدولعی، و قد مرّت ترجمته فی مدرسته الدولعیه. ثم درس بها بعده کما قاله ابن کثیر فی تاریخه: سلطان العلماء عز الدین عبد العزیز بن عبد السلام بن أبی القاسم بن الحسن السلمی الدمشقی ثم المصری، ولد سنه سبع أو ثمان و سبعین و خمسمائه، و له ترجمه طویله جدا، و توفی بمصر فی جمادی الأولی سنه ستین و ستمائه. ثم درس بها بعده سنه ثمان و ثلاثین و ستمائه الشیخ الإمام عماد الدین ابو المعالی داود بن عمر بن یوسف بن یحیی بن عمر بن کامل الزبیدی القرشی ثم الدمشقی. و قال الصلاح الصفدی: الخطیب عماد الدین أبو المعالی و ابو سلیمان المقدسی الشافعی خطیب بیت الآبار و ابن خطیبها، ولد سنه ست و ثمانین و خمسمائه، و توفی سنه ست و خمسین و ستمائه، و سمع من الخشوعی، و عبد الخالق ابن فیروز الجوهری ، و عمر بن طبرزد، و حنبل، و القاسم بن عساکر و جماعه، و روی عنه الدمیاطی، و الزین الفارقی، و العماد النابلسی ، و الشمس ابن النقیب المالکی، و الخطیب شرف الدین، و الفخر بن عساکر، و ولده الشرف محمد و طائفه من أهل القریه، و کان مهذبا فصیحا، ملیح الخطابه لا یکاد یسمع موعظته أحد إلا و بکی، و خطب بدمشق، و درّس بالزاویه الغزالیه سنه ثمان و ثلاثین بعد الشیخ عز الدین بن عبد السلام لما انفصل عن دمشق،

ثم عزل العماد بعد ست سنين و رجع إلى خطابه القريه انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنه ست و خمسين و ستمائه: و العماد الآبارى خطيب بيت الآبار، كان فصيحا بليغا، ولى خطابه دمشق و تدريس الغزاليه بعد ابن عبد السلام، ثم عزل بعد ست سنين و عاد إلى خطابه القريه، بها توفى فى شعبان، و دفن هناك انتهى. و قال ابن كثير فى سنه خمس و اربعين: و فى شهر رجب منها عزل الخطيب عماد الدين خطيب بيت الآبار عن الخطابه بالجامع الأموى و تدريس الغزاليه، و ولى ذلك القاضى عماد الدين عبد الكريم ابن الحرستانى شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح انتهى، و قد مرت ترجمه القاضى عماد الدين هذا فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم درس بها ولده الخطيب محيى الدين بن الحرستانى. قال الصفدى فى تاريخه فى المحمدين: محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الخطيب محيى الدين أبو حامد ابن القاضى الخطيب عماد الدين بن الحرستانى الأنصارى الدمشقى الشافعى خطيب دمشق و ابن خطيبها، ولد سنه أربع عشره و ستمائه، و أجاز له جده المؤيد الطوسى، و أبو روح الهروى ، و بنت الشغرى، و سمع من زين الأمناء، و ابن الصباح، و ابن الزبيدى، و ابن ماسويه ، و ابن اللتى، و العلم الصابونى ، و الفخر الأربلى ، و أبى القاسم بن صصرى؛ و الفخر بن الشيرجى، و سمع بالقاهره من عبد الرحيم ابن الطفيل ، و حدث بالصحيح و غيره، أقام بصهيون مده حياه أبيه، و ولى الخطابه بعد موت أبيه، و درس بالغزاليه و المجاهديه، و أفتى و أجاد، و كان متصوفا حسن الديانه، و له نظم، و كان طيب الصوت، على خطبته روح، روى عنه ابن الخباز، و ابن العطار، و ابن البرزالى، و أجاز الشيخ شمس الدين مروياته، و توفى سنه اثنتين و ثمانين و ستمائه انتهى. و قال ابن كثير فى سنه اثنتين هذه: الخطيب محيى الدين محمد

ابن الخطيب قاضى القضاه عماد الدين عبد الكريم ابن قاضى القضاه جمال الدين بن الحرستانى الشافعى، خطيب دمشق و مدرس الغزاليه، كان فاضلا بارعا، أفتى و درّس، و ولى الغزاليه بعد أبيه، و حضر جنازته نائب السلطنه و خلق كثير، توفى فى جمادى الآخره عن ثمان و ستين سنه، و دفن بقاسيون انتهى.

قلت: و كان ينوب عنه فى الغزاليه و الخطابه ولده تاج الدين أبو القاسم عبد الصمد الرجل الصالح و اللّه أعلم. و قال ابن كثير: فى سنه اثنتين و ثمانين هذه فى شعبان منها درس الخطيب جمال الدين عبد الكافى بن عبد الملك بن عبد الكافى بالغزاليه عوضا عن الخطيب بن الحرستانى، و أخذ منه الدولعيه لكمال الدين بن النجار الذى كان وكيل بيت المال، ثم أخذ شمس الدين الأيكى تدريس الغزاليه من ابن عبد الكافى المذكور انتهى. و شمس الدين الأيكى هذا قال ابن كثير فى سنه سبع و تسعين: شمس الدين محمد بن أبى بكر بن محمد الفارسى المعروف بالأيكى، كان أحد الفضلاء الحلالين للمشكلات، المفسرين للمعضلات، لا سيما فى علم الأصلين و المنطق و علم الأوائل، باشر فى وقت مشيخه الشيوخ بمصر، و أقام يدرس بالغزاليه قبل ذلك، توفى رحمه اللّه تعالى بقريه المزه يوم الجمعه، و دفن يوم السبت، و مشى الناس فى جنازته، منهم قاضى القضاه إمام الدين القزوينى، و ذلك فى الرابع من شهر رمضان، و دفن بمقابر الصوفيه إلى جانب شمله، و عمل عزاؤه بخانقاه السميساطيه و كان معظما فى نفوس كثير من العلماء و غيرهم انتهى. بعد أن قال ابن كثير فى سنه خمس و ثمانين: و فيها درس بالغزاليه بدر الدين بن جماعه، انتزعها من يد شمس الدين إمام الكلاسه الذى كان ينوب عن شمس الدين الأيكى شيخ سعيد السعداء، باشرها شهرا، ثم جاء مرسوم باعادتها إلى الأيكى، و قد استناب عنه جمال الدين الباجربقى، فباشرها الباجربقى فى ثالث شهر رجب انتهى. و قال ابن كثير فى سنه تسع و تسعين: الخطيب الامام العالم أبو المعالى محمد بن محمد

ابن أبى الفضل النهروانى القضاعى الحموى خطيب حماه، ثم خطب بـدمشق عوضا عن الفاروثى، و درس بالغزاليه، ثم عزل بابن جماعه و عاد إلى بلده، ثم قدم دمشق عام غازان فمات بها.

قلت: فلعله إمام الكلاسه الـذى كان ينوب عن الأيكى قبل جمال الـدين الباجربقى و اللّه سبحانه و تعالى أعلم. قال ابن كثير فى سنه ثلاث و تسعين و ستمائه: و فى يوم الأربعاء ثامن ذى القعده درس بالغزاليه الخطيب شرف الدين المقدسى عوضا عن قاضى القضاه شهاب الـدين الخويى، توفى و ترك الشاميه البرانيه، و قـدم على قضاء الشام القاضـى بدر الدين بن جماعه يوم الخميس الرابع عشر من ذى الحجه، و نزل العادليه، و خرج نائب السلطنه و الجيش بكماله لتلقيه، و امتدحه الشعراء، و استناب تاج الدين الجعبرى نائب الخطابه: و باشر تدريس الشاميه البرانيه عوضا عن شرف الدين المقدسى الشيخ زين الدين الفاروثى، و انتزعت من يديه الناصريه، فدرس بها ابن جماعه و بالعادليه فى العشرين من ذى الحجه انتهى. و قال ابن كثير فى سنه أربع و تسعين: و فى أواخر شهر رمضان قـدم القاضـى نجم الـدين بن صصرى من الـديار المصريه على قضاء العساكر بالشام. إلى أن قال: و فى أواخر شوال قـدمت من الـديار المصريه تواقيع شتى، منها تـدريس الغزاليه لابن صصرى عوضا عن الخطيب القدسى، و تواقيع الأمينيه لإمام الـدين القزوينى عوضا عن نجم الـدين بن صصرى، و رسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهريه البرانيه عوضا عنه انتهى. و قال ابن كثير فى سنه ثلاث و عشرين و سبعمائه: و كانت ولايه القاضى جمال الدين الزرعى فى قضاء الشام عوضا عن النجم بن صصرى فى يوم الجمعه رابع عشرين شهر ربيع الأول و خلع عليه بمصر، و كان قـدومه إلى دمشق آخر نهار الأربعاء رابع جمادى الأولى فنزل بالعادليه، و قد قـدم على القضاء و مشيخه الشيوخ و قضاء العساكر و تـدريس العادليه و الغزاليه و الأتابكيه انتهى. و قال فى سنه أربع و عشرين: و قـدم البريـد إلى نائب الشام يعنى تنكز يوم الجمعه خامس عشرين ربيع الآخر بعزل قاضى الشافعيه

الزرعی، فلما کان یوم الجمعه قدم البرید، فأخبر بتولیه قضاء الشام لجلال الدین القزوینی، و فی خامس شهر رجب دخلها علی القضاء مع الخطابه و تدریس العادلیه و الغزالیه، باشر ذلک کله انتهی ملخصا. و قال فی سنه ثلاثین و سبعمائه: و تولی فی رابع المحرم منها علم الدین محمد بن أبی بکر بن عیسی بن بدران الأخنائی الشافعی قضاء الشافعیه بدمشق، و قدم بها فی الرابع و العشرین منه صحبه نائب السلطنه تنکز، و نزل بالعادلیه الکبری علی العاده، و درس بها و بالغزالیه انتهی ملخصا. و قال فی سنه ثلاث و ثلاثین و فی نصف شهر ربیع الأول لبس ابن جمله خلعه القضاء بدمشق للشافعیه بدار السعاده، ثم جاء إلی الجامع و هی علیه، و ذهب إلی العادلیه و قرأ تقلیده بها، و درس فی العادلیه و الغزالیه یوم الأربعاء ثانی عشرین الشهر المذکور انتهی ملخصا. ثم درس بها شیخ الاسلام قاضی القضاه تقی الدین السبکی، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الأتابکیه. ثم درس بها ولده العلامه قاضی القضاه بهاء الدین أبو حامد، و قد مرت ترجمته فی المدرسه العادلیه الکبری. ثم درس بها أخوه العلامه قاضی القضاه تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه. ثم درس بها قاضی القضاه بهاء الدین أبو البقاء السبکی مده یسیره فی أول مره من ولایته القضاء ثم فی ثانی مره، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث المذکوره أیضا. و قال الأسدی فی ذیله فی سنه ست عشره و ثمانمائه: فی جمادی الأولی و فی یوم الأربعاء خامس عشریه حضر قاضی القضاه الشافعی- یعنی شمس الدین الأخنائی المدرّس بالغزالیه- و کان لهذا المکان مده طویله لم یحضر فیه أحد، و درس فی قوله تعالی: زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ الآیه، ثم حضر فیه مرارا انتهی. و قال أیضا فی جمادی الآخره: و فی یوم الأربعاء سادس عشره حضر قاضی القضاه بالغزالیه و درس و هو رابع درس حضر بها، و کان یحضر بها و بالأتابکیه یوم الأحد انتهی. و قال فی شهر رجب سنه ست عشره المذکوره: و فی یوم الأحد سادس عشریه درس قاضی القضاه تاج الدین الزهری فی الغزالیه یعنی بعد وفاه

شمس الدين الأخنائى، و حضر عنده جماعه قليله، و درس فى قوله تعالى:

لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الآيه. و قال فى شوال سنه سبع عشره و ثمانمائه: و فى يوم الأحد رابع عشريه حضر قاضى القضاه يعنى نجم الدين بن حجى الدرس بالحلقه الغزاليه انتهى. و قال فى شوال سنه ثلاث و عشرين:

و فى يوم الأحد سادس عشريه درّس قاضى القضاه الشافعى بالمدرسه الشاميه الجوانيه و بالغزاليه، ثم درس بالظاهريه و الركنيه و الناصريه، و جعل يوم الأحد للأوليين، و يوم الأربعاء بين الثلاث، و قد كان له مده طويله لم يحضر درسا انتهى. و قال فى شهر ربيع الأول سنه إحدى و ثلاثين: و فى يوم الأحد ثانيه درس قاضى القضاه بهاء الدين بن حجى بالغزاليه فى قوله تعالى: وَعَدَكُمُ اللَّهُ الآيه. و قال فى صفر سنه ثلاث و ثلاثين: و فى يوم الأربعاء عاشره حضر قاضى القضاه الشافعى يعنى ابن المحمره بالحلقه الغزاليه، ثم حضرها مرات انتهى. و قال فى شهر ربيع الأول سنه أربع و ثلاثين: و فى يوم الأحد سادس عشره حضر قاضى القضاه الشافعى بالغزاليه، و كان قد عزم من صفر على الحضور، فتتابعت الأمطار و حصل للقاضى نزله، فلم يتفق الحضور إلا فى هذا اليوم انتهى. و قال فى شهر ربيع الآخر سنه ثمان و ثلاثين: و فى يوم الأحد خامسه حضر قاضى القضاه الشافعى يعنى القاضى الجديد سراج الدين الحمصى الدرس بالغزاليه، و درس فى قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الآيه، و ذكر درسا لا بأس به، أخذه من مسودات القاضى جلال الدين البلقينى، ثم ذهب إلى العادليه الكبرى فدرس بها فى أول كتاب المنهاج.

و من تمرلنك إلى الآن لم يدرس بها أحد، و لذلك لم يدرس بها المذكور غير هذا الدرس انتهى. هكذا قال، ثم قال فى جمادى الأولى منها: و فى يوم الأحد ثالثه حضر القاضى يعنى سراج الدين المذكور بالغزاليه، و لم يحضر معه إلا قليل من الفقهاء و دعا انتهى هكذا. ثم قال فى صفر سنه ست و أربعين: و فى يوم السبت الحادى و العشرين منه حضر قاضى القضاه يعنى شمس الدين الونائى بدار الحديث الأشرفيه، ثم فى العادليه، ثم فى يوم الثلاثاء حضر بالغزاليه و البادرائيه اه.

۷۰- المدرسه الفارسيه

و التربه بها غربى الجوزيه الحنبليه، تجاه الخارج من باب الزياده، واقفها الأمير سيف الدين فارس الدوادار التنمى فى سنه ثمان و ثمانمائه فى وقفه الجديد، واقف قريه صحنايا و غيرها على مدرسين و عشره فقهاء و عشره مقريه، و يقرئ خمسه عشر يتيما، إذا حفظ أحدهم القرآن يخرج و يقرر غيره، و تفرقه خبز فى كل جمعه زنه ربع قنطار، و مقرئين آخرين فيها أيضا غير العشره المذكوره يحضران عقب الظهر و العصر. قال الحافظ شهاب الدين بن حجى السعدى فى سنه أحد عشر من تاريخه فى العشر الأول من شوال من هذه السنه: حضرت الدرس بالمدرسه الفارسيه قبلىّ الجامع التى أنشأها الأمير سيف الدين فارس التنمى، دوادار تنم فى حياه أستاذه، و كان وقف عليها حوانيت إلى جانبها و جعلها وقفا على إمام و غيره، ثم اشترى قريه صحنايا فى سنه ثمان و ثمانمائه باذن السلطان بمصر، و كنت إذ ذاك هناك فى المحرم، ثم وقفها على جهات بها على شيخين مدرسين للعلم. قال: و يقرأ عليهما أنواع العلوم من المذاهب الأربعه، و جعل لكل شيخ ثمانين درهما، و للطلبه كل شهر خمسا و أربعين و جعل عددهم عشره، و كذلك المقريه لكل منهم خمسه عشر درهما، و تمادى الأمر إلى هذا الوقت، فعيّن من الجماعه القاضيان شمس الدين الكفيرى، و نور الدين ابن قاضى أذرعات، و تقى الدين بن قاضى شهبه، و آخرون منهم من لا أعرفه و لا أطلب له، و قررت أحد الشيخين، و قرر الشيخ جمال الدين الطيمانى الآخر، فحضرت يومئذ أول درس، و حضر عز الدين القاضى المالكى و بعض الفقهاء، و حضر جمال الدين المذكور، فذكرت درسا مختصرا فى تفسير أول سوره النساء، ثم قلت لجمال الدين تتكلم أيضا أنت، فذكر شيئا فى تفسير آيه أخرى انتهى. و بلغنى من جمال الدين بن تقى الدين إمامها أن لكل يتيم فى كل شهر خمسه عشر درهما، و فى كل موسم وعيد لكل واحد خمسه عشر درهما. و لما مات جمال الدين الطيمانى المصرى استقر ولده فى تدريس الفقهاء، و استنيب عنه الشيخ تقى الدين العلامه ابن

قاضى شهبه، فكان يحضرها يوم الاثنين بعد العصر. ثم ولده شيخنا العلامه بدر الدين، و استمر بها شيخ الفقهاء إلى أن نزل عنها للشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون. قال الأسدى فى تاريخه فى شهر ربيع الآخر سنه ثلاثين و ثمانمائه: فى يوم الأحد سابعه حضرت الدرس بتربه الأمير فارس، و قد تقرّر فيها عشره من الفقهاء و عشره مقريه و ذلك فى الوقف الجديد، و كان الأمير فارس قد وقف أولا وقفا على قراء و أيتام و غير ذلك، ثم وقف قريه صحنايا و غيرها فى سنه ثمان و ثمانمائه على مدرسين و فقهاء و مقريه، و درس بها الشيخان شهاب الدين ابن حجى، و جمال الدين الطيمانى فى شوال سنه إحدى عشره و ثمانمائه، و لما توفى حضرت الدرس بها نيابه عن ولده جمال الدين، و لم يقرر بها أحد من الفقهاء، و إنما يحضر عندى من يقرأ علىّ، و كان يصرف للمدرس معلوم يسير، فلما كان شيخنا فى هذا الوقت حصل ما أوجب ظهور شرط الواقف و العمل به. و فى شرط الواقف فى الشهر لكل مدرس ثمانون درهما، و لكل مقرئ خمسه عشر درهما، و شرط للحرمين جمله، و غير ذلك، و جعل الفاضل بعد ذلك لذريته، و استقر فيها فقهاء نواب القاضى و أعيان الطلبه، و صرف لهم معلوم سنه عند تقريرهم فى السنه الماضيه انتهى كلامه بحروفه. و من وقفها كما أخبرنى به جمال الدين العدوى بوابها ربع قريه فزاره من عمل الجولان، و العشر فى قريه بالين من عمل البقاع، و ربع سوق السلاح شركه المدرسه الأمينيه، و بيت ابن مزلق انتهى.

٧١- المدرسه الفتحيه

أنشأها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماه. قال بعضهم: و بها قبر الواقف، و وقفها بالديار المصريه، و جعل نظر التدريس فيها إلى القاضى عماد الدين الحرستانى، ثم من بعده ولده محيى الدين، ثم أخذت منه سنه تسع و ستمائه، و أعطيت لعز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصارى، و هو مستمرّ بها إلى الآن. قال ابن شداد: ثم

درس بها الشيخ جمال الدين الباجربقى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الدولعيه.

ثم درس بها القاضى شهاب الدين الحسبانى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسه الاقباليه. ثم نزل عن هذه المدرسه الفتحيه بعوض للقاضى شرف الدين أبى محمد قاسم بن سعد بن محمد الحسبانى السماقى. قال ابن قاضى شهبه فى شعبان سنه سبع و عشرين و ثمانمائه: مولده على ما رأيته بخط شيخنا سنه تسع و أربعين أو ثمان و أربعين قال: لأن والده مات و هو رضيع فى الطاعون كذا قال أخوه، و كان أخوه كبيرا يذكر الطاعون و موت والده، قرأ التنبيه، و اشتغل يسيرا فى الفقه، و جلس لتحمل الشهاده بباب الشاميه و بسويقه صاروجا، ثم صار موقعا بالعادليه، و قد درس بالفتحيه فى شهر ربيع الأول سنه أربع و تسعين. ثم أن قاضى القضاه النجم بن حجى استنابه، فتعجب الناس من ذلك، و لكن ولى العرض نادما، و باشر برذاله مع ملازمه الجلوس فى الشهر، و ولى قضاء حمص فى وقت و قضاء الجبه، و كان قليل البضاعه قصير اللسان، غير أنه يدخل و يحكم بكل ما أمر به، توفى يوم الثلاثاء حادى عشريه و قيل قارب الثمانين، و دفن بمقبره الوزير غربى سويقه صاروجا، و كنت قد رأيت له فى حياته مناما سيئا، نسأل اللّه السلامه انتهى.

۷۲- المدرسه الفخريه

بين السورين. قال الحافظ ابن حجى فى تاريخه فى سنه إحدى و عشرين و ثمانمائه: و فى شهر رمضان تكاملت عماره الفخريه و قررت فيها الصوفيه، و فوضت مشيختها للشيخ شمس الدين البرماوى، و درس الحنفيه للقاضى شمس الدين الديرى ، و درس المالكيه للقاضى جمال الدين المالكى، و درس الحنابله للقاضى عز الدين البغدادى ثم المقدسى الذى ولى عن قريب تدريس الحنابله بالمؤيديه، و لم يستطع فخر الدين الأستاذ الحضور عند المدرسين لشده مرضه، و تمادى به الأمر إلى أن مات فى سادس شوال، و دفن فيها فى فسقيه

اتخذت له بعد موته انتهی.

(تنبیه): لنا مدرستان فخریتان إحداهما بالقدس الشریف. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه اثنتین و ثلاثین و سبعمائه: القاضی فخر الدین کاتب الممالیک و هو محمد بن فضل اللّه ناظر الجیوش بمصر، أصله قبطی فأسلم و حسن إسلامه، و کان له أوقاف کثیره و برّ و إحسان إلی أهل العلم، و کان صدرا معظما، حصل له من السلطان حظ وافر، و قد جاوز السبعین، و إلیه تنسب الفخریه بالقدس الشریف، توفی فی نصف شهر رجب، و أحیط علی أمواله و أملاکه بعد وفاته انتهی. ثانیتهما بمصر. قال الصفدی: عثمان بن قزل الأمیر فخر الدین أبو الفتح الکاملی، ولد بمدینه حلب الشهباء، و کان من خیار أمراء الکامل، وقف المدرسه المشهوره بالقاهره و الجوز المقابل لها، و کتاب السبیل، و الرباط بمکه المشرفه، و الرباط بسفح المقطم، و کان مبسوط الید بالمعروف فی الصدقات فی حیاته و بعد موته رحمه اللّه تعالی، توفی بحران، و دفن بظاهرها سنه تسع و عشرین و ستمائه، و کتب إلیه زکی الدین بن أبی الإصبع و قد جاءه ولدان فی لیله واحده یهنیه و یقول له شعرا:

لیهنک عیناک بدران زیننا الخافقین

الآن صرت یقیناعثمان ذا النورین

۷۳- المدرسه الفلکیه

غربی المدرسه الرکنیه الجوانیه، بحاره الافتریس داخل بابی الفرادیس و الفرج، أنشأها فلک الدین سلیمان أخو الملک العادل سیف الدین أبی بکر لأمه. قال ابن شداد: و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه ست و تسعین و خمسمائه: و فی شوال رجع إلی دمشق الأمیر فلک الدین أبو منصور سلیمان بن شروه بن خلدک، و هو أخو الملک العادل لأمه، و هو واقف المدرسه الفلکیه داخل باب الفرادیس و بها قبره، فأقام بها محترما معظما إلی أن توفی رحمه اللّه

تعالى. و قال فى سنه تسع و تسعين و خمسمائه: و ممن توفى فيها من الأعيان الأمير فلك الدين أبو منصور سليمان بن شروه ابن خلدك أخو الملك العادل لأمه، و كانت وفاته فى السابع و العشرين من المحرم، و دفن بداره التى جعلها مدرسه داخل باب الفراديس فى محله الأفتريس وقف عليها الجمان بكمالها، تقبل اللّه منه انتهى. و قال الأسدى فى سنه تسع و تسعين هذه: واقف الفلكيه سليمان بن شروه بن خلدك الأمير الكبير فلك الدين أبو منصور أخو الملك العادل لأمه، توفى فى المحرم، و دفن بداره التى جعلها مدرسه داخل باب الفراديس، و وقف عليها قريه الجمان انتهى. و قال ابن شداد: وليها شمس الدين بن سنى الدوله، ثم من بعده ولده صدر الدين قاضى القضاه أبو العباس أحمد. و بعده ولده نجم الدين محمد. و بعده شمس الدين بن خلكان. ثم وليها كمال الدين محمد بن النجار. ثم من بعده تقى الدين محمد بن حياه الرقى. ثم من بعده عز الدين الأربلى. ثم تولاها الشيخ المراغى، و هو بها إلى الآن انتهى.

(قلت): المراغى هذا هو العلامه برهان الدين أبو الثناء محمود بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن محمد المراغى، ولد سنه خمس و ستمائه و اشتغل بالعلم و تقدم، و سمع بحلب الشهباء من أبى القاسم بن رواحه، و ابن الأستاذ ، و درس بدمشق بالفلكيه هذه مده، و أفتى و اشتغل بالجامع مده طويله و حدث، و روى عنه المزى، و ابن العطار، و البرزالى و جماعه، و عرض عليه القضاء فامتنع، و عرضت عليه مشيخه الشيوخ فامتنع. قال الذهبى: و كان إماما مفتيا مناظرا أصوليا كثير الفضائل، و كان مع براعه فيها صالحا زاهدا متعففا عابدا متفننا بالأصلين و الخلاف، و كان شيخا طويلا حسن الوجه مهيبا متصوفا، و كان لطيف الأخلاق كريم الشمائل، عارفا بالمذهب و الأصول، مكمل الأدوات، توفى فى شهر ربيع الآخر سنه إحدى و ثمانين و ستمائه، و له نيف و سبعون، و دفن بمقابر الصوفيه. و قال ابن كثير فى هذه السنه: الشيخ برهان الدين أبو الثناء محمود بن عبد اللّه بن عبد الرحمن المراغى الشافعى،

مدرّس الفلكيه، كان فاضلا بارعا، عرض عليه القضاء فلم يقبل، توفى يوم الجمعه الثالث و العشرين من شهر ربيع الآخر عن ست و سبعين سنه، و سمع الحديث و أسمعه. و درس بعده بالفلكيه القاضى بهاء الدين بن الزكى انتهى.

و قد مرت ترجمه القاضى بهاء الدين هذا فى المدرسه التقويه. و درس بها نيابه العالم الحبر علاء الدين على بن زياده بن عبد الرحمن الحبكى (بفتح الحاء المهمله و الباء الموحده و الكاف) نسبه إلى قريه من قرى حوران، اشتغل على الشيخ علاء الدين بن سلام معيد الشاميه، فلما توفى لازم فقيه الشام علاء الدين بن حجى و تفقه به، و حضر عند القاضى بها الدين أبى البقاء، و عند شيخ الشافعيه شمس الدين بن قاضى شهبه، و قرأ فى الأصول و العربيه، و كان الغالب عليه الفقه، و كان يفتى بأجره، و عنده ديانه و تورع و مباشره لملازمه وظائفه، لا يترك الحضور بها و إن بطل المدرسون، و عنده وسواس فى اجتناب النجاسه، و درّس نيابه فى المجاهديه كما سيأتى فيها، و الفلكيه هذه و الكلاسه كما سيأتى فيها. توفى فى ذى القعده سنه اثنتين و ثمانين و سبعمائه، و جاوز الخمسين ظنا، و دفن بمقبره الصوفيه بتربه صاحبه القاضى شهاب الدين الزهرى انتهى.

و درس بها فى آخر الأمر العلامه تقى الدين أبو بكر بن ولى الدين عبد اللّه ابن زين الدين عبد الرحمن الشهير بابن قاضى عجلون. ثم درس بها بعده العلامه أقضى القضاه برهان الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن المعتمد فى ذى القعده سنه اثنتين و ثمانين فى كتاب الشركه انتهى.

۷۴- المدرسه القليجيه

داخل البابين الشرقى و باب توما، شرقى المسماريه، و غربى المحراب التربه و كذا شرقيها، بحجر مزى منحوت قد طمست كذا ظهر لى أنها هى، و قال عز الدين بن شداد: المدرسه القليجيه المجاهديه، بانيها مجاهد الدين ابن قليج

محمـد بن شـمس الـدين محمود، و هي في موضع يعرف بقصـر ابن أبي الحديـد انتهى. و قال قبل ذلك في الجوامع في كلامه على جامع جراح بعد عماره الأشرف موسى له: ثم احترق في أيام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، في أواخر سنه اثنتين و أربعين و ستمائه، لما نزل دمشق معين الـدين ابن الشـيخ ، ثم جـدد بناءه الأمير مجاهـد الدين بن محمد ابن الأمير شـمس الدين محمد ابن الأمير غرس الدين قليج النوري في سـنه اثنتين و خمسين و ستمائه انتهى. و مجاهد الدين هذا غير الأول، و إنما ذكرته للتنبيه على أنهما اثنان. قال ابن شداد:

أول من درس بها القاضـي زكي الدين بن اللتي. ثم ولده. ثم من بعده عماد الدين بن العربي. ثم جمال الدين بن عبد الكافي، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. يعني إلى سنه أربع و سبعين و ستمائه.

(قلت): و درس بها الإمام علاء الـدين بن العطار، و قـد مرت ترجمته في دار الحـديث الـدواداريه. ثم درس بها بعـده أخوه الثقه المعمر أبو سـليمان داود ابن إبراهيم الدمشـقي. قال السـيد الحسـيني في ذيل العبر في سـنه اثنتين و خمسـين و سـبعمائه: ولد في شوال سـنه خمس و ستين، و تفقه و جوّد الخط، و حدث عن الشـيخ شمس الدين، و ابن أبي الخير، و ابن علان و طائفه، و أجاز له شـيخ الإسـلام محيي الـدين النواوي، و ابن عبد الدائم، و ابن أبي اليسـر، و آخرون رحمهم اللّه تعالى. و ولي مشـيخه القليجيه بعـد أخيه الشـيخ علاء الـدين، توفي في جمـادى الآخره منها: ثم درس بها بعـده المفتي شـهاب الـدين ابن النقيب، و قـد مرّت ترجمته في الصالحيه المعروفه بتربه أم الصالـح. ثم درس بها بعـده صـهره العلامه شـهاب الـدين الزهري، و قـد مرت ترجمته في المدرسه العادليه الصغرى.

ثم وليهـا بعـده ولـده جمـال الـدين، ثم نزل عنهـا لأخيه قاضـي القضـاه تاج الـدين في أول سـنه إحـدى و ثمانمائه، و قـد مرت ترجمتهما في المدرسه الشاميه البرانيه.

تنبيهات (الأولى): درس بها بـدر الدين بن غالب، و أظنه نيابه. قال الصـفدي في كتابه الوافي بالوفيات: محمد بن علي بن محمد بن غانم الشيخ بدر

الـدين ابن الشـيخ علاء الدين، كان من جمله كتّاب الإنشاء بدمشق، و كان مسددا لا يكتب إلا شـيئا يوافق الشـرع و إن كان غير ذلـك لم يكتبه، و طلب الإعفـاء من كتـابه الإنشاء، و سأل أن يكون يظهر معلومه على الجامع الأموى، فأجيب إلى ذلك، و كان يـدرس بـالقليجيه، الشـافعيه، و كـان قليـل الكلاـم ملاـزم الصـمت، منجمعـا عن النـاس، منقبضا لا يتكلم فيما لا يعنيه، مكبا على الاشـتغال، يكرر على محفوظـاته الليل و النهار، يحب الكتب و يجمعها، و خلف لما مات ألفى مجلـده، و كان معه عـده وظائف يباشرها بما يقارب الألف درهم فى كل شهر، توفى فى جمادى الأولى سنه أربعين و سبعمائه انتهى.

(الثـانيه): قـد ذكر الصـفدى فى الـوافى ترجمه أبى بكر بن أبى يوسـف بن أبى بكر بن محمود بن عثمـان بن عبـده المقرئ بقيه المشايـخ زين الـدين الدمشـقى الشـافعى المعروف بـابن الحريرى المقرئ المتـوفى فى سـنه ست و عشـرين و سـبعمائه أنه درس بالقليجيه الصغرى و غيرها. و لم أعلم كونه وصفها بالصغرى، اللهم إلا أن يكون نسبه إلى القليجيه الحنفيه التى عند دار الذهب.

(الثالثه): قال ابن كثير فى سـنه ست و عشـرين و سبعمائه: الشمس الكاتب محمد بن أسد الحرانى المعروف بالنجار، كان يجلس ليكتب الناس عليه بالمـدرسه القليجيه، توفى رحمه اللّه تعالى فى شـهر ربيع الآخر من السـنه المـذكوره، و دفن عند باب الصـغير انتهى.

۷۵- المدرسه القواسيه

بالعقيبه الصـغرى بحاره السليمانى بالقرب من مسجد الزيتونه. قال الشيخ عماد الدين فى سنه ثلاث و ثلاثين و سبعمائه: الأمير عز الـدين إبراهيم بن عبـد الرحمن بن محمـد بن أحمد بن القواس، كان مباشـرا للسر فى بعض الجهات السـلطانيه، و له دار حسـنه بالعقيبه الصـغرى، فلما حضـرته الوفاه أوصـى أن تجعل مـدرسه، و وقف عليها أوقافا دارّه، و جعل تدريسـها للشـيخ عماد الـدين الكردى الشافعى، توفى يوم الأربعاء العشرين من ذى الحجه انتهى.

و رأيت بخط البرزالى فى تاريخه فى السنه المذكوره ما صورته: و فى يوم الأحد عشيه النهار وقت المغرب الرابع و العشرين من ذى الحجه توفى عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس بالعقيبه، و دفن يوم الاثنين بسفح قاسيون، و وقف داره مدرسه ظاهر دمشق خارج باب الفراديس انتهى. ثم درس بها الشيخ بهاء الدين بن إمام المشهد، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأسديه، ثم نزل عنه للشيخ شمس الدين الكفتى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسه الطيبه، ثم استقرّ فيه بحكم وفاته فى جمادى الأولى سنه ثمان عشره و ثمانمائه الشيخ تقى الدين اللوبيانى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه العزيزيه، و قد كان آخر من درّس بها، و كان استولى عليها من ذرّيّه الواقف جماعه، ثم انتقلت إليه، ثم انتقلت عنه بالوفاه إلى قريبه جمال الدين يوسف اللوبيانى أحد المعدلين بمركز باب الفراديس. ثم من بعده لقريبه الشيخ خليل الكناوى.

ثم لأخيه الشيخ موسى. ثم من بعده انتقلت عنه بنزوله إلى القاضى محيى الدين الناصرى الحنفى.

فائدتان (الأولى): قال البرزالى فى سنه خمس و ثلاثين فى وفاه شمس الدين محمد بن يوسف بن نفيس التدمرى: كان رجلا صالحا و فقيها فاضلا، يعرف كتاب الحاوى الصغير و يقريه، و يفتى و يدرس بالمدرسه القواسيه توفى بحمص انتهى ملخصا.

(الثانيه): قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى شهر رجب سنه ست و عشرين: شمس الدين محمد بن الطباخ و كان هو قد سمى نفسه ابن النحاس، حفظ المنهاجين، و لازم برهان الدين بن خطيب عذرا مده، قرأ علىّ المنهاج للبيضاوى جميعه، و أذن له الشيخ برهان الدين فى الإفتاء، و أنكر ذلك على الشيخ، و كان ذكيا يفهم جيدا، توفى مطعونا بأعلى المدرسه القواسيه فى ليله الثلاثاء ثالث عشره، و دفن من الغد بمقابر باب الفراديس، و قد قارب الثلاثين انتهى.

٧٦- المدرسه القوصيه

و هی الحلقه بالجامع الأموی. قال ابن شداد: الزاویه القوصیه لم یعلم لها واقف، و الذی تحقق ممن ذکر الدرس بها شهاب الدین القوصی إلی أن توفی، و ذکر بعده عز الدین الأربلی و هو بها الآن انتهی. قلت هی تجاه البراده.

و قال جماعه: إن واقفها جمال الإسلام و عرفت بالقوصی المذکور. و قال آخرون: إن واقفها مدرسها القوصی و هو الشیخ الفقیه المدرّس الأخباری الأدیب الرئیس شهاب الدین أبو المحامد و أبو الطاهر و أبو العز إسماعیل ابن حامد بن عبد الرحمن بن المرجان المرحل الأنصاری الخزرجی، وکیل بیت المال بالشام، ولد بقوص فی المحرم سنه أربع و سبعین و خمسمائه، و قدم القاهره فی سنه تسعین، ثم قدم الشام سنه إحدی و تسعین و استوطنها، و سمع الکثیر ببلاد متعدده، و اتصل بالصاحب صفی الدین بن شکر، و ترسل إلی البلاد، و ولی وکاله بیت المال، و تقدم عند الملوک، و درس بحلقته، و کان یلازم لبس الطیلسان المحیک و البزه الجمیله و یرکب البغله. قال الذهبی: کان فقیها فاضلا مدرسا أدیبا أخباریا حافظا للأشعار، فصیحا مفوها بصیرا بالفقه، روی عن ابن یس إسماعیل و الأرتاحی و الخشوعی و خلق کثیر، و خرج لنفسه معجما فی أربع مجلدات کبار ما قصر فیه، و یقال فیه غلط کثیر مع ذلک و أوهام عجیبه، و وصفه فی مختصر تاریخ الإسلام بالمحدث المفتی. و قال فی العبر فی سنه ثلاث و خمسین و ستمائه: و فیها توفی القوصی شهاب الدین فی شهر الأول، و دفن فی داره التی وقفها دار حدیث انتهی. و هی کما تقدم بالقرب من الرحبه داخل باب شرقی أحد أبواب دمشق. و قال الحافظ ابن ناصر الدین و من خطه نقلت من مسودته توضیح المشتبه: و فیها المحدث الإمام شهاب الدین أبو العز القوصی و معجمه فی أربع مجلدات کبار قرأته و لیس بالمتقن لما یقوله.

قلت: هو إسماعیل بن حامد وکیل بیت المال واقف دار الحدیث القوصیه

بدمشق، و بها قبره، و أكثر مشايخ معجمه بالإجازه، توفى سنه ثلاث و خمسين انتهى. ثم درس بها الشيخ علاء الدين بن العطار، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث الدواداريه. قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه أربع و سبعمائه: و فى ذى القعده تكلم الشيخ شمس الدين بن النقيب و جماعه من الفقهاء فى الفتاوى الصادره من الشيخ علاء الدين بن العطار شيخ دار الحديث النوريه و القوصيه، و إنها مخالفه لمذهب الشافعى، و فيها تخبيط كثير، فتوهم من ذلك و راح إلى الحنفى فحقن دمه و أبقاه على وظائفه، ثم بلغ ذلك نائب السلطنه- يعنى الأفرم- فأنكر على المنكرين عليه و رسم عليهم ثم اصطلحوا، و رسم نائب السلطنه أن لا تثار الفتن بين الفقهاء انتهى. ثم درس بها البرهان الإسكندرى فى سنه تسعين و ستمائه. ثم درس بها قاضى طرابلس ابن المجد. قال ابن كثير فى سنه ثلاثين و سبعمائه: قاضى قضاه طرابلس شمس الدين محمد بن عيسى ابن محمود البعلبكى المعروف بابن المجد الشافعى، اشتغل مده و برع فى فنون كثيره، و أقام بدمشق مده يدرّس بالقوصيه بالجامع، و يؤمّ فى مدرسه أم الصالح، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس، فأقام بها أربعه أشهر، ثم توفى فى سادس شهر رمضان. قال الصلاح الصفدى: القاضى شمس الدين بن المجد ابن محمد بن عيسى بن عبد اللطيف العلامه المناظر البعلبكى الشافعى، ولد سنه ست و ستين ببعلبك، و توفى سنه ثلاثين و سبعمائه، تفقه و برع بحلب، و كان صاحب فنون، ولى قضاء بعلبك مده، ثم ترك ذلك و سكن دمشق، و أمّ بتربه أم الصالح، و درس بالقوصيه، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس، فمات بعد أشهر انتهى. و سمع الكثير. و قرأ على ابن مشرف و الموازينى ، و سمع سنن ابن ماجه من القاضى تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان، و أجاز له بخطه فى سنه تسع و عشرين و ستمائه بدمشق انتهى. ثم تولاها بعده ولده تقى الدين و هو أحد الفضلاء المشهورين، أسمعه والده و لم تطل مدته حتى عزل عنها و أخرج منها. ثم درّس بها الامام بهاء الدين ابن إمام المشهد،

و قد مرت ترجمته فی المدرسه الأمینیه. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی صفر سنه اثنتین و ثلاثین و ثمانمائه: و فی یوم الأربعاء تاسع عشریه حضرت الدرس بالحلقه القوصیه بالجامع الأموی، و کان المرحوم بدر الدین ابن الشیخ شمس الدین المغربی قد نزل فی مرض موته عن نصف تدریس التقویه و نصف تدریس القوصیه و لولده عن النصف الآخر انتهی. و قال فی شهر ربیع الآخر سنه اثنتین و أربعین: و فی یوم الأحد رابع عشره درس القاضی تقی الدین ابن الأذرعی بالحلقه القوصیه، أعرضت له عنها و حضرت أنا عنده و جماعه من الفقهاء انتهی. ثم درس بها شیخنا العلامه بدر الدین بن قاضی شهبه. ثم درس بها القاضی محب الدین أبو الفضل محمد ابن شیخنا العلامه القاضی برهان الدین بن قاضی عجلون. ثم درس بها صهره السید کمال الدین ابن السید عز الدین فی کتاب البیع، و قد مرت ترجمتهم فی المدرسه الأمجدیه انتهی.

۷۷- المدرسه القیمریه

بالحریمیین. قال ابن شداد: المدرسه القیمریه، منشؤها الأمیر ناصر الدین الحسین بن علی، وقفها علی القاضی شمس الدین علی الشهرزوری ، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و قال الذهبی فی عبره سنه خمس و ستین و ستمائه:

و القیمری الإمام مقدّم الجیوش ناصر الدین حسین بن عبد العزیز الذی أنشأ المدرسه بسوق الحریمیین، کان بطلا شجاعا رئیسا عادلا جوادا، و هو الذی ملک دمشق للناصر، توفی مرابطا بالساحل فی شهر ربیع الأول انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی هذه السنه: و مات واقف المدرسه القیمریه مقدم الجیوش ناصر الدین حسین بن عبد العزیز القیمری انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی هذه السنه أیضا: واقف القیمریه الأمیر الکبیر ناصر الدین أبو المعالی الحسین بن عبد العزیز بن أبی الفوارس القیمری الکردی، کان من أعظم الأمراء مکانه عند الملوک، و هو الذی سلم الشام إلی الملک الناصر صاحب حلب حین قتل توران شاه بن الصالح أیوب بمصر، و هو واقف المدرسه

القیمریه عند مئذنه فیروز، و عمل علی بابها الساعات التی لم یسبق إلی مثلها و لا عمل علی شکلها، یقال إنه غرم علیها أربعین ألف درهم. و قال الصفدی:

حسین بن عبد العزیز أبی الفوارس الأمیر ناصر الدین أبو المعالی القیمری صاحب المدرسه القیمریه الکبری التی بسوق الحریمیین، کان من أعظم الناس و جاهه و أقطاعا، و کان بطلا شجاعا، و هو الذی ملک الناصر دمشق، و کان أبوه شمس الدین من أجل الأمراء، و توفی مرابطا بالساحل سنه خمس و ستین و ستمائه، و کان الظاهر قد أقطعه أقطاعا جیدا، و جعله مقدم العساکر بالساحل، فمات به و عمل عزاه بالجامع، و کان یضاهی الملوک فی مرکبه و تجمله و غلمانه و حاشیته، و قیل إنه غرم علی الساعات التی علی باب مدرسته ما یزید علی أربعین ألف درهم انتهی. ثم إن واقفها فوّض تدریسها إلی القاضی شمس الدین الشهرزوری و إلی أولی الأهلیه من ذریته، و هو الامام شمس الدین أبو الحسن علی بن محمود بن علی بن محرز بن علی الشهرزوری الکردی. قال الذهبی: فقیه، إمام، عارف بالمذهب موصوف بجوده النقل، حسن الدیانه قوی النفس، ذو هیبه و وقار، و قد ناب فی القضاء علی ابن خلکان، تکلم بدار العدل بحضره الملک الظاهر عند ما احتاط علی الغوطه فقال:

الماء و الکلأ و المرعی لا تملک و کل من بیده ملک فهو له، فبهت السلطان لکلامه، و انفصل الموعد علی هذا المعنی، و قد وقع نحو هذا الکلام للملک الظاهر من قاضی القضاه الحنفیه شمس الدین أبی محمد المعروف بالقاضی عبد اللّه الأذرعی مدرس المرشدیه، و هو أول من درس بها و أول من ولی قضاء الحنفیه مستقلا بدمشق، و أغلظ علی السلطان فی خطابه، حیث قال بدار العدل: الید لأرباب الأملاک، و لا یحل لأحد أن ینازعهم فی أملاکهم، و من استحل ما حرم اللّه فقد کفر، فغضب السلطان غضبا شدیدا و تغیر لونه و قال: أنا أکفر! انظروا لکم سلطانا غیری، و انفضّ المجلس علی وحشه من السلطان، فلما کان اللیل أرسل السلطان فی طلب القاضی، فلما دخل علیه قام له و عظمه و خلع علیه و نزل مجبورا معظما، لخصت ذلک من شرح الطرسوسی

للمنظومه، توفى صاحب الترجمه شمس الدين فى شوال سنه خمس و سبعين و ستمائه، و أظن أنه دفن تجاه وجه الشيخ تقى الدين بن الصلاح بالصوفيه و توفى قبله قاضى القضاه شمس الدين الحنفى يوم الجمعه ثانى جمادى الأولى سنه ثلاث و سبعين، و دفن بسفح قاسيون، ثم درس بهذه المدرسه ولد الشهرزورى الشيخ صلاح الدين محمد. قال ابن كثير فى سنه إحدى و ثمانين و ستمائه: الشيخ صلاح الدين محمد ابن القاضى شمس الدين على بن محمود بن على الشهرزورى مدرس القيمريه و ابن مدرسها، توفى فى آخر رجب، و توفى أخوه شرف الدين بعد بشهر انتهى. و قال الصفدى فى تاريخه فى المحمدين: صلاح الدين مدرس القيمريه محمد بن على بن محمود أبو عبد اللّه الشهرزورى الشافعى مدرّس القيمريه بدمشق و ناظرها الشرعى، كان شابا نبيها، حسن الشكل، كريم الأخلاق، طيب الكلام، ولى تدريسها بعد والده القاضى شمس الدين على، توفى فى إحدى و ثمانين و ستمائه، و دفن إلى جانب والده بتربه الشيخ تقى الدين بن الصلاح و لم تكمل له أربعون سنه. ثم درس بها بعده فى هذه السنه القاضى بدر الدين ابن جماعه. ثم قاضى القضاه شمس الدين بن خلكان، و هو أول من جدد فى أيامه قاضى القضاه من سائر المذاهب، فاستقلوا بالأحكام بعد ما كانوا نوابا له، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأمينيه. و قال ابن كثير فى سنه سبع و ثمانين و ستمائه: و فى شهر رمضان توجه الشيخ بدر الدين ابن جماعه إلى خطابه القدس الشريف بعد موت خطيبه قطب الدين، فباشر بعده تدريس القيمريه علاء الدين أحمد ابن القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز قاضى مصر، ثم من بعد ثلاث سنين أخذ ابن جماعه قضاء الديار المصريه عوضا عن ابن بنت الأعز انتهى. و قال فى سنه إحدى و تسعين و ستمائه: و فى سادس شوال ولى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون نيابه دمشق لعز الدين أيبك الحموى عوضا عن الشجاعى علم الدين سنجر، و قدم الشجاعى من بلاد الروم فى هذا اليوم من عزله فتلقاه الفاروثى و قال: قد عزلنا من

الخطابه، فقال الشجاعی: و نحن من النیابه، فقال الفاروثی: عَسی رَبُّکُمْ أَنْ یُهْلِکَ عَدُوَّکُمْ وَ یَسْتَخْلِفَکُمْ فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرَ کَیْفَ تَعْمَلُونَ الآیه، فلما بلغ ذلک الوزیر ابن لسلعوس غضب علیه، و کان قد عین له القیمریه فترک ذلک، و سافر السلطان عاشر شوال إلی مصر انتهی. ثم درس بها عوضا عن علاء الدین أحمد الشیخ الامام صدر الدین عبد البر ابن قاضی القضاه تقی الدین محمد بن رزین إلی أن توفی فی شهر رجب سنه خمس و تسعین و ستمائه قاله فی العبر. و قال ابن کثیر فی سنه خمس و تسعین هذه: و فی یوم الأربعاء ثانی شهر رجب درس القاضی إمام الدین بالقیمریه عوضا عن صدر الدین ابن رزین توفی فی السنه المذکوره انتهی، و قد مرت ترجمته أی إمام الدین هذا فی المدرسه الأمینیه. و قال ابن کثیر فی سنه ست و تسعین و ستمائه: و لما کان فی جمادی الأولی وصل البرید فأخبر بولایه إمام الدین القزوینی القضاء بالشام عوضا عن بدر الدین بن جماعه، و إبقاء ابن جماعه علی الخطابه، و تدریس القیمریه التی کانت بید إمام الدین، و جاءه کتاب السلطان و فیه احترام و إکرام له، فدرس بالقیمریه یوم الخمیس ثانی شهر رجب، و دخل إمام الدین إلی دمشق عقب صلاه الظهر یوم الأربعاء ثامن شهر رجب، فجلس بالعادلیه و حکم بین الناس انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنه سبع و أربعین و سبعمائه: و فیها توفی الشیخ شمس الدین بن الصلاح مدرس القیمریه، و فی ذیله لتلمیذه السید شمس الدین الحسینی فی هذه السنه: و فیها توفی شیخنا شمس الدین محمد ابن الصلاح مدرس القیمریه الشهرزوری انتهی. ثم درس بها قاضی القضاه بهاء الدین أبو البقاء السبکی، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الدمشقیه. ثم ولده قاضی القضاه ولی الدین أبو ذر عبد اللّه، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث المذکوره. ثم درّس بها شرف الدین یونس ابن القاضی علاء الدین بن أبی البقاء إلی أن توفی یوم الأربعاء خامس عشرین صفر سنه أربع عشره و ثمانمائه: قال الأسدی فی تاریخه: و ولی وظائفه و حضر

فی تدریس العزیزیه و القیمریه الشیخ شهاب الدین بن حجی و الصدر قاضی القضاه نجم الدین بن حجی، ثم ترکه لابن خطیب عـذرا، و أرسل إلی القاضـی أن یقرره فیه و تـدریس الصارمیه شـمس الـدین الکفیری انتهی. و أعاد بهذه المدرسه الامام سـعد الـدین النووی، و قـد مرّت ترجمته فی الصـالحیه المشـهوره بتربه أم الصالـح. و قـال ابن کثیر فی سـنه ثلاث و ثلاثین: و فی یوم الأحد رابع عشرین شهر ربیع الأول حضر ابن أخی قاضی القضاه جمال الدین بن جمله محمود إعاده القیمریه نزل له عنها انتهی.

قلت: سـیف الـدین القیمری صـاحب المارسـتان بالجبل کان من جمله الأمراء و أبطالهم المـذکورین، توفی بنابلس و نقل فـدفن بقبته التی بازاء البیمارستان، ذکره الذهبی فیمن مات فی سنه ثلاث و خمسین و ستمائه.

۷۸- القیمریه الصغری

بالقبـاقبیه العـتیقه غربی المقـدمیه الحنفیه و شـمالی الحنبلیه، و هی بین القیمریه الکبیره المـاره التی عنـد سوق الحریمیین و سوق الصنادیق، و غیر القیمریه التی هی بطریق الشبلی التی هی قبلی الحافظیه، نزل عنها بهاء الدین بن جمال الدین الباعونی سنه اثنتین و تسعین و ثمانمائه رحمه اللّه تعالی علیهم أجمعین.

۷۹- المدرسه الکروسیه

التی إلی جانب السامریه الشافعیه. قال الحافظ ابن کثیر فی سـنه إحـدی و أربعین و سـتمائه، واقف الکروسـیه محمد بن عقیل بن کروس بن جمال الـدین محتسب دمشق، کان کیسا متواضـعا، توفی بـدمشق فی شوال و دفن بـداره التی جعلها مدرسه، و له دار حدیث انتهی. و قال الصفدی فی وافیه:

المحتسب بن کروس محمد بن عقیل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزه بن کروس المحتسب جمال الدین أبو المکارم السـلمی الدمشقی، سمع من بهاء الدین بن عساکر و ابن حیوس، و کان رئیسا محتشما قیما بالحسبه، و توفی سنه

إحدى و أربعين و ستمائه انتهى. و قال الصفدى أيضا: محمد بن عمر الشيخ نجم الدين ابن الشيخ نجم الدين بن أبى الطيب وكيل بيت المال بدمشق، كان قد تزوج بنت القاضى محيى الدين بن فضل اللّه، فحصل لما توجه القاضى محيى الدين إلى كتابه السر بالديار المصريه كل خير، و ولى الوظائف الكبار مثل نظر الخزانه بقلعه دمشق، و وكاله بيت المال، و كان بيده نظر الرباع السلطانيه، و تدريس المدرسه الكروسيه، و سوف يأتى إن شاء اللّه تعالى فى ترجمه والده عمر بن أبى القاسم فى حرف العين، التنبيه على تسميه بيتهم يعنى أبا الطيب، و أم نجم الدين هذا بنت شمس الدين ابن القاضى نجم الدين أبى بكر محمد ابن قاضى القضاه بدمشق، و كان وليها بعد عزل القاضى علاء الدين بن على القلانسى لما غضب عليه الأمير سيف الدين تنكز و عزله عن و طائفه، و كان وليها بعد الشيخ كمال الدين بن الزملكانى، و وليها بعد ابن الشريشى المذكور و وليها بعد نجم الدين عمر والد نجم الدين المذكور، و كان نجم الدين المذكور شافعى المذهب، حسن الشكل تامّ الخلق، له تودد و ملقى حسن، توفى فى جمره ظهرت بوجهه فى يومين، و كانت وفاته فى رابع شعبان سنه اثنتين و أربعين و سبعمائه، و كان حفظ الأخبار فى أهل عصره و تواريخهم و وقائعهم لا يدانيه أحد فى ذلك، و اعترف له بذلك القاضى شهاب الدين بن فضل اللّه .

۸۰- المدرسه الكلاسه

لصيق الجامع الأموى من شمالى و لها باب إليه، عمرها نور الدين الشهيد فى سنه خمس و خمسين و خمسمائه، و أحرقت هى و مئذنه العروس فى المحرم سنه سبعين و خمسمائه، و سميت هذا الاسم لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع، و جعلت زياده لما ضاق الجامع بالناس، و فى تاسع عشر شهر ربيع الأول ملك صلاح الدين بن أيوب دمشق فأمر بتجديد عماره الكلاسه فى سنه

خمس و سبعين و خمسمائه على يد الحاجب أبى الفتح عرف بابن العميد، و أول من صلى بها أبو جعفر القرطبى ، و لم تزل الامامه فى يده و يد أولاده إلى سنه ثلاث و أربعين و ستمائه، فانقرضوا و لم يبق لهم عقب. ثم تولى إمامتها فى الأيام الصالحيه النجميه الشيخ أحمد بن محمد بن الخلاطى الصوفى و لم يزل بها إلى أن توفى سنه إحدى و سبعين و ستمائه و توفى بها بعده ولده و هو مستمر بها إلى الآن. و جدد المرحوم جمال الدين بن يغمور فى أيامه بركه الكلاسه، و بلط دهليزها و أرض البركه فى سنه سبع و أربعين و ستمائه قال ذلک ابن شداد. و قال ابن قاضى شهبه فى ذيله فى شهر رمضان سنه ثلاث و عشرين و ثمانمائه: و فيه شرع فى تعزيل التراب من المدرسه الكلاسه من الايوان الشرقى، و سبب ذلک أن النائب جقمق فتح لتربته شبابيک إلى الكلاسه من الايوان فأراد عمارتها، فطلب العامل على المدرسه المذكوره و سأل عن مالها فقال أخذه المدرس و الناظر و بعض الفقهاء، فحسب ما أخذه، فكان أزيد من خمسه آلاف، فرسم بأن تسترجع و يعمر بها، فقيل له إن هذا الوقف ليس هو وقف الكلاسه و إنما هو وقف على من درّس بها، فلم يسمع و رسم على تقى الدين صهر الغزى شهاب الدين المدرس و العامل بدار السعاده أكثر من شهر ثم أطلقا على أن يشرعا فى العماره انتهى. و ذكر قبل ذلک نحو صفحه حكايه عن المجادلى إمام الكلاسه، و ما قال فى حق الغزى، و ما جرى له بسببه. و درس بها الكمال بن الحرستانى، و قد مرت ترجمه فى المدرسه الأكزيه. ثم درس بها قاضى القضاه بهاء الدين ابن الزكى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه التقويه و رتب مدرسا بها عن بنى الزكى. قال المعتمدى: محمد بن إبراهيم الصفدى ثم الدمشقى المصرى الشيخ الامام الفقيه المحصل العالم البارع المتصوف شمس الدين، قدم من بلاده فأنزله الشيخ زين الدين بن المرحل فى بيته بالشاميه، ثم تنزل فقيها بالمدرسه، و حفظ كتاب الشيخ زين الدين الذى ألفه فى الأصول و اشتغل و حصل، ثم أذن له بالفتوى مدرس الشاميه ابن خطيب يبرود،

و كتب له إجازه بخطه، و صحب القاضى تاج الدين و كان يطريه و يمدحه و قال ابن حجى: و كان مع دخوله فى الفقهاء و مزاحمتهم فى الوظائف سالكا مسلك طريق الفقر، و ولى إمامه الطواويس، و كان له هناك وقت للذكر، و رتب له شى ء على الجامع، و طالع هو و والدى كتاب النهايه فى الفقه، و رتب مدرسا بالكلاسه عن بنى الزكى، ثم سافر إلى مصر، توفى فى يوم عشرين جمادى الآخره سنه تسع و ثمانين و سبعمائه، و قد جاوز السبعين. ثم درس بها مده قاضى القضاه عز الدين أبو المفاخر محمد بن شرف الدين عبد القادر ابن عفيف الدين عبد الخالق بن خليل الأنصارى الدمشقى، ولى قضاء القضاء بدمشق مرّتين، عزل به شمس الدين بن خلكان، ثم عزل بابن خلكان بعد سبع سنين، ثم عزل ابن خلكان به ثانيه، ثم عزل هو و سجن و ولى بعده بهاء الدين بن الزكى و بقى معزولا إلى أن توفى ببستانه فى تاسع شهر ربيع الأول سنه ثلاث و ثمانين و ستمائه بسوق الخيل ثم دفن بسفح قاسيون، و كان مولده سنه ثمان و عشرين و ستمائه، و كان مشكور السيره، له عقل و تدبير، و اعتقاد كثير فى الصالحين، و قد سمع الحديث و خرّج له ابن بلبان مشيخه قرأها ابن جعوان عليه، ثم درس بهذه المدرسه بعده ابنه محيى الدين أحمد، و توفى بعده فى يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، قاله ابن كثير ملخصا فى السنه المذكوره. ثم درس بها الامام جمال الدين بن الرهاوى فى سنه إحدى و خمسين انتزعها من محيى الدين بن الزكى. ثم ولى نظر الجامع فى سنه إحدى و ستين شهرا واحدا، ثم وكاله بيت المال فى ذى القعده سنه أربع و ستين ثم عزل، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الشاميه البرانيه. ثم درس بها العلامه شمس الدين الصرخدى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه التقويه، و قال الشيخ تقى الدين الأسدى فى ثالث ذى القعده سنه خمس و ثلاثين و ثمانمائه: و يومئذ حضر رضى الدين محمد ابن الشيخ الامام شهاب الدين الغزى مدرس الكلاسه و كان بيد والده، و درس جيدا، و له طلب و فضل و نشأ على طريقه حسنه غير أنه

يلثغ فى حروف يبدلها بغيرها. و قال أيضا فى شـهر ربيع الأول سـنه سـبع و أربعين: و يوم الأربعاء تاسع عشـره حضر الفقيه رضى الدين ابن الشـيخ شهاب الدين الغزى الشافعى بالكلاسه، و حضرت أنا عنده و القاضى جمال الدين الباعونى و جمع من الفقهاء، و كان قد سافر إلى مصر مع القاضـى الونائى للشهاده على السراج الحمصى بما التمسه من مال البيمارستان، فولّاه القاضى كاتب السر بمصر كمال الدين البارزى تصديرا جدده له بالكلاسه، و رتب له كل شهر مائه و خمسين درهما انتهى.

(فائدتان): درّس بها نيابه الشيخ علاء الدين الحبكى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسه الفلكيه. و جلس للتحديث بها شيخ الاسلام تقى الدين السـبكى، فقرأ عليه الحافظ تقى الدين أبو الفتح السـبكى جميع معجمه الذى خرج له الحافظ شـهاب الدين بن أيبك الدمياطى، و سـمع عليه خلائق منهم الحافظان أبو الحجاج المزى و ابو عبد اللّه الذهبى، و ذكره فى المعجم المختص و أطال فيه إلى أن قال: سـمعت منه و سمع منى، و حكم بالشام فحمدت أحكامه، فاللّه تعالى يؤيده و يسدده، سمعنا معجمه بالكلاسه، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأتابكيه.

(تنبيه): الحلقه الكوثريه تجاه شـباك الكلاسه تحت مئذنه العروس بالجامع الأموى، وقفها الشـهيد نور الدين على صبيان صغار و أيتام يقرءون فى كل ليله بعـد العصـر ثلاث مرات قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و يهدون ثوابها للواقف، و لهم على ذلك مرتب يتناولونه من ديوان السبع الكبير، يعنى السبع الذى هو بالجامع المذكور الذى ذكره، و إن عده من فيه يومئذ على ما استقرّ عليه الحال ثلاثمائه و أربعه و خمسون نفرا، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

٨١- المدرسه المجاهديه الجوانيه

بـالقرب من باب الخواصـين، واقفها الأمير الكبير مجاهـد الـدين أبو الفوارس بزان بن يامين بن على بن محمـد الجلالى الكردى أحد مقدمى الجيش

بالشـام فی دوله نور الـدین و قبله، و نـاب بصـرخد. و لم یـذکر ابن شـداد اسـمه و لاـ ترجمته هنا فی کتابه الأعلاق، و ذکره فی کلامه علی مساجد دمشق حیث قال: مسـجد فی مدرسه بزان بن یامین الکردی المعروف بمجاهد الذین التی کانت دار الشریف القاضـی أبی الحسن علی. و فی کلامه علی کوره حوران حیث قال: و لما فتح معین الدین صرخد و بصری و سلم صرخد للأمیر مجاهد الدین بزان بن یامین الکردی، و سـلم بصـری إلی حاجبه فارس الدوله صـرخک، فأقام مجاهد الدین فی صـرخد إلی أن توفی لیله الجمعه ثانی صـفر سنه خمس و خمسین و خمسمائه، و تسلمها ولده سیف الدین محمد، فلما ملک الملک العادل نور الـدین محمود دمشق أخذها منه إلی آخر کلامه، و فی کلامه ان بانیها مجاهد الدین قلیج بن شـمس الدین محمود انتهی، و هو عجب فانه إنما ذکر ذلک فی المجاهدیه القلیجیه و رأیت فی الروضتین لأبی شامه ما صورته:

ثم دخلت سـنه خمس و خمسـین قال الرئیس أبو یعلی- یعنی القلانسی-: فی صفر توفی الأمیر مجاهد الدین بزان بن یامین أحد مقـدمی أمراء الأـکراد، و هو من ذوی الوجـاهه فی الـدوله، موصوف بالشـجاعه و البساله و السـماحه، مثابر علی بثّ الصـلات و الصدقات فی المساکین و الضـعفاء و الفقراء مع الزمان فی کل عصـر یمضی و أوان، جمیل المحیا، حسن البشر فی اللقاء، و حل من داره بباب الفرادیس إلی الجامع للصـلاه علیه، ثم إلی المدرسه المشـهوره باسـمه (یعنی المجاهدیه التی عند باب الفرادیس) فـدفن فیهـا فی الیوم [یعنی] و فی الصـفه الشـامیه و لم یخـل من بـاک علیه و مرث له و متأسف علی فقـده لجمیل فعاله و حمید خلاله.

قلت: و له أوقاف علی أبواب البر منها المدرسـتان المنسوبتان إلیه، إحداهما التی دفن بها و هی لصـیق باب الفرادیس المجدد، و الأـخری قبـاله بـاب دار سـیف الغزی فی صـف مـدرسه نـور الـدین رحمه اللّه تعـالی، و له وقـف علی من یقرأ السـبع کـل یـوم بمقصوره الخضر بجامع دمشق و غیر ذلک، و قد مدحه

عرقله الدمشقی الشاعر و غیره، انتهی کلام أبی شامه رحمه اللّه تعالی. و قال الذهبی فی مختصر الاسلام فی سنه خمس و خمسین و خمسمائه: و فیها مات الأمیر مجاهد الدین بزان واقف المجاهدیه بدمشق انتهی. و فی غیره: و أوصی إلی القاضی زکی الدین بن الزکی و جعل النظر لعقبه علی أوقافه کلها و أوصی أن یحج عنه بثلاثین دینارا، و إلیه ینسب السبع المجاهدی بالجامع بمقصوره الخضر داخل باب الزیاده. و قال صلاح الدین بزان بن یامین الأمیر مجاهد الدین الکردی أحد الموصوفین بالشجاعه و الرأی و السماحه و الصدقات و الصلات، توفی رحمه اللّه تعالی سنه خمس و خمسین و خمسمائه انتهی. و من وقفها طاحون اللوان بأواخر المزه و الدیروسه. قال ابن شداد: أول من درس بها قطب الدین النیسابوری. ثم ولها بعده [الفقیه] أبو الفتح نصر اللّه المصیصی و توفی بها.

و عادت إلی قطب الدین النیسابوری عند عوده من العجم المره الثانیه. و ولیها القاضی شمس الدین یحیی بن هبه اللّه بن سنی الدوله. ثم من بعده عماد الدین ابن الحرستانی. ثم ولده محیی الدین الخطیب الآن بدمشق. ثم أخذت منه فی سنه تسع و ستین و ستمائه. و ولیها تاج الدین عبد الرحمن الفقیه المفتی و هو مستمر بها إلی الآن انتهی.

قلت: أول من درس بها قاضی القضاه منتجب الدین أبو المعالی محمد ابن قاضی القضاه أبی الفضل یحیی بن علی بن عبد العزیز القرشی، و قد ولد فی أوائل سنه سبع و ستین و أربعمائه، و تفقه علی الشیخ نصر المقدسی، و ناب عن والده فی القضاء لما حج أبوه فی سنه عشر، ثم استقل بالقضاء لما کبر أبوه و بعد موته، و درس فی هذه المدرسه ثم ولاه الواقف علی النظر و التدریس، توفی فی شهر ربیع الأول سنه سبع و ثلاثین و خمسمائه، و دفن عند والده بمسجد القدم. قال الشیخ تقی الدین: و درّس بها بعده فیما أظن ولده قاضی القضاه زکی الدین أبو الحسن علی ، و قد ولی قضاء دمشق ثم استعفی منه فی سنه خمس و خمسین فأعفی و ذهب إلی العراق. قال الذهبی:

و كان فقيها خيرا دينا محمود [السيره]، توفى ببغداد فى شوال سنه أربع و ستين و خمسمائه، و مولده سنه سبع و خمسمائه. و درس بها العلامه قطب الدين النيسابورى لما قدم إلى دمشق فى المره الأولى سنه أربعين و خمسمائه، ثم درس بالزاويه الغزاليه بعد موت الشيخ نصر [اللّه] المصيصى فى سنه اثنتين و أربعين، و قد مرّت ترجمه العلامه قطب الدين فى المدرسه الأمينيه. قال الأسدى: و أظنه انتزع هذه المدرسه من القاضى زكى الدين، ثم لما سافر قطب الدين استعادها القاضى زكى الدين، ثم بعد سفره إلى العراق درس بها الخطيب ابن عبد، و قد مرت ترجمته فى المدرسه العماديه. ثم درس بها جمال الأئمه أبو القاسم ابن المانح، إما أنه انتزعها من الخطيب ابن عبد، أو أنه درس بها بعد وفاته أياما، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأمينيه. ثم درس بها أبو الفضائل ابن رستم، و قد مرّت ترجمته فى الغزاليه. ثم درّس بها الخطيب بن الحرستانى، و قد مرت ترجمته فى الغزاليه أيضا. ثم درس بها مده ثم تركها مفتى الاسلام تاج الدين الفزارى، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث النوريه.

ثم درّس بها قاضى القضاه بهاء الدين بن الزكى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسه التقويه. ثم درس بها نيابه العالم العلامه علاء الدين الحبكى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الفلكيه، ثم درس بها أيضا نيابه القاضى جمال الدين بن قاضى شهبه، و قد مرت ترجمته فى المدرسه العصرونيه. قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى ذيله فى شهر ربيع الأول سنه ست و عشرين و ثمانمائه و من خطه نقلت: و فى يوم الأحد سادس عشره درست بالمدرسه المجاهديه، و حضر عندى فقهاء الشافعيه، و كنت قد وليت التدريس من سنين، و كانت المدرسه خرابا، فلما تماثل أمرها باشرت التدريس المذكور انتهى. ثم قال فى صفر سنه تسع و أربعين: و فى يوم الأحد ثامنه درس الولد بدر الدين أبو الفضل بالمدرسه المجاهديه، نزلت له عنه، و كان التدريس المذكور بيدى أكثر من ثلاثين سنه انتهى. ثم تولّاها ولده الزينى عبد القادر. ثم نزل عنها لشيخنا قطب الدين الخيضرى. ثم نزل عنها لبرهان الدين بن المعتمد، و لزين الدين

الطرابلسی ثم مات الطرابلسی، و أخذ نصفه عنه أخوه أظنه بنزول منه. ثم نزل عن ذلك النصف لابن احمای شمس الدین الکفرسوسی. ثم نزل عنه للشریف الموقع الحلبی ثم الدمشقی نائب کاتب السر بدمشق، و استمر النصف بید البرهان بن المعتمد إلی أن توفی. ثم صار للشریف المشار إلیه، و قد أخبرنی عن میلاده أنه سنه و خمسین و ثمانمائه انتهی.

۸۲- المدرسه المجاهدیه البرانیه

بین بابی الفرادیس، واقفها الأمیر مجاهد الدین، و قد مرّت ترجمته فی المدرسه التی قبلها و بها دفن. قال ابن شداد: و الذی تحقق ممن ولیها من المدرّسین شمس الدین عبد الکافی. و من بعده تاج الدین أبو بکر الشحروری.

ثم من بعده تاج الدین المراغی من أصحاب الشیخ البادرائی و هو مستمر بها إلی الآن، انتهی ملخصا.

۸۳- المدرسه المسروریه

قال ابن شداد: بباب البرید، أنشأها الطواشی شمس الدین الخواص مسرور، و کان من خدام الخلفاء المصریین، و هو صاحب خان مسرور بالقاهره انتهی. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و رأیت بخط شیخنا أنها منسوبه إلی الأمیر فخر الدین مسرور الملکی الناصری العادلی، وقفها علیه شبل الدوله کافور الحسامی واقف الشبلیه، و وقفت علی کتابها الثانی الذی زاد فیه زیادات علی الواقف الأول، تاریخه سابع صفر سنه أربع و ستمائه، و هو متصل الثبوت بالقاضی الدمشقی، بقاض بعد قاض إلی آخر وقت. و أول من درس بهذه المدرسه بشرط الواقف الفقیه العالم ناصح الدین أو الحسن علی ابن مرتفع بن أفتکین الجمیزی المصری الدمشقی العدلی، و شرط الواقف أن له أن یباشر ذلک بنفسه و یستنیب فیه من أراد ممن هو أهل لذلک، لما

علم من دينه و أهليته للتدريس بها، و استجماع شرائط الواقف، و جعل التدريس فيها لذريته إذا كان فيهم من هو أهل. قال: و لا أعلم وقت وفاته. و ولى النظر بعده ولده العدل جمال الدين يوسف إلى أن توفى فى خامس صفر سنه تسع و خمسين و ستمائه، و دفن على أبيه بالجبل، ذكره الكتبى. و درس بها بعد الشيخ ناصح الدين فيما أظن ولده الصدر ركن الدين يونس إلى أن توفى فى سنه ثلاث و تسعين و ستمائه ذكره الكتبى أيضا انتهى. و رأيت ابن شداد قال:

أول من درس بها شيخ الاسلام، ثم من بعده ولده شهاب الدين، ثم من بعده ناصح الدين على بن مرتفع بن أفتكين، ثم من بعده ولده ركن الدين يونس و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. ثم درس بها بعده القاضى جلال الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلى القزوينى الدمشقى عوضا عن ركن الدين بن أفتكين. قال ابن كثير فى سنه ثلاث و تسعين: و فى اليوم الثانى و العشرين من شعبان درس بالمسروريه القاضى جلال الدين القزوينى أخو إمام الدين، و حضر أخوه و قاضى القضاه شهاب الدين بن الخويى و الشيخ تقى الدين بن تيميه، و كان درسا حافلا انتهى. و استمر بها إلى أن توفى فى جمادى الأولى سنه تسع و ثلاثين و سبعمائه بدمشق. ثم درس به الشيخ كمال الدين بن الزملكانى فى شهر رجب سنه أربع و عشرين، لما ولى القاضى جلال الدين القضاء، و قد مرت ترجمه الشيخ كمال الدين المذكور فى دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه. ثم درس بها بعد سفره إلى حلب القاضى حسام الدين القرمى، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث الناصريه. ثم درس بها الشيخ جمال الدين بن الشريشى، قايض القاضى حسام الدين منها إلى الناصريه البرانيه، و قد مرت ترجمه الشيخ جمال الدين هذا فيها. ثم درس بها تقى الدين عبد الرحمن ابن الشيخ كمال الدين بن الزملكانى. و فى يوم الأحد ثانى عشر صفر سنه ثمان و عشرين بحكم انتقال الشيخ جمال الدين إلى قضاء حمص، و حضر الناس عنده و ترحموا على والده كمال الدين الزملكانى، و استمر بها إلى أن توفى فى صفر سنه تسع و ثلاثين و سبعمائه. ثم درس بها الخطيب جمال الدين بن جمله، و قد

مرت ترجمته فی المدرسه الظاهریه البرانیه. ثم ترکها للشیخ تاج الدین المراکشی، و یحتمل أنه لما ولی هذا الخطابه سنه تسع و أربعین. ثم درس بها الشیخ تاج الدین هذا بعد وفاه الشیخ تقی الدین بن الزملکانی. قال الأسدی فیما أظن: ثم إنه أعرض عنها. و قال: وجدت فی شرط واقف المسروریه أن یعرف الخلاف و أنا لا أعرفه. قال الأسدی: قال شیخنا قال لی والدی:

و الذی زهده فی التدریس بالمسروریه الشیخ شمس الدین القونوی الحنفی و کان صاحبه انتهی. و الشیخ تاج الدین المذکور و هو محمد بن إبراهیم بن یوسف بن حامد المراکشی میلاده سنه إحدی و قیل ثلاث و سبعمائه، و اشتغل بالقاهره علی الشیخ علاء الدین القونوی و غیره من مشایخ العصر، و أخذ النحو عن أبی حیان، و تفنن بالعلوم، و سمع بالقاهره و بدمشق من جماعه، و أعاد بقیه الامام الشافعی رضی اللّه تعالی عنه، و کان ضیق الخلق لا یجابی أحدا و لا یتحاشی من أحد، فآذاه لذلک القاضی جلال الدین القزوینی، أول دخوله القاهره فلم یرجع، فشاور علیه السلطان فرسم باخراجه من القاهره إلی الشام مرسما علیه. قال الصفدی: أظن ذلک فی أواخر سنه سبع و ثلاثین، فورد دمشق و أقام بها، و درس بالمسروریه مده یسیره، ثم أعرض عنها تزهدا. قال الأسنوی: حصل علوما عدیده أکثرها بالسماع لأنه کان ضعیف النظر مقاربا للعمی، و کان ذکیا غیر أنه کان عجولا محتقرا للناس کثیر الوقیعه فیهم، و لما قدم دمشق أقبل علی الاشتغال و الاشغال و سماع الحدیث. و ولی تدریس المسروریه ثم انقطع قبل موته بنحو سنه فی دار الحدیث، و ترک التدریس الذی له، و أقبل علی التلاوه و النظر فی العلوم إلی أن توفی فجأه فی جمادی الآخره سنه إحدی و قیل اثنتین و خمسین و سبعمائه. ثم درس بها بعده قاضی القضاه تقی الدین السبکی فی أول سنه إحدی و خمسین بعد إعراض الشیخ تاج الدین عنها و اعترافه بأنه لا یعرف أحدا یعلم علم الخلاف غیر القاضی تقی الدین المذکور، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیه. ثم درّس بها بنزوله ولده قاضی

القضاه تاج الـدين عبـد الوهاب، و قـد مرت ترجمته فی دار الحـديث الأشـرفيه الدمشـقيه ثم درس بها الشـيخ شـمس الـدين بن خطيب يبرود، و قـد مرّت ترجمته فی المـدرسه الـدماغيه. ثم درس بها قاضـی القضاه جمال الـدين الرهاوی، نزل له عنها الشـيخ شمس الـدين بن خطيب يـبرود، و كـان تـدريس القاضـی جمـال الـدين بهـا فی ذی القعـده سـنه ستين، و قـد مرت ترجمته فی المدرسه الشاميه البرانيه. ثم درّس بها الشـيخ شـهاب الدين الزهری بعد وفاه الرهاوی، و قد مرت ترجمه الشـيخ شهاب الدين فی المـدرسه العـادليه الصـغری. ثم درس بها الشـيخ زين الـدين عمر بن مسـلم بن سـعيد القرشـی فی المحرم سـنه ثمان و سـبعين و سبعمائه و اسـتمرّ فی يده إلی أن توفی فی ذی الحجه سـنه اثنتين و تسـعين و سـبعمائه. ثم درس بها بعد وفاته الشـرف عيسی بن عثمان الغزی إلی أن توفی.

قال الشيخ تقی الدين بن قاضی شهبه فی الذيل فی شهر ربيع الأول سنه ثمان و ثلاثين حضر الناس الدرس، و حضرت العذراويه و العزيزيه و المسروريه، و كنت قد تلقيت تدريسها و نظرها عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف أيام غضب المؤيد عليه و حكم باسـتحقاقهما، فلما رضـی المؤيـد عليه اسـتولی عليهما، ثم لما جرت أمور إلی أن قـدّر عود التـدريس إلیّ فی هـذا الوقت انتهی. و الظاهر أنه أراد هذه المدرسه.

۸۴- المدرسه المنكلائيه

قال الصـفدی فی حرف السـين المهمله فی ترجمه سـنجر الأمير الكبير علم الدين الشـجاعی المنصوری ما عبارته: و كان قد ربی أولا بدمشق عند امرأه تعرف بست قجاجوار المدرسه النكلائيه انتهی.

۸۵- المدرسه الناصريه الجوانيه

داخل باب الفراديس شـمالی الجامع الأموی و الرواحيه بشـرق، و غربی بشـمال، و شـرقی القيمريه الصـغری و المقدميه الجوانيه، إنشاء الملك الناصر

یوسف بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث الناصريه، و تعرف بالناصريه البرانيه. قال ابن شداد: و كانت هذه المدرسه تعرف بدار الزكى المعظم، و فرغ من عمارتها فى أواخر سنه ثلاث و خمسين و ستمائه، و أول من درس بها قاضى القضاه صدر الدين بن سنى الدوله، و من بعده ولده نجم الدين، ثم القاضى شمس الدين بن خلكان، ثم من بعده الشيخ رشيد الدين الفارقى، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

قلت: و كان شروع قاضى القضاه صدر الدين بن سنى الدوله فى تدريسها فى سابع المحرم سنه أربع و خمسين بحضره الواقف و حضره الأمراء و الدوادار نجم الدين البادرائى و أعيان الشام. قال ابن كثير: و جمهور أهل الحلّ و العقد بدمشق، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الإقباليه. ثم درّس بها بعده أشهرا قاضى القضاه محيى الدين يحيى ابن قاضى القضاه محيى الدين محمد بن الزكى فى سنه ثمان و خمسين و ستمائه، ثم ذهب إلى مصر و توفى بها فى شهر رجب سنه ثمان و ستين و ستمائه. ثم وليها بعده القاضى نجم الدين أبو بكر محمد ابن قاضى القضاه صدر الدين بن سنى الدوله فى ذى القعده سنه ثمان و خمسين إلى ذى القعده فى سنه تسع و ستين، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأمينيه. ثم درس بها بعده الشيخ رشيد الدين الفارقى سنه تسع و ستين و هى سنه قسم الوظائف بين الفقهاء، فباشرها نحو سبع سنين إلى سنه سبع و ستين و ستمائه، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الظاهريه الجوانيه.

و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه تسعين و ستمائه: و فيها أثبت ابن الخويى محضرا يتضمن أن يكون تدريس الناصريه للقاضى الشافعى و انتزعها من زين الدين الفارقى انتهى. و قال فى سنه تسعين: و فيها أعيدت الناصريه إلى الفارقى انتهى. و قال ابن كثير فى سنه ثلاث و تسعين و ستمائه: و فى يوم الأربعاء ثانى ذى القعده درّس بالغزاليه شرف الدين الخطيب المقدسى عوضا عن قاضى القضاه [شهاب الدين بن الخويى]، توفى و ترک الشاميه البرانيه، إلى أن قال:

و باشر تدريس الشاميه عوضا عن شرف الدين المقدسى الشيخ زين الدين

الفارقی، و انتزعت من یدیه الناصریه، فدرس بها ابن جماعه و بالعادلیه فی العشرین من ذی الحجه انتهی.

و قال ابن کثیر فی سنه ست و تسعین و ستمائه: و فی ثانی عشرین المحرم خرج السلطان الملک العادل کتبغا بالعساکر من دمشق بکره النهار و خرج بعده الوزیر و هو فخر الدین الخلیلی، فاجتاز بدار الحدیث الأشرفیه و زار الأثر النبوی بها، و خرج إلیه زین الدین الفارقی و شافهه بتدریس الناصریه أی بعد عزل ابن جماعه، و ترک زین الدین تدریس الشامیه البرانیه فولیها القاضی کمال الدین بن الشریشی، و ذکر أن الوزیر أعطی الشیخ شیئا من حطام الدنیا فقبله، و کذلک أعطی خادم الأثر النبوی علی صاحبه ألف ألف صلاه و ألف و ألف سلام و هو المعین خطاب، و خرج الأعیان و القضاه مع الوزیر لتودیعه، و وقع فی هذا الیوم مطر جید استشفی الناس به و غسل آثار العساکر من الأوساخ و غیرها. ثم قال فیها: و درس الشیخ زین الدین المذکور بالناصریه الجوانیه عوضا عن القاضی بدر الدین بن جماعه فی یوم الأربعاء آخر یوم من المحرم الحرام. ثم قال فیها فی شعبان: و أعیدت الشامیه البرانیه إلی الشیخ زین الدین مع الناصریه بسبب غیبه کمال الدین بن الشریشی بالقاهره. ثم قال فیها فی ذی القعده منها: و قدم الشیخ کمال الدین بن الشریشی و معه توقیع بتدریس الناصریه عوضا عن الشامیه البرانیه. و قال فی سنه سبعمائه: و کان الشیخ زین الدین الفارقی قد درس بالناصریه لغیبه مدرسها و هو کمال الدین ابن الشریشی بالکرک هاربا یعنی من التتار، ثم عاد إلیها فی شهر رمضان انتهی. و قال فی سنه إحدی و سبعمائه: و فی نصف شهر ربیع الآخر حضر القاضی بدر الدین بن جماعه تدریس الناصریه الجوانیه عوضا عن کمال الدین ابن الشریشی، و ذلک أنه ثبت محضر أنها لقاضی الشافعیه بدمشق، فانتزعها من ید ابن الشریشی انتهی. و قال فیها: و أعیدت الناصریه إلی ابن الشریشی، و درس بها یوم الأربعاء الرابع عشر من جمادی الآخره انتهی. و قال فی سنه ثلاث و سبعمائه: فلما توفی الشیخ زین الدین الفارقی کان نائب السلطنه فی

نواحی البلقاء، فلما تکلموا معه حین قدم فی وظائفه عین الشامیه البرانیه و دار الحدیث للشیخ کمال الدین بن الشریشی، إلی أن قال: و أخذ منه أی من کمال الدین المذکور الناصریه الشیخ کمال الدین ابن الزملکانی، إلی أن قال: فلما کان بکره یوم الاثنین ثانی عشرین شهر ربیع الأول وصل البرید من مصر صحبه الشیخ صدر الدین بن الوکیل و الشیخ کمال الدین بن الزملکانی فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه. و قال ابن کثیر فی سنه تسع عشره و سبعمائه: و فی یوم الأربعاء خامس صفر درس بالناصریه الجوانیه النجم بن صصری عوضا عن ابن الشریشی أیضا و حضر عنده الناس علی العاده انتهی، و قد مرت ترجمه النجم هذا فی المدرسه الأتابکیه، و فی رابع شهر ربیع الآخر. درس بالناصریه الجوانیه الشیخ کمال الدین بن الشیرازی بتوقیع سلطانی، و أخذها من ابن صصری و باشرها إلی أن توفی، و قد مرت ترجمه الشیخ کمال الدین هذا فی المدرسه البادرائیه. و قال ابن کثیر فی سنه ست و ثلاثین: و فی یوم الأربعاء عاشر جمادی الأولی درس بالناصریه الجوانیه نور الدین الأردبیلی عوضا عن کمال الدین الشیرازی لما توفی، و حضر عنده القضاه انتهی. و نحوه رأیت بخط البرزالی فی تاریخه و فی العبر للذهبی، و قد مرت ترجمه نور الدین هذا فی المدرسه الجاروخیه. ثم درس بها القاضی ناصر الدین بن یعقوب، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الشامیه الجوانیه. ثم درس بها القاضی أمین الدین بن القلانسی لما سافر القاضی ناصر الدین إلی وظیفه کتابه السر بحلب. ثم درس بها ناصر الدین لما عاد علی جهاته فی سنه اثنتین و ستین و سبعمائه، و قد مرت ترجمه القاضی أمین الدین هذا فی المدرسه الشامیه الجوانیه أیضا. ثم درس بها بعده سنه تاریخه قاضی القضاه بهاء الدین أبو حامد أحمد بن السبکی، و قد مرت ترجمته فی المدرسه العادلیه الکبری. ثم درس بها بعده أخوه العلامه قاضی القضاه تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب، و قد مرّت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه. ثم درس بها الامام جمال الدین بن الرهاوی، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الشامیه البرانیه. ثم انتزعها منه القاضی شمس الدین

الغزی فی ربیع الأول سنه اثنتین و سبعین، و القاضی شمس الدین هذا هو الامام العلامه أبو عبد اللّه محمد بن خلف بن کامل بن عطاء اللّه الغزی ثم الدمشقی، میلاده سنه ست عشره و سبعمائه، بغزه، و قدم دمشق و اشتغل بها، ثم رحل إلی القاضی شرف الدین البارزی، فتفقه علیه و أذن له بالافتاء، ثم عاد إلی دمشق و جدّ و اجتهد و سمع الحدیث و درس و أعاد، و ناب للقاضی تاج الدین بن السبکی، و ترک له تدریس الناصریه هذه، و قد کان فی محنه القاضی تاج الدین المذکور قام قیاما عظیما و خانق عنه، و أخذ البلقینی منه تدریس الناصریه هذه، ثم استعادها منه بمرسوم السلطان، توفی فی شهر رجب سنه سبعین و سبعمائه، و دفن بتربه السبکیین. ثم درّس بها بعد وفاته العلامه شمس الدین بن خطیب یبرود دون سنه، ثم ترکها لما ولی تدریس الشامیه البرانیه، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الدماغیه. ثم ولی تدریسها قاضی القضاه بهاء الدین أبو البقاء بن السبکی مع قضاء الشام ثانی مره، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه. ثم ولی تدریسها العلامه زین الدین الملحی.

ثم درّس بها مع القضاء ولی الدین أبو ذر عبد اللّه ولد القاضی بهاء الدین أبی البقاء المذکور، و قد مرت ترجمته و ترجمه الشیخ زین الدین فی دار الحدیث المذکوره. ثم ترکها القاضی ولی الدین هذا للمفنن فتح الدین بن الشهید، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الظاهریه الجوانیه، و قد مرّ فی المدرسه الأمجدیه أن تدریس هذه المدرسه و نظرها تولاهما السید ناصر الدین محمد ابن نقیب الأشراف. ثم ولیهما بعد موته أخوه شهاب أحمد، و قد تقدمت ترجمه الاثنین هناک. ثم قاضی القضاه شهاب الدین الحسبانی بعد عزله من القضاء أخذ من السلطان الخلیفه نصف الناصریه عوضا عن ابن نقیب الأشراف فوقف لنوروز نائب الشام بسببها، فرسم بردها إلیه فلم یمکن الحسبانی منها، کذلک ذکره ابن قاضی شهبه فی یوم الأحد سادس عشر شهر ربیع الأول سنه خمس عشره و ثمانمائه. ثم قال فی شوال سنه ثلاث و عشرین و ثمانمائه، و فی یوم الأحد سادس عشریه درس قاضی القضاه الشافعی یعنی نجم الدین بن حجی بالمدرسه

الشـاميه الجوانيه و بالغزاليه، ثم درس بالظاهريه و الركنيه و الناصـريه، و جعل يوم الأحـد للأوليتين، و يوم الأربعاء بين الثلاث، و قد كان له مده طويله لم يحضر درسا انتهى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الركنيه. ثم درّس بها شيخنا شيخ الشام شمس الدين البلاطنسـى. ثم شـيخنا شـيخ الاسـلام بـدر الدين بن قاضـى شـهبه، ثم شـيخنا العلامه المفنن نجم الدين بن محمد ولى الدين بن قاضـى عجلون، و درّس فى المنهاج و فى باب الرهن، ثم بعده أخوه الشـيخ تقى الدين أبو بكر القاضـى ثم القاضى محيى الدين يحيى بن أحمـد بن غـازى زوج أخت ناظرهـا قاضـى الحنفيه ابن قاضـى عجلـون، و درّس فى أول خطبه المنهـاج، ثم لمـا مـات الحنفى المذكور أخذ النظر من السـلطان نقيبه إسماعيل الناصرى ، و جرى له أمور و لم يعط لأحد بها معلوما، ثم فى سنه خمس و تسـعمائه نزل لقاضـى القضاه الشافعيه شـهاب الـدين أحمد بن شـرف الدين محمود بن جمال الدين عبد اللّه بن الفرفور. و فى يوم الأربعاء رابع جمادى الآخره و هو سابع عشـرين تشـرين الأول عقب حضور الشاميه الجوانيه حضـر قاضـى القضاه المشار إليه تدريس الناصريه هذه، و اجلس ولده ولى الدين المراهق عن يساره، و تحته نائبه الشهاب الولى، ثم كاتبه ابن مكيه النابلسى ، ثم بهاء الـدين بن سالم ، و عن يمينه النجم ابن تقى الـدين بن قاضـى عجلون، ثم جلال الـدين البصـروى ، ثم الصدر الموصـلى، و قدامه بدر الدين بن الياسوفى ، و الشمس الكفرسوسى ، و التقى القارى ، و فضلاء الوقت، و درس فى كتاب البيع من المنهاج، و اسـتدل بقوله تعـالى: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا و بقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ الآيه التى فى سوره البقره، و ذكر إعراب كل آيه

و من قرأ تجاره و تجاره. ثم فی یوم الأربعاء لم یحضر لشغل خاطره بمصادره النائب له و لغیره بأخذ أموالهم. و أعاد بهذه المدرسه أول ما فتحت شیخ الاسلام تاج الدین الفرکاح، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث النوریه. و أعاد بها مده سنتین القاضی العالم الزاهد الورع صدر الدین أبو الربیع سلیمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصیب الهاشمی الجعفری المعروف بخطیب داریا، ولد سنه اثنتین و أربعین و ستمائه، و تفقه علی الشیخ تاج الدین الفرکاح، و محیی الدین النواوی رحمهما اللّه تعالی، و ولی الخطابه، و ناب فی الحکم مده سنین، و استسقی الناس به فی سنه تسع عشره فسقوا، و کان یذکر نسبه إلی جعفر الطیار رضی اللّه تعالی عنه، بینهما ثلاثه عشر أبا، و ترجمته طویله حسنه، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی القعده سنه خمس و عشرین و سبعمائه، و دفن بباب الصغیر عند شیخه تاج الدین. ثم أعاد بها العلامه بدر الدین بن مکتوم، و قد مرت ترجمته فی المدرسه العادلیه الصغری. ثم أعاد بها سعد الدین النواوی، و قد مرت ترجمته فی الصالحیه أی فی تربه أم الصالح. و قال ابن کثیر فی سنه ست و سبعمائه: القاضی تاج الدین صالح بن تامر بن حامد بن علی الجعبری الشافعی نائب الحکم بدمشق و معید الناصریه، و کان ثقه دینا عادلا مرضیا زاهدا، حکم فی سنه سبع و خمسین و ستمائه، له فضائل و علوم، و کان حسن الشکل، توفی فی شهر ربیع الأول عن ست و سبعین سنه، و دفن بالسفح. و ناب فی الحکم بعده نجم الدین الدمشقی انتهی. و درّس بمشیخه النحو بهذه المدرسه العالم سیف الدین البعلبکی، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه. و درس بها شیخ النحاه بدمشق شهاب الدین أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علی العنابی تلمیذ الشیخ أثیر الدین أبی حیان و خادمه، و اشتغل ببلاده، ثم قدم القاهره، فأخذ عن الشیخ أبی حیان العربیه و القراآت و لازمه، و کتب عنه تصانیفه بخطه الحسن العربی، و سمع منه و روی عنه، و تفقه علی مذهب الشافعی، و اشتهر فی حیاه شیخه، ثم قدم دمشق

و صار صوفيا بالخانقاه الأندلسيه الآتيه و شيخ النحو بهذه المدرسه، و قصده الناس للأخذ عنه و انتفعوا به، و عظم قدره و اشتهر ذكره، و شرح التسهيل و غيره، و كان حسن الخلق كريم النفس، توفى فى المحرم سنه ست و سبعين، و دفن بمقبره الصوفيه و قد جاوز الستين، و ولى هذه المشيخه العلامه بدر الدين بن مكتوم المار ذكره قريبا.

۸۶- المدرسه المجنونيه

شرقى الشاميه البرانيه بالعقيبه. لم يقع لنا من مدرسيها إلا القاضى شهاب الدين الظاهرى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأمجديه، و المدرسه المجنونيه أنشأها شرف الدين بن الزرارى المعروف بالسبع مجانين بعد الثلاثين و ستمائه.

قال ابن شداد: أول من ذكر الدرس بها شيخ يقال له عز الدين أحمد بن محمد بن على الموصلى فتوفى بها، و ذكر بعده جمال الدين أحمد بن إسماعيل الهكارى، و ذكر بعده بدر الدين، ثم بعده (و أخلى بياضا)، ثم من بعده كمال الدين ابن بنت نجم الدين بن سلام، و هو مستمرّ بها إلى آخر سنه أربع و سبعين و ستمائه انتهى. و درس بها فى ذى القعده سنه إحدى و أربعين و سبعمائه الشيخ الفاضل علاء الدين على ابن الإمام شرف الدين الحسين بن على بن سلام الدمشقى. قال ابن رافع: سمع معى على جماعه منهم أحمد بن عبد الرحمن المرداوى، و تفقه و أعاد بالشاميه البرانيه، و درس بالمجنونيه، و أفتى و حج انتهى. و قال تقى الدين الأسدى: حكى لى قريبه أنه نزل له عنها اليمنى يعنى شمس الدين أيام كان يدرس فيها ابن النقيب و لم يذكره ابن كثير فى ذيله هنا يعنى فى الشاميه، و إنما ذكره درس فى المجنونيه فى ذى القعده سنه إحدى و أربعين و سبعمائه.

۸۷- المدرسه النجيبيه

لصيق المدرسه النوريه و ضريح نور الدين الشهيد من جهه الشمال. قال الذهبى فى تاريخه فى سنه سبع و سبعين و ستمائه: و النجيبى جمال الدين أقوش الصالحى النجمى استادار الملك الصالح ، و ولى أيضا للملك الظاهر الأستدرايه ثم نيابه دمشق تسعه أعوام، و عزل بعز الدين ايدمر، ثم بقى بالقاهره مده بطالا، و لحقه فالج قبل موته بأربع سنين، و كان محبا للعلماء كثير الصدقه، لديه فضيله و خبره، عاش بضعا و ستين سنه، توفى فى شهر ربيع الآخر، و له بدمشق خانقاه و خان و مدرسه، و لم يخلف ولدا انتهى. بعد أن قال فى سنه سبعين: فيها سار السلطان إلى دمشق، فعزل عنها النجيبى و أمر عليها عز الدين ايدمر مملوكه، و فى نصف شعبان حصل بدمشق خوف شديد من التتار، و رسم نائب البلد علم الدين طيبرس الوزيرى على من له قدره أن يسافر من دمشق إلى مصر، و وقعت الرجفه فى الشام، و فى بلاد الروم أيضا، فأرسل السلطان الملك الظاهر بيبرس فى ذى القعده، فأمسك النائب المذكور و عزله، و استناب بها الأمير جمال الدين أقوش النجيبى، و كان من أكابر الأمراء انتهى. و قال تلميذه ابن كثير فى سنه اثنتين و ستين و ستمائه: قال أبو شامه و فى الثامن و العشرين توفى محيى الدين عبد اللّه بن صفى الدين إبراهيم بن مرزوق بداره بدمشق المجاوره للمدرسه النوريه رحمه اللّه تعالى.

قلت: داره هذه هى التى جعلت مدرسه للشافعيه وقفها الأمير جمال الدين أقوش النجيبى تقبل اللّه تعالى منه، و بها إقامتنا، جعلها اللّه دارا تعقبها دار القرار فى الفوز العظيم. و قد كان القاضى صفى الدين وزير الملك الأشرف و ملك من الذهب ستمائه ألف دينار خارجا عن الأملاك و الأثاث و البضائع، و كانت وفاته بمصر فى سنه تسع و خمسين و دفن بتربته عند جبل المقطم انتهى.

و قال فى سنه سبع و سبعين: و ممن توفى فيها من الأعيان: أقوش بن عبد اللّه

الأمير الكبير جمال الدين النجيبى أبو سعد الصالحى أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل و جعله من أكابر الأمراء، و ولّاه استداريته، ثم استنابه بالشام تسع سنين، فاتخذ فيها المدرسه النجيبيه، و وقف عليها أوقافا دارّه واسعه، لكن لم يقدر للمستحقين قدرا يناسب ما وقفه عليهم، ثم عزله السلطان و استدعاه إلى مصر، فاقام بها مده بطالا، ثم مرض بالفالج أربع سنين، و قد عاده فى بعضها الملك الظاهر، و لم يزل به حتى كانت وفاته ليله الجمعه خامس شهر ربيع الآخر بالقاهره بداره بدرب الملوخيه، و دفن يوم الجمعه قبل الصلاه بتربته التى أنشأها بالقرافه الصغرى، و قد كان بنى لنفسه تربه النجيبيه، و فتح لها شبابيك إلى الطريق، فلم يقدر دفنه بها، و كان كثير الصدقه محبا للعلماء محسنا إليهم، حسن الاعتقاد، شافعى المذهب، متغاليا فى السنه و محبه الصحابه رضى اللّه تعالى عنهم و بغض الروافض، و من جمله أوقافه الحسان البستان و الأراضى التى وقفها على الجسوره التى قبلى جامع كريم الدين اليوم، و على ذلك أوقاف كثيره، و جعل النظر فى أوقافه لابن خلكان انتهى. و قال فيها: و فى العشر الأول من ذى القعده فتحت المدرسه النجيبيه: و حضر تدريسها قاضى القضاه شمس الدين بن خلكان، ثم نزل عنها لولده كمال الدين موسى، و فتحت الخانقاه النجيبيه، و قد كانت أوقافهما تحت الحوطه إلى الآن انتهى، و قد مرّت ترجمه قاضى القضاه هذا فى المدرسه الأمينيه، و أنه توفى بايوان هذه المدرسه. و قال ابن كثير فى سنه تسعين و ستمائه: و فيها درس الخطيب عز الدين الفاروثى بالمدرسه النجيبيه عوضا عن كمال الدين موسى بن خلكان انتهى، و قد مرت ترجمه الخطيب عز الدين فى المدرسه الظاهريه الجوانيه. و قال ابن كثير فى سنه إحدى و تسعين و ستمائه: و فى يوم الاثنين سابع جمادى الآخره درس بالنجيبيه الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الطوسى بمقتضى نزول الفاروثى له عنها انتهى. و الشيخ ضياء الدين

هذا هو الامام أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن على الطوسى ثم الدمشقى مدرس النجيبيه هذه، و أعاد بها أيضا شرح الحاوى، و مختصر ابن الحاجب، توفى فجأه يوم الأربعاء بعد مرجعه من الحمام تاسع عشرين جمادى الأولى سنه ست و سبعمائه، و صلى عليه يوم الخميس ظاهر باب النصر، و حضر نائب السلطنه و جماعه من الأمراء و الأعيان، و دفن بالصوفيه رحمه اللّه تعالى. و قال ابن كثير فى سنه ست هذه: و فى يوم الأربعاء سادس جمادى الآخره حضر تدريس النجيبيه بهاء الدين يوسف بن كمال الدين أحمد بن عبد العزيز العجمى الحلبى عوضا عن الشيخ ضياء الدين الطوسى توفى، و حضر عنده ابن صصرى و جماعه من الفضلاء انتهى. و قال فى سنه ست عشره و سبعمائه: و فى يوم الأربعاء عاشر شهر رجب درس بالنجيبيه القاضى نجم الدين عوضا عن بهاء الدين العجمى سبط الصاحب كمال الدين بن العديم، و دفن عند خاله و والده بتربه العديم انتهى. و قال فى سنه ست و عشرين و سبعمائه: القاضى نجم الدين أحمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالى الدمشقى، ولد سنه تسع و أربعين ثم اشتغل على تاج الدين الفزارى و حصّل و برع، و ولى الاعاده ثم الحكم بالقدس، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالنجيبيه، و ناب فى الحكم عوضا عن ابن صصرى مده بالنجيبيه المذكوره يوم الأحد ثامن عشر ذى القعده، و صلى عليه العصر بالجامع، و دفن بباب الصغير. ثم قال فيها: و فى ثانى عشر ذى الحجه درس بالنجيبيه ابن قاضى الزبدانى عوضا عن الدمشقى نائب الحكم، مات بالمدرسه المذكوره انتهى، و قد مرت ترجمه ابن قاضى الزبدانى هذا فى المدرسه الشاميه الجوانيه انتهى. و قال ابن كثير فى سنه ست و ثلاثين:

و بعده بيوم- يعنى الخميس- حادى عشر جمادى الأولى درس بالنجيبيه كاتبه إسماعيل بن كثير عوضا عن الشيخ جمال الدين بن قاضى الزبدانى، تركها حين تعين لتدريس الظاهريه الجوانيه، و حصر عنده القضاه و الأعيان، و كان درسا حافلا أثنى عليه الحاضرون فى قوله تعالى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ الآيه، و انساق الكلام إلى مسأله ربا الفضل انتهى. و قال الشيخ

تقی الدین الأسدی فی سنه خمس و ثلاثین و ثمانمائه: و فی یوم الأحد حادی عشر شهر ربیع الأول حضر القاضی تقی الدین بن الحریری الدرس بالمدرسه النجیبیه ولیه عن ابن کثیر و درس درسا عجیبا أضحک الحاضرین، و عجز أن یتکلم بشی ء، و صیّر ذلک تاریخا علیه یتحاکاه الناس انتهی، و قد مرّت ترجمه ابن کثیر هذا فی دار الحدیث الأشرفیه الدمشقیه.

فصل مدارس الحنفيه

۸۸- المدرسه الأسديه

و قـد تقـدم ذكر محلها و أنها على الفريقين الحنفيه و الشافعيه، و ترجمه واقفها. قال ابن شداد: و الذى تحقق من مدرسـيها يعنى من الحنفيه الشـيخ تاج الدين بن الوزان، و عمّر إلى أن نيف على التسـعين سـنه، ثم توفى سـنه خمس و أربعين و سـتمائه. فوليها بعده تاج الدين بن النجار. ثم وليها بعده صادر الدين أحمد بن الكاسى. ثم ذكر بها الدرس ولده نجم الدين أيوب، و هو مستمرّ بها إلى الآن انتهى. و قال الأسدى فى سـنه أربع و ثمانين و خمسمائه: عبد اللّه بن محمد بن سعد اللّه أبو محمد البجلى الحريرى البغـدادى الحريمى الحنفى الواعـظ المعروف بـابن الشـاعر نزيـل القـاهره، روى عن ابن الحصـين، و أبى المواهب بن ملوك ، و القاضـى أبى بكر و جماعه من الكبار، و قـدم دمشق و سـمع من أبى المكارم بن هلال، و الحافظ ابن عساكر، و درس بالأسـديه بالشـرف القبلى، و حدث بدمشق و مصر، و روى عنه أبو الفضل الحافظ، و أبو القاسم بن صصرى، و كان ذا جاه و قبول و تقدم فى مذهبه، توفى بالقاهره رحمه اللّه تعالى عن اثنتين و سبعين سنه انتهى.

۸۹- المدرسه الاقباليه

قد تقدم ذكر محلها إشاره عند ذكر المدرسه الاقباليه الشافعيه، و ذكر

واقفها و الذى رأيت مرسوما بعتبه بابها بعد البسمله: «وقف هذه المدرسه المباركه الأمير الأجل جمال الدين إقبال عتيق الخاتون الأجله ست الشام ابنه أيوب رحمه اللّه على الفقهاء من اصحاب الإمام سراج الأمه الشريفه النعمان أبى حنيفه رضى اللّه تعالى عنه، و أوقف عليها الثمن من الضيعه المعروفه بالمسوقه، و الثلث من مزرعه الأفتريس و الثلث من مزرعه فى الحديثه، و قيراط من مليحه زرع ما حاط بطريق سالكه من زرع إلى بصرى، و ذلك فى الرابع عشرين من ذى القعده سنه ثلاث و ستمائه عظم اللّه أجره» انتهى. قال ابن شداد: ذكر من علم بها من المدرسين: بهاء الدين عباس كان مدرسا بها و خطيبا بالقلعه و لم يزل بها إلى حين توفى. فوليها بعده تاج الدين عبد العزيز ابن سوار الحنفى إلى أن توفى فجأه بها. و ولى بعده رشيد الدين سعيد بن الحنفى و ولى بعده برهان الدين التركمانى. و ولى بعده فخر الدين أبو الوليد المغربى الأندلسى و هو مستمرّ بها إلى سنه أربع و سبعين و ستمائه انتهى. ثم وليها بعد وفاه فخر الدين تقىّ الدين أحمد ابن قاضى القضاه صدر الدين سليمان الحنفى فى ثامن عشر جمادى الأولى سنه ست و سبعين و ستمائه.

قلت: قال الذهبى فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنه سبع و سبعين و ستمائه:

و فيها مات قاضى القضاه شيخ الحنفيه صدر الدين سليمان بن أبى العز الحنفى الأذرعى ثم الدمشقى، و له ثلاث و ثمانون سنه، و الصاحب العلامه قاضى القضاه مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن العديم الحنفى قبل صدر الدين سليمان بأشهر انتهى. و قال فى العبر فى السنه المذكوره: و الصدر سليمان ابن أبى العز بن وهيب الأذرعى ثم الدمشقى شيخ الحنفيه قاضى القضاه أبو الفضل، أحد من انتهت إليه رئاسه المذهب فى زمانه، و بقيه أصحاب الشيخ جمال الدين الحصيرى، درس بمصر مده، ثم قدم دمشق فاتفق موت القاضى ابن العديم، فقلد بعده القضاء، فبقى فيه ثلاثه أشهر، ثم توفى فى شعبان عن ثلاث و ثمانين سنه. و ولى بعده القاضى حسام الدين الرومى انتهى. قال

الصفدی رحمه اللّه تعالی فی حرف السین: سلیمان بن أبی العز بن وهیب المفتی الکبیر الشیخ صدر الدین الحنفی قاضی القضاه أبو الفضل الأذرعی ثم الدمشقی الحنفی، إمام عالم متبحر عارف بدقائق الفقه و غوامضه، و إلیه انتهت الرئاسه فی الحنفیه بمصر و الشام، و تفقه علی الشیخ جمال الدین الحصیری و غیره، و قرأ الفقه بدمشق مده، ثم سکن مصر و حکم بها، و درس بالصالحیه ثم انتقل إلی دمشق قبل موته، فاتفق موت مجد الدین بن العدیم، و کان الملک الظاهر بیبرس یحبه و یبالغ فی احترامه، و أذن له أن یحکم حیث حلّ، و کان لا یکاد یفارقه فی غزواته و حجّ معه، و مل یخلف بعده مثله فی مذهبه، و له شعر، مات رحمه اللّه تعالی سنه سبع و سبعین و ولی القضاء بعده حسام الدین الرومی انتهی. و قال الحافظ علم الدین البرزالی فی تاریخه و من خطه نقلت فی سنه أربع و ثلاثین و سبعمائه: و فی لیله السبت منتصف شوال توفی الشیخ الفقیه الامام شمس الدین محمد بن عثمان بن محمد الأصبهانی المعروف بابن العجمی الحنفی، و صلی علیه ظهر السبت بجامع دمشق، و دفن بمقبره باب الصغیر، و کان مدرسا بالاقبالیه الحنفیه و فیها مات، و درّس أیضا بالمدینه النبویه الشریفه علی الحالّ بها الصلاه و السلام، و سمع من ابن البخاری مشیخته، و حدّث بالمدینه النبویه الشریفه علی مشرّفها أفضل الصلاه و أتم السلام، و کان فقیها فاضلا، و جمع منسکا علی مذهبه، و کان فیه وسواس فی الطهاره، و فیه دیانه و قله مخالطه للناس. و ولی المدرسه المذکوره بعده نجم الدین ابن قاضی القضاه عماد الدین الحنفی و درس بها فی یوم الاثنین الرابع و العشرین من شوال، و حضر درسه القضاه و أعیان المدرسین و الفقهاء و أثنوا علیه و علی نباهته و فهمه و حسن آدابه و فصاحته و قوه جنانه مع صغر سنه، زاده اللّه من فضله انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه أربع و ثلاثین و سبعمائه: و فی یوم الاثنین رابع عشرین شوال درس بالاقبالیه الحنفیه نجم الدین ابن قاضی القضاه عماد الدین الطرسوسی الحنفی عوضا عن شمس الدین محمد بن عثمان ابن محمد بن عمر الأصبهانی بن العجمی الحنیطی و یعرف بابن الحنبلی، و کان

دینا متقشفا کثیر الوسوسه فی الماء جدا؛ و أما المدرس مکانه و هو القاضی نجم الدین ابن الحنفی فانه ابن خمس عشره سنه، و هو فی غایه النباهه و الفهم، و حسن الاشتغال و الشکل و الوقار، بحیث غبط الحاضرون کلهم أباه علی ذلک، و لهذا آل أمره إلی أن تولی قاضی القضاه فی حیاه أبیه، نزل له عنه و حدث فیه سیرته و أحکامه انتهی.

۹۰- المدرسه الآمدیه

بالصالحیه العتیقه جوار المیطوریه من الغرب و لهذا قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی تاریخه فی سنه إحدی و عشرین و ثمانمائه ما صورته: و غربی المیطوریه مدرسه للحنفیه یقال لها الآمدیه، حکی لی من شاهدها و هی عامره و علی بابها طواشیه انتهی. و قال لی ناظرها الآن قاضی القضاه یعنی الحنفیه کان محب الدین بن القصیف إنها تربه و اللّه أعلم.

۹۱- المدرسه البدریه

قباله الشبلیه التی بالجبل عند جسر کحیل- قاله السید و ابن کثیر و یعرف الآن بجسر الشبلیه. قال ابن شداد: بانیها الأمیر بدر الدین المعروف بلالا فی سنه ثمان و ثلاثین و ستمائه. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه خمس عشره و ستمائه: و فیها فوض الملک المعظم النظر فی التربه البدریه تجاه مدرسه الشبلیه عند الجسر الذی علی ثورا و یقال له جسر کحیل، و هی منسوبه إلی بدر الدین حسن بن الدایه، کان هو و إخوته من أکابر أمراء نور الدین محمود ابن زنکی.

قلت: و قد جعلت فی حدود الأربعین و ستمائه جامعا فیه خطبه یوم الجمعه و للّه الحمد، و وقفها نصف الحمام بقریه مسنون و البستان بقرب جسر کحیل، کذا رأیته مکتوبا بأعلی عتبتها انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه أربع و خمسین و ستمائه: الشیخ شمس الدین سبط ابن الجوزی یوسف ابن الأمیر حسام

الـدين قزأوغلى بن عبـد اللّه بن عتيق الوزير عون الـدين ابن هبيره الحنبلى الشـيخ شـمس الـدين أبو المظفر الحنفى البغدادى ثم الدمشـقى سـبط ابن الجوزى، أمه رابعه بنت الشـيخ جمـال الـدين أبى الفرج بن الجوزى الواعظ، و قـد كان حسن الصوره طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضائل و المصـنفات، و له كتاب مرآه الزمان فى عشـرين مجلـدا من أحسن التواريـخ نظم فيه كتاب المنتظم لجـده و زاد عليه و ذيـل إلى زمنه، و هـو من أحسن التواريـخ و أبهجهـا، قـدم دمشـق فى حـدود السـتمائه، و حظى عند ملوك بنى أيوب و قدموه و أحسـنوا إليه، و كان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكره النهار عند الساريه التى يقوم عندها الوعاظ اليوم عند باب مشـهد على بن الحسـين زين العابدين ، و قد كان الناس يبيتون ليله السبت بالجامع و يتركون البساتين فى الصيف حتى يسـمعوا ميعـاده، ثم يسـرعون إلى بسـاتينهم فيتـذكرون مـا قـاله من الفوائـد و الكلام الحسن على طريقه جـده رحمهما اللّه تعالى، و كان الشـيخ تاج الدين الكندى رحمه اللّه تعالى و غيره من المشايخ يحضـرون عنده تحت قبه يزيد التى عند باب البريد و يسـتهجنون ما يقول، و درس بالعزيه البرانيه التى بناها الأمير عز الـدين أيبك المعظمى بـدرب ابن منقذ، و درس السـبط أيضـا بالشـبليه التى بالجبل عند جسر كحيل، و فوض إليه البدريه التى قبالتها و كانت سكنه، و بها توفى ليله الثلاثاء الحادى و العشرين من ذى الحجه من هذه السـنه، و حضر جنازته سلطان البلد الملك الناصر بن العزيز فمن دونه، و قد أثنى الشيخ شهاب الدين أبو شامه عليه فى علومه و فضائله و رئاسـته و حسن وعظه و طيب صوته و نضاره وجهه و تواضعه و زهده و تودده، و لكنه قال: و قد كنت مريضا ليله وفاته فرأيت وفاته فى المنام قبل اليقظه، و رأيته فى حاله منكره و رأى غيرى أيضا كـذلك، نسأل اللّه العافيه، و لم أقـدر على حضور جنازته، و كانت جنازته حافله حضـرها خلق كثير، و قد كان فاضـلا عالما ظريفا منقطعا، منكرا على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات و كان مقتصدا فى لباسه

مواظبا على المطالعه و الاشتغال و الجمع و التصنيف، مصنفا لأهل العلم و الفضل، مباينا لأهل الخزيه و الجهل، و تأنى الملوك و أرباب الدوله إليه زائرين و قاصدين، و ربى فى طول زمانه فى جاه عريض عند الملوك و العوام نحو خمسين سنه، و كان مجلس وعظه مطربا و صوته فيما يورد فيه حسنا طيبا رحمه اللّه تعالى.

قلت: و هو ممن ينشد له عند موته قول الشاعر:

ما زلت تكتب فى التاريخ مجتهداحتى رأيتک فى التاريخ مكتوبا

و قد سئل يوم عاشوراء من الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئا من مقتل الحسين رضى اللّه تعالى عنه فصعد المنبر و جلس طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه و بكى، ثم أنشا يقول و هو يبكى شعرا:

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه و الصور فى نشر الخلائق ينفخ

لا بد أن ترد القيامه فاطم و قميصها بدم الحسين ملطخ

ثم نزل عن المنبر و هو يبكى و صعد إلى الصالحيه و هو يبكى كذلک انتهى.

و قال الذهبى فى العبر فى سنه اربع و خمسين و ستمائه: و ابن الجوزى العلامه المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى التركى ثم البغدادى العونى الهبيرى الحنفى، سبط الشيخ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى، أسمعه جده منه و من ابن كليب و جماعه، و قدم دمشق سنه بضع و ستمائه فوعظ بها، و حصل له القبول العظيم للطف شمائله و عذوبه وعظه، و له تفسير فى تسعه و عشرين مجلدا، و شرح الجامع الكبير. و جمع مجلدا فى مناقب أبى حنيفه رضى اللّه تعالى عنه، و درس و أفتى و كان فى شبيبته حنبليا، توفى رحمه اللّه تعالى فى الحادى و العشرين من ذى الحجه، و كان وافر الحرمه عند الملوك انتهى.

و قال شمس الدين الشريف الحسينى رحمه اللّه تعالى فى ذيل العبر فى سنه إحدى و أربعين و سبعمائه: و فى هذا العام جددت خطبه بالمدرسه البدريه جوار الشبليه باعتناء القاضى شهاب الدين بن فضل اللّه كاتب السر انتهى.

و قال ابن شداد: اذكر من درس بها الذى تحقق منهم: زكى الدين زكريا بن عقبه. ثم من بعده صفى الدين يحيى بن فرج بن عتاب الحنفى البصروى المعروف بالأسود، و هو مستمرّ بها إلى الآن انتهى. و قال الحافظ البرزالى فى تاريخه فى سنه احدى و ثلاثين و سبعمائه: و فى ليله الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول توفى الشيخ الفقيه الامام العالم العدل الرضى شمس الدين محمد بن على ابن هاشم بن جبريل بن ذرع الحنفى، و صلى عليه ظهر الثلاثاء بجامع دمشق، و دفن بسفح قاسيون بتربه الشيخ موفق الدين، و كان يوما مطيرا، و كان رجلا جيدا فقيها فاضلا [عدلا] محترما فقيها بالمدارس، و له تدريس بالصالحيه بمدرسه صغيره تعرف بالبدريه، و له مركز يجلس فيه مع الشهود تحت الساعات، و أذن له فى الفتوى، و كان يسكن بخانقاه الشنباشى بحاره البلاطه و هناك مات، و سمع من الشرف أحمد بن عساكر، و الكمال تمام الحنفى و جماعه انتهى. و من خطه نقلت.

۹۲- المدرسه البلخيه

كانت تعرف قديما بخربه الكنيسه، و تعرف أيضا بدار أبى الدرداء رضى اللّه تعالى عنه، أنشأها الأمير ككز الدقاقى بعد سنه خمس و عشرين و خمسمائه للشيخ برهان الدين أبى الحسن على البلخى ، قاله ابن شداد و قال الذهبى فى العبر فى سنه ثمان و أربعين و خمسمائه: و ابو الحسن البلخى على بن الحسن الحنفى الواعظ الزاهد، درس بالصادريه، ثم جعلت له دار الأمير طرخان مدرسه، و قام عليه الحنابله لأنه تكلم فيهم، و كان يلقب برهان الدين، و كان زاهدا معرضا عن الدنيا، و هو الذى قام فى إبطال (حىّ على خير العمل) من حلب، و كان معظما مفخما فى الدوله، درس أيضا بمسجد خاتون، و مدرسته داخل الصادريه انتهى.

قلت: و بابها الآن إليها، و كان بابها عند الحمام بباب البريد. و قال الذهبى

أيضا فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنه ثمان و أربعين المذكوره: و شيخ الحنفيه برهان الدين على بن الحسن البلخى الواعظ مدرس الصادريه و اليه تنسب المدرسه البلخيه انتهى. قال ابن شداد: و درس بها بعده ولده شمس الدين و جماعه لم يحقق منهم إلا من يذكر، منهم القاضى بدر الدين أبو محمد يوسف ابن الخضر بن عبد اللّه الحنفى، و من بعده ولده شمس الدين أبو عبد اللّه محمد. و من بعده الشيخ سديد الدين التميمى و من بعده القاضى عزيز الدين أبو عبد اللّه محمد بن أبى الكرم بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن علوى السنجارى إلى أن توفى بها فى سنه ست و أربعين و ستمائه فى السادس و العشرين من شعبان، و كان له من العمر ست و سبعون سنه. و تولى من بعده ولده كمال الدين أبو الفضائل عبد اللطيف، و لم يزل بها مدرسا بها إلى أن خرج من دمشق ناجعا بسبب استيلاء التتار عليها فى سنه ثمان و خمسين و ستمائه. ثم وليها بعده صدر الدين إبراهيم الهندى. ثم عاد كمال الدين إليها فى أواخر السنه المذكوره، و بقى مستمرا بها إلى أن توجه صحبه الخليفه المستنصر المعروف بالأسود، و قتل بالفلوجه. و مولد كمال الدين المذكور فى جمادى الآخره سنه ثمان عشره و ستمائه، و استخلف بها المولى الشيخ الامام عبد القادر، و أقام بها سنه واحده و شهرين. و تولاها بعده رشيد الدين إسماعيل المعروف بابن المعلم، و هو مستمرّ بها إلى سنه أربع و سبعين و ستمائه انتهى. و فى الذيل على العبر فى سنه أربع عشره و سبعمائه: و مات بمصر العلامه المعمر شيخ الحنفيه رشيد الدين إسماعيل بن عثمان بن المعلم القرشى الدمشقى فى شهر رجب عن إحدى و تسعين سنه سمع من ابن الزبيدى الثلاثيات، و سمع من السخاوى و النسابه و جماعه و تفرّد، و تلا بالسبع على السخاوى، و أفتى و درس، ثم انجفل إلى القاهره سنه سبعمائه، و مات قبله ابنه تقى الدين ببعلبك، تغير قبل موته بسنه أو أكثر و أنهزم. و قال ابن كثير فى سنه أربع عشره: و الشيخ رشيد الدين أبو الفدا إسماعيل بن محمد القرشى الحنفى المعروف بابن المعلم، كان من

أعيان الفقهاء و المفتين، و لـديه علوم شتى و فوائـد و فرائد، و عنده زهد و انقطاع عن الناس، و قد درس بالبلخيه مده، ثم تركها لولده و سافر إلى مصـر فأقام بها، و قد عرض عليه قضاء دمشق فلم يقبل، و قد جاوز التسـعين من العمر، توفى سـحر يوم الأربعاء خامس شهر رجب و دفن بالقرافه رحمه اللّه تعالى انتهى.

۹۳- المدرسه التاجيه

بزاويه الجامع الأموى الشـرقيه، غربى دار الحـديث العرويه. قال عز الـدين محمـد بن عمر الأنصارى: فى الأيام المعظميه جـددت المقصوره التاجيه المعروفه بابن سـنان قديما و الآن بالسـلاريه فى سـنه أربع و عشرين و ستمائه انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنه ثلاث عشـره و ستمائه: و فيها توفى العلامه تاج الدين الكندى أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن البغدادى النحوى اللغوى المقرئ، شـيخ الحنفيه و القراء و النحاه بالشام، و مسند العصر، ولد سنه عشرين و خمسمائه، و أكمل القراآت العشر، و له عشـره أعوام، و هذا ما لا أعلمه تهيأ لأحد سواه، أعتنى به سبط الحافظ، فأقرأه و حرص عليه، و جهزه إلى أبى القاسم هبه اللّه بن الطبر فقرأ عليه بست روايـات، و إلى أبى منصور ابن خيرون، و أبى بكر خطيب الموصـل، و أبى الفضـل بن المهتـدى بالله، فقرأ عليهم بالروايـات الكـثيره، و سـمع من ابن الطـبر المـذكور و قاضـى المارسـتان و أبى منصـور القزاز و خلـق، و أتقن العربيه على جماعه، و نال الجاه الوافر، و قال الشـعر الجيـد، و كان الملك المعظم مـديما للاشـتغال عليه، و كان ينزل إليه من القلعه انتهى. و ستأتى ترجمه الملك المعظم هذا فى المدرسه المعظميه إن شاء اللّه تعالى.

ثم قـال: توفى الكنـدى رحمه اللّه تعـالى فى سـادس شوال، و نزل النـاس بموته درجه فى القراآت و فى الحـديث، لأنه آخر من سمع من القاضى أبى بكر،

و القاضی آخر من سمع من أبی محمد الجوهری، و الجوهری آخر من روی عن القطیعی، و القطیعی آخر من روی عن الکدمی و جماعه انتهی کلام الذهبی.

و قال ابن کثیر فی سنه ثلاث عشره المذکوره: الشیخ العلامه تاج الدین أبو الیمن الکندی الحنبلی ثم النحوی الحنفی اللغوی المفنن، و کانت داره بدرب العجم، و وفاته رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین سادس شوال من هذه السنه، و له ثلاث و تسعون سنه و شهر و سته عشر یوما و صلی علیه بجامع دمشق، ثم حمل إلی الصالحیه فدفن بها، و کان قد وقف کتبا نفیسه و هی سبعمائه و إحدی و ستون مجلدا علی معتقه نجیب الدین یاقوت ثم علی ولده من بعده، ثم علی العلماء فی الحدیث و الفقه و غیر ذلک، و جعلت فی خزانه کبیره بمقصوره ابن سنان الحلبیه المجاوره لمشهد علی زین العابدین رضی اللّه تعالی عنه، ثم أن هذه الکتب تفرقت و بیع کثیر منها، و لم یبق فی الخزانه المشار إلیها إلا القلیل، و هی بمقصوره الحلبیه، و کانت قدیما یقال لها مقصوره ابن سنان. و قال فی سنه ثلاث و عشرین: یاقوت و یقال له یعقوب بن عبد اللّه نجیب الدین مولی الشیخ تاج الدین الکندی، و قد وقف علیه الشیخ الکتب التی بالخزانه بالزاویه الشرقیه الشمالیه من جامع دمشق، و کانت سبعمائه و إحدی و ستین مجلدا، ثم علی ولده من بعده، ثم علی العلماء، فتمحقت هذه الکتب و بیع أکثرها، و قد کان یاقوت هذا لدیه فضیله و أدب و شعر جید، و کانت وفاته ببغداد فی مستهل شهر رجب، و دفن بمقبره الخیزران بالقرب من مشهد أبی حنیفه رضی اللّه تعالی عنه انتهی.

و قال الصفدی فی تاریخه فی حرف الزای المعجمه: زید بن الحسن بن زید ابن الحسن بن زید بن الحسن ثلاثه ابن سعید بن عصمه ابن خیر بن الحارث ابن الأصغر تاج الدین أبو الیمن الکندی النحوی اللغوی الحافظ المحدث، ولد ببغداد سنه عشرین و خمسمائه، و توفی سنه ثلاث عشره و ستمائه، فحفظ القرآن و هو ابن سبع سنین، و أکمل القراآت العشر و هو ابن عشر، وفاق

أهل الأرض إسنادا فى القرآآت إلى أن قال: و قدم دمشق فى شبيبته، و سمع بها من المشايخ و بمصر، و سكن دمشق و نال بها الحشمه الوافره و التقدم، و ازدحم الطلبه عليه، و كان حنبليا، فصار حنفيا و تقدم فى مذهب أبى حنيفه رضى اللّه تعالى عنه، و أفتى و درس و صنف و أقرأ القرآآت و النحو و اللغه و الشعر، و كان صحيح السماع ثقه فى النقل، ظريفا فى العشره طيب المزاج.

إلى أن قال: استوزره فروخشاه، ثم بعد ذلك اتصل بأخيه تقى الدين عمر صاحب حماه و اختصّ به و كثرت أمواله، و كان المعظم عيسى يقرأ عليه دائما، قرأ عليه كتاب سيبويه و شرحه معا، و قرأ الحماسه و الايضاح، و قرأ شيئا كثيرا، و كان يأتى من القلعه ماشيا إلى درب العجم و المجلد تحت إبطه، و استملى عليه فروخشاه و ابنه الملك الأمجد، ثم تردد إليه بدمشق الملك الأفضل و أخوه الملك المحسن، و لما مات خامس ساعه من يوم الاثنين سادس شوال فى التاريخ المتقدم صلى عليه العصر بجامع دمشق، و دفن بتربته بسفح قاسيون، و أطال فى ترجمته، و ما له من الشعر و الفوائد، و ما قال فيه العلماء فى نحو نصف كراس فراجعه، و فيه يقول الشيخ علم الدين السخاوى رحمهما اللّه تعالى شعرا.

لم يكن فى عصر عمرو مثله و كذا الكندى فى آخر عصر

فهما زيد و عمرو إنمابنى النحو على زيد و عمرو

و قال ابن كثير فى سنه إحدى عشره و سبعمائه: الشيخ شعبان بن أبى بكر بن عمر الاربلى شيخ الحلبيه بجامع بنى أميه، كان صالحا مباركا فيه خير كثير، و كان كثير العباده و إيجاد الراحه للفقراء، و كانت جنازته حافله جدا، صلّى عليه بالجامع بعد ظهر يوم السبت تاسع عشرين شهر رجب، و دفن بالصوفيه، و له سبع و ثمانون سنه، و روى شيئا من الحديث، و خرجت له مشيخه حضرها الأكابر انتهى. و قال فى ذيل العبر فى سنه إحدى عشره المذكوره: و مات الشيخ الصالح الزاهد البركه الشيخ شعبان بن أبى بكر بن عمر الاربلى شيخ مقصوره الحلبيين فى شهر رجب عن سبع و ثمانين سنه،

و كانت جنازته مشهوده، خرّج له رفيقه ابن الظاهرى عن محمد بن النعالى، و عبد الغنى بن بنين ، و الكمال الضرير و طبقتهم، و كان خيرا متواضعا وافر الحرمه، انتهى كلام صاحب العبر.

٩٤- المدرسه التاشيه

قال ابن شداد: مدرسه الناشى ء، و تعرف بمسجد التاشى، أنشئ فى شهور سنه نيف و خمسين و خمسمائه، بانيه الأمير التاشى، الدقاقى، أول من درس بها قبل أن تعلم أنها مدرسه، ثم علمت بعد ذلک فى الأيام العادليه السيفيه القاضى عز الدين أبو عبد اللّه محمد الحنفى و استمرّ إلى أن انتقل عنها إلى المدرسه البلخيه. ثم وليها بعده جماعه لم يتحقق منهم إلا أوحد الدين بن الكعكى إلى أن توفى. ثم من بعده تاج الدين ابن الأرشد إلى أن سافر إلى الديار المصريه، و أقام بها إلى أن توفى. و قد تولّاها من بعده سفره عماد الدين داود البصروى. ثم تولّاها بعده التقى إبراهيم الرقى. ثم أخذها منه فخر الدين موسى الحنفى إلى سنه تسع و ستين و ستمائه، فوليها شرف الدين الرسعنى و بقى بها مده. و أخذها مجد الدين بن فخر الدين موسى، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

و قال الحافظ البرزالى و من خطه نقلت فى تاريخه فى سنه خمس و ثلاثين و سبعمائه: و فى ليله الثلاثاء الثالث و العشرين من شعبان توفى الإمام الفاضل المفتى بدر الدين محمد بن الصدر جمال الدين يحيى ابن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الرحمن بن الفويره السلمى الحنفى بداره ظاهر دمشق، و صلى عليه ضحوه النهار على باب الزنجبيليه، و بسوق الخيل و بالصالحيه، و دفن بتربه لهم بسفح قاسيون، و مولده فى سنه ثلاث و تسعين و ستمائه، و كان رجلا فاضلا حسن السيره، خطب بالزنحبيليه، و درّس بالخاتونيه البرانيه، و بمسجد التاشى، و افتى و اشتغل عليه الطلبه، و كان له حلقه بجامع دمشق، و سمع على

جماعه من رواه الحديث و حدث انتهى.

٩۵- المدرسه الجلاليه

بدمشق و التربه بها لصيق البيمارستان النورى بشامه، و ستأتى ترجمه واقفها فى المدرسه الخاتونيه الجوانيه، و من وقفها فدان و نصف فى القريه الساهليه.

٩۶- المدرسه الجماليه

بسفح قاسيون، رحم اللّه واقفها الأمير جمال الدين يوسف، و لم أقف له على ترجمه، و لا وقفت لها على وقف.

٩٧- المدرسه الجقمقيه

و بها التربه و تجاهها من الشمال خانقاهها يفصل بينهما الطريق الآخذ إلى المدرستين الظاهريه و العادليه من جهه الغرب و الآخذ إلى الجامع الأموى و غيره من جهه الشرق. قال السيد الحسينى رحمه اللّه تعالى فى ذيله فى سنه إحدى و ستين و سبعمائه: و فى شهر ربيع الأول قبض على شيخنا المعلم سنجر الهلالى، و أخذ منه أزيد من ألف ألف درهم بسبب ما نقل عنه من عدم أداء الزكاه، و الثلب الفاحش على الأمراء، ثم احتيط على حججه و أملاكه و حواصله، فكانت أزيد من ثلاثه آلاف ألف درهم، ثم سلموها إليه بعد مده، و أخذ من ابنه شمس الدين محمد الصائغ تربته التى كان أنشأها بباب الجامع انتهى.

و قال الأسدى فى تاريخه فى شعبان سنه أربع عشره و ثمانمائه ما صورته:

و هذه التربه كان قد أسسها المعلم سنجر الهلالى و ابنه شمس الدين الصائغ، فانتزعها الملك الناصر حسن فى شهر ربيع الآخر سنه إحدى و ستين و سبعمائه لما صادرهما، كما مرّ ذلك مبسوطا، ثم إن السلطان أمر بعمارتها فبنوا فوق الأساسات، و جعلوا لها شبابيك من شرقيها، و بنوا حائطها بالحجاره البيض و السود، و جاءت فى غايه الحسن، و كان السلطان قد رسم بأن تجعل مكتبا

للأيتـام، فلم يتم أمرهـا حتى قتـل فى جمـادى الأولى سـنه اثنتين و ستين و سـبعمائه، و قـد درّس بها الشـيخ عز الـدين ابن شـيخ السلاميه الحنبلى فى المحرم سنه تسع و ستين و سبعمائه، ثم إنها صارت خانقاه بعد ذلك، و لها وقف يسير جدا إلى أن احترقت فى الفتنه انتهى. و قال الأسدى أيضا فى تاريخه: و تولى سـيف الدين جقمق المذكور نيابه دمشق فى شوال سـنه اثنتين و عشرين و ثمانمائه، و دخلها فى ذى القعده منها، و كان له همه فى عماره دمشق بنفسه و بالزام الناس بذلك و بالنقله إلى داخلها، و شرع فى عماره الطيوريين و الفسـقار، و عماره التربه بباب الناطفيين و فرغها، و جاءت فى غايه الحسن و الزخرفه، قيل إنه ليس بدمشق و لا مصـر نظيرها، و وسـعها من جهه القبله و جعل لها شـبابيك إلى الكلاسه و من جهه الشمال، و بنى مقابلها خانقاه للصوفيه، و رتب بها شيخا و صوفيه، و رتب بالتربه المذكوره ميعادا بعد صلاه الجمعه، و جعل فى قبله التربه مكتبا للأيتام، و قد كان فى هذا المكـان مكتب للأيتام قبل الفتنه، و وقف السوق الـذى عمره داخل باب الجابيه، و طاحون الأعجام التى أنشأها بالوادى، و الخان شمالى المصـلى، البعض على التربه، و البعض على نفسه و أولاده، و البعض على غير ذلك، و هـذه التربه كان قد أسسـها المعلم سنجر، و عصى جقمق فى أول سنه أربع و عشرين و أخذ قلعه دمشق، ثم قام عليه القوشى و أخرجه فى جمادى الأولى منها ثامن شهر ربيع، ثم أعيد ثانيه إلى دمشق مكانه تنبك ميق فى سادس عشر جمادى الأولى المذكوره.

و قال الأسدى أيضا فيه: و فى يوم الجمعه ثامن شهر ربيع الآخر سنه اربع و عشرين و ثمانمائه، و فى هذا اليوم حضر الشيخ شرف الـدين ابن مفلح بتربه النائب، و قد رتب له ميعاد فى كل جمعه، و حضـر معه قاضـى القضاه يعنى نجم الدين بن حجى و جماعه من الفقهـاء، هـذا و قـد كملت التربه المـذكوره و جاءت فى غايه الحسن و لكن ظلمه الظالم لائحه عليها انتهى. و كان ذكر فيما تقدم أنه دفن أمه بها فى آخر السنه قبلها و ورث منها مالا كثيرا. و قال الأسدى: فى

جمادى الآخره منها و فى يوم الأربعاء عاشره بلغنى أن الأمير ماماش استقطع وقف جقمق و استخرج منه اجره شهرين، و ارسل الى التربه يأخذ منها البسط و القناديل الكفت و منع الصوفيه و القراء من الحضور فيها، و قيل إنه طلب كتاب الوقف و غسله انتهى. ثم ان جقمق لما سئم من المحاضره بقلعه صرخد، طلب الأمان من السلطان. ثم لما رجع السلطان من حلب يوم السبت ثالث عشر شعبان سنه اربع و عشرين و نزل فى القلعه طلب جقمق فحضر و قبل الأرض بين يدى السلطان الملك المظفر بن المؤيد و بين يدى الأمير الكبير ططر فرسم عليه بقاعه القلعه و طلب منه المال الذى أخذه، ثم انه فى ليله الأحد قيل أنه عوقب و قرر على المال، و فى يوم الاثنين خامس عشريه ارسل الى حبس الخياله و قيد، و فى ليله الأربعاء قتل جقمق بعد أن عوقب و قرر على ماله من الودائع و الذخائر، و بقى ملقى فى القلعه الى عشيه الخميس، فنقل و دفت بتربته و لقى ما قدمه، و كان ذكيا عارفا بالناس و تراجمهم، و قد تدرب و مهر فى الظلم، فاللّه سبحانه و تعالى يسامحه و ايانا انه على كل شى ء قدير انتهى ملخصا.

و قال الحافظ ابن حجر فى تاريخه: فى سنه اثنتين و عشرين و ثمانمائه و فى الثامن من جمادى الأولى ولد الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ فقدر اللّه تعالى انه ولى السلطنه فى اول سنه اربع و عشرين و عمره سنه واحده و ثمانيه أشهر و اياما انتهى. ثم قال أيضا: فى سنه ثلاث و عشرين و فى العشرين من شوال عهد المؤيد شيخ لولده أحمد بالسلطنه و عمره سنه و نصف. ثم قال فيها أيضا: و فى ثالث شوال قرر جقمق فى نيابه الشام عوضا عن تنبك ميق فى تقدمه الف على اقطاع جقمق، و استقر تنبك الدوادار فى وظيفه جقمق انتهى.

و كانت وفاه جقمق ليله الثلاثاء سابع عشرين شعبان، و دفن يوم الأربعاء بمدرسته التى أنشأها بدمشق عند باب الجامع الأموى الشمالى، و كان ظالما غشوما متطلعا الى اموال الناس، قاله ابن حجر رحمه اللّه تعالى. و ولى مشيخه

هـذه المـدرسه و التـدريس بهـا السـيد عماد الـدين أبو بكر ابن السـيد علاء الـدين ابى الحسن على ابن السـيد برهان الـدين أبى اسـحاق ابراهيم ان السـيد الشـريف عـدنان ابن السـيد النـبيه أمين الـدين جعفر ابن السـيد الكبير محيى الـدين محمـد بن عـدنان الحسينى. قال تقى الدين بن قاضى شهبه فى شهر رجب سنه ثلاث و ثلاثين: مولده فى شهر رجب سنه خمس و سبعين، و اشتغل فى مذهب أبى حنيفه رحمه اللّه تعالى يسـيرا، و فى النحو، و كتب خطا حسـنا، و باشـر ايام أخيه نيابه كتابه السر بدمشق، ثم ولى الحسبه فى شهر رجب سنه ست و عشرين، ثم عزل فى شهر ربيع الآخر سنه سبع و عشرين، و استمر بطالا و بيده مشيخه الجقمقيه و تـدريس الريحانيه و العذراويه و المقدميه، و لما ولى أخوه كتابه السـر بمصـر طلبه ليساعده، فذهب فى صـفر من هذه السـنه و اقام هناك على كره منه، و كان يباشـر نيابه كتابه السـر أحيانا، و الوظيفه باسم شـرف الدين الموقع، فلما توفى أخوه تعين لكتابه السر للطمع فى تركه أخيه، و لم يبق الا أن يخلع عليه فلم يمتنع، و مات بعد أخيه بسته عشر يوما، فى يوم الجمعه ثالث عشره أول النهـار، و اخرج قبـل الصـلاه و دفن بمقبره الصوفيه بوصـيه منه، و كانت جنازته حافله بخلاف جنازه أخيه، و العجب أن فى هـذا اليوم جاء من أخبر أهله بموته فأقاموا عليه العزاء ثم قيل إن قائل ذلك لم يتحرز و إن الخبر كذب انتهى. ثم قال فى شـعبان منها، و فى يوم الخميس سابع عشـره خلع على ولده السيد عماد الدين ابن نقيب الاشراف عوضا عن عمه السيد شهاب الدين، و ذهب معه القضـاه و بعض الحجـاب و الـدواداريه و كـاتب السـر، و قرى ء بالجامع توقيعه باسـتقراره فى نقابه الأشـراف و اسـتقراره فى وظـائف أبيه انتهى. و امـا و طائف عمه شـهاب الـدين فأخـذها جميعها القاضـى زين الـدين عبـد الباسط، التـداريس و الأنظار و غيرهـا، و لم يحصل لأحـد من الفقهاء منها شـى ء، و كان شـهاب الـدين بن المغربى و شـهاب الـدين الحلبى الاسـتدار متكلمين للسيد شهاب الدين، فطلبا الى مصر ليسألا عن جهاته و ما يتعلق بها، قاله تقى الدين ابن قاضى شهبه فى سنه ثلاث و ثلاثين

فی شعبان منها. و قال فی شهر رمضان سنه خمس و ثلاثین: و ممن ختم فی هذه السنه ولد السید عماد الدین ابن نقیب الأشراف، صلی بمسجد النائب، و ختم بمسجد القصب، و خلع علیه خلع کثیره، و حضر فی ختمه خلق من الاعیان انتهی. و قال فی جمادی الاولی سنه ست و ثلاثین: و ممن توفی فیه السید عدنان ابن السید النقیب شرف الدین حسین بن عدنان ابن عم السید علاء الدین ابن نقیب الاشراف کان خاملا فی زمن أولاد عمه، و هو منجمع عن الناس مقیم بالمزه، و بعد موت السید عماد الدین التف علی ولده و کان یتردد الیه، و کان ساکنا سلیم الفطره عنده نوع سذاجه، توفی یوم الثلاثاء سادس الشهر، و هو فی عشر السبعین ظنا مات عن بنت، و ابن عمه یوسف أصغر أولاد السید عماد الدین انتهی.

و قال الصفدی فی المحمدین من کتابه الوافی بالوفیات: الشریف ابن عدنان محمد بن عدنان بن حسن الشیخ الامام العالم العابد الشریف السید محیی الدین العلوی الحسینی الدمشقی الشیعی شیخ الامامیه، ولد سنه تسع و عشرین و ستمائه، ولی مده نظر السبع، و ولی ابناه زین الدین حسین و أمین الدین جعفر نقابه الاشراف فماتا و احتسبهما عند اللّه تعالی، اخبرنی غیر واحد أنهما لما مات کل واحد منهما کان مسجی قدامه و هو قاعد یتلو القرآن و لم ینزل له دمعه علیه، و کان کل منهما رئیس دمشق، و ولی النقابه فی حیاته ابن ابنه شرف الدین عدنان بن جعفر، و کان محیی الدین ذا تعبد زائد و تلاوه و تأله و انقطاع بالمزه آخر مده، و کان یترضی علی عثمان و غیره من الصحابه رضوان اللّه تعالی علیهم اجمعین، و یتلو القرآن لیلا و نهارا و یناظر منتصرا للاعتزال متظاهرا به، توفی فی سنه اثنتین و عشرین و سبعمائه. و قال الصفدی أیضا فی حرف الحاء: الحسین بن محمد بن عدنان الشریف زین الدین الحسینی الکاتب المشهور، قدم للکرک الشوبک شابا، و حضر الی دمشق و تنقل فی المباشرات، ثم انتقل إلی نظر حلب، ثم إلی نقابه الأشراف بدمشق و الدیوان،

إلى أن استولى قازان على دمشق، و استخرج منها ذلك المال العظيم، و كان ظاهره أربعه آلاف ألف درهم و توزيعه ما لا يحصى، فباشره زين الدين كاتب ديوانه. قال ابن القضاعى: و لم يحصل إلى قازان منه عشره، هذا غير ما بذله الناس مداراه و ما أخذ من الحواصل، و لما عادت الدوله الاسلاميه و شمس الدين الأعسر المشدّ فى شعبان سنه تسع و تسعين و ستمائه عوقب الشريف زين الدين و ضرب هو و أخوه أمين الدين بدار الوزير الأمير شمس الدين الأعسر، و صودر بأموال كثيره، و أخذ إلى مصر. ثم إن الأمير جمال الدين الأفرم أرسل فى طلبه مرارا ليحاققه، فأرسل إليه فولاه ديوانه و نظر الجامع، ثم أعاده إلى الديوان، فتوفى سنه ثمان و سبعمائه انتهى. و قال الذهبى فى ذيل العبر فى سنه أربع عشره و سبعمائه: و مات نقيب الأشراف أمين الدين جعفر ابن شيخ الشيعه محيى الدين محمد بن عدنان الحسينى فى حياه أبيه. فولى النقابه بعده ولده شرف الدين عدنان، و خلع عليه بطرحه و هو شاب طرير انتهى. و قال فى سنه تسع و ثلاثين. و سبعمائه: و مات بدمشق نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسينى، و كان سيّد النبلاء، وقف على من يقرأ الصحيحين بالنوريه فى الأشهر الحرم انتهى. و قال الحسينى فى ذيل العبر فى سنه تسع و أربعين و سبعمائه: و مات السيد الشريف النقيب علاء الدين على بن السيد النقيب زين الدين الحسينى ابن محمد بن عدنان نقيب العلويين بدمشق، ولد فى مستهل سنه خمس و ثمانين و ستمائه، و سمع من ابن البخارى، و باشر المواريث، ثم نقابه الساده الأشراف، و توفى فى شعبان، و ولى بعده زين الدين الحسينى ابن عمه انتهى. و قد تقدم فى الأمجديه و الأسديه شى ء من تراجم بنى عدنان.

٩٨- المدرسه الجركسيه

و يقال لها الجهاركسيه بالصالحيه مشتركه بين الحنفيه و الشافعيه، و يؤيد هذا

أنه ذكر الدرس بها القاضى تقى الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكى الشافعى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الركنيه، ثم أخبرنى قاضى الحنفيه محب الدين محمد الشهير بابن القصيف أن وقف على كتاب وقفها، و أنها على الحنفيه فقط، و واقفها فخر الدين شركس الصلاحى. قال الذهبى فى العبر فى سنه ثمان و ستمائه: و جهاركس الأمير الكبير فخر الدين الصلاحى، أعطاه العادل بانياس و الشقيف، فأقام هناك مده، توفى فى شهر رجب، و دفن بتربته بقاسيون انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه ثمان و ستمائه: الأمير فخر الدين شركس و يقال له جهاركس أحد أمراء الدوله الصلاحيه، و إليه تنسب قباب شركس بالسفح تجاه تربه خاتون و بها قبره. قال القاضى ابن خلكان:

و هو الذى بنى القيساريه الكبرى بالقاهره المنسوبه إليه، و بنى فى أعلاها مسجدا معلقا و ربعا و قد ذكر جماعه من التجار أنهم لم يروا لها نطيرا فى سائر البلدان فى حسنها و عظمها و إحكام بنائها، و قال: و جهاركس بمعنى أربعه أنفس. قلت: و كان نائب العادل على بانياس و الشقيف و تبنين و هونين انتهى.

و قال فى سنه خمس و ثلاثين و ستمائه: الأمير الكبير المجاهد المرابط صارم الدين خطلبا بن عبد اللّه مملوك شركس و نائبه بعده مع ولده على تبنين و تلك الحصون، و كان كثير الصدقات و الإحسان، و دفن مع أستاذه بقباب شركس، و هو الذى بناها بعده، و كان خيرا قليل الكلام كثير الغزو مرابطا مده سنين انتهى. و قال الصلاح الصفدى فى حرف الجيم: جهاركس بن عبد اللّه الأنصارى الأمير فخر الدين كان من أكابر الامراء الصلاحيه، و كان كريما نبيل القدر عالى الهمه، بنى بالقاهره القيساريه الكبرى المنسوبه إليه. قال القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان: رأيت جماعه من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر فى شى ء من البلدان مثلها فى حسنها و عظمها و إحكام بنائها، و بنى بأعلاها مسجدا كبيرا و ربعا معلقا، و توفى سنه ثمان و ستمائه بدمشق، و دفن بجبل الصالحيه، و تربته مشهوره هناك، و كان العدل أعطاه

بانياس و تبنين و الشقيف فأقام هناك مده، و لما مات اقرّ العادل ولده على ما كان عليه، و كان أكبر من بقى من أمراء الصلاحيه، و قيل فى اسمه إياز جركس يعنى اشترى بأربعمائه دينار انتهى. و قال: خطلبا الأمير صارم الدين التنيسى كان غازيا مجاهدا دينا كثير الرباط و الصدقات، توفى سنه خمس و ثلاثين و ستمائه بدمشق، و دفن بتربه جهاركس بالجبل، و هو الذى أنشأها و وقف عليها من ماله انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فى سنه ثمان و ستمائه:

الأمير جهاركس الصلاحى و يقال شركس الأمير الكبير فخر الدين أبو منصور الصلاحى، أعطاه العادل نيابه بانياس و الشقيف و تبنين و هونين، و كان أكبر من بقى من أمراء صلاح الدين و ابنه الملك العزيز، و كان كريما نبيل القدر، عالى الهمه، شهد مع أستاذه الغزوات كلها، و كان منحرفا عن الأفضل. قال ابن خلكان: و هو الذى بنى بالقاهره القيساريه الكبرى المنسوبه إليه، و بنى فى أعلاها مسجدا و ربعا معلقا، توفى فى شهر رجب، و دفن بتربته كما تقدم، و لما توفى ترك ولدا صغيرا، فأقره العادل على ما كان يليه أبوه و جعل له مدبرا، فلم تطل حياته بعد أبيه، و قيل مات سنه سبع، و جهاركس بكسر الجيم، قال ابن خلكان: و معناه بالعربى أربعه أنفس، و هو لفظ أعجمى معربه إستار، و الاستار أربع أواق. و قال فى المرآه: جهاركس معناه اشترى بأربعمائه دينار انتهى. و قال فى المرآه أيضا: و قام بأمره الأمير صارم الدين خطلبا التنيسى، و اشترى الكفر بوادى بردى و أوقفها على تربه فخر الدين، و قبره له قبه عظيمه على الجاده انتهى. قلت: و من وقفها الحصه من قريه (بيت سوى) و مبلغها النصف و الثلث و حصه أخرى مبلغها اثنا عشر سهما و الثلث من المزرعه.

۹۹- المدرسه الجوهريه

شرقى تربه أم الصالح داخل دمشق بحاره بلاطه، و كانت دارا للامير الكبير ممدوح و دارا للست عذراء، أنشأها الصدر نجم الدين أبو بكر محمد

ابن عياش التميمى الجوهرى. قال الذهبى فى العبر فى سنه أربع و تسعين و ستمائه: و الجوهرى الصدر نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عياش التميمى صاحب المدرسه الجوهريه الحنفيه بدمشق، توفى فى شوال و دفن بمدرسته عن سن عاليه انتهى. و رأيت قد رسم على عتبه بابها بعد البسمله: «هذه المدرسه المباركه وقف العبد الفقير الى اللّه تعالى أبو بكر بن محمد بن أبى طاهر بن عياش بن أبى المكارم التميمى الجوهرى على مذهب الامام أبى حنيفه رضى اللّه تعالى عنه، و كان الفراغ من عمارتها و التدريس بها فى سنه ست و سبعين و ستمائه» انتهى. و قال ابن كثير: فى سنه ثمانين و ستمائه و فى يوم الاحد سابع شهر رمضان فتحت المدرسه الجوهريه بدمشق فى حياه منشئها و واقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عياش بن أبى المكارم التميمى الجوهرى، و درس بها قاضى الحنفيه حسام الدين الرازى انتهى. و قال فى سنه أربع و تسعين و ستمائه: واقف الجوهريه توفى ليله الثلاثاء تاسع شوال و دفن بمدرسته، و قد جاوز الثمانين، و كان له خدم على الملوك فمن دونهم انتهى. ثم درس بها الشيخ محيى الدين الأسمر الحنفى، ثم أخذ تدريس الركنيه و درس بها رابع عشرين جمادى الأولى سنه عشرين و سبعمائه، و أخذت منه الجوهريه لشمس الدين الرقى الأعرج، و سيأتى ذلك من كلام ابن كثير فى الركنيه. و قال ابن كثير فى سنه ثلاثين و سبعمائه: و فى يوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذى أنشأه القاضى فخر الدين كاتب المماليك على الحنفيه بمحرابهم بجامع دمشق، و درّس به الشيخ شهاب الدين ابن قاضى الحصن او قاضى القضاه برهان الدين بن عبد الحق بالديار المصريه، و حضر عنده القضاه و الأعيان، و انصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهريه، فدرس بها عوضا عن حموه شمس الدين الرقى نزل له عنها انتهى. و رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالى فى تاريخه سنه ثلاثين المذكوره: و فى يوم الأحد سادس عشر شهر رجب الفرد ذكر الدرس الشيخ شهاب الدين أحمد ابن قاضى الحصن الحنفى بجامع دمشق

بمحراب الحنفيه الجديـد، و هذه الوظيفه أنشأها القاضـی فخر الدين ناظر الجيوش المنصوره، و رتبها بالمكان المذكور تقبل اللّه منه، و حضـر القضاه و الأعيان و انصـرفوا من درسه إلی درس ابن أخيه الفقيه صـلاح الدين ولد شمس الدين ابن قاضی الحصن بالمدرسه الجوهريه فانه وليها مكان حموه الشيخ شمس الدين الرقی بمقتضی نزوله له عنها، و كان الشيخ شهاب الدين المذكور قدم من الديار المصـريه هو و أخوه قبل ذلك بأيام من زياره أخيهم قاضی القضاه برهان الدين الحنفی الحاكم بالديار المصريه، بعد المثول بالأبواب السلطانيه و الانعام عليهم و تشريفهم بالخلع انتهی. ثم ولی تدريسها الشيخ شرف الدين أبو محمد نعمان ابن الشـيخ فخر الدين بن جمال الدين يوسف الحنفی. قال الأسدی فی شعبان سنه عشرين من ذيله لتاريخ شيخه: مولده سنه ثلاث و أربعين و سـبعمائه، و هكذا أخبر به و أنا أسمع، و كان والده من أهل العلم فأخذ عنه، و قدم دمشق و سكن المدرسه النوريه، ثم بعـد الفتنه ولی مشـيخه الخانقـاه الحساميه و سـكنها، و تزوج بعـد الفتنه، و كان قـد تكلم فيه بسـبب العزوبيه، و درس بالمدرسـه العزّيه الـبرانيه، و له تصـدير بالجـامع الأـموی للاشـتغال، و ولی الخـدمه بالخانقـاه السـميساطيه فی سـنه خمس عشـره، و كـان له مشاركه فی النحو و الأصول و بعض العلوم العقليه، لكنه قاصـر فی الفقه، و كان كـذلك فی الفتاوی، و توفی يوم الأربعاء عاشـر الشـهر بالمارسـتان النوری عن سـبع و سـبعين سـنه، و صـلی عليه بالجامع الأموی، و دفن بمقابر الصوفيه، و حضر جنازته القاضی الحنفی و بعض الفقهاء، و ولی عوضه تدريس الجوهريه و مشـيخه الحساميه و بعض التصدير ابن عوض بنزول قديم كان معه، و نصف تدريس العزيه و نصف الخدامه و الامامه بالخانقاه المذكوره، و هو الذی كان بيد شهاب الدين ابن الفصيح، و ليس بأهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهی.

و سيأتی ذكر شهاب الدين هذا بالعزيه إن شاء اللّه تعالی.

۱۰۰– المدرسه الحاجبيه

و الخانقاه بها، قبلی المدرسه العمريه بصالحيه دمشق، أنشأها الأمير ناصر

الـدين محمـد ابن الأمير مبارك الاينالى دوادار سودون النوروزى، كان قـد توجه فى حياه مخـدومه هذا إلى مصـر، فبعد توجهه بثلاثه أيام مات مخدومه سودون المذكور، و كان صـحبته منه للسلطان تقدمه كثيره، ثم عاد إلى دمشق و قد استقر حاجبا صغيرا بها و أمير التركمان، و شرع فى تجهيز الأغنام الشاميه إلى مصر، ثم خرج إلى البلاد الشماليه و استخرج عدد الأغنام، فكانت عده سته عشر ألف رأس غنم، و اشترى نائب القلعه سودون عده عشرين ألف رأس غنم، و جهزاها إلى مصر ففتحت عيون المصريين إلى حضور الغنم إليهم، فصارت سـنه قبيحه، و كانت العاده أن أعـداد الأغنام تذبـح و تباع بـدمشق، فحصل للناس بسـبب ذلك غلاء فى اللحم حتى صار الرطل يباع بسته دراهم.

و فى سـنه ثلاث و خمسـين و ثمانمائه اسـتقر فى نيابه البيره، و اسـتهلت سـنه سـبع و خمسين و هو الحاجب الكبير بدمشق. و فى ثانى عشـرين جمادى الأولى منها عزل عنها. و فى يوم تاسع جمادى الآخره منها ألبس التشريف بامره التركمان و الأكاريد. و فى يوم الجمعه تاسع عشـرين شـهر ربيع الآخر سـنه ثمان عاد من مصـر إلى دمشق، و كان له مـده بمصـر، و قـد اسـتقرّ أحد الألوف بدمشق مع إمره التركمان و الأكاريد، فأقام أياما قلائل ثم سافر إلى البلاد الشـماليه لجمع أعداد الأغنام و إرسالها إلى مصـر قاتله اللّه تعـالى على ظلمه، و التركمـان معه فى أسوإ الأـحوال، ثم فى أوائل سـنه اثنتين و سـبعين ورد إليه مرسوم بتجهيز الأغنام على العاده، و من مضمونه أن يشترى مائه فرس و يجهزها إلى الاصطبلات الشريفه، فشرع فى ذلك. [و قال] شيخنا الجمال ابن المبرد فى الريـاض: ولى نيـابه طرابلس و حماه، و عنـده معرفه و مشاركه توفى سـنه ثمان و سـبعين و ثمانمائه، و دفن بتربته بالقرب من تربه السبكيين تحت كهف جبل جبريل بسفح قاسيون.

۱۰۱- المدرسه الخاتونيه البرانيه

مسـجد خاتون على الشـرف القبلى عند مكان يسـمى صـنعاء الشام المطل على وادى الشقراء، و هو مشهور بدمشق، واقفته الست خاتون أم شمس الملوك

أخت الملک دقاق قاله ابن شداد. و قال الحافظ فی العبر فی سنه سبع و خمسین و خمسمائه: المحترمه صفوه الملوک زمرد خاتون ابنه الأمیر جاولی أخت دقاق لأمه و زوجه تاج الملوک بوری، و أم ولدیه شمس الملوک إسماعیل و محمود، سمعت الحدیث من أبی الحسن علی بن قبیس و استنسخت الکتب، و حفظت القرآن الکریم، و بنت المدرسه الخاتونیه بصنعاء دمشق، ثم تزوجها أتابک زنکی، فبقیت معه تسع سنین، فلما قتل حجت و جاورت بالمدینه المنوّره، فماتت و دفنت هناک بالبقیع، و أما خاتون بنت أنر زوجه الملک نور الدین فتأخرت، و لها مدرسه بدمشق و خانقاه معروفه علی نهر بانیاس انتهی.

و قال ابن کثیر فی سنه إحدی و ثمانین و خمسمائه عقب ذکر خاتون عصمه الدین الآتیه: فأما الخاتونیه البرانیه التی علی القنوات بمحله صنعاء دمشق، و یعرف ذلک المکان الذی هی فیه بتلّ الثعالب، فهی من إنشاء الست زمرد خاتون ابنه جاولی، و هی أخت الملک دقاق لأمه، و کانت زوجه زنکی والد نور الدین صاحب حلب، و قد ماتت قبل هذا الحین کما تقدم انتهی. و قال صلاح الدین الصفدی: زمرد الخاتون بنت الأمیر جاولی بن عبد اللّه الحجه صفوه الملوک أخت الملک دقاق و زوجه الملک بوری تاجر الملوک و أم الملک إسماعیل شمس الملوک و محمود ابنی بوری، سمعت الحدیث، و استنسخت الکتب، و قرأت القرآن الکریم، و بنت المسجد الکبیر الذی فی صنعاء، و وقفت مدرسه للحنفیه، و هی من کبار مدارسهم و أجودها معلوما، و کانت کبیره القدر وافره الحرمه، خافت علی ابنها شمس الملوک فدبرت الحیله فی تسلیمه بحضرتها و أقامت أخاه شهاب الدین محمود، و تزوجها الأتابک قسیم الملک زنکی والد نور الدین ، و سارت إلیه إلی حلب، فلما مات عادت إلی دمشق، ثم حجت علی درب بغداد و جاورت إلی أن ماتت [بالمدینه]، و دفنت بالبقیع سنه سبع و خمسین و خمسمائه، و إلیها ینسب مسجد خاتون الذی هو مدرسه الأصحاب

أی أصحاب أبی حنیفه رضی اللّه تعالی عنه بأعلی الشرف القبلی و قد تقدم ذکره انتهی.

و قال شیخنا بدر الدین فی کتابه الکواکب الدریه فی السیره النوریه فی سنه اثنتین و ثلاثین و خمسمائه: و فیها أخذ عماد الدین زنکی مدینه حمص، و تزوج بالست زمرد خاتون أم شمس الملوک إسماعیل، و هی التی تنسب إلیها المدرسه الخاتونیه البرانیه بدمشق بأعلی الشرف القبلی انتهی. و قال ابن شداد: تاریخ وقفه سنه ست و عشرین و خمسمائه، وقف علی الشیخ أبی الحسن علی البلخی المشهور، و هو أول من ذکر بها الدرس، و الذی علم من بعده فخر الدین القاری. و بعده ولده نجم الدین. و بعده القاضی شرف الدین عبد الوهاب الحورانی. ثم من بعده قاضی القضاه صدر الدین سلیمان المشهور. ثم من بعده ابن أخیه عز الدین عبد العزیز. ثم من بعده فخر الدین موسی ابن هلال بن موسی، و هو مستمر إلی سنه أربع و سبعین و ستمائه. و قال الذهبی فی تاریخه العبر سنه إحدی و تسعین و ستمائه: و الخبازی الامام العلامه جلال الدین أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحنفی الخجندی، کان فقیها، بارعا، زاهدا، ناسکا، عابدا، عارفا بالمذهب، صنف فی الفقه و الأصلین، و درّس بالعزیه علی الشرف الشمالی، ثم حجّ و جاور بمکه سنه، ثم رجع إلی دمشق، فدرس بالخاتونیه التی علی الشرف القبلی إلی أن توفی فی آخر ذی الحجه عن اثنین و ستین سنه، و دفن بالصوفیه رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنه تسعین: و فی هذا الشهر درس الشیخ جلال الدین الخبازی بالخاتونیه البرانیه انتهی. و قال فی سنه إحدی و تسعین المذکوره: جلال الدین الخبازی عمر بن محمد بن عمر أبو محمد الخجندی و أحد مشایخ الحنفیه الکبار، أصله من بلاد ما وراء النهر من بلد یقال لها خجنده، و هناک اشتغل، و درس بخوارزم و أعاد ببغداد، ثم قدم دمشق فدرس بالعزیه و الخاتونیه البرانیه، و کان فاضلا بارعا، مصنفا فی فنون کثیره، توفی رحمه اللّه تعالی لخمس بقین من ذی الحجه منها، و له اثنان و ستون سنه، و دفن بالصوفیه انتهی. ثم ولی

تدريسـها فى سـنه ثمان و تسعين و ستمائه شمس الدين بن الحريرى قاضى القضاه، و ستأتى ترجمته فى المدرسه الفرخشاهيه. و قال الـذهبى فى ذيل العبر فى سـنه خمس عشـره و سـبعمائه: قـدم قاضـى ملطيه بعـد فتحها إلى دمشق، فأعطى تدريس الخاتونيه البرانيه و شـيخ الصوفيه انتهى. و قـال تلميـذه ابن كثير فى تـاريخه فى السـنه المـذكوره: و فى يوم الأربعـاء سادس عشـر جمادى الآخره درس قاضـى ملطيه الشـريف شمس الدين بالمدرسه الخاتونيه البرانيه عوضا عن قاضى القضاه الحنفى البصروى ، و حضر عنده الأعيان، و هو رجل له فضيله و حسن خلق، كان قاضيا بملطيه و خطيبا بها نحوا من عشرين سنه انتهى.

و قاضـى القضـاه المشار إليه هو صـدر الـدين أبو الحسن على ابن الشـيخ صـفى الـدين أبى القاسم الحنفى البصـروى، و فى يوم الجمعه التاسع و العشـرين من ذى الحجه سـنه ست قـدم دمشق من القاهره متوليا قضاء الحنفيه عوضا عن الأذرعى مع ما بيده من تـدريس النـوريه و المقـدميه، و خرج النـاس لتلقيـه و هنـؤوه، و حكم بـالنوريه، و قرى ء تقليـده بـالمقصوره الكنـديه فى الزاويه الشـرقيه من جامع بنى أميه، و توفى رحمه اللّه تعالى فى شـعبان سنه سبع و عشرين و سبعمائه عن خمس و ثمانين سنه. و قال ابن كثير فى سـنه تسع عشـره و سـبعمائه فى جمادى الآخره: و فى هـذا الشـهر درس بالخاتونيه البرانيه القاضـى بـدر الـدين أبو نويره الحنفى و عمره خمس و عشرون سنه، عوضا عن القاضى شمس الدين محمد قاضى ملطيه لما توفى انتهى.

و قال الأسدى فى شـهر رمضان سـنه ست عشـره و ثمانمائه من ذيله على تاريخ شيخه: و فى يوم الجمعه ثامن عشريه، بلغنى وفاه قاضـى القضاه صـدر الـدين بن الآدمى بالقاهره، مات رحمه اللّه تعالى بالفولنـج و لم ينقطع إلا يومين، و كان له بـدمشق جهات كثيره، و كـانت خرجت قبـل ذلك، فلما جاء الخبر بموته أخرج باقيها، فما كان بيـده: تـدريس الخاتونيه البرانيه، و القصاعين، و الشبليه، و خزانه كتب الأشرفيه بالجامع، و مباشرات، و أنظار كثيره، و خلف

ابنا صغيرا انتهى.

فائدتان (الأولى): قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه أربع و ثلاثين و سبعمائه:

و فى يوم الجمعه ثانى ربيع الأول أقيمت الجمعه بالخاتونيه البرانيه، و خطب بها شمس الدين النجار المؤذن بالأموى، و ترك خطابه جامع القابون انتهى. زاد البرزالى فى تاريخه و من خطه نقلت: و خلع عليه خلعه الخطابه و قرر له معلوم على مال المصالح المبروره، و انتفع بذلك أهل تلك الناحيه، و ولى مكانه خطابه القابون الإمام به ولد الشيخ عبد الوهاب التركمانى الحنفى انتهى. (الثانيه):

قال ابن كثير أيضا فيه فى سنه ثلاث و تسعين و خمسمائه: و فيها توفيت الست خاتون والده الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب، توفيت بدمشق فى ذى الحجه فى دارها المعروفه بدار العقيقى انتهى. و يقول كاتبه: كأنها أم ست الشام أو زوجه أبيها، و لم أدر أين تربتها الآن، فان دار العقيقى الآن هى المدرسه الظاهريه و شرقيها دار ابن البارزى؛ بل رأيت فى كلام بعضهم أن الأسديه تجاه العزيزيه شرقى دار العقيقى، و هى الآن الدار المذكوره، فليحرر.

١٠٢- المدرسه الخاتونيه الجوانيه

بمحله حجر الذهب ، أنشأتها خاتون بنت معين الدين أنر زوجه الشهيد نور الدين محمود بن زنكى تنسب إليها، وقفها سعد الدين أخوها عليها، ثم من بعدها على عقبها و نسلها، و ماتت و لم تعقب، قاله عز الدين. و قال الذهبى فى العبر فى سنه إحدى و ثمانين و خمسمائه: و عصمه الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين أنر زوجه نور الدين ثم صلاح الدين واقفه المدرسه التى بدمشق للحنفيه و الخانقاه التى بظاهر دمشق، توفيت فى ذى الحجه، و دفنت بتربتها التى هى تجاه قبه جركس بالجبل انتهى. و قال فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنه اثنتين و أربعين و خمسمائه: و فيها سار صاحب حلب نور الدين محمود بن

زنکی، فاستفاد أبراجا من الفرنج، فخافته و رعبت منه، و تزوج بابنه نائب دمشق معین الدین أنر، و أرسلت إلیه إلی حلب انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه اثنتین و سبعین و خمسمائه: و فی صفر منها تزوج السلطان صلاح الدین بالست خاتون عصمه الدین بنت معین الدین أنر، و کانت زوجه الملک نور الدین، فأقامت مده فی القلعه محترمه مکرمه معظمه، و ولی تزویجها منه أخوها الأمیر سعد الدین مسعود بن أنر، و حضر القاضی ابن أبی عصرون العقد و معه جماعه من العدول، و بات السلطان عندها تلک اللیله و التی بعدها، ثم سافر إلی مصر بعد یومین من الدخول بها انتهی. و قال فی سنه إحدی و ثمانین و خمسمائه: الست خاتون عصمه الدین بنت معین الدین نائب دمشق و أتابک عساکرها قبل نور الدین کما تقدم، و قد کانت زوجه نور الدین ثم خلف علیها من بعده صلاح الدین، و کانت من أحسن النساء و أعفهن و أکثرهن خدمه، و هی واقفه الخاتونیه الجوانیه بمحله حجر الذهب و خانقاه خاتون ظاهر باب النصر فی أول الشرف القبلی علی بانیاس، و دفنت بتربتها فی سفح قاسیون قریبا من قباب الجرکسیه، و لها أوقاف کثیره غیر ذلک انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی سنه إحدی و ثمانین و خمسمائه: عصمه الدین خاتون بنت معین الدین أنر زوجه السلطان صلاح الدین، تزوجها سنه اثنتین و سبعین و خمسمائه، و کانت قبله زوجه نور الدین محمود، و کانت من أعف النساء و أکرمهن و أحزمهن، و لها صدقات کثیره و برّ عظیم، بنت بدمشق مدرسه لأصحاب أبی حنیفه النعمان رضی اللّه تعالی عنه فی محله حجر الذهب، و بنت للصوفیه خانقاه خارج باب النصر علی بانیاس، و بنت تربه بقاسیون علی نهر یزبد مقابل تربه جرکس، و وقفت علی هذه الأماکن أوقافا کثیره، و کانت وفاتها فی شهر رجب کذا قال فی المرآه.

و قال الذهبی: توفیت رحمها اللّه تعالی فی ذی القعده و دفنت بتربتها، و بلغ السلطان وفاتها و هو مریض بحرّان، فتزاید مرضه و حزن علیها و تأسف، و کان یصدر عن رأیها، و مات بعدها أخوها سعد الدین مسعود فی جمادی

الآخره من هذه السنه من جرح أصابه فى حصار ميافارقين، و كان من أكبر الأمراء، زوّجه السلطان أخته ربيعه خاتون، فلما توفى تزوجها مظفر الدين صاحب إربل، و فى زماننا وسعت تربتها و صارت جامعا و أقيمت فيه الجمعه و غيرها انتهى. قال الشيخ شهاب الدين أبو شامه فى الروضتين فى سنه إحدى و ثمانين و خمسمائه: قال العماد فى هذه السنه توفيت الخاتون ذات العصمه بدمشق فى ذى القعده، و هى عصمه الدين بنت معين الدين أنر، و كانت فى عصمه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى رحمه اللّه، فلما توفى و خلفه السلطان بالشام فى حفظ البلاد و نصره الاسلام تزوج بها فى سنه اثنتين و سبعين و خمسمائه، و هى من أعف النساء و أعصمهن و أجهلن فى الصيانه و أحزمهن، متمسكه من الدين العروه الوثقى، و لها أمر نافذ و معروف و صدقات و رواتب للفقراء و إدرارات و بنت للفقهاء و الصوفيه بدمشق مدرسه و رباطا. قلت:

و كلاهما ينسبان إليها، فالمدرسه داخل دمشق بمحله حجر الذهب قرب الحمام الشركسى، و الرباط خارج باب النصر راكب على نهر بانياس فى أول الشرف القبلى، و أما مسجد خاتون الذى فى آخر الشرف القبلى من الغرب، فهو منسوب إلى خاتون أخرى قديمه تقدم ذكرها، و هى زمرد بنت جاولى أخت الملك دقاق لأمه والد نور الدين رحمهما اللّه تعالى، قال العماد: و ذلك سوى وقوفها على معتقيها و عوارفها و أقاربها، و كان السلطان حينئذ بحرّان فى بحر المرض و بحرانه، و عنف الألم و عنفوانه، فما أخبرناه بوفاتها خوفا من تزايد علته و توقد غلته، و هو يستدعى فى كل يوم درجا و يكتب إليها كتابا طويلا، و يلقى على ضعفه من تعب الكتابه و الفكر حملا ثقيلا، حتى سمع نعى ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه فنعيت إليه الخاتون، و قد تعدت عنه إليهما المنون، و كانت وفاه ناصر الدين بحمص فى تاسع ذى الحجه فجأه من غير مرض، و أجرى السلطان أسد الدين شيركوه ولده على ما كان لوالده و مقابلته بأحسن عوائده. قلت: و قبر الخاتون المذكوره فى التربه المنسوبه إليها بسفح

جبل قاسيون قبلى المقبره الشركسيه، و أما ناصر الدين فنقلته ابنه عمه ست الشام بنت أيوب فدفنته فى مقبرتها بمدرستها بالعوينه، فهو القبر الأوسط بين قبرها و قبر أخيها، و كانت ست الشام كثيره المعروف و البر و الصدقات. إلى أن قال: قال العماد و فيها فى جمادى الآخره توفى أخو الخاتون المذكوره سعد الدين مسعود ابن أنر، و نحن قد فتحنا ميافارقين بها، و لقد كان من الأكارم و الأكابر، و من ذوى المآثر و المفاخر، و ما رأيت أحسن منه خلقا و أزكى عرقا، و لم يزل فى الدولتين النوريه و الصلاحيه أميرا مقدما و عظيما مكرما، و لغور فضائله و وفور فواضله و جدّ شهامته و حدّ صرامته، رغب السلطان و هو زوج أخته أن يكون هو أيضا زوج أخته، فزوجه بالتى تزوجها مظفر الدين كوكبرى بعده. قلت: و هى ربيعه خاتون بنت أيوب عمرت إلى أن توفيت بدمشق بدار أبيها، و هى دار العقيقى فى شهر رمضان سنه ثلاث و أربعين و ستمائه، و هى آخر أولاد أيوب لصلبه موتا، و كان يحترمها الملوك من أولاد إخوتها و أولادهم و يزورونها فى دارها، انتهى كلامه. و قال شيخنا فى الكواكب الدريه فى السيره النوريه: و قد كانت زوجته هذه أيضا من الصالحات الخيرات تكثر القيام، فنامت ذات ليله عن وردها، فأصبحت و هى غضبى، فسألها نور الدين عن أمرها، فذكرت لها نومها الذى فوّت عليها وردها، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانات فى القلعه وقت السحر ليوقظ النائم بذلك الوقت لقيام الدين، و رتب للضارب جرايه و جامكيه انتهى. قال ابن الأثير: و كان لا يفعل فعلا- إلا- بنيه حسنه انتهى. و قال ابن شداد: و انتقلت المدرسه فى شهور سنه ثلاث و سبعين و خمسمائه. و أول من ذكر بها الدرس حجه الاسلام و الدين إلى أن توفى. ثم من بعده تولاها فخر الدين الحوارى إلى أن توفى. و استمر بها ولده إلى أن توفى. و بقيت على ولده تاج الدين محمد المذكور. و قد ناب عنه بها نجم الدين خليل بن على الحموى إلى أن توفى فجأه، و وليها بعده ولده شمس الدين على و انتزعت من يده فى زمان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى جمادى سنه أربع و أربعين و ستمائه. و وليها

بعده القاضی عز الدین السنجاری إلی أن توفی فی سادس عشرین شعبان سنه ست و أربعین و ستمائه. و ولیها بعده ولده کمال الدین عبد اللطیف فی الشهر المذکور فی السنه المذکوره، و استمرّ بها إلی حین استیلاء التتار علی دمشق فی صفر من سنه ثمان و خمسین و ستمائه، فولیها فی أیام التتار القاضی شمس الدین عبد اللّه بن محمد بن عطاء الحنفی إلی حین عود الشام إلی ید المسلمین، فعاد کمال الدین عبد اللطیف المذکور و انتزعها من یده و ولیها و استمر بها إلی حین توجه الخلیفه إلی بغداد، فسار معه و قتل بالفلوجه فی سنه تسع و خمسین و ستمائه، و کان ینوب عنه فی حال غیبته صدر الدین إبراهیم بن عقبه الحنفی، فلما صحّ قتله ولیها القاضی شمس الدین عبد اللّه بن محمد الحنفی المتقدم ذکره إلی حین توفی و هو متولیها فی خامس جمادی سنه ثلاث و سبعین و ستمائه، و دفن بسفح قاسیون بالتربه المعظمیه، و کان له من العمر ثمان و سبعون سنه، و کان رجلا فاضلا. ثم ولی بعده قاضی القضاه مجد الدین أبو المجد عبد الرحمن ابن الصاحب کمال الدین أبی القاسم عمر ابن قاضی القضاه نجم الدین أبی الحسن أحمد ابن قاضی القضاه جمال الدین أبی الفضل هبه اللّه ابن قاضی القضاه مجد الدین أبی غانم محمد ابن قاضی القضاه جمال الدین أبی الفضل هبه اللّه ابن قاضی القضاه نجم الدین أبی الحسن أحمد بن أبی جراده الحنفی، و هو مستمر بها إلی سنه خمس و سبعین و ستمائه انتهی.

أما ابن عطاء المذکور، فقال الذهبی فی العبر فی سنه ثلاث و سبعین و ستمائه: و فیها توفی قاضی القضاه شمس الدین عبد اللّه بن محمد بن عطاء الأذرعی الحنفی، و کان المشار إلیه فی مذهبه، مع الدین و الصیانه، و التواضع و التعفف، و اشتغل علیه جماعه، و توفی فی جمادی الأولی، روی عن ابن طبرزد و غیره، و مات و قد قارب الثمانین انتهی.

و أما ابن عقبه، فقال الذهبی فیها أیضا: و الصدر بن عقبه الفقیه أبو إسحاق إبراهیم بن أحمد بن عقبه البصروی، أفتی و درس و ولی مره قضاء حلب، و کان ذا همه و جلاده و سعی، توفی فی شهر رمضان عن سن عالیه

سنه سبع و تسعين و ستمائه انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى هذه السنه:

الصدر بن عقبه إبراهيم بن أحمد بن عقبه بن هبه اللّه بن عطاء البصروى الحنفى، درّس و أعاد و ولى فى وقت قضاء حلب، ثم سافر قبل وفاته إلى مصر، فجاء بتوقيع فيه قضاء حلب، فلما اجتاز بدمشق توفى بها فى شهر رمضان من هذه السنه، و له سبع و ثمانون سنه انتهى.

و أما ابن أبى جراده فقال الشيخ نجم الدين الطرسوسى فى شرح منظومته:

قاضى القضاه مجد الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الصاحب الكبير كمال الدين بن عمر بن أحمد بن هبه اللّه بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد اللّه بن محمد بن أبى جراده، ميلاده بحلب سنه أربع عشره و ستمائه، كان إماما جليلا فاضلا دينا متعبدا متقشفا، مواظبا على ورده من النوافل، ممدوحا رئيسا، لم يزل من أول عمره عند الناس معظما، حتى قيل إنه فى حياه والده كان يرجح عليه مع جلاله والده، درس بحلب و دمشق و مصر: فدرّس بدمشق بالخاتونيه العصميه، و هو أول من درس بالمدرسه الظاهريه بالقاهره، و حضر السلطان درس و سمع بحثه و مناظرته، و تأخر هو عن الناس حتى تكاملوا، فلما حضر قام له السلطان و تلقاه، و ولى الخطابه بالجامع الحاكمى مده بمصر، و كان له أوراد من العباده لا يخل بشى ء منها، و فى يوم الأربعاء سلخ ذى القعده سنه ثلاث و سبعين و ستمائه قدم دمشق قاضى القضاه بها بعد القاضى شمس الدين عبد اللّه، و استناب القاضى بدر الدين مدرّس المعينيه الآتى ذكرها، و مات بجوسقه ظاهر دمشق فى الشرف القبلى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الأول سنه سبع و سبعين و ستمائه، و دفن بتربته بالقرب منه، و مما أنشد لنفسه يقول:

شهود ودّى تؤدى و هى صادقهو حاكم الشوق بالأسجال قد حكما

هب أننى مدّع قد غاب شاهده أليس قلبك يقضى بالذى علما

و ممن درس بها البرهان بن الموفق. قال الذهبى فى العبر فى سنه تسع و تسعين (بالتاء فيهما) و خمسمائه: و العلامه أبو الموفق مسعود بن الموفق شجاع

الأموی الحنفی الدمشقی مدرس النوریه و الخاتونیه و قاضی العسکر، کان صدرا معظما مفتیا رئیسا فی المذهب، و ارتحل إلی بخاری، و تفقه هناك، و عمّر دهرا، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الآخره و له تسعون إلا سنه، و کان لا یغسل له فرجیه، یهبها و یلبس جدیده انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی هذه السنه: مسعود بن شجاع بن محمد الامام برهان الدین بن الموفق القرشی الأموی الدمشقی الحنفی مدرس النوریه و الخاتونیه أیضا، إمام خبیر بالمذهب، درّس و أفتی و أشغل، و کان ذا أخلاق شریفه و شمائل لطیفه، ولد بدمشق و رحل إلی ما وراء النهر فتفقه علی شیوخ بخاری، و سمع بها من الامام ظهیر الدین الحسن بن علی المرغینانی و جماعه، و ولی قضاء العسکر لنور الدین، و حصل له جاه وافر، و دنیا واسعه، و کان لا یغسل له فرجیه، بل إذا اندعکت وهبها و لبس أخری جدیده، و طال زمانه، ولد فی جمادی الآخره سنه عشر و خمسمائه، و توفی فی جمادی الآخره أیضا، روی عنه الشهاب القوصی فی معجمه و ابن خلیل. قال بعضهم: و جمع کتابا فی الفقه انتهی. و درّس بها الحسام الرومی.

قال الصفدی فی وافیه فی حرف الحاء: الحسن بن أحمد بن أنو شروان قاضی القضاه حسام الدین أبو الفضائل ابن قاضی القضاه تاج الدین أبی المفاخر الرازی الحنفی الرومی، ولد سنه إحدی و ثلاثین بآق سرای، و ولی ملطیه أکثر من عشرین سنه، و خرج إلی الشام سنه خمس و سبعین و ستمائه بعد القاضی صدر الدین سلیمان، و امتدت علیه أیامه إلی أن تسلطن حسام الدین لاجین، فسار إلیه سنه ست و تسعین و ستمائه، فأقبل علیه و ولاه القضاء بالدیار المصریه، و ولی ابنه جلال الدین مکانه بدمشق، و بقی معظما وافر الحرمه إلی أن قتل السلطان حسام الدین و هو عنده، فلما زالت دوله حسام الدین قدم دمشق علی مناصبه و قضائه بدمشق، و عزل ولده، و کان مجمع الفضائل کثیر المکارم، یتودّد إلی الناس، له أدب و شعر و فیه خیر و مروءه و حشمه،

خرج إلى المصاف و شهد الغزاه، فكان ذلک آخر العهد به فی سنه تسع و تسعين و ستمائه. قال الشيخ شمس الدين: و الأصح أنه لم يقتل بالغزو، و صحّ بروزه مع المنهزمين بناحيه الجرديين، و أنه أسر مع الفرنج و أدخل إلى قبرس هو و جمال الدين المطروحی، و قيل إنه تعاطی الطب و العلاج، و إنه جلس يطيب بقبرس، و هو فی الأسر، و لكن لم يثبت ذلک و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

قلت: و لما كان بدمشق سنه خمس و ثلاثين و سبعمائه جاء الخبر إلى ولده القاضی جلال الدين، فأشاع بدمشق أن والده القاضی حسام الدين حیّ يرزق بقبرس، و أنه يريد الحضور إلى الشام، و يطلب بما يفک به من الأسر، ثم أن القضيه سكنت، انتهی كلام الصفدی.

و قال الذهبی فی العبر فی سنه تسع و تسعين و ستمائه: و قاضی القضاه حسام الدين الرازی ثم الرومی الحنفی عدم بعد الوقعه، و تحدث أنه بقبرس و لم يثبت ذلک و اللّه سبحانه و تعالی أعلم، و كان هو و المطروحی من أبناء السبعين انتهی. و قال تلميذه ابن كثير فی سنه سبع و تسعين و ستمائه: و فی عاشر صفر تولی جلال الدين بن حسام الدين القضاء مكان أبيه بدمشق، و طلب أبوه إلى مصر، فأقام عند السلطان و ولاه قضاء مصر للحنفيه، عوضا عن شمس الدين السروجی ، و استقر ولده بدمشق قاضی قضاه الحنفيه، و درس بمدرستی أبيه و المقدميه، و ترک مدرسه القصاعين و الشبليه انتهی. و قال فی سنه ثمان و تسعين و ستمائه: و فی العشر الأول من ذی الحجه عاد القاضی حسام الدين الرازی إلى قضاء الشام، و عزل عن قضاء مصر، و عزل ولده عن قضاء الشام انتهی. و قال فی سنه تسع و تسعين و ستمائه و فی يوم الأحد الحادی و العشرين من شعبان:

و ولی قضاء الحنفيه بدمشق شمس الدين بن الصفی الحريری عوضا عن حسام الدين الرازی فقد يوم المعركه فی ثانی شهر رمضان انتهی. و قال فيه أيضا:

حسام الدين أبو الفضائل الحسن ابن القاضی تاج الدين أبی المفاخر أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازی الحنفی، ولی قضاء ملطيه مده عشرين سنه، ثم

قدم دمشق فوليها مده، ثم انتقل إلى مصر فوليها مده، و ولده جلال الدين بالشام، ثم صار إلى الشام فعاد إلى الحكم بها، ثم لما خرج الجيش إلى لقاء قازان بوادى الخزندار عند سلميه خرج معهم، ففقد من الصف و لم يدر ما خبره، و قد قارب السبعين، و كان فاضلا بارعا رئيسا، له نظم حسن، و مولده بأفسس من بلاد الروم فى المحرم سنه إحدى و ثلاثين و ستمائه، قلت: و سلميه هذه ببلاد الشيخ محيى الدين النواوى رحمه اللّه تعالى انتهى. و فقد يوم الأربعاء الرابع و العشرين من شهر ربيع الأول منها، و قد قتل فيه يومئذ من سادات الأمراء خلق. ثم ولى القضاء بعده شمس الدين الحريرى انتهى. و قال فى سنه سبعمائه: و فى يوم الجمعه ثالث عشرين من ذى القعده عزل شمس الدين بن الحريرى عن قضاء الحنفيه بالقاضى جلال الدين بن حسام الدين على قاعدته و قاعده أبيه، و ذلك باتفاق من الوزير الأمير شمس الدين الأعسر، و نائب السلطان الأفرم انتهى. و قال فى سنه إحدى و سبعمائه: استمرت الخاتونيه الجوانيه بيد القاضى جلال الدين بن حسام الدين باذن نائب السلطنه انتهى.

و قال السيد شمس الدين رحمه اللّه تعالى فى ذيله: و مات بدمشق العلامه قاضى القضاه جلال الدين أبو المفاخر أحمد ابن قاضى القضاه حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازى ثم الدمشقى الحنفى، عن ثلاث و تسعين سنه و نصف، حدث عن ابن البخارى و غيره، و نائب فى الحكم بدمشق عن والده، ثم ولى استقلالا، ثم عرض له صمم فصرف بالقاضى شمس الدين الحريرى، و درس بالخاتونيه و الزنجاريه و القصاعين، و إليه المنتهى فى مكارم الأخلاق، و محاسن الشيم، توفى رحمه اللّه تعالى فى شهر رجب سنه خمس و أربعين و سبعمائه، و دفن بمدرسته التى أنشأها بدمشق المعروفه بالجلاليه، و كانت سكنه رحمه اللّه انتهى.

و قال تقى الدين بن قاضى شهبه فى ذيله فى شهر ربيع الأول فى سنه خمس و عشرين و ثمانمائه: و فى يوم الأحد حادى عشريه حضر ابن القاضى شهاب الدين بن العز بالمدرسه الخاتونيه الجوانيه، و حضر عنده القاضى الشافعى

و بعض الفقهاء و الترك، و كان يوما مطيرا انتهى. ثم قال فى ثامن عشرين المحرم سنه ست و عشرين و ثمانمائه و هو يوم دخل المحمل ما عبارته: و فى يوم دخول المحمل سأل قاضى القضاه شهاب الدين بن العز قاضى القضاه الشافعى أن يستنيب ولده فى القضاء فأجابه إلى ذلك، و هو شاب لم تطلع ذقنه بعد، و لكنه قد قرأ كتبا و اشتغل، و باشر الخاتونيه الجوانيه و باشر القصاعين، و كان يحضر معه نواب والده و غيرهم من الحنفيه انتهى. ثم قال فى محرم سنه أربعين:

و فى يوم الجمعه ثانى عشره بلغنى أن قاضى القضاه شمس الدين الصفدى رجع و معه ولايته بالخاتونيه الجوانيه، ثم قاتل فى ذلك غريمه، و وقفا للنائب، ثم قيل إنهما يصطلحان فلم يتفق ذلك، و أرسل كل منهما قاصده يسعى فى ذلك انتهى. ثم قال فى سنه إحدى و خمسين ما عبارته: و فى العشر الأخير أى من شهر رمضان، الى أن قال: و فيه جاء مرسوم فيه أن القاضى حسام الدين بن العماد الحنفى أنهى أن الخاتونيه و القصاعين كانتا بيد القضاه، و هى معروفه عندهم و بهم، فجاء مرسوم أن يعقد لهما مجلس عند النائب بحضره القضاه و العلماء، فإن كان كما أنهاه فيسلمان إليه، و إن كانتا بيد القاضى شمس الدين الصفدى بطريق شرعى فتستمران بيده، فعقد له مجلس فى رابع عشريه و حضر الصفدى و أظهر بيده نزولا- من ابن العز بالقصاعين، محكوما له بالاستحقاق، و ولايه الخاتونيه عوضا عن ابن العز بحكم وفاته، و محضر مثبوت على المصريين، على أن الوظيفه المذكوره لم تزل بيد بنى العز فى حال ولايتهم و عزلهم، و مال أكثر أهل المجلس مع الصفدى، و تكلم خصمه حسام الدين بكلام ساقط، و نسب أهل المجلس إلى التحامل عليه، و انقضى المجلس على المراجعه، و احتج الحسام بأشياء لا تجدى شيئا، فأجيب عنها فى المجلس انتهى.

١٠٣- المدرسه الدماغيه

قد تقدم محلها و أنها على الفريقين الحنفيه و الشافعيه و ترجمه واقفها. قال

ابن شداد: أول من درس بها- يعنى من الحنفيه- الافتخار الكاشغرى إلى أن توفى، و هو من أصحاب الشيخ جمال الدين بن الحصيرى، ثم وليها بعده القاضى عز الدين السنجارى، ثم استناب فيها تاج الدين عبد اللّه بن الأرشد إلى أن تولى المدرسه الخاتونيه القاضى عز الدين المذكور، فنزل عنها لفخر الدين أحمد و لم يزل بها إلى أن توفى. و وليها بعده عماد الدين محمد، و لم يزل بها إلى أن انتزعت من يده. و تولاها مجد الدين بن السحنون خطيب النيرب، و هو بها إلى الآن انتهى. قال الذهبى فى العبر فى سنه أربع و تسعين و ستمائه: و ابن سحنون خطيب النيرب مجد الدين شيخ الأطباء أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحنفى، روى عن خطيب مردا يسيرا، و له شعر و فضائل، توفى فى ذى القعده. و قال ابن كثير فى السنه المذكوره: الشيخ الامام العالم المفتى الخطيب الطبيب مجد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد ابن أبى الفتح بن سحنون التنوخى الحنفى، خطيب النيرب و مدرس الدماغيه للحنفيه، و كان طبيبا ماهرا حاذقا، توفى بالنيرب، و صلى عليه بجامع الصالحيه، و كان فاضلا، و له شعر حسن، و روى شيئا من الحديث، توفى ليله السبت خامس ذى القعده عن خمس و سبعين سنه، رحمه اللّه تعالى انتهى.

۱۰۴- المدرسه الركنيه البرانيه

بالصالحيه. قال القاضى عز الدين: منشئها الأمير ركن الدين منكورس الفلكى فى سنه نيف و عشرين و ستمائه انتهى. و قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فى سنه إحدى و ثلاثين و ستمائه: واقف الركنيه الحنفيه الأمير الكبير ركن الدين منكورس الحنفى الفلكى، غلام فلك الدين أخى الملك العادل لأمه، واقف الفلكيه كما تقدم، و كان هذا الرجل من خيار الأمراء، ينزل فى كل ليله وقت السحر إلى الجامع وحده بطوافه و يواظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعه، و كان قليل الكلام، كثير الصدقات، و قد بنى المدرسه الركنيه

بسفح قاسيون، و أوقف عليها أوقافا كثيره، و عمل عندها تربه، و حين توفى بقريه جرود حمل إليها رحمه اللّه انتهى. قال الأسدى فى تاريخه فى سنه خمس و عشرين و ستمائه: و فيها نجزت مدرسه ركن الدين الفلكى بالسفح، و درس بها ملك شاه أبو المظفر وجيه الدين القارى، و كان رجلا فاضلا بارعا متعبدا مشهورا بالدين و العلم إلى أن انتقل عنها. فوليها بعده تاج الدين محمد بن وثاب بن رافع البجلى إلى أن انتقل عنها إلى المدرسه بالقصاعين. فوليها بعده صدر الدين بن عقبه إلى أن انتقل عنها إلى حلب المحروسه. فوليها بعده ولده محيى الدين أحمد إلى حين عود والده من حلب. ثم أخذها من ولده و استمر بها إلى الآن انتهى. و وجدت بخط تقى الدين الأسدى على هامش ذيل الحسينى فى وفاه زين الدين القحفازى، خطيب جامع تنكز و مدرّس الحنفيه بالظاهريه ما صورته: أول من خطب به و درّس بالركنيه بالجبل ثم تركها، لأنه اطلع على أن من شرط واقفها على المدرس السكن بها، ذكره البرزالى فى معجمه و قال: تميز فى الفقه و العربيه و غيرهما، و له ذهن جيد و مناظره صحيحه، و هو ملازم للاقراء بالجامع، و له شعر جيد، و تعين للفتوى و التدريس و الاشتغال، و قصده الطلبه، و قد مات البرزالى قبله بمده فى سنه تسع و ثلاثين و سبعمائه، انتهى ما وجدته بخطه. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه عشرين: و فى يوم الأربعاء رابع عشرين جمادى الأولى درس بالركنيه الامام محيى الدين الأسمر الحنفى، و أخذت منه الجوهريه لشمس الدين الرقى الأعرج، و تدريس جامع القلعه لعماد الدين بن محيى الدين الطرسوسى الذى ولى قضاء الحنفيه بعد هذا، و أخذ من الرقى إمامه مسجد نور الدين بحاره اليهود لعماد الدين بن الكيال، و إمامه الربوه للشيخ محمد النصيبى انتهى. ثم درس بها الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العالم شهاب الدين أبى العباس أحمد بن خضر الحنفى، مولده فى سابع شهر رمضان سنه أربع و أربعين و سبعمائه. و قال الأسدى فى تاريخه: فى شهر ربيع الأول سنه ست عشره نقلته من خط شيخنا و قال إنه أخبره بذلك، اشتغل على والده

و غيره، و فضل و افتى و درس بالركنيه بالسفح و المقدميه شريكا لغيره، و ناب فى القضاء بالديار المصريه قديما عن القاضى ابن منصور، و باشر إفتاء دار العدل بدمشق مده طويله، و كان عنده جرأه و إقدام و مرافعه، ثم أنه بعد الوقعه تأخر و ترك الاشتغال بالعلم و افتقر و ضعف، توفى بسكنه بالشبليه ليله السبت سابع عشريه، و صلى عليه من الغد بعد الظهر بجامع الحنابله، و حضر جنازته جمع من الفقهاء و غيرهم، و دفن بسفح قاسيون. و استقرّ فى جهاته أخوه القاضى عز الدين ، و صهره السيد ركن الدين بن زمام، و والده توفى فى شهر رجب سنه خمس و ثمانين، و قد مرت ترجمته. ثم قال تقى الدين فى شعبان سنه خمس و عشرين: و فى هذا الشهر أخرج النائب تنبك ميق عن السيد ركن الدين الركنيه البرانيه و نصف النظر عليهما لشمس الدين ابن اللبودى بلا سبب، فشقّ عليه و على غيره ذلك مع أنه لم يكن محمودا فى مباشرته نظرها انتهى. ثم قال تقى الدين فى محرم سنه ست و عشرين و فى يوم الأربعاء ثانى عشريه حضر تدريس المدرسه الركنيه بالسفح شرف الدين بن برهان الدين ابن الشيخ شرف الدين بن منصور، و حضر معه القضاه و الفقهاء، و ذلك عن ربع التدريس بالمكان المذكور، نزل عنه ابن عمه، و كان تدريس هذه المدرسه قد صار إلى بدر الدين ابن الشيخ صدر الدين بن منصور، فنزل عن نصفه للشيخ بدر الدين ابن الرضى ، فلما توفى نزل عنه لولده شمس الدين، فنزل عنه للقاضى بدر الدين المقدسى، ثم نزل عنه لابنه، فنزل عنه للشيخ برهان الدين ابن خضر، ثم نزل عنه للسيد ركن الدين بن زمام، و استمر النصف الآخر بيد ولده بدر الدين بن منصور، ثم نزل عنه لابن منصور و شمس الدين بن الرضى نصفين انتهى. ثم قال فى الشهر المذكور منها و فى هذا الشهر:

و حكى لى القاضى ناصر الدين بن اللبودى الحموى أنه صالح السيد ركن الدين و ردّ إليه تدريس الركنيه، و رجع هذا معيدا و رتب له شى ء و عجل له بعضه انتهى.

۱۰۵- المدرسه الریحانیه

قال القاضی عز الدین: جوار المدرسه النوریه لغرب منشئها خواجا ریحان الطواشی خادم نور الدین الشهید محمود بن زنکی فی سنه خمس و ستین و خمسمائه، و وقف علیها أوقافا معلومه مشهوره انتهی. و قال أبو شامه فی کلامه علی سلطنه ولد نور الدین: و حضر جمال الدین ریحان و هو أکبر الخدم هذه عبارته، و قال بعد ذلک: و جمال الدین ریحان والی القلعه و السجن من قبله، و الأمر إلیه بتفصیله و جمله. ثم قال: فلما دخل صلاح الدین لأخذ دمشق بقی جمال الدین ریحان الخادم فی القلعه علی تأبیه، فراسله حتی استماله، و أغزر له نواله، و تملک المدینه و القلعه اه. و رأیت قد رسم علی عتبه بابها بعد البسمله: «وقف هذه المدرسه المبارکه الأمیر جمال الدین ریحان بن عبد اللّه علی المتفقهه علی مذهب الامام سراج الأمه أبی حنیفه النعمان بن ثابت رضی اللّه عنه، و وقف علیها جمیع البستان الخراجی المعروف بأرض الحواری، و الأرض المعروفه بدف العناب، و القرماوی بدف القطائع، و الجورتین البرانیه و الجوانیه بأرض الخامس، و النصف و الثلث من الریحانیه، و من الاصطبل المعروف بعماریه ببستان بقر الوحش، و ذلک معروف مشهور، فمن بدّله الآیه، و ذلک فی شعبان سنه خمس و سبعین و خمسمائه» انتهی. و قال ابن شداد:

الذی یعلم ممن ولیها من المدرسین ولیها حجه الدین إلی أن توفی. و ولیها جماعه لم یقع لی منهم سوی تاج الدین محمد الحواری. ثم من بعده نجم الدین ابن خلیل قاضی العساکر العادلیه إلی حین أن توفی، و استمر بها ولده شمس الدین علی إلی حین توفی. و بقیت مده معطله فی الأیام الناصریه. فولیها المولی جمال الدین محمد ابن المولی الصاحب کمال الدین بن العدیم، و بقی مستمرا بها.

و ینوب عنه بها تاج الدین محمد البجلی. ثم من بعده القاضی شمس الدین عبد اللّه الحنفی إلی أن انتقل جمال الدین المذکور إلی حماه. و ناب عنه بدر الدین مظفر بن رضوان بن أبی الفضل الحنفی نائب الحکم العزیز بدمشق، فأخذت

منه. و وليها القاضى محيى الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس الحلبى، و هو مستمرّ بها إلى الآن انتهى. و الظاهر أن نجم الدين خليل المذكور هو من ذكره الصفدى حيث قال: خليل بن على بن الحسين نجم الدين الحموى الحنفى، قدم دمشق و تفقه بها، و حدث و خدم المعظم فأرسله إلى بغداد، و درّس فى الريحانيه بدمشق، و ناب عن القاضى الرفيع فى القضاء، و توفى فى شهر ربيع الأول سنه إحدى و أربعين و ستمائه انتهى. و أما ابن النحاس الحلبى، فقال البرزالى و من خطه نقلت فى تاريخه: فى سنه أربع و ثلاثين و سبعمائه فى ليله الجمعه الثانى من شهر ربيع الأول توفى علاء الدين على ابن الصاحب محيى الدين بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس الأسدى الحلبى الحنفى، و صلى عليه عقيب الجمعه بقريه المزه، و دفن هناك بتربه والده و أهله، بعد أن مرض خمسه أشهر انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنه خمس و تسعين و ستمائه: و ابن النحاس الصاحب العلامه محيى الدين أبو عبد اللّه محمد بن يعقوب بن إبراهيم الاسدى الحلبى الحنفى، روى عن الكاشغرى و ابن الخازن ، و كان من أساطين المذهب، توفى رحمه اللّه تعالى بالمزه فى سنه خمس، و له إحدى و ثمانون سنه و شهران انتهى. و قال فى مختصر تاريخ الاسلام: فى هذه السنه توفى شيخ الحنفيه الصاحب محيى الدين محمد بن يعقوب ابن النحاس الأسدى الحلبى الحنفى بالمزه، و له إحدى و ثمانون سنه انتهى.

و قال الصفدى: محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن هبه اللّه بن طارق بن سالم الامام العلامه محيى الدين أبو عبد اللّه ابن الامام القاضى بدر الدين بن النحاس الأسدى الحلبى الحنفى، ولد بحلب سنه أربع عشره، و سمع من ابن شداد و جده لأمه موفق الدين يعيش شيئا يسيرا، و كأنه كان مكبا على الفقه و الاشتغال. قال الشيخ شمس الدين لم أجده سمع من ابن روزنه، و لا من الموفق عبد اللطيف، و لا هذه الطبقه، و اشتغل ببغداد، و جالس بها العلماء

و نـاظر، و بـان فضـله، و سـمع من أبى إسـحاق الكاشـغرى، و أبى بكر بن الخـازن، و كـان صـدرا معظما متبحرا فى المـذهب و غـوامضه، موصوفـا بالـذكاء و حسـن المنـاظره، انتهـت إليه ريـاسه المـذهب بـدمشق، و درّس بالريحـانيه و الظـاهريه، و ولى نظر الـدواوين، و ولى نظر الأوقاف و الجامع، و كان معمارا مهنـدسا كاتبا موصوفا بحسن الانصاف فى البحث، و كان يقول: أنا على مـذهب الامام أبى حنيفه فى الفروع، و مـذهب الامام أحمـد فى الأصول، و كان يحب الحديث و السـنه، سـمع منه ابن الخباز، و ابن العطـار، و العرضـى، و المزى، و الـبرزالى، و ابن تيميه، و ابن حـبيب، و المقـاتلى، و أبـو بكر الرحـبى، و ابن النابلسـى، توفى رحمه اللّه تعالى سنه خمس و ثمانين و ستمائه، و دفن بتربته بالمزه، و حضر جنازته نائب السلطنه و القضاه و الأعيان. و فيه يقول علاء الدين الوداعى، و قد قرر قواعد مذهب أبى حنيفه رضـى اللّه تعالى عنه، و يعرض بذكر ولده الشيخ شهاب الدين يوسف و من خطه نقلت:

و من مثل محيى الدين دامت حياته إلى مذهب الدين الحنيفى يرشد

لقد أشبه النعمان و هو حقيقهأبو يوسف فى علمه و محمد

انتهى كلام الصـفدى رحمه اللّه تعالى. و قال السـيد شـمس الدين الحسينى فى ذيل العبر فى سنه خمس و خمسين و سبعمائه: و مات الامام العلامه ذو الفنون فخر الدين أبو طالب أحمد بن على بن أحمد الهمدانى الكوفى ثم الدمشقى الحنفى المعروف بابن الفصيح، ولد بالكوفه سنه ثمانين و ستمائه، و سمع من الدواليبى و غيره، و تفقه و برع، و قدم دمشق و درس بالريحانيه، و أفتى و نـاظر و ظهرت فضائله، و له النظم و النثر و المصـنفات المفيـده، و كان رفيقى فى الحـج سـنه خمسـين، و توفى فى شـعبان من ذا العام، رحمه اللّه تعالى انتهى. ثم درس بها السيد عماد الدين أبو بكر بن عدنان، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الجقمقيه انتهى.

۱۰۶- المدرسه الزنجاریه

قال القاضی عز الدین: المدرسه الزنجاریه خارج باب توما و باب السلامه انتهی. و یقال لها الزنجیلیه، بالسبعه تجاه دار الأطعمه، و بها تربه جامع بخطبه بمعلوم علی الجامع الأموی، و هی من أحسن المدارس، ثم رأیت فی تاریخ ابن کثیر فی سنه سبع و سبعین و خمسمائه: و أما نائب عدن فخر الدین عثمان بن الزنجیلی فانه خرج من الیمن قبل قدوم طغتکین إلیها فسکن الشام، و له أوقاف مشهوره بالیمن و مکه، و إلیه تنسب المدرسه الزنجیلیه خارج باب توما تجاه دار الطعم، و کان قد حصل من الیمن أموالا عظیمه جدا انتهی. و قال فی المرآه له مدرسه بمکه المشرفه، و له رباط بالمدینه المنوره علی الحالّ بها أفضل الصلاه و أتمّ السلام انتهی. و تبعهما الأسدی فی تاریخه. و قال أبو شامه فی الروضتین: و لهذا الأمیر أوقاف و صدقات بمکه و الیمن و دمشق، و إلیه تنسب المدرسه و الرباط المتقابلان بباب العمره بمکه المشرفه، و المدرسه التی خارج باب توما بدمشق رحمه اللّه انتهی. ثم قال القاضی عز الدین: أنشئت فی سنه ست و عشرین و ستمائه أنشأها الأمیر عز الدین أبو عمرو عثمان بن علی الزنجیلی، و کان صاحب الیمن، و انتقل إلی الشام فی زمن الملک العادل سیف الدین أبی بکر انتهی، و بها دفن. و الذی وجد من وقفها فی سنه عشرین و ثمانمائه: حانوتان جوارها، و لها طاحون بالقرب منها، و بجوار الطاحون حانوت، کذا رأیته فی کشف مشد الأوقاف سیدی محمد بن منجک الناصری فی السنه المذکوره. ثم قال القاضی عز الدین: أول من درّس بها حمید الدین السمرقندی إلی أن توفی. ثم ذکر الدرس بعده فی سنه خمس و ثلاثین کمال الدین عبد اللطیف بن السنجاری، و استمر بها مدرسا و ناظرا إلی أن توفی. ثم درس بها فی زمن التتار المخذولین بولایه جماعه منهم عز الدین إسحاق المعروف بالأقطع، إلی حین عاد المسلمون إلی الشام، فعادت إلی کمال الدین المذکور، و تولاها بعد تاج الدین عبد الرحمن بن عبد الباقی المعروف بابن النجار إلی حین توفی. و تولاها بعده عماد الدین ابن الشماع إلی حین نزل فیها

فی سنه خمس و ستمائه. و تولاها فخر الدین بن عثمان المعروف بالزقزوق إلی أن توفی. ثم تولاها شمس الدین سلیمان بن إسماعیل المعروف بالملطی، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. ثم درس بها الصاحب محیی الدین بن النحاس، و قد مرت ترجمته فی المدرسه التی قبل هذه. ثم قال ابن کثیر فی سنه ست و تسعین: و فی المحرم منها حضر شهاب الدین یوسف ابن قاضی حلب و وزیر دمشق محیی الدین محمد بن بدر الدین یعقوب بن إبراهیم بن عبد اللّه بن طارق بن سالم بن النحاس الأسدی الحلبی الاصل الحنفی الدمشقی تدریس أبیه فی الزنجاریه و الظاهریه، و حضر الناس عنده عوضا عن والده. توفی ببستانه بالمزه عشیه الاثنین سلخ ذی الحجه من سنه خمس و تسعین و ستمائه، و دفن یوم الثلاثاء مستهل هذه السنه انتهی کلامه. و قال فی سنه ثمان و تسعین و ستمائه: القاضی شهاب الدین یوسف ابن الصاحب محیی الدین بن النحاس أحد رؤساء الحنفیه و مدرس الزنجاریه و الظاهریه، توفی ببستانه بالمزه ثالث عشر ذی الحجه انتهی. و درس بعده بالزنجیلیه قاضی القضاه شمس الدین الأذرعی ، و ستأتی ترجمته فی المدرسه العلمیه. و درس بعده بالزنجاریه القاضی جلال الدین بن حسام الدین انتهی، و قد مرت ترجمه القاضی جلال الدین هذا فی المدرسه الخاتونیه الجوانیه. ثم درس بها الشیخ شمس الدین القطعه. قال الأسدی فی شهر رمضان سنه ست عشره و ثمانمائه من ذیله لتاریخ شیخه: و ممن توفی فیه الشیخ شمس الدین محمد الحجینی الحنفی المعروف بالقطعه، أخذ عن جماعه من مشایخ الحنفیه کالشیخ صدر الدین بن منصور و أخیه، و الشیخ شهاب الدین بن خضر، و حفظ کتبا، و لازم الاشتغال حتی صار فی آخر عمره أحفظ الحنفیه بدمشق لفروع مذهبه، ثم أنه کان بعید الذهن جدا جامدا، و کان یکتب خطا ردیئا إلی الغایه بحیث أنه إذا أراد أن یکتب ینقط له رسم الکتابه، و کان رثّ الهیأه و الملبس، معانقا للفقر، و قد درس بالمدرسه الزنجیلیه، مات رحمه اللّه تعالی فی خامس هذا الشهر، و لم أعلم

بحقیقه ذلک إلا فی نحو نصف الشهر، و أظنه قارب السبعین انتهی.

فائدتان (الأولی): أقرأ بالزنجیلیه المذکوره القاضی شهاب الدین الکفری. قال الصفدی: الحسین بن سلیمان بن فزاره القاضی شهاب الدین الکفری (بفتح الکاف و سکون الفاء و بعدها راء) الدمشقی الحنفی، تلا بالسبع علی علم الدین القاسم ، و سمع من ابن طلحه، و من ابن عبد الدائم، و تصدر للاقراء، و طال عمره، و قرأ علیه خلق من الفضلاء، و درس و أفتی، و ناب فی الحکم، و کان دینا خیرا عالما، توفی رحمه اللّه تعالی فی سنه تسع عشره و سبعمائه عن اثنتین و ثمانین سنه، و درّس بالطرخانیه، و کان شیخ الاقراء بالمقدمیه، و أیضا بالزنجیلیه، و قرأ بنفسه علی ابن أبی الیسر، و کتب الطباق، و أضرّ بآخره رحمه اللّه تعالی انتهی.

(الثانیه): قال ابن قاضی شهبه فی شوال سنه تسع عشره و ثمانمائه الشیخ الخیر شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن عبد اللّه المعروف بابن مؤذن الزنجیلیه الحنفی، اشتغل فی صغره بالعلم، و حفظ مجمع البحرین و رأیت عرضه له فی المحرم سنه تسع و ثمانین، ثم حفظ الألفیه و غیرها و أخذ الفقه علی القاضیین بدر الدین بن الرضی، و بدر الدین المقدسی، و أخذ الفرائض عن الشیخ محب الدین الفرضی، و جلس للشهاده علی باب المدرسه المذکوره، و کان دینا خیرا انتهی. و جلس للاشتغال بالفرائض بالجامع الأموی، و فضل فی الفضائل و الفرائض، و انتفع الناس به، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین ثالث عشر بالمدرسه الزنجیلیه، و دفن بمقبره الشیخ رسلان رحمهما اللّه تعالی انتهی.

۱۰۷- المدرسه السفینیه

قال الغزی الحلبی: المدرسه السفینیه بجامع دمشق لم یعلم لها واقف، ذکر من علم ممن ذکر بها الدرس رکن الدین بن سلطان إلی أن توفی. و تولی

بعده صدر الدين بن عقبه إلى أن تولى القضاء بحلب المحروسه و سافر إليها.

فتولى بعده محيى الدين. ثم انتزعها من يده القاضى تاج الدين عبد القادر بن السنجارى، و بقى بها إلى أن عاد من حلب المأنوسه بعد عزله عنها، فسأل من كان بها متوليا و هو القاضى تاج الدين عبد القادر المذكور بحضور جماعه من العلماء و الفقهاء من جملتهم عماد الدين ابن الشجاع و سألوه أن ينزل عنها لصدر الدين المذكور. ثم عزل عنها و تولى بعده الشيخ عماد الدين بن الشماع، و هو شيخ عالم فاضل متعبد و هو مستمر بها إلى الآن يشتغل بها جماعه من العلماء و الفقهاء انتهى.

۱۰۸- المدرسه السيبائيه

خارج باب الجابيه و شمالى بئر الصارم، و التربه بها و الزاويه بها أيضا، هى إنشاء نائب الشام الذى كان أمير السلاح بمدينه مصر المحروسه رحمه اللّه تعالى و اسمه سيباى.

۱۰۹- المدرسه الشبليه البرانيه

قال ابن شداد فى المدارس الخارجه عن البلد: المدرسه الشبليه الحساميه بسفح جبل قاسيون بالقرب من جسر ثورى، بانيها الطواشى شبل الدوله الحسامى فى سنه ست و عشرين و ستمائه انتهى. قال الذهبى فى تاريخه العبر فيمن مات سنه ثلاث و عشرين و ستمائه: و كافور شبل الدوله الحسامى طواشى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام، و له فوق جسر ثورى المدرسه و التربه و الخانقاه، و كان دينا وافر الحشمه، روى عن الخشوعى انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه ثلاث و عشرين و ستمائه: واقف الشبليه التى بطريق الصالحيه شبل الدوله كافور الحسامى، نسبه إلى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام، و هو الذى بنى الشبليه الحنفيه و الخانقاه على الصوفيه إلى جانبها، و كانت منزله، و أوقف القناه و المصنع و الساباط، و فتح للناس طريقا

من عنـد المقبره غربى الشـاميه البرانيه إلى طريق عين الكرش، و لم يكن للنـاس طريق إلى الجبل من هناك، إنما كانوا يسـلكون من عنـد مسـجد الصـفى بـالعقيبه، و كانت وفاته إلى رحمه اللّه تعالى فى شـهر رجب، و دفن فى تربته التى كانت مـدرسه، و قد سمع الحـديث من الكنـدى و غيره. و قـال فى سـنه خمس و خمسـين و سـتمائه: بشـاره بن عبـد اللّه الأـرمنى الأصل بـدر الـدين الكاتب مولى شبل الدوله المعظمى، سمع الكندى و غيره، و كان يكتب خطا جيدا، و أسند إليه مولاه النظر فى أوقافه و جعله من ذريته، فهم الآـن ينظرون فى الشـبليتين، و كانت وفاته رحمه اللّه تعالى فى النصف فى شـهر رمضان من هـذه السـنه انتهى. و قال الصـفدى فى حرف الباء من كتابه الوافى: بشـاك الشـبلى الحسامى الكاتب مولى شـبل الـدوله صاحب المدرسه و الخانقاه عند ثـورى بـدمشق، سـمع من مولاـه، و حنبـل، و ابن طـبرزد و غيرهمـا. و روى عنه الـدمياطى، و الأـبرقوهى و جمـاعه، و هـو رومى الجنس، و هو من أولاـد بشـاره المشـهورين بـدمشق، و كـان يكتب خطـا جيـدا، و ذريته يـدعون النظر على المـدرسه و الخانقاه المنسوبه إلى شـبل الدوله المذكور، و توفى سنه أربع و خمسين و ستمائه. و قال الأسدى فى سنه ثلاث و عشرين و ستمائه: شبل الـدوله الحسامى كافور بن عبـد اللّه الطواشـى الكبير خادم الأمير حسام الدين محمد بن لاجين ولد الخاتون ست الشام، يقال إنه كان من خدام القصر بالقاهره، و كان دينا صالحا عاقلا مهيبا، ذا حرمه وافره و منزله عند الملوك، و عليه اعتمدت مولاته فى بناء الشاميه البرانيه، و قد سـمع من الخشوعى و الكندى، روى عنه البرزالى و الأبرقوهى. قال أبو شامه: و كان حنفيا، فبنى المدرسه و الخانقاه و التربه التى دفن فيها عند جسر كحيل، و فتح للناس طريقا إلى الجبل من عند المقبره التى عند غربى الشاميه يفضى إلى عين الكرش، و لم يكن لعين الكرش طريق إلا من عند مسـجد الصـفى الذى بالعقيبه. قال أبو المظفر الجوزى: و له صدقات دارّه و إحسان كثير، توفى رحمه اللّه تعالى فى شهر رجب، و دفن بتربته انتهى. ثم قال ابن شداد: أول من درس بها الشيخ صفى

الـدين السـنجارى، و كان ضـريرا فاضـلا عالما إلى أن توفى. و وليها بعـده شـمس الدين بن الجوزى. و بعده الشـيخ وجيه الدين محمد، و كان رجلا فاضلا عالما إلى أن توفى. ثم من بعده جمال الدين يوسف إلى أن توفى. و وليها بعده نور الدين ابن قاضى آمـد إلى أن اسـتولى التتـار المخـذولون على الشـام. و تولاهـا عز الـدين عبـد العزيز إلى أن توفى. و وليها بعـده بـدر الـدين ابن الفويره، و انتقل عنها. و وليها بعده رشـيد الدين سعيد بن على بن سعيد البصروى، و هو مستمر بها إلى الآن. قال الذهبى: فى سنه أربع و ثمانين و سـتمائه: و الرشـيد سـعيد بن على بن سعيد البصروى الحنفى مدرس الشبليه أحد أئمه المذهب، و كان دينا ورعا نحويا شاعرا، توفى فى شـعبان و قد قارب الستين انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سـنه أربع و ثمانين و ستمائه: الرشيد سعيد بن على بن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفى مدرس الشبليه، و له تصانيف مفيده كثيره و نظم حسن، و من ذلك قوله:

قل لمن يحذر أن تدركه نكبات الدهر لا يغنى الحذر

أذهب الحزن اعتقادى أنه كل شى ء بقضاء و قدر

و من شعره أيضا قوله:

إلهى لك الحمد الذى أنت أهله على نعم منها الهدايه و الحمد

إلى آخره، توفى رحمه اللّه تعالى يوم السبت ثالث شـهر رمضان، و صـلى عليه العصر بالجامع المظفرى، و دفن بالسفح انتهى. و قال الصفدى فى حرف السين: سعيد بن على بن سعيد العلامه رشيد الدين أبو محمد البصروى الحنفى مدرّس الشبليه، كان إماما مفتيا مدرسا، بصيرا بالمذهب، جيد العربيه، متين الديانه، شديد الورع، عرض عليه القضاء أو ذكر له فامتنع. قال شمس الدين أبو الفتـح: لم يخلف الرشـيد سـعيد بعـده مثله فى المـذهب، و كـان خـبيرا بالمـذهب و النحو و غيره، و كتب عنه ابن الخبـاز، و ابن البرزالى، و توفى سنه أربع و ثمانين و ستمائه، و من شعره قوله:

استجر دمعک ما استطعت معینافعساه یمحو ما جنیت سنینا

أنسیت أیام البطاله و الهوی أیام کنت لدی الضلال قرینا

و منه:

ألا أیها الساعی علی سنن الهوی أو بذل مال للنفوس غرور

أ تدری إذا حان الرحیل و قربت مطایا المنایا منک أین تسیر

أطعت داعی الهوی لدی سکره الصباأ ما لک من شیب العذار نذیر

کأنی بأیام الحیاه قد انقضت و إن طال هذا العمر فهو قصیر

و وافاک ترداد الحمام و یا لهازیاره من لا تشتهیه یزور

و أصبحت مصروع السقام معللایقولون داء قد ألمّ یسیر

و هیهات هل خطب عظیم و بعده عظائم منها الراسیات تمور

و لما تیقت الرحیل و لم یکن لدیک علی ما قد أتاک نصیر

و ما لک من زاد و أنت مسافرو لا من شفیع و الذنوب کثیر

بکیت فما یغنی البکاء علی الذی جری، و تلافی الماضیات عسیر

فبادر و أیام الحیاه مقیمهو حالک موفور و أنت قدیر

انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه اثنتی عشره و سبعمائه: قاضی القضاه شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن إبراهیم بن داود بن حازم الأذرعی الحنفی، کان فاضلا درس و أفتی، و ولی قضاء الحنفیه بدمشق سنه، ثم عزل و استمر علی تدریس الشبلیه مده، ثم سافر إلی مصر فأقام بسعید السعداء خمسه أیام، و توفی یوم الأربعاء ثانی عشرین شهر رجب انتهی. و قال الذهبی فی سنه ست و ثلاثین و سبعمائه: و عزل الشمس الکاشغری من تدریس الشبلیه بنجم الدین أحمد الطرسوسی انتهی. و قال ابن کثیر فی هذه السنه: و فی یوم الأربعاء سابع ذی الحجه ذکر الدرس بالشبلیه القاضی نجم الدین ابن قاضی القضاه عماد الدین الطرسوسی، و هو ابن سبع عشره سنه، و حضر عنده القضاه و الأعیان و شکروا من فضیلته و نباهته و فرحوا لأبیه انتهی. و رأیت بخط البرزالی فی السنه المذکوره: و فی یوم الأربعاء سابع ذی الحجه ذکر الدرس بالمدرسه

الشبليه بسفح قاسيون القاضى نجم الدين أحمد ابن قاضى القضاه عماد الدين بن الطرسوسى الحنفى عوضا عن الشيخ شمس الدين الكاشغرى، و حضر قضاه القضاه و أعيان المدرسين و أكرموه و أجلسوه بينهم فى مجلس التدريس و أثنوا على فضيلته مع صغر سنه انتهى. و قال السيد الحسينى فى ذيله فى سنه ثمان و خمسين و سبعمائه: و مات الامام العلامه قاضى القضاه نجم الدين أحمد ابن قاضى القضاه عماد الدين على بن الطرسوسى الحنفى، ولد بالمزه، و تفقه بوالده و غيره، و برع فى الفقه و الأصول، و درس و أفتى، و ناظر و أفاد، مع الديانه و الصيانه و التعفف و المهابه، ناب فى الحكم عن والده ثم ولى استقلالا بعده، و حدث عن ابن الشيرازى و غيره، توفى فى شعبان، و ولى بعده نائبه القاضى شرف الدين الكفيرى انتهى. و قال الصفدى فى تاريخه فى حرف السين:

سليمان بن عثمان المفتى الزاهد الورع بقيه السلف تقى الدين التركمانى مدرّس الشبليه، ناب فى القضاء بدمشق لمجد الدين بن العديم، ثم استعفى و لازم الاشتغال. قال: و كان من أعيان الحنفيه، و توفى سنه تسعين و ستمائه انتهى.

و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى ذيله فى شوال سنه ثلاث و ثلاثين و ثمانمائه: شمس الدين محمد ابن القاضى العالم بدر الدين بن الرضى الحنفى، كان فى حياه والده قد قرأ كتبا فى العلم، و اشتغل يسيرا، و درس فى حياه والده بالمدرسه الشبليه، ثم بعد موت والده ترك الاشتغال و بقى بيده بعض جهات والده، و وقع له قضيه بعد فتنه التتار و أوذى فيها، و وضع فى عنقه الزنجير، و لما ولى الأمير سيف الدين تنبك ميق نيابه دمشق، و كان له بالمذكور معرفه فأحسن إليه و جعله نائب الناظر بالجامع، فلم يحسن المباشره، فلما مات تعب يسيرا، ثم استقر فى مباشرته بالجامع و ما بيده من الجهات إلى أن توفى ليله الأربعاء حادى عشريه شبه الفجأه بمنزله بأرض مقرى فى عشر الستين، و قرّر القاضى الشافعى القاضى زين الدين عبد الباسط فيما فى يده من التداريس و الأنظار. و كان بعد ذلك بمده يسيره قد قرر المذكور فى وظائف ابن نقيب

الأشراف التداريس و الأنظار فيعجب الناس من القاضی فی ذلک و اللّه المستعان انتهی.

و أعاد بهذه المدرسه جماعه منهم ابن عباد، قال الذهبی فی عبره فیمن مات سنه تسع و سبعین و ستمائه: و الفقیه المعمر أبو نصر بن هلال بن عباد الحنفی عماد الدین معید الشبلیه، توفی فی شهر رجب عن مائه و أربع سنین، و قد سمع فی الکهوله من أبی القاسم بن صصری و غیره انتهی. و قال الصفدی: أبو بکر بن هلال بن عباد عماد الدین الحنفی معید الشبلیه، کان عالما صالحا، منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه و نفع من یقرأ علیه، مولده سنه خمس و سبعین و خمسمائه، و توفی فی سنه تسع و سبعین و ستمائه و سمع و هو کبیر من ابن صصری، و من ابن الزبیدی، و لو سمع صغیرا لکان أسند أهل الأرض، و کان یعرف بالعماد الجبلی، و سمع البرزالی و ابن الخباز انتهی. و منهم ابن بشاره، قال البرزالی و من خطه نقلت فی تاریخه فی سنه أربع و ثلاثین و سبعمائه:

و فی لیله السبت سابع شعبان توفی الفقیه الامام العالم علاء الدین علی ابن الشیخ الامام شرف الدین الحسین بن علی بن بشاره الشبلی الحنفی بسفح قاسیون، و صلی عقب الظهر من یوم الثلاثاء المذکور بالجامع المظفری، و دفن هناک، و کان شابا فاضلا عفیفا عاقلا، ولی إعاده المدرسه الشبلیه، و شهد له بأهلیه التدریس و الفتوی، و سمع معنا کثیرا، و رافقته فی الحج انتهی.

(فائده): قال الذهبی فی سنه إحدی عشره و سبعمائه: و ممن توفی فیها من الأعیان الشیخ الرئیس بدر الدین محمد ابن رئیس الأطباء أبی إسحاق إبراهیم بن محمد بن طرخان الأنصاری من سلاله سعد بن معاذ السویدی، من سویداء حوران، سمع و برع فی الطب، توفی فی شهر ربیع الأول ببستانه بقرب الشبلیه، و دفن فی تربه له فی قبه فیها عن سبعین سنه، انتهی رحمه اللّه.

۱۱۰- المدرسه الشبليه الجوانيه

قال ابن شـداد: قباله الأكزيه، أى الشافعيه، أنشأها شـبل الـدوله كافور المعظمى انتهى، و قـد مرت ترجمته فى المـدرسه قبلها، ثم قال ابن شـداد: أول من درّس بها تاج الـدين عبـد الرحمن بن نجار إلى أن أخـذها فخر الـدين موسـى. ثم ذكر بها الدرس زكى الدين زكريا البصـروى. ثم ذكر بها الدرس نجم الدين حمزه بن الكاشـى. ثم بعد ذلك أخذها مجد الدين بن فخر الدين موسى المذكور. ثم عادت إلى والده، و استمر بها إلى الآن انتهى.

۱۱۱- المدرسه الصادريه

داخـل باب البريـد. قال القاضـى عز الـدين: هى داخل دمشق بباب البريـد على باب الجامع الأموى الغربى، أنشأها شـجاع الـدوله صادر بن عبد اللّه.

و هى أول مدرسه أنشـئت بدمشق سـنه إحدى و تسعين و أربعمائه، و أول من درس بها الامام العالم على بن زنكى الكاشانى، و لم يزل بهـا إلى أن نزل عنهـا للشـيخ الامـام أبى الحسن على بن الحسن البلخى الواعـظ المشـهور بالعلم، يعنى صاحب المدرسـه البلخيه لصـيقها. و ولى بعـده الشـهاب أبو العيش الدمشـقى الأصل، و كان جدّ الشـهاب النقيب لأمه، و إليه ينسب بنو العيش. ثم بعده الشـيخ مجد الدين الحنفى فى الدوله الصلاحيه، و درس بها أوحد الدين الدمشقى. و بعده رشيد الدين الغزنوى، و بعده عز الدين عرفه بن مسعود.

و بعده أوحد الدين بن الكعكى. و بعده الرضـى الملتانى الهندى. و بعده برهان الدين إبراهيم بن محمود الغزنوى المعروف بأبى الهول. و بعده الشـيخ الإمام العالم عماد الدين محمد بن عبد الكريم بن عثمان الماردانى المعروف بابن الشـماع من أول المحرم من سنه ثمان و خمسين و ستمائه فى الأيام الناصريه، و هو مدرسها إلى الآن انتهى. ثم توفى يوم الثلاثاء تاسع عشرين شهر رجب سنه ست و سـبعين و سـتمائه. و قال الذهبى فى العبر فى سنه أربع و ستين و خمسمائه: و أبو محمد عبد الخالق بن أسد الدمشقى الحلبى مدرس الصادريه و المعينيه، روى عن عبد

الكريم بن حمزه و إسماعيل بن السمرقندى و طبقتهما، و رحل إلى بغداد و أصبهان، و خرج لنفسه المعجم، توفى فى المحرم انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فى سنه أربع و ستين المذكوره: عبد الخالق بن أسد بن ثابت الفقيه تاج الدين أبو محمد الطرابلسى الأصل الدمشقى الحنفى، تفقه شافعيا ثم تحوّل حنفيا على البرهان المشلى، و رحل فى الحديث و جمع و خرّج و درّس بالصادريه و المعينيه، و عمل مجلس للوعظ سمع جمال الاسلام بن المسلم، و نصر اللّه المصيصى، و ابن طاووس و طائفه بدمشق، و إسماعيل بن السمرقندى، و أبا محمد سبط الخياط، و عبد الوهاب الأنماطى ببغداد، و عمر بن إبراهيم العلوى بالكوفه، و هبه اللّه ابن أخت الطويل بهمدان، و إسماعيل الحمامى ، و طائفه بأصبهان، و عمل لنفسه معجما، توفى فى المحرم بدمشق انتهى. قال الذهبى فى سنه سبع و ستين و خمسمائه: و أبو المظفر محمد بن أسعد بن الحكيم العراقى الحنفى الواعظ، كان له القبول التام فى الوعظ بدمشق، و درس بالصادريه و الطرخانيه و المعينيه، سمع أبا على بن نبهان و جماعه، و روى المقامات عن الحريرى ، و صنف لها شرحا، و صنف تفسير القرآن، عاش نيفا و ثمانين سنه انتهى. و قال الأسدى فى هذه السنه: محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الفقيه أبو المظفر بن الحكيم البغدادى الحنفى الواعظ نزيل دمشق، درس بالطرخانيه و بالصادريه، و بنى له الأمير معين الدين أنر مدرسه، و ظهر له القبول فى الوعظ، سمع أبا على بن نبهان و أبا طالب القزاز، و نور الهدى الزينى و غيرهم، روى عنه أبو المواهب، و أبو القاسم بن صصرى، و القاضى أبو نصر ابن الشيرازى و غيرهم، و قد كتب عنه ابن السمعانى. و قال ابن عساكر فى ترجمته: و ذكر أنه سمع المقامات من الحريرى، و ألف تفسيرا، و شرح المقامات، و أنشد فى ماردين أبياتا لفتنه بها، توفى عن نيف و ثمانين سنه، انتهى كلامه.

۱۱۲– المدرسه الطرخانيه

قبلی البادرائيه. قال ابن شداد: بجيرون أنشأها الحاج ناصر الدوله طرخان انتهى. و قال فی تعداد مساجد دمشق مسجد فی المدرسه المعروفه بدار طرخان، و هی كانت قديما للشريف أبی عبد اللّه بن أبی الحسن، فوقفها سنقر الموصلی و جعلها مدرسه لأصحاب أبی حنيفه رحمه اللّه تعالى انتهى. و قال الذهبی فی العبر فی سنه ثمان و أربعين و خمسمائه: و أبو الحسن البلخی علی بن الحسن الحنفی الواعظ الزاهد، درس بالصادريه، ثم جعلت له دار الأمير طرخان مدرسه انتهى، و قد مرّت ترجمته فی المدرسه البلخيه. و قال الصفدی فی حرف الطاء من وافيه: طرخان بن محمود الشيبانی أحد الأمراء الكبار بدمشق صاحب المدرسه التی بجيرون توفی فی حدود الخمس مائه و عشرين انتهى. ثم قال ابن شداد: أنشئت للشيخ برهان الدين أبی الحسن علی البلخی فی سنه خمس و عشرين و خمسمائه، و هو أول من درس بها، و بعده جماعه منهم رشيد الدين الحواری، و بعده ولده. ثم بهاء الدين عباس بن الموصلی. ثم زين الدين العتال من أصحاب الشيخ الامام جمال الدين الخضيری. ثم وليها الخطيب شمس الدين الحسين بن العباس بقلعه دمشق، و هو مستمر بها إلی سنه أربع و سبعين و ستمائه انتهى. و قال ابن كثير فی تاريخه فی سنه ثلاثين و ستمائه: القاضی شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم أحمد مشايخ الحنفيه، و له مصنفات فی الفرائض و غيرها، و هو ابن خاله القاضی شمس الدين بن الشيرازی الشافعی، و كلاهما كان ينوب عن ابن الزكی و ابن الحرستانی، و كان يدرس بالطرخانيه و بها مسكنه، فلما أرسل إليه الملك المعظم أن يفتی بإباحه نبيذ التمر و ماء الرمان امتنع من ذلک، و قال: أنا علی رأی محمد بن الحسن فی ذلک، و الروايه عن أبی حنيفه شاذه، و لا يصح حديث ابن مسعود فی ذلک، و لا الأثر عن عمر أيضا، فغضب عليه المعظم و عزله عن التدريس

و ولاه تلميذه الزين بن العتال. و أقام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه اللّه تعالى انتهى. و قال الأسدى فى سنه تسع و عشرين و ستمائه: إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن غازى بن محمد القاضى شرف الدين أبو الفضل و يقال أبو الطاهر الشيبانى الماردانى الدمشقى الحنفى عرف بابن فلوس، ولد ببصرى فى شهر ربيع الآخر سنه أربع و أربعين، و اشتغل فى الفقه، و سمع الحديث بدمشق من يوسف بن معالى البزاز و هبه اللّه بن محمد الشيرازى ، و ناب فى الحكم بدمشق بالمدرسه الطرخانيه بجيرون، و درس بها، روى عن الزكى البرزالى، و الشهاب القوصى، و المجد بن الحلوانيه و جماعه، و أجاز لتاج العرب بنت غيلان، و هى آخر من روى عنه، و كان شيخا دينا لطيفا، من أعيان الحنفيه، و بعث إليه الملك المعظم يأمره باظهار إباحه الأنبذه، فأبى و قال: لا أفتح على أبى حنيفه هذا الباب و أنا على مذهب محمد فى تحريمها، و قد صحّ عن أبى حنيفه رحمه اللّه تعالى أنه ما باشرها قط، و حديث ابن مسعود لا يصح، و ما روى فيه عن غيره لا يثبت، فغضب الملك المعظم و أخرج عنه الطرخانيه و أعطاها للزين بن العتال تلميذ شرف الدين، فلم يتأثر شرف الدين المذكور و أقام فى بيته، و أقبل على التحديث و الفتوى و الافاده، إلى أن توفى رحمه اللّه تعالى فى جمادى الأولى، و دفن بقاسيون، و ذكره ابن كثير فيمن توفى سنه ثلاثين. قال: و له مصنفات فى الفرائض و غيرها، و كان جده شيرازيا، فسكن الموصل مده، و ولى قضاء الرّها، و قدم أبوه القاضى أبو إسحاق إبراهيم، و ناب بدمشق فى القضاء انتهى. ثم درس بها أبو المظفر العراقى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الصادريه انتهى. و قال ابن كثير فى سنه تسع عشره و سبعمائه: و ممن توفى فيها من الأعيان الشيخ المقرئ شهاب الدين أبو عبد اللّه الحسين بن سليمان بن فزاره بن بدر الكفرى الحنفى، ولد تقريبا فى سنه سبع و ثلاثين و ستمائه، و سمع الحديث، و قرأ بنفسه كتاب الترمذى، و قرأ القرآن بالقراآت، و تفرد بها مده يشتغل الناس عليه، و جمع عليه السبع أكثر

من عشرين طالبا، و كان يعرف النحو و الأدب و فنونا كثيره، و درس بالطرخانيه أكثر من أربعين سنه، و ناب فى الحكم عن الأذرعى مده ولايته، و كان خيرا مباركا، و أضرّ فى آخر عمره، و انقطع فى بيته مواظبا على التلاوه و الذكر و إقراء القرآن، إلى أن توفى رحمه اللّه تعالى سنه تسع عشرين و خمسمائه يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى، و صلى عليه بعد الظهر يومئذ بجامع دمشق، و دفن بقاسيون انتهى، و قد مرت ترجمته من كلام الصفدى فى المدرسه الزنجيليه.

۱۱۳- المدرسه الطومانيه

تجاه دار الحديث الأشرفيه الدمشقيه، غربى الشريفيه و الفقاعيه. لم أقف على ترجمه واقفها، و وقفها نصف قريه قصيفه غربى المغونس، و قبلى لاهته من اللجاه، و حوانيت جوارها خراب. و رأيت فى تاريخ ابن قاضى شهبه فى جمادى الأولى سنه سبع عشره: و فى يوم الأربعاء سابعه حضرت الدرس بالشاميه البرانيه، ثم حضر قاضى القضاه فى مدارسه، و حضر القاضى الحنبلى- يعنى شمس الدين بن عباده- فحكم بها، و كان من حين دخلوا إلى المدينه من بعد الوقعه إلى الآن يحكم بالطومانيه الحنفيه، فلما كان فى هذا الحصار احترق بعضها فانتقل إلى الفارسيه، و دخل نواب الحنفى إلى دار الحديث النوريه، و كانوا قبل يحكمون ببيت القاضى الحنفى بالقرب من السبعه انتهى.

و لعل واقفها طومان النورى. قال الأسدى فى تاريخه فى سنه خمس و ثمانين و خمسمائه: طومان بن ملاعب بن عبد اللّه الأنصارى الخزرجى النورى حسام الدين نجم الدوله الأمير الكبير الكامل الفاضل صاحب الرقه، كان شجاعا جوادا، محبا للخير كثير الصدقات، مائلا إلى العلماء و الفقهاء، بنى بحلب المحروسه مدرسه الحنفيه، و كان السلطان يحبه و يعتمد عليه، و كان من شجعان المسلمين و أكبر أمراء نور الدين رحمه اللّه تعالى، توفى رحمه اللّه تعالى مع السلطان ليله النصف من شعبان، و قد جاوزت سنه المائه بمكان يقال له تل

العاصيه من مدينه صور، و قبره بها يزار رحمه اللّه تعالى، و قد بنى الخان المعروف به بطريق حلب المحروسه.

۱۱۴- المدرسه الظاهريه الجوانيه

البيبرسيه الصالحيه، قد تقدم محلها و أنها على الفريقين الحنفيه و الشافعيه و ترجمه واقفها، و أن أول من درس بها الشيخ صدر الدين سليمان من الحنفيه، و هو قاضى القضاه الصدر سليمان بن أبى العز بن وهيب بن عطاء أبو الربيع الحنفى الأذرعى، صاحب الجامع الصغير، شيخ الحنفيه فى زمانه و عالمهم شرقا و غربا، أقام يدرّس مده بدمشق و يفتى، ثم انتقل إلى الديار المصريه، ميلاده سنه أربع و تسعين و خمسمائه، تفقه على الشيخ جمال الدين الحصيرى، و ولى قضاء القضاه بالقاهره فى أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس، و حج زميله، و كان قلده القضاء حيث حلّ ركاب السلطان، و كان يحبه و يعظمه و لا يفارقه فى غزواته، ثم استعفاه من القضاء بالقاهره، و عاد إلى دمشق فأقام بها مده مديده يدرس بهذه المدرسه، ثم مات مجد الدين بن العديم، فعرض عليه المنصب مكانه، فقبل و باشره مده ثلاثه أشهر، و مات ليله الجمعه سادس شعبان سنه سبع و سبعين و ستمائه، و دفن من الغد بعد الصلاه بتربته بالقرب من الجامع الأفرم، و من لطيف شعره فى مملوك تزوج جاريه للملك المعظم:

يا صاحبىّ قفا لى و انظرا عجباأتى به الدهر فينا من عجائبه

البدر أصبح فوق الشمس منزلهو ما العلوّ عليها من مراتبه

أضحى يماثلها حسنا يشاركهاكفوا و سار إليها فى مواكبه

و أشكل الفرق لو لا و شى نمنمهبصدغه و اخضرار فوق شاربه

و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه ثلاث و سبعين: قاضى القضاه شمس الدين أبو محمد عبد اللّه ابن الشيخ شرف الدين محمد بن عطاء بن حسن ابن جابر بن وهيب الأذرعى الحنفى، ولد سنه خمس و تسعين و خمسمائه، سمع الحديث و تفقه على مذهب أبى حنيفه، و ناب فى الحكم عن الشافعى

مـده، ثم اشـتغل بقضاء الحنفيه أول ما ولى القضاه من المـذاهب الأربعه، و لما وقعت الحوطه على أملاك الناس، أراد السـلطان منه أن يحكم بهـا بمقتضـى مـذهبه، فغضب من ذلک و قال: هـذه الأملاک بأيـدى أربابها، و ما يحل لمسـلم أن يتعرض لها، ثم نهض من المجلس و ذهب، فغضب السـلطان من ذلک غضـبا شديـدا، ثم سـکن غضـبه، فکان يثنى عليه بعـد ذلک و يمـدحه و يقول: لاـ تثبتوا کتابـا الاـ عنـده، و کان ابن عطاء من العلماء الأخيار، کثير التواضع، قليل الرغبه فى الـدنيا، روى عنه ابن جماعه و أجاز البرزالى، توفى رحمه اللّه يوم الجمعه تاسع جمادى الأولى، و دفن بالقرب من المعظميه بسفح قاسيون انتهى.

و لم يـذکر له تدريسا بهذه المدرسه. ثم درس بها الصاحب محيى الدين بن النحاس، و قد مرّت ترجمته فى المدرسه الزنجاريه. ثم درّس بها العلامه رکن الدين السـمرقندى. قال الذهبى فى مختصر تاريخ الاسـلام فى سـنه إحدى و سـبعمائه: فى صـفر خنق شيـخ الحنفيه العلامه رکن الـدين السـمرقندى عبيد اللّه بن محمد السـمرقندى، مدرس الظاهريه، و ألقى فى برکتها، و أخذ ماله، ثم ظهر قاتله أنه قيم الظاهريه فشـنق على حائطها انتهى. و قال ابن کثير فى إحدى و سـبعمائه: و فى يوم الثلاثاء عاشـر شـهر ربيع الآخر شـنق الشـيخ على الحورانى بواب الظاهريه على بابها، و ذلک أنه اعترف بقتل الشـيخ رکن الدين السمرقندى انتهى. و قال صلاح الدين الصفدى فى الوافى: عبيد اللّه بن محمد السمرقندى الامام العابد شيخ الحنفيه رکن الدين البارشاه السمرقندى نزيل دمشق، مـدرس الظـاهريه ثم النوريه، و کـان من کبـار أئمه المـذهب، مکبـا على المطالمه و التعليم، له ورد فى اليوم و الليله مائه رکعه، و له حلقه بالجامع، أصـبح يوما ملقى فى برکه الظاهريه، کأنه خنق بشـى ء من حطام الـدنيا، و أخذ على الحورانى قيم دار الحديث بالظاهريه و ضرب فأقرّ بقتله، فشنق بذلک فى سنه إحدى و سبعمائه انتهى. ثم درس بها العلامه شمس الدين الحريرى، و هو کما قال الصـلاح الصـفدى: محمد بن عثمان بن أبى الحسـين قاضـى القضاه شـيخ المذهب شـمس الدين بن صـفى الدين الأنصارى الحنفى بن الحريرى الدمشقى،

ولد فی صفر سنه ثلاث و خمسین، و تفقه و برع و حفظ الهدایه و غیرها، و أفتی و درس و تمیز، مع الوقار و السمت الحسن، و الأوراد و حسن الهدی، و الفتوه و الهیبه و انطلاق العباره، سمع من أبی الیسر، و ابن عطاء، و الجمال بن الصیرفی، و القطب بن أبی عصرون و جماعه، و درس بأماکن، ثم ولی القضاء بدمشق مده. قال ابن کثیر فی سنه تسع و تسعین: و فی یوم الأحد الحادی و العشرین من شعبان ولی قضاء الحنفیه بدمشق شمس الدین بن الصفی الحریری عوضا عن حسام الدین الرازی فقد فی المعرکه فی ثانی شهر رمضان انتهی. ثم قال الصلاح الصفدی: و طلب إلی الدیار المصریه و ولی بها القضاء، و کان صارما تولاها بحق، حمید الأحکام، قلیل المثل، متین الدیانه، انتقدوا علیه أمورا من تعظیم نفسه، توفی بالقاهره سنه ثمان و عشرین و سبعمائه، و کانت جنازته مشهوده، و طلب القاضی برهان الدین ابن قاضی الحصن مکانه باشارته. أخبرنی الشیخ فتح الدین بن سید الناس أن المصریین لم یعدوا علی القاضی شمس الدین بن الحریری أنه ارتشی فی حکومته، و یقال إنه کان له قلم للعلامه و قلم للتوقیع، و له أشیاء من مراعاه الاعراب فی لفظه حتی مع النساء فی بیته انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه عشر و سبعمائه: فی شهر ربیع الآخر درس القاضی شمس الدین بن أبی العز الحنفی بالظاهریه عوضا عن شمس الدین بن الحریری، و حضر عنده خاله الصدر علی قاضی قضاه الحنفیه و بقیه القضاه و الأعیان انتهی. و قال فی سنه اثنتین و عشرین و سبعمائه: و ممن توفی فیها من الأعیان القاضی شمس الدین بن أبی العز الحنفی أبو عبد اللّه محمد ابن الشیخ عز الدین أبی العز صالح بن أبی العز بن وهیب الأذرعی الحنفی أحد مشایخ الحنفیه و أحد أعیانهم و فضلائهم فی فنون من العلوم متعدده، حکم نیابه نحوا من عشرین سنه، و کان شدید الأحکام، محمود السیره، جید الطریقه، کریم الأخلاق، کثیر البرّ و الصله و الإحسان إلی أصحابه و غیرهم، و خطب بجامع الأفرم مده، و هو أول من خطب به، و درس بالمعظمیه و الیغموریه و القلیجیه و الظاهریه، و کان ناظر أوقافها، و أذن للناس فی الافتاء، و کان کبیرا معظما مهیبا، توفی رحمه اللّه تعالی بعد مرجعه

من الحج بأيام قلائل، يوم الخميس سلخ المحرم، و صلى عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم، و دفن عند المعظميه عند أقاربه، و كانت جنازته حافله، و شهد له الناس بالخير، و غبطوه بهذه الموته رحمه اللّه تعالى، و درس بعده فى الظاهريه نجم الدين القحفازى، و فى المعظميه و القليجيه و الخطابه بالأفرم ابنه علاء الدين. و باشر بعده نائبه الحكم القاضى عماد الدين الطرسوسى مدرّس القلعه انتهى. و قال الذهبى فى العبر: فى سنه اثنتين و عشرين المذكوره درس بالظاهريه القحفازى بعد موت ابن أبى العز الحنفى انتهى. و قال ابن كثير فى السنه المذكوره: و فى يوم الأربعاء سادس صفر درس الشيخ نجم الدين القحفازى بالظاهريه للحنفيه، و هو خطيب جامع دنكز، و حضر عنده القضاه و الأعيان، و درس فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها الآيه، و ذلك بعد وفاه القاضى شمس الدين بن العز الحنفى فى مرجعه من الحجاز. و باشر بعده نيابه القضاء عماد الدين الطرسوسى، و هو زوج ابنته، و كان ينوب عنه فى حال غيبته، فاستمر بعده، ثم ولى الحكم بعده مستنيبه فيها انتهى. و قال السيد الحسينى رحمه اللّه تعالى فى ذيل العبر فى سنه خمس و أربعين و سبعمائه: و مات بدمشق شيخ الأدب الامام ذو الفنون نجم الدين على بن داود بن يحيى بن كامل القرشى القحفازى الحنفى، خطيب جامع دنكز و مدرس الحنفيه بالظاهريه، سمع من البرهان بن الدرجى و غيره، ولد سنه ثمان و ستين و ولى الخطابه بعد القاضى عماد الدين بن العز انتهى.

و قال الذهبى فى العبر فى سنه خمس و عشرين و سبعمائه: و مات بدمشق شيخ الظاهريه عفيف الدين إسحاق بن يحيى الآمدى الحنفى فى شهر رمضان عن ثلاث و ثمانين سنه، و روى كثيرا عن ابن خليل و عن عيسى الخياط و الضياء صقر و غيره، و طلب الحديث، و حصل أصولا بمروياته، و خرج له ابن المهندس معجما قرأته عليه، و كان لا بأس به انتهى. و قال السيد فى سنه ثمان و خمسين و سبعمائه: مات بالقاهره الشيخ قوام الدين لطف

اللّه الحنفی أحد الزهاد، و قد ولی مشیخه الظاهریه بدمشق أیاما انتهی.

۱۱۵- المدرسه العذراویه

قد مرّ محلها و أنها علی الحنفیه و الشافعیه و ترجمه واقفها. قال ابن شداد:

ذکر من علم بها من المدرسین- یعنی الحنفیه- القاضی عزیز الدین السنجاری بقی بها مده فلما حضر الشیخ حمید الدین السمرقندی نزل عنها له و تولاها مده، ثم أخذت من یده. و تولاها قاضی القضاه صدر الدین سلیمان الحنفی، و لم یزل بها إلی الدوله الناصریه الصلاحیه، و استناب ولده شمس الدین محمد و توجه إلی الدیار المصریه، فاستقل بها ولده حین أقام والده قاضی القضاه بالدیار المصریه، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. ثم درس بها السید عماد الدین بن عدنان، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الجقمقیه. ثم درس بها القاضی جلال الدین الرازی، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الخاتونیه الجوانیه انتهی.

۱۱۶- المدرسه العزیزیه

جوار المدرسه المعظمیه بالصالحیه، و قال ابن شداد: المدرسه المعظمیه و المدرسه العزیزیه مجاوره لها، أنشئت المعظمیه بالصالحیه فی سنه إحدی و عشرین و ستمائه انتهی. قال ابن کثیر فی سنه ثلاثین و ستمائه: و الملک العزیز عثمان ابن الملک العادل، و هو شقیق الملک المعظم، و کان صاحب بانیاس و تلک الحصون التی هناک و هو الذی بنی الصبیبه، و کان عاقلا، قلیل الکلام، مطیعا لأخیه المعظم، و دفن عنده، و کانت وفاته یوم الاثنین عاشر شهر رمضان ببستانه الناعمه من بیت لهیا سامحه اللّه تعالی. و قال الذهبی فی العبر فی السنه المذکوره: الملک العزیز عثمان ابن الملک العادل أخو الملک المعظم لأبویه، هو الذی بنی قلعه الصبیبه بین بانیاس و تبنین و هونین، اتفق موته بالناعمه، و هو بستان له ببیت لهیا، فی عاشر رمضان انتهی. ثم قال ابن شداد:

أول من وليها القاضـى صدر الدين إبراهيم ابن الشـيخ برهان الدين مسعود. ثم من بعده مجد الدين أخوه إلى أن توفى. ثم وليها بعده كمال الدين عبد اللطيف ابن القاضى عز الدين السنجارى، فظهر كتاب وقفها، فعلم أن مدرسها يكون مدرس المعظميه. ثم انتقلت من بعـده إلى من انتقلت إليه المعظيمه إلى الآـن انتهى. ثم درس بها الشـيخ شـمس الـدين محمـد الحنفى المعروف بابن عزيز الواعظ. قال الأسدى فى تاريخه فى جمادى الآخره سنه تسع عشره و ثمانمائه:

كـان فاضـلا ذكيا يكتب خطا حسـنا، و درّس بالمعظميه و العزيزيه بها و مشـيخه اليونسـيه، و كان قبل الفتنه يركب فى حمـده، و يلبس ثيابـا حسـنه، ثم أنه بعـد الفتنه افتقر و سـاءت حـاله، و كان حسن العشـره، كريم النفس، توفى بقريه كتيبه وقف المدرسـه العزيزيه، و قـدم منها ميتا يوم الخميس سادسه، و اسـتقر عوضه فى تدريس المعظميه و العزيزيه القاضـيان بدر الدين الحسـينى و شمس الدين بن الأذرعى انتهى.

۱۱۷- المدرسه العزيه البرانيه

فوق الوراقه، وقفهـا بالشـرف الأعلى شـمالى ميـدان القصـر خارج دمشق، قال القاضـى الحلبى: مـدرسه الأمير عز الـدين اسـتادار المعظمى المعروف بصاحب صـرخد، منشـئها الأمير عز الدين المذكور فى سـنه ست و عشـرين و سـتمائه انتهى. قال الذهبى فى مختصـر تاريخ الاسـلام فى سنه خمس و أربعين و ستمائه: و فيها توفى صاحب صرخد عز الدين أيبك، و نقل فى تابوت، فدفن بتربته المشرفه على الميدان انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى السنه المذكوره:

واقف العزيه الأمير عز الدين أيبك اسـتادار المعظم، و كان من العقلاء الأجواد الأمجاد، استنابه الملك على صرخد، فظهرت منه نهضه و كفايه، واقف العزيتين البرانيه و الجوانيه، و لما أخـذ منه الصالـح أيوب صـرخد عوضه عنها، و أقام بدمشق، ثم وشـى به بأنه يكاتب الصالح إسماعيل، فاحتيط عليه و على أمواله و حواصله، فمرض و سقط إلى الأرض و قال: هذا آخر عبدى، ثم

لم يتكلم حتى مات، و دفن بباب النصر بمصر، ثم نقل إلى تربته التى فوق الوراقه، و إنما أرخ السبط وفاته فى سنه سبع و أربعين فاللّه سبحانه و تعالى أعلم.

و قال ابن كثير فى سنه أربع و خمسين و ستمائه: الأمير مظفر الدين إبراهيم ابن صاحب صرخد عز الدين ايبك استادار المعظم واقف العزيتين الجوانيه و البرانيه على الحنفيه، و دفن عند والده بالتربه تحت القبه عند الوراقه انتهى. ثم قال القاضى الحلبى: أول من ذكر بها الدرس شمس الدين ابن فلوس، و كان رجلا فاضلا إلى أن توفى. ثم من بعده رشيد الدين الغزنوى. ثم من بعده تاج الدين العتابى. ثم من بعده فخر الدين ابن الصلاح إلى أن توفى. ثم درّس بعده شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزى. ثم من بعده ولده عز الدين إلى أن توفى.

و كان ينوب عنه فيها كمال الدين على بن عبد الحق. ثم تولاها بعده الشيخ برهان الدين محمد بن على بن سفيان الترمذى، إلى أن انتقل إلى قضاء الحصن بعد أخذه من الفرنج المخذولين. ثم تولى بعده عز الدين إسحاق المعروف بالعباس، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى، و قد مرت ترجمه السبط فى المدرسه البدريه.

و أما ولده، فقال الصفدى: عبد العزيز بن يوسف عز الدين ابن الشيخ شمس الدين سبط بن الجوزى رحمهما اللّه تعالى. كان قد درّس مكان أبيه بعده بالمدرسه العزيه التى فوق الميدان الكبير، و دفن عند أبيه بجبل قاسيون لما مات فى سلخ شوال سنه ستين و ستمائه انتهى. ثم درس بها الشيخ جلال الدين الخجندى، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الخاتونيه البرانيه. ثم درس بها الشيخ شرف الدين نعمان، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الجوهريه.

و قال تقى الدين بن قاضى شهبه فى محرم سنه اثنتين و عشرين و ثمانمائه من ذيله لتاريخ شيخه: و فى يوم الأربعاء خامسه درس قوام الدين الرومى الحنفى بالمدرسه العزيه البرانيه، و حضر عنده قاضى القضاه الشافعى يعنى نجم الدين بن حجى و غيره، و كان هذا الرجل بمصر و ولى قضاء العسكر، ثم غضب عليه السلطان و أخرجه إلى القدس، فأقام نحو سنه على ما بلغنى، ثم قدم دمشق

و هو متزوج بنت المقرئ شمس الدين بن الجزرى، فسعى و أخذ تصدير ابن الجزرى بالجامع، و جلس يشتغل، و له يد فى العلوم العقليه و تودد إلى النائب، ثم أعطى نصف تدريس هذه المدرسه عن ابن القطب و ابن الخشاب، و كان ذاک تلقاها عن أبيه، و هذا عن أخيه، و لم يحضر بها أحد من الأربعه، فأعطيت لهذا بحكم عدم أهليه المذكورين، و بلغنى أيضا أنه أعطى الفرخشاهيه و غيرها من الجهات التى بيد ابن الخشاب، بحكم أنه أخذ وقف المدرسه العزيه الجوانيه فى المده الماضيه، و طلب منه العماره فى العام الماضى فعجز و سجن بالقلعه مده، و أخرجت جهاته. و درس فى النصف الآخر شمس الدين بن الجزرى، و كان هذا النصف قد تلقاه فى سنه عشرين شخص لا أهليه له عن شرف الدين نعمان، و لم يباشر، ثم نزل عنه فى هذا الوقت لهذا الرجل انتهى.

ثم قال فيه أيضا فى شوال سنه سبع و عشرين: و فى يوم الاثنين سابعه سافر إلى مصر الشيخ المعمر المقرئ شمس الدين ابن الجزرى و معه الشيخ قوام الدين ابن قاسم العلائى الحنفى، كان قد قدم من سنين من مصر، و جلس للاشتغال بالجامع الأموى، و درّس بالعزيه البرانيه، و ولى خدمه الجيش و غير ذلک، فنزل عن جهاته و توجه إلى مصر انتهى. و قال فى شعبان سنه سبع و عشرين المذكوره: و ممن توفى فيه الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن شهاب الدين أحمد بن زين الدين المبارک الحموى الأصل الحنفى المعروف بابن الجزرى بلغنى أنه قرأ على الشيخ شرف الدين بن منصور و غيره من أشياخ الحنفيه بدمشق، و أقام بحماه مده طويله، ثم سكن بعد الفتنه بمصر، و تاب بها القضاء الحنفى، ثم قدم دمشق من سنين، و استنزل عن تصدير الجامع الأموى و جلس للاشتغال، و حصل له نصف تدريس العزيه البرانيه، و كان مشاركا فى فنون و يده فى الفقه ضعيفه، و كان ضعيف البنيه كثير الأمراض، توفى بمنزله بالعزيه البرانيه يوم الأربعاء خامس عشر الشهر، و صلى عليه بجامع يلبغا، و دفن بالمقبره التى سبّلها السلطان الملک الأشرف غربى خانقاه عمر شاه، و أظنه جاوز السبعين، و كان قد اتقى، و كان يتهم بمال فلم

يظهر طائل على ما بلغنى، و كان أخوه زين الدين قاضى حماه الشافعى، و كان قد قدم إليه فى ضعفه، فنزل عن التصدير و أمضى النزول، ثم خرج عنه لغيبته بحماه، يعنى سمى فيه قوام الدين قاسم العلائى عند النائب، و لهذين الأخوين أخ ثالث يقال له علاء الدين هو الأوسط، بلغنى أنه فاضل يستحضر فى الروضه كثيرا، و يفتى بحماه انتهى. ثم قال فيه أيضا فى شعبان سنه ثمان و عشرين و ثمانمائه: الشيخ شهاب الدين أحمد بن الفصيح الحنفى، كان قبل الفتنه يشهد بالمدرسه النوريه عند القاضى الحنفى، ثم توجه إلى مصر و دخل فى الأكابر، و كان له وجاهه عند القاضى صدر الدين بن الآدمى، و كان بينهما قرابه، و عند القاضى ناصر الدين بن الفصيح البارزى، و حصل له بسبب ذلك وظائف، منها خدامه الخانقاه البيبرسيه، و نصف خدمه الخانقاه السميساطيه، و نصف تدريس بالعزيه البرانيه، و عمل نقابه قاضى القضاه شهاب الدين ابن حجى، و كان عنده عقل و سياسه، توفى بالقاهره و قد قارب السبعين أو جاوزها، و استقر عوضه فى جهاته ولده، و وصل الخبر بوفاته إلى دمشق فى يوم الأحد رابع عشره انتهى، و قد مرّ فى الجوهريه أنه ولى نصف تدريس العزيه هذه عنه ابن عوض، و ولى مشيخه الحديث بهذه المدرسه جماعه منهم ابن صابر. قال الذهبى فى العبر فى سنه سبع و ثلاثين و ستمائه: و أبو طالب بن صابر الدمشقى محمد بن أبى المعالى عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أحمد بن على بن صابر السلمى الصوفى، روى عن أبيه و جماعه، و صار شيخ الحديث بالعزيه. قال ابن النجار: لم أر إنسانا كاملا غيره، زاهدا عابدا ورعا كثير الصلاه و الصوم، توفى فى سابع المحرم انتهى. و منهم ابن المظفر. قال السيد الحسينى فى ذيل العبر فى سنه ثمان و خمسين و سبعمائه: و مات الحافظ المفيد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن المظفر النابلسى سبط الزين خالد، ولد سنه خمس و سبعين فى شهر رمضان، و سمع من زينب بنت مكى و ابن الواسطى و خلق و رحل و قرأ و كتب و عنى بهذا الشأن، و ولى مشيخه العزيه

و غيرها، توفى فى شهر ربيع الأول بدمشق، و كان من أئمه هذا الشأن انتهى.

۱۱۸- المدرسه العزيه الجوانيه

قال ابن شداد: بالكشك تعرف هذه المدرسه بدار ابن منقذ منشئها الأمير أيبك المعظمى استدار الملك المعظم انتهى. و قد مرت ترجمته فى المدرسه قبلها.

و قال ابن كثير فى سنه أربع و خمسين و ستمائه فى ترجمه مدرسها شمس الدين سبط ابن الجوزى، و درس بالعزيه البرانيه التى بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمى استادار الملك المعظم، و هو واقف العزيه الجوانيه التى بالكشك أيضا، و كانت قديما تعرف بدور ابن منقذ انتهى. ثم قال ابن شداد: ذكر من درس بها القاضى مجد الدين قاضى الطور إلى أن توفى. ثم ذكر من بعده القاضى شرف الدين عبد الوهاب الحورانى إلى أن توفى. و بعده شرف الدين داود. ثم من بعده شمس الدين بن الجوزى الواعظ المشهور. ثم تولاها بعده ولده عز الدين عبد العزيز إلى أن توفى. و وليها بعده عماد الدين داود البصروى، و هو بها الى الآن انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه أربع و ثمانين و ستمائه:

القاضى عماد الدين داود بن يحيى بن كامل القرشى البصروى الحنفى، مدرس العزيه بالكشك، و ناب فى الحكم عن مجد الدين بن العديم، و سمع الحديث، و توفى فى ليله النصف من شعبان، و هو والد الشيخ نجم الدين القحفازى شيخ الحنفيه و خطيب جامع دنكز انتهى. و قال الصفدى: داود بن يحيى القاضى عماد الدين القرشى الحنفى البصروى والد الشيخ نجم الدين القحفازى ولى تدريس العزيه بالكشك، و ناب فى القضاء، و روى الحديث عن أبى القاسم بن صصرى فيما قيل، و عن أبى إسحاق الصيرفينى، و عبد الرحمن الصولى، و ناب عن القاضى مجد الدين بن العديم، و كان إماما محققا، ولد سنه ثمان و تسعين و توفى سنه أربع و ثمانين و ستمائه انتهى.

فائده: قال الذهبى فى عبره فيمن مات فى سنه إحدى و ثمانين و ستمائه:

و البرهان أحمد بن الدرجى أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إسماعيل

ابن إبراهيم بن يحيى القرشى الدمشقى الحنفى إمام مدرسه الكشك، روى عن الكندى، و أبى الفتوح البكرى، و أجاز له أبو جعفر الصيدلانى و طائفه، و روى المعجم الكبير للطبرانى، توفى فى صفر. و قال ابن كثير فى السنه المذكوره:

و ممن توفى فيها من الأعيان الشيخ الصالح بقيه السلف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ صفى الدين أبى الفدا إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوى ابن الرضى الحنفى إمام العزيه بالكشك، سمع الكثير من جماعه، منهم الكندى، و ابن الحرستانى، و لكن لم يظهر سماعه منهما إلا بعد وفاته، و قد أجاز له أبو جعفر الصيدلانى، و عفيفه الفارقانيه ، و ابن المنازى، و كان رجلا صالحا محبا لإسماع الحديث، كثير البرّ بالطلبه، و قد قرأ عليه الحافظ جمال الدين المزى معجم الطبرانى الكبير، و سمع منه بقراءته الحافظ البرزالى و جماعه كثيرون، و كان مولده فى سنه تسع و تسعين، و توفى فى يوم الأحد سابع صفر، و هو اليوم الذى قدم فيه إلى دمشق الحجاج من الحجاز، و كان هو معهم فمات بعد استقراره بدمشق رحمه اللّه تعالى.

۱۱۹- المدرسه العزيه الحنفيه

قال عز الدين الحلبى: بجامع دمشق، واقفها عز الدين أيبك المعظمى استدار الملك المعظم، و شرط وقفها أنه بنى مدرسه بالقدس الشريف على أنه متى كان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على المكان المذكور، و إن تعطل، أى تعطل القدس، كان على مدرسته بالجامع الأموى المعمور جوار مشهد على انتهى. و هو الذى أنشأ المدرستين قبل هذه، و قد مرت ترجمته فى أولاهما. ثم قال عز الدين: ذكر من درس بها حين تعطل القدس القاضى مجد الدين قاضى الطور، و كان رجلا فاضلا يلبس الطرحه و يذكر بها الدرس. ثم ذكر بعده القاضى شرف الدين عبد الوهاب بن الحورانى و بقى مده. و ذكر بعده

رضی الدین عمر بن الموصلی الی حین دار القدس الشریف. ثم ذکر بعده شمس الدین بن الجوزی، إلی حین دار القدس الشریف، فعاد وقف المدرسه العزیه کما تقدم بالقدس الشریف علی حکم شرط الواقف.

۱۲۰- المدرسه العلمیه

شرقی جبل الصالحیه و غربی المیطوریه. قال عز الدین الحلبی: بانیها الأمیر علم الدین سنجر المعظمی فی شهور سنه ثمان و عشرین و ستمائه انتهی. و لم یذکره الصفدی فی تاریخه فانه قال: علم الدین سنجر الحصنی و علم الدین سنجر الترکستانی، و علم الدین سنجر الصالحی، و علم الدین سنجر الحلبی، و علم الدین سنجر العبدی، و علم الدین سنجر الشجاعی المنصوری، و علم الدین سنجر الإمام الأمیر العالم المحدث الترکی الدواداری، و علم الدین سنجر الجاولی و علم الدین سنجر الحمصی و لم یذکر المعظمی. قال عز الدین- ذکر من درس بها-: أول من درس بها صدر الدین علی المعروف بأبی الدلالات العباسی إلی أن توفی و ناب عنه بها تاج الدین النخیلی نیابه عن ولده نجم الدین حمزه إلی أن توفی الولد. و تولاها بعده تقی الدین الترکمانی. ثم تولاها بعده شرف الدین الراسعینی. ثم ولیها بعده کمال الدین علی بن عبد الحق، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و ممن درس بها قاضی القضاه شمس الدین محمد بن إبراهیم بن داود بن حازم الأذرعی، میلاده سنه أربع و أربعین و ستمائه بأذرعات، تفقه علی الشیخ رشید الدین سعید البصروی، و أخذ علم النحو عن بدر الدین بن مالک، و لما قدم من أذرعات کان دون العشرین بقلیل، فقرأ القرآن الکریم بالجامع الأموی علی الشیخ یحیی بن المنبجی فی مده یسیره فیما قیل دون سته أشهر، ثم اشتغل بالفقه و توجه إلی حلب، و درس بالحلاویه و أفتی، ثم انتقل إلی دمشق و درس بالعلمیه و غیرها، و فی سنه خمس و سبعمائه ولی القضاء بدمشق، و کانت ولایته

سنه كامله، و توفى يوم الأربعاء ثامن عشرين شهر رجب سنه اثنتى عشره و سبعمائه بالقاهره، و قد مرت له ترجمه مختصره من كلام ابن كثير فى المدرسه الشبليه البرانيه، و اتفق له فى توليته للقضاء اتفاق غريب. قال ابن كثير فى سنه خمس و سبعمائه: و فى يوم الخميس ثانى عشر ذى القعده وصل البريد من مصر بتوليه القضاء لشمس الدين محمد بن إبراهيم الأذرعى قضاء الحنفيه عوضا عن ابن الحريرى. و قال فى سنه ست و سبعمائه: و فى يوم الإحدى و العشرين من شهر ربيع الآخر قدم البريد من القاهره و معه تجديد توقيع للقاضى شمس الدين الأذرعى الحنفى، فظن الناس أنه بولايه القضاء لابن الحريرى، فذهبوا إليه ليهنوه مع البريدى إلى الظاهريه، و اجتمع الناس لقراءه التقليد على العاده، فشرع الشيخ علم الدين البرزالى فى قراءته، فلما وصل إلى الاسم تبين أنه ليس له و أنه للأذرعى، فبطل القارئ، و قام الناس مع البريدى إلى الأذرعى، و حصلت كسره و خمده على الحريرى و الحاضرين انتهى. و قال الحافظ الحسينى: و الحافظ المفيد شرف الدين عبد اللّه بن محمد بن ابراهيم الوانى الحنفى مدرس العلميه، توفى فى سنه تسع و أربعين و سبعمائه، و ذكره فى ذيل العبر فى هذه السنه انتهى.

۱۲۱- المدرسه الفتحيه

قال ابن شداد: هى برحيبه خالد، منشئها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماه، و لها أوقاف بالديار المصريه فى سنه ست و عشرين و ستمائه انتهى. و أنشأ مدرسه أخرى على الشافعيه كما مر فى مدارسهم. و قال الصفدى فى ترجمه خالد بن أسد بن أبى العيش : و ذكر أبو الحسين الرازى أن الدار و الحمام المعروفين بخالد فى رحبه خالد بن أسد.

قال ابن عساكر: يشبه أن يكون ذلك نسبه إلى خالد بن عبد اللّه بن خالد ابن أسد، أنه كان بدمشق مع عبد الملك، و هو من أهل دمشق. ثم قال

الصلاح فی ترجمه خالد بن عبد اللّه بن یزید بن أسد أبی الهیثم البجلی القسری أمیر مکه المشرفه للولید و سلیمان أمیر العراقین: قال الحافظ ابن عساکر: و داره بدمشق هی الدار الکبیره التی فی مربعه القز بقرب القدم بدار الشریف المزیدی، و إلیه ینسب الحمام الذی مقابل قنطره سنان بباب توما، و هو الذی قتل جعد بن درهم، و کان جوادا سخیا ممدحا فصیحا، الا أنه کان رجل سوء، کان یقع فی علی رضی اللّه تعالی عنه، و یذم بئر زمزم، و کان نحوا من الحجاج، مات فی المحرم سنه ست و عشرین و مائه، بعد أن عصرت قدماه ثم ساقاه حتی انقصفنا ثم صلبه فمات حینئذ. ثم قال ابن شداد:

أول من درس بها الشیخ بهاء الدین عباس إلی أن توفی، ثم تولی من بعده الصدر الشریف العباسی و ما زال بها إلی أن توفی، ثم ولیها القاضی نظام الدین ابن الشیخ جمال الدین الحصیری فی الدوله الناصریه و ما زال بها إلی سنه تسع و ستین و ستمائه، ثم ولیها الزین عبد الرحمن ابن الشیخ نصر و هو مستمر بها إلی الآن انتهی و اللّه تعالی أعلم.

۱۲۲- المدرسه الفرخشاهیه

قال عز الدین الحلبی: تعرف بعز الدین فرخشاه، واقفتها حظ الخیر خاتون ابنه ابراهیم بن عبد اللّه والده عز الدین فرخشاه، و هی زوجه شاهنشاه بن أیوب أخی صلاح الدین و ذلک فی سنه ثمان و سبعین و خمسمائه انتهی. و قال الذهبی فی العبر فیمن مات فی سنه ثمان و سبعین و خمسمائه:

و فرخشاه بن شاهنشاه بن أیوب بن شادی عز الدین صاحب بعلبک و ابو صاحبها الملک الأمجد و نائب دمشق لعمه صلاح الدین، کان ذا معروف و برّ و تواضع و أدب، و کان للتاج الکندی به اختصاص، توفی بدمشق و دفن بقبته التی بمدرسته علی الشرف الشمالی فی جمادی الأولی، و هو أخو صاحب حماه تقی الدین انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی السنه المذکوره: و فیها مات عز الدین فرخشاه بن شاهنشاه بن أیوب صاحب بعلبک، و دفن بمدرسته

التی علی الشرف الأعلی، و تملک بعلبک ابنه الأمجد انتهی. و قال ابن کثیر فی السنه المذکوره فی تاریخه: فصل فی وفاه المنصور عز الدین فرخشاه بن شاهنشاه بن أیوب صاحب بعلبک و نائب دمشق لعمه الملک صلاح الدین، و هو والد الملک الأمجد بهرام شاه صاحب بعلبک أیضا بعد أبیه المذکور، و إلیه تنسب المدرسه الفرخشاهیه بالشرف الشمالی والی جانبها التربه الأمجدیه لولده، و هما وقف علی الحنفیه و الشافعیه، و قد کان فرخشاه شهما شجاعا بطلا عاقلا ذکیا فاضلا: کریما ممدحا، امتدحته الشعراء لفضله وجوده و احسانه، و کان من أکابر أصحاب الشیخ تاج الدین أبی الیمن الکندی، عرفه من مجلس القاضی الفاضل إلی أن قال: و من محاسن المنصور عز الدین فرخشاه صحبته لتاج الدین الکندی، و له فی الکندی مدائح، و قد أورد الشیخ شهاب الدین ذلک مستقصی فی الروضتین، و من ذلک أنه دخل یوما إلی الحمام فرأی رجلا کان یعرفه من أصحاب الأموال و قد نزل به الحال حتی أنه تستر ببعض ثیابه حتی لا یبدو جسده، فرق له و أمر غلامه أن ینقل بقجه و سماطا إلی موضع الرجل، و أحضر ألف دینار و بغله و توقیعا له فی کل شهر بعشرین ألف درهم، فدخل الرجل الحمام من أفقر الناس و خرج منه و هو من أغنی الناس، و ذلک منه لوجه اللّه علی الأجواد و الأکیاس. ثم قال عز الدین المذکور: و لم اتحقق ممن درس بها سوی عماد الدین ابن الفخر غازی إلی أن توفی، ثم من بعده أوحد الدین محمد بن الکعکی و قد تقدم ذکره فی مسجد التاشی. ثم من بعده تاج الدین موسی بن عبد العزیز سوار، ثم من بعده القاضی عز الدین أبو عبد اللّه محمد ابن أبی الکرم الحنفی، و قد تقدم ذکره.

ثم من بعده ولده کمال الدین عبد اللطیف فی حال حیاه والده، ثم نزل عنها لأخیه عماد الدین عبد الرحیم، و بقی بها مستمرا إلی أن توفی فی سنه تسع و ستین و ستمائه، ثم ولیها من بعده القاضی تاج الدین عبد القادر بن السنجاری أخو المتوفی، و هو مستمر بها إلی حین هذا التاریخ انتهی، یعنی سنه أربع و سبعین و ستمائه، ثم درس بها فی سنه احدی و ثمانین الشیخ شمس الدین بن

الصفی الحریری کما قال ابن کثیر فی تاریخه، و هو قاضی القضاه شمس الدین محمد بن عثمان بن أبی الحسن بن عبد الوهاب الأنصاری المعروف بابن الحریری حافظ الهدایه.

قال قاضی القضاه نجم الدین الطرسوسی فی شرح منظومته: میلاده بدمشق فی عاشر صفر سنه ثلاث و خمسین و ستمائه، و قرأ الفقه علی الشیخ عماد الدین ابن الشماع، و علی الشیخ رشید الدین بن البصروی، و تفقه علیه والدی و عمی قاضی القضاه برهان الدین بن عبد الحق و أخوه الشیخ شهاب الدین و الشیخ شمس الدین بن هاشم و شیخنا الشیخ نجم الدین و جماعه، و شرح الهدایه، و علق فوائد فقهیه، و ولی تدریس المدرسه الخاتونیه البرانیه فی سنه ثمان و تسعین و ستمائه، و ولی القضاء بدمشق فی یوم الاثنین ثانی شهر رمضان سنه تسع و تسعین و ستمائه، و استناب جدی لأمی أقضی القضاه شمس الدین بن العز، و ذکر الدرس بالمدرسه الخاتونیه، و درس بالفرخشاهیه أیضا قدیما فی سنه احدی و ثمانین و ستمائه، و فی سنه سبعمائه درس بالظاهریه بدمشق عوضا عن القاضی شمس الدین الملطی، و فی ثانی عشر ذی القعده سنه سبعمائه عزله قاضی القضاه جلال الدین، و کانت هذه العزله غیر صحیحه، فإنها لم تکن من السلطان، و انما کانت من الوزیر و النائب، و لهذا أحکام جلال الدین فیها لا تنفذ، ثم فی یوم الثلاثاء خامس جمادی الآخره سنه إحدی و سبعمائه أعید إلی القضاء بتقلید السلطان، فصارت المده التی لا تنفذ فیها أحکام جلال الدین سته أشهر و ثمانیه عشر یوما، و درس بالمدرسه المرشدیه و الصادریه، و ولی بعد مدارس العز فی ثامن شهر ربیع الأول سنه عشر و سبع مائه، و وصل البرید بطلبه إلی القاهره حاکما و توجه یوم الاثنین العشرین من الشهر المذکور. و بلغنی ممن أثق به أنه امتنع عن رکوب البرید و رکب بغلته، و توفی بمصر علی القضاء فی یوم السبت خامس جمادی الآخره سنه ثمان و عشرین و سبعمائه انتهی کلام الطرسوسی. و قد مرت ترجمته لشمس الدین هذا مختصره فی المدرسه الظاهریه.

تنبیه: ما قدمناه من کلام ابن کثیر صریح فی أن هذه المدرسه مشترکه بین الفریقین. و فی کلام الأسدی ما یخالفه، فانه قال عقیب ما تقدم: و دفن بتربته بالشرف الأعلی التی إلی جانب مدرسته و هی علی الحنفیه، و ولی بعده ابنه الأمجد، و من شعر فرخشاه قوله:

إذا شئت أن تعطی الأمور حقوقهاو توقع حکم العدل أحسن موقعه

فلا تضع المعروف فی غیر أهله فظلمک وضع الشی ء فی غیر موضعه

۱۲۳- المدرسه القجماسیه

داخل باب النصر و باب السعاده، أنشأها نائب الشام قجماس الاسحاقی الشرکسی، کفل دمشق سبع سنین و ثمانیه شهور، و رتب فیها أربعین مقرئا بعد العصر، کل یوم یقرأ کل منهم جزءا من الربعه، و شیخا و مجاورین و شیخا لهم، و أوقافا دارّه، و فی یوم الأربعاء و هو حادی عشرین ایلول کان یوم عید الفطر من سنه اثنتین و تسعین و ثمانمائه، و شاع عند الناس أنه علی خطر، و کان متمرضا ببیت ابن دلامه بالصالحیه، و أتی به لیله الاثنین قبل العید بیومین فی محفه إلی إصطبل دار السعاده و عید به، و دفن بالتربه التی أنشأها بالمدرسه المذکوره عند بیته، و أول من ولی مشیخه هذه المدرسه العلامه شمس الدین أبو تراب محمد بن رمضان الامامی الدمشقی الحنفی الصوفی انتهی.

۱۲۴- المدرسه القصاعیه

بحاره القصاعین أنشأتها خطبلسی خاتون بنت ککجا فی سنه ثلاث و تسعین و خمسمائه. قال عز الدین: و الذی رأیته مکتوبا بنقر فی صخره فوق بابها أن اسمها فاطمه بنت الأمیر کوکجا، و کذا هو فی کتاب وقفها کما أخبرنی عاملها القاضی بهاء الدین الحجینی، و شرط الواقف فیها إذا تعذر الحضور بالمدرسه یخبر بالجامع بالرواق الشمالی، و أن شرط المدرس بها أن یکون أعلم الحنفیه بالأصلین، ثم قال عز الدین: ذکر من علم ممن درس بها شهاب الدین علی الکاسی، ثم ولیها

شرف الدين بن سوار إلى أن سافر إلى بغداد. و وليها بعده رضى الدين الموصلى، و بقى بها مده، ثم توجه إلى الديار المصريه. و وليها بعده القاضى تاج الدين أبو عبد اللّه محمد بن وثاب بن رافع النخيلى إلى أن مات فجأه فى مساطب الحمام بعد خروجه سنه سبع و ستين و ستمائه يعنى و دفن بقاسيون. و وليها بعده بدر الدين الفويره، و هو مستمرّ بها إلى سنه أربع و سبعين و ستمائه انتهى. قال الذهبى فى مختصره فيمن مات سنه خمس و سبعين و ستمائه: و ابن الفويره بدر الدين محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السلمى الدمشقى الحنفى أحد الأكابر الموصوفين، درّس و افتى و برع فى الفقه و الأصول و العربيه و نظم الشعر الرقيق الرابق، و توفى فى الحادى و العشرين من جمادى الأولى قبل الكهوله انتهى. و قال تلميذه ابن كثير فى تاريخه فى هذه السنه: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحافظ بدر الدين أبو عبد اللّه بن الفويره السلمى الحنفى، اشتغل على الصدر سليمان و ابن عطاء، و فى النحو على ابن مالك، و حصل و برع و نظم و نثر، و درس فى القصاعين و الشبليه، و طلب لنيابه القضاء و امتنع، و كتب الكتابه المنسوبه، و قد رآه بعض أصحابه فى المنام بعد وفاته فقال: ما فعل اللّه بك؟ فأنشأ يقول:

ما كان لى من شافع عنده غير اعتقادى أنه واحد

و توفى رحمه اللّه تعالى فى جمادى الأولى، و دفن بظاهر دمشق انتهى. ثم وليها بعده عماد الدين بن الشماع، قال الصفدى فى المحمدين: محمد بن عبد الكريم ابن عثمان عماد الدين أبو عبد اللّه الماردينى الحنفى المعروف بابن الشماع، كان من فقهاء الحنفيه، درّس بمدرسه القصاعين بدمشق و غيرها، و كان عنده فطنه و تيقظ، و بيته مشهور بماردين بالحشمه و الرياسه، توفى رحمه اللّه تعالى فى سنه ست و سبعين و ستمائه، و هو فيما يقارب الخمسين انتهى. ثم وليها بعده الحسام الرازى، قال العلامه نجم الدين الطرسوسى فى شرح منظومته: و ممن درس بها قاضى القضاه جلال الدين أحمد ابن قاضى القضاه حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازى الحنفى، ميلاده سنه إحدى و خمسين و ستمائه، ولى القضاء بخرت برت و عمره سبع عشره سنه، و ناب عن والده فى الحكم فى

سنه ست و تسعين بتقديم التاء، و فى سنه سبع بتقديم السين و تسعين بتقديم التاء ولى القضاء استقلالا عن والده لما انتقل والده إلى القاهره، و درس بالخاتونيه العصميه، و درس أيضا بالزنجاريه، و العذراويه، و المقدميه، توفى يوم الجمعه تاسع عشر شهر رجب سنه خمس و أربعين و سبعمائه انتهى، و قد مرت ترجمه والده الحسام ثم ترجمته من كلام غير ابن الطرسوسى فى الخاتونيه الجوانيه. و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى شهر ربيع الأول سنه سبع و عشرين و ثمانمائه: و ممن توفى فيها الشيخ العالم شرف الدين يعقوب بن التبانى الحنفى المصرى، تفقه على والده و غيره، و درّس بعدّه أماكن، و أفتى، و ولى ولايات عديده، و كان فى آخر عمره من أعيان الحنفيه بالديار المصريه، و قد قدم علينا دمشق فى شهر رجب سنه اثنتى عشره هاربا من الملك الناصر اتهمه بمكاتبه الأمير شيخ لمكان أخيه، ثم ولاه النائب شيخ مشيخه الشيوخ فى شوال سنه اثنتى عشره عوضا عن القاضى شهاب الدين الباعونى، و درس بالمقصوره بالجامع الأموى عن الخاتونيه بالقصاعين لخرابها، و كانت بيد القاضيين صدر الدين بن الآدمى و شهاب الدين ابن العز، ثم أنه عاد إلى مصر و استمر بها على جهاته و غيرها، محروق الميل فى غالب أوقاته لا يزال مسبوقا، و كان فاضلا فى عده علوم، من أعيان علماء بلده، بلغنى وفاته بمصر فى هذا الشهر، و الظاهر أنه فى أواخر الشهر الماضى، و هو فى عشر السبعين ظنا، و أخوه القاضى شمس الدين، توفى فى شهر رمضان سنه ثمان عشره انتهى. ثم درس بها قاضى القضاه عماد الدين بن العز الصالحى الشهير بابن الكشك. ثم أولاده من بعده. ثم قاضى القضاه شمس الدين محمد بن عمر بن على الصفدى الحنفى. ثم قاضى القضاه حسام الدين محمد ابن قاضى القضاه زين الدين عبد الرحمن بن العماد الكاتب الحنفى. ثم قاضى القضاه حميد الدين محمد ابن قاضى بغداد النعمانى. ثم أعيد إليها قاضى القضاه حسام الدين، و اشتغل بها إلى الآن، توفى فى ثانى عشر شهر رمضان سنه أربع و سبعين و ثمانمائه، فاستقر بها ولده جلال الدين محمد إلى أن توفى فى رابع شهر رجب سنه إحدى و ثمانين، فاستقر بها مفتى الحنفيه شرف الدين قاسم بن محمد بن معروف الرومى

ثم الدمشقی الحنفی إلی أن توفی فی رابع عشر شهر ربیع الأول سنه سبع و ثمانین.

ثم استقر بها قاضی القضاه محب الدین بن علاء الدین علی بن أحمد بن هلال بن عثمان بن عبد الرحمن الدمشقی الشهیر بابن القصیف فی سلخ جمادی الآخره سنه سبع و ثمانین. و درّس بها فی هذه السنه و أعاد بهذه المدرسه الفقیه شهاب الدین أحمد ابن الشیخ الفقیه مجیر الدین محمد ابن الصدر نجم الدین محمد بن فخر الدین مفضل بن محمد بن سعد بن الوزان الحنفی، کان فقیها، و حفظ الهدایه فی الفقه، و حفظ عده کتب، و کان مجانبا للناس، قلیل الخلطه. قال الحافظ البرزالی:

و باشر الاعاده بمدرسه القصاعین، سمع من ابن البخاری، و زینب بنت مکی، و لم یرو شیئا، توفی یوم السبت سادس عشر صفر. فائده: قال الأسدی فی تاریخه فی سنه ست و تسعین و خمسمائه: عسکر بن خلیفه بن خیاط الفقیه أبو الجیوش الحموی الحنفی، حدث عن نصر اللّه المصیصی، و هبه اللّه بن طاووس، و کان من خیار الحنفیه بدمشق، روی عنه الشهاب القوصی فقال: شیخ الاسلام بدر الدین، کان مبرزا فی جمیع الفنون، قرأت علیه بمدرسه القصاعین، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی انتهی.

۱۲۵- المدرسه القاهریه بالصالحیه

علی حافه یزید لصیق دار الحدیث القلانسیه المشهوره الآن بالخانقاه یفصل بینهما الطریق و غربی المدرسه العمریه.

۱۲۶- المدرسه القلیجیه

قال ابن شداد: الموصی بوقفها الأمیر سیف الدین علی بن قلیج النوری إلی قاضی القضاه صدر الدین بن سنی الدوله الشافعی، و عمّرها بعد وفاه الموصی فی سنه خمس و أربعین و ستمائه انتهی. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و بها قبر الواقف انتهی. و قال الحافظ ابن کثیر فی تاریخه فی سنه ثلاث و أربعین و ستمائه:

و فیها وفاه واقف القلیجیه الحنفیه، و هو الأمیر سیف الدین بن قلیج، و دفن

بتربته التی بمدرسته المذکوره التی کانت سکنه بدار الفلوس انتهی. و رأیت بخط الحافظ علم الدین البرزالی فی تاریخه فی سنه خمس و ثلاثین و سبعمائه: فی شهر رجب منها کانت وفاه زوجه نائب الشام دنکز، و عمل عزاؤها بالمدرسه القلیجیه الحنفیه جوار الدار التی دفنت فیها انتهی. و أظنها التی قبلی الخضراء قبلیّ الجامع الأموی شمالی الصدریه، و غربی تربه قاضی القضاه الجمال المصری، و رأیت علی عتبه شباک بها و أظنها التربه. قال الأمیر المرابط السید الشهید الأسفهسلار سیف الدین أبو الحسن علی بن قلیج بن عبد اللّه رحمه اللّه تعالی، و أوصی أن تکتب هذه الأبیات علی تربته بعد وفاته رحمه اللّه تعالی و رحم أموات المسلمین:

هذه دارنا التی نحن فیهادار حقّ و ما سواها یزول

فاعتمر ما استطعت دارا إلیهاعن قلیل یفضی بک التحویل

و اعتمد صالحا یؤانسک فیهامثلما یؤنس الخلیل الخلیل

انتهی. و أحسن من هذه الأبیات ما کتبه سعدون المجنون علی جدار قبر فی مقبره حرب هذه الأبیات و هی:

یا طالب الدنیا إلی نفسه إن لها فی کل یوم خلیل

ما أقبح الدنیا لخطابهاتقتلهم عمدا قتیلا قتیل

تستنکح البعل و قد وطنت فی موضع آخر منه البدیل

أنی لمغتر و إن البلی یعمل فی النفس قلیلا قلیل

تزود إلی الموت زادا فقدنادی منادیه: الرحیل الرحیل

ثم قال ابن شداد: أول من ذکر بها الدرس شمس الدین علی ابن قاضی العسکر إلی أن توفی و بقیت علی أولاده. و ناب عنهم فخر الدین إبراهیم بن خلیفه البصروی، ثم اشتغل بها إلی أن انتقل إلی التدریس. و تولاها بعده تقی الدین أحمد ابن قاضی القضاه صدر الدین سلیمان الحنفی، ثم أخذت منه و ولیها بهاء الدین أیوب بن النحاس، و هو بها إلی الآن انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنه تسع و تسعین و ستمائه: و أیوب ابن أبی بکر بن إبراهیم بن هبه اللّه الشیخ بهاء

الدين أبو صابر الأسدى الحلبى الحنفى الشهير بابن النحاس، مدرس القليجيه و شيخ الحديث بها، روى لنا عن ابن روزبه، و عن مكرم، و ابن الخازن ، و الكاشغرى، و ابن خليل، توفى فى شوال عن اثنين و ثمانين سنه انتهى. ثم درس بها الشيخ شمس الدين بن العز، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الظاهريه الجوانيه.

ثم درس بها بعده ابنه علاء الدين. و قال الدمشقى- أى السيد شمس الدين الحسينى- فى ذيل العبر فى سنه تسع و أربعين و سبعمائه: و شيخ الشيوخ علاء الدين على بن محمود بن حميد القونوى ثم الدمشقى الحنفى مدرس القليجيه انتهى. ثم قال فى سنه اثنتين و خمسين و سبعمائه: و مات شيخنا المعمر الثقه داود أبو سليمان بن إبراهيم بن داود العطار الدمشقى الشافعى، ولد فى شوال سنه خمس و سبعين و تفقه و جوّد الخط، و حدث عن الشيخ شمس الدين و ابن أبى الخير، و ابن علّان و طائفه، و أجاز له شيخ الاسلام محيى الدين النواوى، و ابن عبد الدائم، و ابن أبى اليسر و آخرون رحمهم اللّه تعالى فى جمادى الآخره من السنه المذكوره انتهى.

۱۲۷- المدرسه القيمازيه

قال عز الدين: داخل بابى النصر و الفرج، منشئها صارم الدين قايماز النجمى انتهى. قال أبو شامه فى الروضتين فى سنه ست و تسعين و خمسمائه: فصل فى وفاه جماعه من الأعيان فى هذه السنه، قال العماد: و فيها ثالث عشر جمادى الأولى توفى فى داره بدمشق الأمير صارم الدين قايماز النجمى، و كان يتولى أسباب صلاح الدين رحمه اللّه تعالى فى مخيمه و بيوته، و يعمل عمل أستاذ الدار، و إذا فتح بلدا سلمه إليه و استأمنه عليه، فيكون أول من افتضّ عذرته، و شام ديمته، و حصل له من بلد آمد عند فتحها، و من ديار مصر عند فتح عاضدها أموال عظيمه، و تصدّق فى يوم واحد بسبعه آلاف دينار مصريه عينا، و أظهر أنه قضى من حقوق اللّه فى ذمته دينا، و هو بالعرف معروف، و بالخير موصوف، يحب

اقتناء المفاخر، ببناء الربط و القناطر، و من جملتها رباط خسفين، و رباط نوى، و له مدرسه مجاوره داره، و لقد كفى اللّه دمشق الحصر نهض وراء العادل إلى مصر، فرده إلى دمشق ليلازم خدمه المعظم ولده، و أن يكون من أقوى عدده و أوفى عدده، و كان فى خلقه رغاده، و كانت حصافئه مستعاده. قال: و لما دفن نبشت أمواله و فتشت رحاله، و حضر أمناء القاضى و ضمناء الوالى، و أخرجوا خبايا الزوايا، و سموط النقود و خطوط النسايا، و غيروا رسوم المنزل و معالمه، و استنبطوا دنانيره و دراهمه، و حفروا أماكن فى الدار و بركه الحمام فى الجوار، فحملوا أوقارا من النضار، و ظهروا على الكنوز المخفيه، و الدفائن الألفيه، فقيل زادت على مائه ألف دينار، و هو قليل فى جنب ما يحرز به من كذا و كذا قنطارا، و استقل ما حواه الخزن، و أخفاه الدفن، و قيل كان يكنز فى صحارى ضياعه، و مفازات أقطاعه، و أتهم بعده جماعه بأن له عندهم ودائع، و تأذى بذلك منهم المتأبى و الطائع، و داره بدمشق هى التى بناها الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل دارا للحديث فى سنه ثلاثين و ستمائه، و أخرب الحمام الذى كان مجاورا لها، و أدخله فى ربعها، و ذلك فى جوار قلعه دمشق بينهما الخندق و الطريق، و ثم مدرسته المعروفه بالقمازيه انتهى.

و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنه ست و تسعين و خمسمائه: و الأمير صارم الدين قايماز بن عبد اللّه النجمى، من أكابر الدوله الصلاحيه، و كان عند الملك صلاح الدين بمنزله أستاذ دار، و هو الذى تسلم القصر حين مات العاضد بمصر، فحصل له أموال جزيله جدا، و كان كثير الصدقات و الأوقاف، و قد تصدّق فى يوم بسبعه آلاف دينار، و هو واقف المدرسه القيمازيه شرقى القلعه المنصوره، و قد كانت دار الحديث الأشرفيه دارا لهذا الأمير و له بها حمام، فاشترى ذلك الملك الأشرف فيما بعد موسى بن العدل، و بناها دار حديث، و أخرب الحمام و بناه مسكنا للشيخ المدرس بها، و لما توفى و دفن فى قبره نبشت دوره و حواصله و كان متهما بمال جزيل، و قد كان متحصل ما جمع من ذلك مائه ألف دينار، و كان يظن أن عنده أكثر من ذلك، و لكن كان يدفن أمواله فى الخراب من أراضى

ضياعه و قراياه، فسامحه اللّه و بلّ بالرحمه ثراه انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فيها: واقف القيمازيه هو قايماز بن عبد اللّه الأمير صارم الـدين النجمى، من أكابر مماليك نجم الـدين أيوب و أعيان الـدوله الصـلاحيه، و كان عنـد الملك صـلاح الدين بمنزله استادار، و هو الذى تسلم القصر حين مات العاضد.

و قال فى المرآه: بنى القنطره التى بين خسـفين و نوى. و كان العادل قـد جعله بـدمشق مع ولده المعظم عيسـى ثقه به، فتوفى فى جمادى الأولى و ظهرت له أموال عظيمه، يقال أنه وجد فى أسفل بركه مائه ألف دينار انتهى كلام الأسدى. ثم قال عز الدين: و لم نحقق من وليها إلا الشـيخ حميد الدين السـمرقندى، ثم تولاها صدر الدين سـليمان قاضـى القضاه، ثم عاد إليها الشـيخ حميد الـدين السـمرقندى، و لم يزل بها إلى أن توفى، ثم وليها ظهير الـدين الاربلى إلى أن توفى، و وليها من بعـده ولده شـمس الدين إلى أن توفى، و وليها بعده أخوه مجد الدين و هو مسـتمر بها إلى عصرنا و هو سنه أربع و سبعين و ستمائه انتهى. قال الذهبى فى عبره فيمن مات سـنه سـبع و سـبعين و ستمائه: و ابن الظهير العلامه مجد الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن أبى شكر الأربلى الحنفى الأديب ولـد سـنه اثنتين و سـتمائه باربل و سـمع من السـخاوى و طائفه بـدمشق و من الكاشـغرى و غيره ببغـداد، و درس بالقيمازيه مـده، له ديوان مشـهور و نظم رائق، مع الجلاله و الـديانه التامه، توفى رحمه اللّه تعالى فى شـهر ربيع الآخر انتهى. قال تلميذه ابن كثير فيها من تاريخه:

الشـيخ محمـد بـن الظهير اللغـوى محمـد بن أحمـد بن عمر بن أحمـد بن أبى شـاكر مجـد الـدين أبـو عبـد اللّه الاـربلى الحنفى المعروف بابن الظهير، ولـد باربل سـنه اثنتين و سـتمائه، ثم أقام بدمشق و درس بالقيمازيه و أقام بها حتى توفى ليله الجمعه ثانى عشـر شـهر ربيع الآخر، و دفن بمقابر الصوفيه، و كان بارعا فى اللغه و النحو، و كانت له يد طولى فى النظم، و له ديوان مشهور و شعر رائق، فمن شعره قوله رحمه اللّه تعالى:

كل حى إلى الممات إيابه و مدى عمره سريع ذهابه

ثم من قبره سيحشر فرداواقفا وحده يوفى حسابه

معه سائق له و شهيدو على العرض ويحه و كتابه

و هى طويله جدا فراجعها. و قال ابن كثير أيضا فى سنه ست و تسعين و ستمائه:

و فى ضحيه يوم الأحد ثالث عشر المحرم درس القاضى شمس الدين بن الحريرى بالقيمازيه عوضا عن ابن النحاس باتفاق بينهما و حضر عنده جماعه. و قد مرت ترجمته فى المدرسه الريحانيه أعنى ابن النحاس. و أما ابن الحريرى فمرت ترجمته فى المدرسه الفرخشاهيه.

و قال الذهبى فى العبر فى سنه اثنتين و ثلاثين و سبعمائه: فمات بدمشق المفتى العلامه رضى الدين المنطقى ابراهيم بن سليمان الرومى الحنفى مدرس القيمازيه، و حج سبع مرات و بلغ ستا و ثمانين سنه و له تلامذه انتهى. و رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالى فى تاريخه فى سنه اثنتين و ثلاثين و سبعمائه المذكوره و فى ليله الجمعه السادس و العشرين من شهر ربيع الأول توفى الشيخ العالم رضى الدين ابراهيم بن سليمان الحموى الأب كرمى الرومى الحنفى المعروف بالمنطقى بسكنه بالمدرسه النوريه بدمشق، و صلى عليه بجامع دمشق عقب صلاه الجمعه. و دفن بمقبره الصوفيه جوار الشيخ برهان الدين الحنفى و كان شيخا فاضلا، له إحسان إلى أصحابه و تلامذته، و فيه ديانه و خير و تواضع، و حج سبع مرات، و كان مدرسا بالمدرسه القيمازيه، و إماما بمقصوره الحنفيه الشماليه و معيدا بالمدارس، و قرأ عليه جماعه من الفضلاء و هو من قريه من قرى أب كرم، و هى بليده صغيره بالقرب من قونيه كثيره الفواكه من بلاد الروم، و بلغ من العمر ستا و ثمانين سنه هكذا نقل عنه. و ولى تدريس القيمازيه بعده قاضى القضاه عماد الدين الطرسوسى و درس بها فى ثامن شهر ربيع الآخر، و حضر عنده جماعه من القضاه و الأعيان انتهى. و قال ابن كثير فى السنه المذكوره: الشيخ رضى الدين إبراهيم بن سليمان بن عبد اللّه أى المنطقى الحنفى، أصله من آب كرم من بلاد قونيه، و أقام بحماه ثم بدمشق، و درس بالقيمازيه، و كان فاضلا فى الجدل و المنطق، و قد اشتغل

علیه جماعه فی ذلک، و بلغ من العمر ستا و ثمانین سنه، و حجّ سبع مرات، توفی رحمه اللّه تعالی فی لیله الجمعه سادس عشر ربیع الأول، و صلی علیه بعد الصلاه و دفن بالصوفیه، و فی تاسع شعر ربیع الآخر منها حضر الدرس بالقیمازیه عماد الدین بن الطرسوسی الحنفی عوضا عن الشیخ رضی الدین المنطقی الذی توفی، و حضر عنده القضاه و الأعیان انتهی.

۱۲۸- المدرسه المرشدیه

بالصالحیه علی نهر یزید جوار دار الحدیث الأشرفیه. قال ابن شداد:

منشئتها بنت الملک المعظم شرف الدین عیسی ابن الملک العادل فی سنه أربع و خمسین و ستمائه، و أول من درس بها صدر الدین أحمد بن شهاب الدین علی الکاشی. ثم انتزعت من یده و ولیها صدر الدین إبراهیم بن عقبه إلی أن توجه إلی حلب المحروسه، فولیها بعده صدر الدین علی و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. قلت: قال قاضی القضاه النجم الطرسوسی فی شرح منظومته: إن أول من درس بها الشمس بن عطاء حیث قال فیه: قاضی القضاه شمس الدین أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن عطاء بن جبیر بن جابر بن وهیب الأذرعی الحنفی المعروف بالقاضی عبد اللّه، میلاده سنه تسع و تسعین و خمسمائه، تفقه علی الشیخ رشید الدین سعید بن علی البصروی، و قاضی القضاه صدر الدین علی بن أبی القاسم البصروی، و اتفق أن والده کان حنبلی المذهب، و کان یتغالی فی الشیخ الفقیه الیونینی البعلبکی و رحل إلیه إلی بعلبک، و أقرأ ولده عبد اللّه المشار إلیه القرآن علی الشیخ الفقیه، ثم استأذنه فیما یشتغل به ولده، فأشار الشیخ الفقیه بأن یشغله علی مذهب الامام الأعظم أبی حنیفه رضی اللّه تعالی عنه، فاشتغل و حفظ القدوری، و رحل إلی دمشق فتفقه بها حتی صار رئیس الحنفیه، و درس بالخاتونیه العصمیه و بالمرشدیه، و هو أول من درس بها، و باشر نیابه القضاء بدمشق مده عن قاضی القضاه أحمد بن سنی الدوله الشافعی و عمن بعده من القضاه الشافعیه، یعنی قبل حدوث القضاه الأربعه، ثم ولی القضاء استقلالا من

السلطان الملک الظاهر بیبرس الصالحی فی سنه أربع و ستین و ستمائه، و فی سادس جمادی الأولی منها استناب القاضی بدر الدین المظفر بن رضوان المنبجی المدرس بالمعینیه، و استمرّ قاضی القضاه إلی أن توفی، و جرت له حکایه ملیحه مع السلطان الملک الظاهر لما احتاط علی البساتین بدمشق حین حضر السلطان بدار العدل بدمشق و جری الکلام فی ذلک، فتکلم قاضی القضاه شمس الدین عبد اللّه المذکور بین الحاضرین، و قال السید لأرباب الأملاک: و لا یحلّ لأحد أن ینازعهم فی أملاکهم، و من استحل ما قد حرم اللّه فقد کفر، فغضب السلطان غضبا شدیدا و تغیر لونه، ثم قال: أنا أکفر؟ انظروا لکم سلطانا غیری!. و کان الذی حمل القاضی علی هذا الکلام مخافه اللّه و خشیته و ألقی اللّه تعالی علی خاطره هذه الآیه الکریمه: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ لَتُبَیِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا تَکْتُمُونَهُ الآیه، و انفض المجلس علی وحشه من السلطان، فلما کان اللیل أرسل السلطان طلب القاضی، فخاف و أوصی و ودع أهله و راح إلی السلطان و فی ذهنه أنه لا یعود، فلما دخل قام السلطان و عظمه و قال: یا قاضی تکفرنا الیوم؟ فقال:

یا مولانا أنا ما خصصت مولانا السلطان بهذا الکلام، و لکن کل من استحل ما حرم اللّه فقد کفر، فقال السلطان لحاشیته: القاضی کما هو یکفرنا، و خلع علیه و رجع إلی بیته مجبورا معظما. قال البرزالی فی المنتقی: و أجاز لی جمیع مروریاته، و توفی فی یوم الجمعه الثامن من جمادی الأولی سنه ثلاث و سبعین و ستمائه، و دفن بسفح قاسیون انتهی. و قد مرت ترجمه ابن عطاء هذا من کلام الذهبی فی المدرسه الخاتونیه الجوانیه، و من کلام ابن کثیر فی المدرسه الظاهریه، و قد تقدم فی المدرسه القیمریه الشافعیه أن القاضی شمس الدین أبا الحسن علی بن محمود الشهرزوری الکردی الشافعی مدرس القیمریه قال بدار العدل بحضره الملک الظاهر عندما احتاط علی الغوطه: الماء و الکلأ و المرعی للّه لا یملک، و کل من بیده فهو له، فبهت السلطان لکلامه و انفصل الموعد انتهی. و قال الذهبی فی التاریخ المختصر فی سنه ست و ستین و ستمائه: و فیها کانت الصقعه العظمی علی الغوطه یوم ثالث نیسان إثر حوطه السلطان علیها، ثم صالح أهلها علی ستمائه ألف

درهم، فأضرّ الناس و باعوا بساتينهم بالهوان انتهى. ثم درس بهذه المدرسه قاضى القضاه شمس الدين الحريرى، و قد مرت ترجمه فى المدرسه الفرخشاهيه.

۱۲۹- المدرسه المعظميه

بالصالحيه بسفح قاسيون الغربى جوار المدرسه العزيزيه. قال الغزى الحلبى:

المدرسه المعظميه و المدرسه العزيزيه مجاوره لها، انشئت المدرسه المعظميه فى سنه إحدى و عشرين و ستمائه، و المدرسه العزيزيه فى سنه خمس و ثلاثين و ستمائه انتهى.

و قال الذهبى فى العبر فى سنه أربع و عشرين و ستمائه: و الملك المعظم سلطان الشام شرف الدين عيسى بن العادل الفقيه الأديب، ولد بالقاهره سنه ست و سبعين و خمسمائه، و حفظ القرآن الكريم، و برع فى الفقه، و شرح الجامع الكبير فى عده مجلدات باعانه غيره، و لازم الاشتغال زمانا، و سمع المسند كله لابن حنبل، و له شعر كثير، و كان عديم الالتفات إلى النواميس و أنفه الملوك، و يركب وحده مرارا ثم تتلاحق مماليكه بعده، توفى فى سلخ ذى القعده، و كان فيه خير و شرّ كثير سامحه اللّه، تملك بعد أبيه انتهى. و قال ابن كثير فى سنه أربع و عشرين و ستمائه: السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب ملك دمشق و الشام، و كانت وفاته يوم الجمعه سلخ ذى القعده من هذه السنه، و كان استقلاله بملك دمشق لما توفى أبوه سنه خمس عشره و ستمائه، و كان شجاعا عاقلا فاضلا، اشتغل فى الفقه على مذهب أبى حنيفه رضى اللّه تعالى عنه على الحصيرى رحمه اللّه تعالى مدرس النوريه فقرأ عليه الجامع و غيره، و فى اللغه و النحو على الشيخ تاج الدين الكندى، و كان محفوظه مفصل الزمخشرى، و كان يصل من يحفظه بثلاثين دينارا، و كان أمر أن يجمع له كتاب فى اللغه يشتمل على صحاح الجوهرى و الجمهره لابن دريد، و التهذيب للأزهرى و غير ذلك، و أمر أن يرتب له مسند أحمد، و كان يحب العلماء و يكرمهم، و يجتهد فى متابعه الخير و يقول: أنا على عقيده الطحاوى، و أمر عند وفاته أن لا يكفن إلا فى البياض، و أن يلحد له و يدفن فى الصحراء و لا يبنى عليه، و كان يقول: واقعه دمياط

أذخرها عند اللّه تعالى و أرجو أن يرحمنى بها- يعنى أنه أبلى فيها بلاء حسنا رحمه اللّه تعالى- و قد جمع له بين الشجاعه و السماحه و البراعه و العلم و محبه أهله، و كان يجيئ فى كل يوم جمعه إلى تربه والده فيجلس قليلا، ثم إذا ذكر المؤذنون ينطلق إلى تربه عمه صلاح الدين فيصلى فيها الجمعه، و كان قليل التعاظم، يركب فى بعض الأحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانه سوقا. و قال فيه بعض أصحابه و هو محب الدين بن أبى السعود البغدادى:

لئن غودرت تلك المحاسن فى الثرى بوالى ما وجدى عليك ببال

و مذ غبت عنى ما ظفرت بصاحب أخى ثقه إلا خطرت ببالى

و ملك دمشق بعده ولده الناصر داود بن المعظم و بايعه الأمراء انتهى.

و قال ابن كثير فى سنه اثنتين و ستمائه: و فى يوم الجمعه العشرين من شهر ربيع الأول توفيت الخاتون أم السلطان الملك المعظم زوجه الملك العادل، فدفنت بالقبه بالمدرسه المعظميه بسفح قاسيون انتهى و قال فى سنه ست و ستمائه: و فيها توفى الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل، و دفن بتربه أخيه الملك المعظم بسفح قاسيون انتهى. و قال: و لما توفى الملك الجواد يونس بن مودود ابن الملك العادل مسجونا بسجن عزّتا نقل إلى تربه المعظم بسفح قاسيون انتهى.

و قال فى سنه خمس و خمسين و ستمائه فى ترجمه الملك الناصر داود ابن المعظم عيسى ابن العادل : رسم عليه الناصر بن العزيز بقريه البويضاء التى لعمه مجير الدين يعقوب حتى توفى بها فى هذه السنه، فاجتمع الناس و حمل منها فصلى عليه، و دفن عند والده بسفح قاسيون. و قال فى سنه اثنتين و تسعين و ستمائه: الملك الزاهر مجير الدين أبو سلمان داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص ابن ناصر الدين محمد ابن الملك المعظم، توفى ببستانه عن ثمانين سنه، و صلى عليه بالجامع المظفرى، و دفن بتربته بالسفح، و كان دينا كثير

الصلاه فی الجامع، و له إجازه من المؤید الطوسی، و من زینب الشعریه ، و أبی روح و غیرهم، و توفی فی جمادی الآخره انتهی. و قال البرزالی فی تاریخه فی سنه ثلاثین و سبعمائه: و فی بکره السبت عاشر جمادی الآخره توفی الأمیر العالم الفاضل سیف الدین أبو بکر محمد بن صلاح الدین أبی الحسن محمد ابن الملک الأمجد مجد الدین الحسن ابن السلطان الملک الناصر صلاح الدین داود ابن الملک المعظم شرف الدین عیسی ابن الملک العادل سبط أبی بکر محمد بن أیوب ابن شادی بسفح جبل قاسیون، و صلی علیه الظهر بجامع الصالحیه، و دفن بالتربه المعظمیه عند والده و أجداده، و کان فقیها فاضلا و له شعر کتب عنه شیئا منه سنه خمس و سبعمائه، و ذکر لی أنه مدح الخلیفه و السلطان و قاضی القضاه نجم الدین بن صصری و الشیخ کمال الدین بن الزملکانی، و ذکر لی أن الشیخ کمال الدین المذکور أجابه بقصیده مدحه فیها عوضا عن قصیدته، و أقام بحماه مده، ثم عاد إلی دمشق و اقام بها، و سمع معنا علی الفاروثی و غیره، و کان یسمع مع والده أیام الجمع بالکلاسه بقراءه الشیخ جمال الدین المزی، و سمع بقراءتی علی ابن مؤمن سنه تسعین و ستمائه انتهی.

و قال الصفدی فی حرف الباء: أبو بکر بن داود بن عیسی بن أبی بکر بن محمد بن أیوب بن شادی سیف الدین الملقب بالملک العادل، کان جمع من حسن الأوصاف، و مکارم الأخلاق، و حسن الصوره، و سعه الصدر، و حسن العشره، و کثره الایصال، و احتمال الأذی، و بذل المعروف، ما لا یضاهیه فی ذلک أحد من أبناء جنسه، و کان له میل للاشتغال بالعلم و الأدب، و عنده ذکاء مفرط، وحده ذهن، و عباره حلوه، و آدابه ملوکیه، لم یر فی زمانه أوفر عقلا منه، و کان له وقار و حشمه و میل إلی أرباب القلوب و أصحاب الاشارات یلازمهم و یقتدی بهم، و یمتثل ما یأمرونه به، و یزور الصلحاء حیث سمع بهم، و روی عن ابن اللتی، و توفی فی شهر رمضان سنه اثنتین و ثمانین و ستمائه، و صلی علیه بالجامع الأموی، و حمل إلی تربه جده الملک المعظم بسفح قاسیون، و هو فی عشر

الأربعين لم يبلغها انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فى سنه أربع و عشرين و ستمائه:

الملك المعظم عيسى بن أبى بكر محمد بن أيوب بن شادى السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد صاحب دمشق الفقيه الحنفى الأديب، ولد بالقاهره سنه ست و سبعين، قيل إنه ولد بعد أخيه موسى بليله واحده، و نشأ بالشام، و حفظ القرآن، و تفقه على الشيخ جمال الدين الحصيرى، و برع فى المذهب، و لازم التاج الكندى مده، و كان ينزل إلى داره بدرب العجم من القلعه و الكتاب تحت إبطه، فيأخذ عنه كتاب سيبويه و شرحه للسيرافى، و أخذ عنه الحجه فى القراآت لأبى على الفارسى، و الحماسه، و غير ذلك من الكتب المطوّله، و حفظ الايضاح فى النحو، و سمع المسند من حنبل، و سمع من عمر بن طبرزد و غيره، و اعتنى بالجامع الكبير فشرحه فى عده مجلدات بمعاونه غيره، و صنف فى العروض، و له ديوان مشهور، و كان محبا لمذهبه مغاليا فيه، قيل إن أباه قال له كيف خالفت أهلك و صرت حنفيا؟ قال:

يا خوند ألا ترضون أن يكون منكم واحد مسلما؟ قاله على سبيل المداعبه، و كان كثير الاشتغال مع كثره الأشغال، و كان يحب كتاب سيبويه و طالعه مرات، و كان يحب الفضيله، جعل لمن يحفظ المفصل للزمخشرى مائه دينار، و لمن يحفظ الجامع الكبير مائتى دينار و لمن يحفظ الايضاح ثلاثين دينارا سوى الخلع، و قد حجّ سنه إحدى عشره، و جدد البرك و المصانع، و أحسن إلى الحجاج كثيرا، و بنى سور دمشق و الطارمه التى على باب الحديد، و بنى بالقدس مدرسه، و بنى عند جعفر الطيار رضى اللّه تعالى عنه مسجدا، قال أبو المظفر الجوزى: و بنى بمعان دار مضيف و حمامين، و كان قد عزم على تسهيل طريق الحجاج، و أن يبنى فى كل منزله مكانا، و كان يتكلم مع العلماء و يناظر و يبحث، و كان ملكا حازما وافر الحرمه، مشهورا بالشجاعه و الاقدام، و فيه تواضع و كرم و حياء، و كان قد اعتدّ للجواسيس و القصاد، فان الفرنج كانوا على كتفه، فلذلك كان يظلم و يعسف و يصادر، و أخرب القدس لعجزه عن حفظه من الفرنج، و كان يملك

من العريش إلى حمص و الكرك، و كان يركب وحده مرارا عديده ثم يتبعه غلمانه يتطاردون خلفه، و كان مكرما لأصحابه كأنه واحد منهم، و يصلى الجمعه فى تربه عمه الصالح السلطان صلاح الدين رحمه اللّه تعالى، و يمشى منها إلى تربه أبيه، و كان إخوته و ملوك الأرض و الأطراف يعظمونه. قال الملك الظاهر صاحب حلب عنه: هو و اللّه واسطه العقد و عين القلاده. و كان الملك الكامل يقول: و هل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا الملك المعظم. قال ابن الأثير: كان عالما بعده علوم فاضلا فيها، منها الفقه و منها علم النحو، و كذلك اللغه، نفق سوق العلم فى زمنه، و قصده العلماء من الآفاق فأكرمهم و أعطاهم. إلى أن قال: و لم يسمع أحد منهم ممن صحبه كلمه نزقه، و كان يقول كثيرا: اعتقادى فى الأصول ما سطره أبو جعفر الطحاوى، و كان يقول فى مرضه: لى عند اللّه فى أمر دمياط ما أرجو أن يرحمنى به. و قال ابن واصل: كان جند الملك المعظم ثلاثه آلاف فارس لم يكن عند إخوته جند مثلهم، فى فرط تجملهم و حسن زيهم، و كان بهذا العسكر القليل يقاوم إخوته، و كان الكامل يخافه لما يتوهمه من ميل عسكر مصر إليه لما يعلمونه من أمر اعتنائه بأمر أجناده، و كان المعظم يخطب لأخيه الكامل فى بلاده، و يضرب السكه باسمه و لا يذكر اسمه مع الكامل، و كان مع شهامته و عظم هيبته قليل التكلف جدا، لا يركب فى الصناجق السلطانيه فى غالب أوقاته، بل فى جمع قليل، و لقد رأيته بالقدس الشريف فى سنه ثلاث و عشرين الرجال و النساء يزاحمونه فلا يردهم، فلما كثر هذا منه ضرب به المثل فيمن يفعل فعلا لا تكلف فيه قيل: فعله كالمعظم، توفى رحمه اللّه فى سلخ ذى القعده و أوصى أن لا يدفن فى القلعه، و يخرج إلى الميدان و يصلى عليه الناس و يحمل إلى قاسيون فيدفن على باب تربه والدته، فلم تنفذ وصيته و دفن فى القلعه، ثم أخرجه الملك الأشرف لما ملك دمشق، و دفن مع والدته فى القبه و فيها أخوه المغيث، و جرى على الرعيه ما لا يجر عليهم عند موت أحد من الملوك انتهى. و قال الأسدى أيضا فى سنه إحدى عشره و ستمائه: و فيها حج المعظم فسار على الهجن فى حادى عشر ذى القعده و معه عز الدين أيبك صاحب صرخد

و عماد الدین بن موسک و الظهیر بن سنقر الحلبی، و جدد المصانع و البرک، و أحسن إلی الناس، و تلقاه سالم صاحب المدینه، و قدّم له خیلا، و قدم سالم معه إلی الشام، و أما قتاده صاحب مکه فقصر فی خدمته و لم یرفع له رأسا انتهی.

و رأیت علی الهامش عن المظفر ابن الجوزی، و کانت القلاع لبنی صخر و هی قلعه، فأخذها منهم، و رتب فیها جماعه. و قال فی سنه تسع و عشرین و ستمائه:

العزیز أخو المعظم و شقیقه، عثمان بن محمد بن أیوب الملک العزیز ابن الملک العادل بانی قلعه الصبیبه، و کان عاقلا قلیل الکلام، مطیعا لأخیه المعظم، و کان بعد موت المعظم قد قصد بعلبک لیأخذها من الملک الأمجد، فأرسل إلیه الملک الناصر داود فرحله عنها کرها، فلما جاء الکامل إلی القدس ذهب إلیه و حسن له أخذ دمشق، و دفن فی تربه المعظم انتهی. ثم قال العز الحلبی: أول من ذکر بها الدرس القاضی مجد الدین قاضی الطور إلی أن توفی. ثم ولیها صدر الدین ابن الشیخ برهان الدین مسعود. ثم ولیها بعده القاضی شرف الدین عبد الوهاب الحورانی. ثم ولیها بعد القاضی شمس الدین عبد اللّه بن محمد بن عطاء الحنفی و بقی مستمرا بها إلی أن توفی. ثم ولیها تقی الدین سلیمان الترکمانی، و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه أربع و تسعین و ستمائه: و فی شهر رجب منها درس بالمعظمیه القاضی شمس الدین بن العز، انتزعها من ید العلاء ابن الدقاق انتهی. و قال فی سنه سبع و تسعین: و فی یوم الجمعه ثانی عشر شهر ربیع الآخر أقیمت الجمعه فی المدرسه المعظمیه، و خطب فیها مدرسها القاضی شمس الدین بن العز الحنفی انتهی، و قد مرّت ترجمته، و أن ابنه علاء الدین درس بالمعظمیه بعده و اللّه سبحانه و تعالی أعلم انتهی. ثم درس بالمعظمیه بعده الشیخ عز الدین بن عبد العزیز، و قد مرّت ترجمته فی المدرسه العزیزیه، و أنه استقرّ عوضه فی تدریس المدرستین المذکورتین القاضی بدر الدین الحسینی و شرف الدین بن الأذرعی کما تقدم فی العزیزیه انتهی. و قال الأسدی فی جمادی الآخره سنه ثلاث و ثلاثین و ثمانمائه: الشیخ شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن

شهاب الدين أحمد بن سليمان الأذرعى الحنفى، اشتغل على القاضى بدر الدين ابن الرضى و القاضى بدر الدين المقدسى، ثم أنه بعد الوقعه صار شافعيا و ولى فى زمن القاضى ابن عباس بعلبك و غيرها، ثم إنه عاد إلى مذهبه و اشتغل و فضل، و أفتى و درّس، و ولى نيابه القاضى شمس الدين بن القبانى و اختص به، و حصل منه أذى للقاضى شهاب الدين بن العز، فلما توفى ابن القبانى اشتمر الشر بينه و بين القاضى ابن العز، و اشتكى عليه إلى المؤيد، ثم إنه أصلح بينهما و استنابه مده يسيره، ثم وقعت له قضيه فأغرى النائب جقمق به فضربه فى جمادى الآخره سنه ثلاث و ثلاثين، و بقى بعدها مجمعا، و يجلس بالجامع للفتوى، و كان يكتب على الفتوى جيدا و خطه جيد، و كان بيده تدريس جامع القلعه و نظره، و حصته من تدريس المعظميه و العزيزيه بها، و كان يقرأ البخارى قراءه حسنه، و يقرأ فى المحراب جيدا، و بلغنى أنه كان له تهجد فى الليل، ثم إنه توجه آخر عمره إلى مصر لبعض مآربه، و سافر برسباى، فبعدها وصل إلى هناك طعن و مات شهيدا غريبا، و كانت وفاته فى نصف الشهر عن نحو ستين سنه، و استقر ولده فى غالب جهاته، و قال لى إن جده سليمان الكردى كان يسكن عند باب المصلى، ثم انتقل إلى أذرعات و خدم عند الكاشف أظنه قال دوادار، و أقام هناك و ولد له انتهى.

۱۳۰- المدرسه المعينيه

بالطريق الآخذ إلى باب المدرسه العصرونيه الشافعيه. قال عز الدين: بحصن الثقفيين، أنشأها معين الدين أنر كان أتابك مجير الدين ابن صاحب دمشق فى شهور خمس و خمسين و خمسمائه انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنه أربع و أربعين و خمسمائه: و الأمير معين الدين أنر بن عبد اللّه الطغتكينى مقدم عسكر دمشق و مدبر الدوله، كان عاقلا سايسا مدبرا، حسن الرياسه، ظاهر الشجاعه، كثير الصدقات، و هو مدفون بقبته التى بين دار البطيخ و الشاميه، توفى فى شهر ربيع الآخر، و له مدرسه بالبلد انتهى. و قال فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنه

أربع و أربعين المـذكوره: و الأتابـک ملک الأمراء معين الـدين أنر، و قبره فی قبه خلف دار البطيـخ، و هو واقف المعينيه، و بنته خاتون هی واقفه الخاتونيه انتهی.

و وجـدت بخـط ابن ناصـر الـدين فی مسوده توضـيحه فی المشـتبه. قـال الـذهبی: و معين الـدين أنر أمير الجيش الشامی، واقف المعينيـه، و كتـب على أنر على الألـف ضـمه و فتـح النـون و صـحّ عليهـا و جعـل الراء مهمله فليحرر انتهی. و قـال أبـو شـامه فی الروضتين فی كلامه على محق معين الـدين أنر، تنصـل من عسـكره بحوران و وصل إلی دمشق فی أواخر شـهر ربيع الآخر لأمر أوجب ذلـک و دعاه إليه، و أمعن فی الأكل، فلحقه عقب ذلک انطلاق و تأذى به، و تولـد معه مرض فی الكبـد، فأوجب الحال عوده إلی دمشق فی محفه لمداواته، و قضـی نحبه فی ليله الثالث و العشـرين من شهر ربيع الآخر، و دفن فی إيوان الدار الأتابكيه التی كان يسـكنها، ثم نقل بعـد ذلک إلی المدرسه التی عمرها. قلت: قبره فی قبه بمقابر العوينه شـمالی دار البطيخ الآن و اسـمه مكتوب على بابها فلعله نقل من ثم إليها انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سـنه أربع و ستين و خمسمائه: و فيها توفی أبق الملک المظفر مجير الدين صاحب دمشق قبل نور الدين و ابن صاحبها جمال الدين محمد ابن تاج الملوک بوری التركی ثم الدمشقی، ولـد فی دمشق فی أمـاره أبيه عليهـا، و ولی دمشق بعـد أبيه عليها، و ولی دمشق بعـد أبيه خمس عشـره سـنه، و ملكوه و هو دون البلوغ، و كان المدبر لدولته أنر، فلما مات أنر انبسـطت يد أبق انتهی. و قال فی مختصر تاريخ الاسلام فی سنه خمس و أربعين و خمسـمائه: و فيها حاصـر نور الدين دمشق، فخرج إليه صاحبها أبق و وزيره فخضعا فرقّ لهما و خلع عليهما، ورد إلی حلب فأحبه الناس انتهی. قال عز الـدين: و الـذی علم من مدرسـيها الشـيخ رشـيد الـدين الغزنوی إلی حين توفی بها. ثم من بعده نجم الدين النيسابوری إلی حين توفی. و ولی من بعده سـراج الدين محمد ولده. ثم من بعده القاضـی شـمس الدين ملک شاه. ثم من بعده بدر الدين مظفر ابن رضوان بن أبی الفضل الحنفی، و اسـتمر بها إلی سـنه أربع و أربعين و ستمائه انتهی. و درّس بها عبد الخالق بن أسد. ثم أبو المظفر بن الحكيم، و قد مرّت

ترجمتهما فی المدرسه الصادریه. و قال الذهبی فی العبر فی سنه سبع و ثلاثین و ستمائه:

و الرشید النیسابوری محمد ابن أبی بکر بن علی الحنفی الفقیه، سمع بمصر من أبی الجیوش العساکر و التاج المسعودی و جماعه، و درّس و ناظر و عاش سبعا و سبعین سنه، و ولی قضاء الکرک و الشوبک، ثم درس بالمعینیه، توفی فی خامس ذی القعده انتهی. و قال الذهبی تقی الدین فی سنه سبع و ثلاثین و ستمائه: محمد بن أبی بکر بن علی بن سلیمان الفقیه رشید الدین النیسابوری الحنفی، تفقه بخراسان علی الرکن المعینی و بمکه علی محمد بن مکرم الکرمانی و بمصر علی الفقیه موسی بن عبد الغنی، و بدمشق علی البرهان مسعود الحنفی، و سمع من أبی الجیوش عساکر علی و أبی عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن المسعودی و البوصیری و جماعه، و بدمشق من الخشوعی، و حدث و ذکر أنه ولد بنیسابور فی سنه تسع و خمسین، و کان من کبار الحنفیه، روی عنه المجد بن الحلوانیه، و محمد بن یوسف الذهبی، و بالاجازه القاضیان ابن الحوبی، و تقی الدین سلیمان الحنبلی، و ولی قضاء الکرک و الشوبک، ثم درس بالمعینیه، توفی فی ذی القعده انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه سبع عشره و سبعمائه: الشیخ شهاب الدین الرومی أحمد بن محمد بن إبراهیم المراغی، درس بالمعینیه، و أمّ بمحراب الحنفیه بمقصورتهم الغربیه إذ کان محرابهم هناک، و تولی مشیخه الخاتونیه، و کان یؤمّ بنائب السلطنه الأفرم، و کان یقرأ حسنا بصوت ملیح، و کان له مکانه عنده، و ربما راح إلیه الأفرم ماشیا حتی یدخل علیه زاویته التی أنشأها بالشرف الشمالی علی المیدان الکبیر، و لما توفی فی المحرم و دفن بالصوفیه قام ولداه شرف الدین و عماد الدین فی وظائفه انتهی.

و قال الأسدی فی سنه خمسین و ثمانمائه: و ولی نظرها و تدریسها القاضی نجم الدین عمر النعمانی البغدادی ثم الدمشقی الحنفی من ولد الامام أبی حنیفه رضی اللّه تعالی عنه علی ما یزعمون، قدم دمشق مع أبیه و أخرجه أبوه من بغداد بعد ما قطع أرنبه أنفه، فقدم هو و ابنه و هما فی غایه الفقر، و توجها إلی مصر،

و سعيا فى أن يرتب لهما شيئا على مدارس الحنفيه، ثم إن المذكور دخل إلى دار القاضى الحنفى و صار شاهدا و محلفا، و صار فى وقت شاهدا على عماره بسعيه فى ذلک، ثم اتصل بنائب القلعه الأمير كمشبغا، فنسب إلى أنه اتفق هو و جماعه كمشتغا على أخذ مال، و ظهرت قرائن تدل على ذلک، ثم توجه إلى القاهره، و لما جاء العسكر المصرى جاء معهم، و باشر كتابه السر عن بهاء الدين بن حجى مده، ثم ولى الحسبه فى شهر ربيع الآخر سنه أربع و أربعين، جاءته الولايه من مصر، و كانت الحسبه قد أعيدت بعد ناصر الدين بن شبلى إلى النائب، و ولى فيها شخصا وضيعا، و جاءت الولايه لهذا، و شرط عليه أن لا يأخذ لأحد شيئا و لا معلوم له، فشكا ذلک إلى النائب فقال له: أنت سعيت فيها فاعمل مصلحتک. ثم أنه شرع فى البلص و أخذ الأموال بحيث أنه زاد على من تقدمه فى ذلک، و جعل المدرسه المعينيه، و كانت بيده نظرها و تدريسها، و كان عمرها بعد حريقها، مجلس حكمه، و أدخل نفسه فى كل شى ء، ثم ولى وكاله بيت المال بعد وفاه أبى شامه، ثم ولى القضاء عوضا عن القاضى شمس الدين الصفدى فى صفر سنه ست و أربعين، و كان قد توجه إلى مصر فعاد قاضيا إلى أن عزل بعد سنه و ثلاثه أشهر، و لم تكن سيرته محموده، و كان عنده جرأه و إقدام، يزدحمون عليه لأغراضهم، و لما عزل استمر بيده الحسبه، و كان يجلس بالمدرسه المعينيه، و على بابه اعوان كثيره، و يدخل نفسه فى كل شى ء فى الأحكام الشرعيه و لا يهاب، ثم توجه إلى مصر فى أول السنه و أخذ معه هدايا كثيره، فلما وصل حصل له قبول زائد، و أعيد إلى القضاء، و عين له وظائف أخرى على ما بلغنى، و كانت المنيه أعجل من ذلک، فمرض و توفى فى رابع صفر، و نزل السلطان فصلى عليه، و شهد جنازته بعد الصلاه جمع قليل، و دفن بمقابر الغرباء بسفح المقطم، و كان عمره نحو ستين سنه، و سرّ كثير من الناس بموته و عدّوا موته نعمه من اللّه تعالى انتهى.

۱۳۱- المدرسه الماردانيه

على حافه نهر ثور الصيق الجسر الأبيض بالصالحيه. قال القاضى عز الدين الحلبى:

أنشأتها عزيزه الدين أحشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين، و هى زوجه السلطان الملك المعظم فى سنه عشر و ستمائه، و وقفتها سنه أربع و عشرين و ستمائه انتهى. و أظن قطب الدين مودود ابن أتابك زنكى أخو نور الدين الشهيد هو والدها و اللّه سبحانه و تعالى أعلم، و الذى وجد من وقفها فى سنه عشرين و ثمانمائه بكشف سيدى محمد بن منجك الناصرى بستان جوار الجسر الأبيض، و بستان آخر جوار المدرسه المذكوره، و عده ثلاث حوانيت بالجسر المذكور و الأحكام جوارها أيضا انتهى. و من شرط واقفها مدرسها أن لا يكون مدرسا بغيرها. ثم قال عز الدين: أول من درس بها الصدر الخلاطى. و بعده برهان الدين إبراهيم التركمانى إلى أن توفى. فوليها شمس الدين ملك شاه المعروف بقاضى بيسان. ثم عادت إلى برهان الدين المذكور و بقى بها إلى أن توفى. ثم وليها بعده برهان الدين أبو إسحاق حمزه بن خلف بن أيوب. ثم أخذت منه و وليها الصدر بن عقبه. ثم أخذت منه و عادت إلى برهان الدين المذكور. ثم أخذت منه فى سنه سبع و خمسين و ستمائه، و تولاها شمس الدين مشرف العجمى، و لم يزل بها إلى أن توفى فى سنه سبعين و ستمائه. ثم عادت إلى برهان الدين التركمانى و هو بها إلى الآن انتهى. و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى الذيل فى جمادى الآخره سنه إحدى و ثلاثين: و ممن توفى فيه الشيخ زين الدين أبو عبد اللّه محمد ابن القاضى تاج الدين عبد اللّه بن على الماردانى الأصلى الدمشقى الحنفى المعروف بابن قاضى صور، مولده على ما أخبرنى به سنه تسعين و سبعمائه، و تلقى عن والده تدريس الماردانيه و نظرها و نظر التربه الجركسيه بالصالحيه و غير ذلك، و باشر ذلك مباشره سيئه، و كان يقع بينه و بين المستحقين شرّ كثير، و لم يكن قائما بشى ء من العلوم، ثم ولى نيابه القضاء فى شهر رمضان سنه تسع و عشرين بمال بذله، و أنكر الناس ولايته، توفى بسكنه بالصالحيه يوم الأحد حادى عشر الشهر، و كان له مده متضعفا ثم عوفى، و كان يوم الخميس ثامن الشهر يحكم بالمدرسه النوريه، و دفن بتربتهم بسفح قاسيون

بالقرب من المعظميه، و والده توفى فى شهر ربيع الآخر سنه تسع و تسعين انتهى.

فائده: قال الشيخ تقى الدين فيمن توفى فى جمادى الأولى سنه ست عشره و ثمانمائه: أسنك بالسين و النون ابن أزدمر أخو الأمير الكبير أسنك بن أزدمر، بلغنى أنه كان حملا عند أسر أبيه و أخيه، ثم أنه جاء من بلاده إلى عند أخيه من مده يسيره دون السنه، فمات يوم الجمعه عشرينه، و دفن بتربته بالمدرسه الماردانيه بالجسر الأبيض، لأن الواقفه لم تدفن بها، و حضر النائب يعنى نوروز الحافظى و الأمراء جنازته، و اشترى أخوه وقفا و وقفه على مقرئين يقرءون على تربته، و اشترى للمدرسه بسطا، و تردد إلى قبره مرات، و عمل له ختم فى ليالى الجمع و بات هناك و عمل أسمطه و مدت هناك انتهى.

۱۳۲- المدرسه المقدميه الجوانيه

داخل باب الفراديس الجديد. قال عز الدين: منشئها الأمير شمس الدين محمد بن المقدم فى الأيام الصلاحيه انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنه ثلاث و ثمانين و خمسمائه: و ابن المقدم الأمير الكبير شمس الدين محمد بن عبد الملك، كان من أعيان أمراء الدولتين، و هو الذى سلم سنجار إلى نور الدين، ثم تملك بعلبک و عصى على صلاح الدين مره فحاصره ثم صالحه و ناب له بدمشق، و كان بطلا شجاعا محتشما عاقلا شهد فى هذا العام الفتوحات، و حجّ فلما حلّ بعرفات رفع علم السلطان صلاح الدين و ضرب الكوسات، فأنكر عليه أمير ركب العراق طاشتكين، فلم يلتفت و ركب فى طلبه و ركب طاشتكين، فالتقوا و قتل جماعه من الفريقين، و أصاب ابن المقدم سهم فى عينه فخرّ صريعا و أخذ طاشتكين ابن المقدم فمات من الغد بمنى انتهى. و قال ابن كثير: الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم، أحد نواب الملك صلاح الدين لما فتح بيت المقدس أحرم جماعه فى زمن الحج منه إلى المسجد الحرام، و كان أمير الحج تلك السنه، فلما كان بعرفه ضرب الدبادب و نشر الألويه، و أظهر علم السلطان صلاح الدين، فغضب طاشتكين أمير الحاج من جهه الخليفه، فزجره عن ذلك فلم يسمع، فاقتتلا فجرح ابن المقدم و مات فى اليوم الثانى بمنى رحمه اللّه تعالى،

و دفن هناك، و جرت خطوب كثيره، و ليم طاشتكين على ما فعل، و عزل من منصبه انتهى. و قال الذهبى فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنه أربع و سبعين: و فيها نزل السلطان صلاح الدين ببعلبك أشهرا يراود صاحبها شمس الدين بن المقدم على تسليمها و هو يأبى، ثم سلمها على عوض، فأعطاها السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدوله توران شاه. و قال فى سنه ثلاث و ثمانين: و فيها وقعت خبطه بعرفات فقدم الأمير شمس الدين محمد بن المقدم قبل أصحاب الناصر لدين اللّه و ضربت كوساته، فركب طاشتكين بمنى بعسكر و خلق من البغداديين فنشب القتال، و قتل خلق من ركب الشام، و جرح ابن المقدم و أسر و خيطوا جراحاته عند طاشتكين فمات بمنى، و قد عمل نيابه دمشق مره انتهى. و قال الصفدى فى المحمدين من تاريخه: ابن المقدم محمد بن عبد الملك بن المقدم الأمير شمس الدين، من كبراء أمراء الدولتين نور الدين و صلاح الدين، و هو الذى سلم سنجار إلى نور الدين، و سكن دمشق، و لما توفى نور الدين كان أحد من قام بسلطنه ولده، ثم أن صلاح الدين أعطاه بعلبك، ثم عصى عليه، فجاء إليه و حاصره، ثم أعطاه بعض القلاع عوضا عنها، ثم استنابه على دمشق، و كان بطلا شجاعا، حضر وقعه حطين و عكا و القدس و السواحل، و توجه إلى الحج، فلما بلغ عرفات ضرب الكوسات، و رفع علم صلاح الدين، و كان أمير الركب العراقى طاشتكين، فتقاتلا و جرح ابن المقدم و خيط جرحه، فتوفى من الغد بمنى سنه أربع و ثمانين و خمسمائه، و لما بلغ السلطان صلاح الدين بكى عليه و تأسف، و له دار كبيره بدمشق إلى جانب المدرسه المقدميه، و لما صارت لصاحب حماه، ثم صارت لقرا سنقر المنصورى، ثم للسلطان الملك الناصر، و له تربه و مسجد و خان، كل ذلك مشهور جوار باب الفراديس بدمشق انتهى. و قال الأسدى فى سنه ثلاث و ثمانين و خمسمائه: محمد بن عبد الملك الأمير شمس الدين بن المقدم من كبار أمراء الدولتين النوريه و الصلاحيه، و لما توفى نور الدين كان أحد من قام بسلطنه صلاح الدين ثم أن صلاح الدين أعطاه بعلبك، فتحول إليها و أقام بها، ثم عصى على صلاح الدين، فجاء إليه و حاصره، و أعطاه عوضها بعض القلاع، ثم استنابه

على دمشق سنه نيف و ثمانين، و كان بطلا شجاعا محتشما، و قد حضر فى هذا العام وقعه حطين و فتوح عكا و القدس و السواحل، و توجه إلى الحاج فى محمل عظيم، فلما بلغ عرفات رفع علم صلاح الدين و ضرب الكوسات، فأنكر عليه طاشتكين أمير الركب العراقى و قال: لا يرفع علينا إلا علم الخليفه، فلم يلتفت إليه و أمر غلمانه فرموا علم الخليفه، و ركب فيمن معه من الجند الشاميين، و ركب طاشتكين، فالتقوا و قتل بينهما جماعه، و جاء ابن المقدم سهم فى عينه فخرّ صريعا، و جاء طاشتكين فحمله إلى خيمته و خيط جراحته، فتوفى من الغد بمنى يوم الأضحى، و دفن بها رحمه اللّه تعالى، و نهب الركب الشامى، و أخذ طاشتكين شهاده الأعيان أن الذنب لابن المقدم، و قرأ المحضر فى الديوان، و لما بلغ السلطان صلاح الدين مقتله بكى و حزن عليه، و قال: قتلنى اللّه إن لم أنتصر له، و تأكدت الوحشه بينه و بين الخليفه، و جاءه رسول يعتذر إليه، فقال: أنا الجواب عما جرى، ثم اشتغل عن ذلک. قال الذهبى رحمه اللّه تعالى. و له دار كبيره إلى جانب مدرسته المقدميه بدمشق، ثم صارت لصاحب حماه، ثم صارت لقراسنقر المنصورى، ثم صارت للسلطان الملک الناصر بعده، و له تربه و خان داخل باب الفراديس انتهى. قلت:

و يحرر قوله داخل و لعلها خارج. ثم قال عز الدين ذكر لى من ولى بها التدريس:

الذى علم من ذلک الشيخ فخر الدين القارى الحنفى، ثم من بعده ولده نجم الدين محمد بن فخر الدين القارى، ثم من بعده عماد الدين أخوه، ثم من بعده قاضى القضاه صدر الدين سليمان الحنفى، ثم أخذت منه و وليها رضى الدين الهندى، ثم أخذت و وليها قاضى القضاه صدر الدين سليمان بن أبى العز بن وهيب الحنفى المذكور، ثم من بعده ولده شمس الدين محمد، ثم من بعده ولده تقى الدين أحمد، و هو مستمر بها إلى حين وضعنا هذا التاريخ يعنى سنه أربع و سبعين و ستمائه انتهى. قال العلامه تقى الدين: و درّس بها الصدر سليمان بن أبى العز بن وهيب الأذرعى، قاضى القضاه، أحد من انتهت إليه رياسه المذهب، توفى فى شعبان سنه سبع و سبعين و ستمائه. ثم درس بها ابنه تقى الدين أحمد، توفى فى شهر رجب سنه خمس و ثمانين و ستمائه، ذكره الشيخ تاج الدين. ثم درس بها قاضى

القضاه حسام الدين أبو الفضائل الحسن بن الحسين بن أنو شروان الرازى فى شعبان سنه خمس و ثمانين و ستمائه. ثم درس بها ابنه القاضى جلال الدين أبو المفاخر أحمد لما انتقل والده إلى قضاء مصر فى أوائل سنه ثمان و تسعين و ستمائه. ثم درس بها قاضى القضاه حسام الدين لما عاد من مصر إلى قضاء دمشق فى آخر سنه ثمان و تسعين، و استمر إلى أن فقد فى السنه الآتيه فى وقعه قازان. ثم درس بها قاضى القضاه صدر الدين على بن الصفى أبى القاسم بن محمد البصروى فى عاشر شهر رمضان سنه تسع و تسعين و ستمائه، و توفى فى شعبان سنه سبع و عشرين و سبعمائه، و دفن بقاسيون. ثم درس بها عز الدين محمد ابن قاضى القضاه صدر الدين المذكور فى جمادى الأولى سنه ست و عشرين و سبعمائه نزل له والده عنها إلى أن توفى فى شهر ربيع الأول سنه ثمان و ثلاثين و سبعمائه، و دفن بسفح قاسيون. ثم درس بها عنه قاضى القضاه عماد الدين أبو الحسين على بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسى، و قد توفى فى ذى الحجه سنه ثمان و أربعين و سبعمائه. ثم درس بها الشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد بن عطيه بن عبد العزيز القونوى فى شعبان سنه خمس و أربعين و سبعمائه عوضا عن قاضى القضاه عماد الدين، تركها لما ولى الريحانيه، توفى الشيخ ناصر الدين فى جمادى الأولى سنه أربع و ستين. ثم درس بها ابنه شرف الدين، نزل له والده عنها فى شوال سنه سبع و خمسين و سبعمائه. ثم درّس بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن خضر فى المحرم سنه أربع و سبعين و سبعمائه بتوقيع شريف، انتهى كلام تقى الدين، و قد تقدمت ترجمه هؤلاء فى الغالب.

و ابن الربوه، قال السيد الحسينى رحمه اللّه تعالى فى آخر ذيل العبر فى سنه أربع و ستين و سبعمائه: و الشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز الحنفى الشهير بابن الربوه، مدرس المقدميه بدمشق، و كان فقيها متفننا ذا مروءه، و ولى خطابه الجامع المذكور بعد سيدنا قاضى القضاه جمال الدين يوسف ابن شيخنا قاضى القضاه شرف الدين أحمد الكفرى الحنفى انتهى. و أصله من

قونیه، و مولده سنه تسع و سبعین و ستمائه، شرح الفرائض و هی السراجیه، توفی فی جمادی الأولی منها، و ولی مشیخه الاقراء بهذه المدرسه القاضی شهاب الدین الکفری، و قد مرت ترجمته فی المدرسه الزنجاریه. و أقرأ بها الشریف علاء الدین علی بن أبی طالب بن محمد الحسینی الموسوی الدمشقی، ولد سنه ثمان و سبعین و خمسمائه، و سمع من أبی الیمن الکندی. قال الذهبی فی تاریخ الاسلام: کان عدلا حسن الشکل، توفی فی ذی القعده سنه ثمان و ستین و ستمائه انتهی. و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبه فی شوال سنه تسع عشره و ثمانمائه: أبو المحاسن محمد بن علی بن الحسین ابن السید علاء الدین أبو الحسن علی ابن المحدّث المؤلف أبو المحاسن محمد بن علی بن الحسن بن حمزه بن أبی المحاسن محمد ابن ناصر الدین بن علی بن الحسین بن إسماعیل بن الحسین بن أحمد بن إسماعیل بن محمد بن إسماعیل بن جعفر الصادق رضی اللّه تعالی عنهم، هکذا ذکر هذا النسب أبو عبد اللّه الذهبی فی المعجم المختص فی ترجمه والده، إلا أنه سقط علیه الحسین بن حمزه بن علی، توفی والده فی شعبان سنه خمس و ستین و هو صغیر، فربی عند ابن عمه، و حفظ القرآن و التنبیه، و قرأ القراآت علی الشیخ سلار و ابن الجزری، و ولی مشیخه الاقراء بالمقدمیه، و کتب الخط المنسوب، و جلس للشهاده عند باب الرواحیه، ثم جلس بالنوریه، و وقع علی القضاء، و فی آخر عمره فی ذی القعده فی السنه الحالیه ولی نقابه الأشراف، ثم عزل و باشر نظر الأوصیاء، و توفی لیله الأربعاء ثامن عشره بسکنه بالعنابه، و دفن خلف قبه الشیخ أرسلان رحمه اللّه تعالی من جهه الشرق بالقرب منها انتهی.

۱۳۳- المدرسه المقدمیه البرانیه

بحاره الرکنیه بسفح قاسیون شرقی الصالحیه، و هی غیر تربه ابن المقدم، فإن هذه بانیها فخر الدین ابن الأمیر شمس الدین بن المقدم المتقدم ذکره فی المدرسه قبلها. قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و أما المقدمیه البرانیه بمرجه

الدحداح و تعرف بتربه المقدم فأنشأها الأمير فخر الدين إبراهيم، توفى فى سنه سبع و تسعين و خمسمائه و دفن بتربته المذكوره انتهى. و قال فى هذه السنه المذكوره:

ابراهيم بن محمد بن عبد الملك فخر الدين بن المقدم، كان شجاعا عاقلا، ولى قلعه بارين و عده حصون، و له بها نواب، فمدّ عينه إليها الملك الظاهر غازى فأخذها، و بقيت له بارين، توفى بدمشق، و دفن بمدرستهم خارج باب الفراديس انتهى. قلت: و لعله خارجه فسبق القلم، فإنها معروفه الآن هناك، قال ابن شداد: أول من درس بها نجم الدين بن الفخر القارى، ثم تغلب عليها أولاد الواقف، و تعطلت عن ذكر الدرس بسبب ذلك. ثم ذكر الدرس بعده مده زمانيه صفى الدين يحيى البصراوى. ثم من بعده نجم الدين الصرخدى، ثم من بعده محيى الدين بن عقبه. ثم من بعده نجم الدين أيوب الكاشى. ثم من بعده فخر الدين بن أبى الوليد، و هو مستمرّ بها إلى الأن انتهى.

(تنبيه): الوقف عليها بحماه أزوار معروفه، و على التى قبلها المحمديه و جسرين بغوطه دمشق انتهى، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

۱۳۴- المدرسه المنجكيه الحنفيه

بالخلخال قبلى الصوفيه و غربيها، إنشاء الأمير سيف الدين منجك اليوسفى الناصرى، أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، و تنقلت به الأحوال إلى أن صار أميرا بمصر، و ولى حجوبه الحجاب بدمشق فى سنه ثمان و أربعين و سبعمائه مده يسيره، ثم توجه إلى مصر و صار مقدما، و ولى الوزاره، ثم قبض عليه و سجن، ثم أطلق عند زوال دوله الناصر حسن، ثم ولى نيابه طرابلس فى شوال سنه خمس و خمسين، ثم نقل فى صفر سنه سبع و خمسين إلى نيابه حلب، ثم نقل إلى نيابه دمشق فى جمادى الأولى من السنه المذكوره، ثم نقل إلى نيابه صفد فى ذى الحجه من السنه المذكوره، ثم طلب إلى مصر بعد شهر فهرب من الطريق و اختفى نحو سنه، ثم ظفر به نائب الشام و أرسله إلى مصر، و لما وصل أكرم إكراما عظيما و أطلق، و أقام بالقدس الشريف، و حينئذ عمر الخانقاه و المدرسه

بالقدس الشريف، و لما عصى نائب الشام بيدمر و قد قتل مع الملك الناصر حسن، دخل مع الأمير سيف الدين منجك المذكور ثم قبض عليهما و سجنا، ثم أطلق معه، ثم فى أواخر سنه ست و ستين أعطى نيابه طرسوس، ثم نقل إلى طرابلس سنه ثمان و ستين، ثم نقل فى صفر من السنه الآتيه إلى نيابه دمشق عوضا عن بيدمر بعد قتل يلبغا، و استمرّ مده سبع سنين إلا أربعه أشهر، ثم طلب فى شوال سنه خمس و سبعين إلى مصر فتولى نيابتها، و استمر إلى أن توفى رحمه اللّه تعالى بالقاهره فى ذى الحجه سنه ست و سبعين و سبعمائه على الصحيح، و دفن بتربته التى أنشأها عند جامع بالقرب من قلعه الجبل عن سبع و ستين سنه. قال الحافظ شهاب الدين بن حجى السعدى: كان سيف الدين منجك المذكور من أعيان الأمراء المشار إليهم، و المعتمد فى الأمور المهمه عليهم، له ذكر قديم، و فضل جسيم، و معروف بين إخوته بالتبجيل و التعظيم، تنقل فى الولايات من الوزاره و نيابه السلطنه فى البلاد الشاميه و الديار المصريه، و له المآثر الحسان، و الصدقات و الاحسان، و أوقاف على البر على اختلاف الأنواع، و أصلح القناطر و مهد السبل و القنوات و الطرقات، و أقام بالأماكن المخوفه الخفراء، و رتب لهم ما يكفيهم، و لم يزل فى خير من اللّه تعالى و من سعادته أنه ظفر بشعر من شعر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فكان لا يزال معه، و كان حسن الملتقى سيما لأهل العلم. قال الذهبى رحمه اللّه تعالى فى كتاب المشتبه: و كاف فى آخره مع فتح أوله و الجيم السيفى منجك نائب السلطان بدمشق، كان كثير المعروف و الخير و أوقاف البر رحمه اللّه تعالى انتهى. و قد جمعت فى ترجمته كراسه جيده. و أوقف على المدرسه المذكوره حمامه المعروف و الفرن إلى جانبه و الربع فوقهما.

و قال الأسدى فى تاريخه فى سنه أربع عشره و ثمانمائه: قاضى القضاه جمال الدين بن القطب الحنفى، كان عاريا من سائر العلوم، ولى الحسبه قبل الفتنه، ثم ولى ولايه الحنفى فاستعجب الناس من ذلک كل العجب، فلما كان بعد الفتنه أقبل مولى قاضى القضاه، ثم عزل ثم ولى، و كانت سيرته من أقبح السير، ثم إنه فى آخر عمره تخمل، و ولى القضاء عن نيروز، ثم تأخر و اختفى و مات خاملا،

و كان بيده تدريس المنجكيه و بعض العذراويه و غير ذلك، و توفى يوم الأربعاء سادس عشرينه، و دفن بالمقدميه البرانيه على واقفها، و استنكر الناس ذلك انتهى. و قال ابن حجى فى سنه أربع عشره المذكوره: و فى ثامن صفر منها درس الشيخ شرف الدين الأنطاكى النحوى بالمدرسه المنجكيه عند الخلخال، تلقاها عن القاضى ابن القطب بواسطه كاتب السر، كان أخذ الوظائف، ثم تركها لابنه الصغير و الأوسط، و استثنى هذه و أعطاها للأنطاكى، و حضر عنده بعض القضاه و بعض العلماء، و جاء ولده الكبير و جعل ينازع الشيخ شرف الدين لأخيه الصغير، فجعل النصف لليتيم و النصف لشرف الدين انتهى.

و قال الأسدى فى تاريخه فى السنه المذكوره: و فى يوم الأربعاء أو يوم الأحد ثامن عشرين صفر بلغنى أن الأنطاكى، درّس فى المنجكيه عوضا عن القاضى جمال الدين القطب انتهى. و قال فى شعبان سنه خمس عشره و ثمانمائه: الشيخ شرف الدين محمود الأنطاكى الحنفى، شيخ هذه البلاد فى النحو و التصريف، اشتغل عليه غير واحد من أعيان البلد، و تنبهوا و فضلوا و ماتوا قبله، منهم شمس الدين الحمصى، و ابن سيف الحنفى، و بدر الدين ابن قاضى أذرعات، و كان يجلس فى أول أمره و ينفع الناس كثيرا، و كان هو و الأنبارى يتنازعان المشيخه فى النحو، لكن هذا أعلم منه فى النحو، و الأنبارى أعلم باللغه و أحفظ للشعر، و كان يتردد إلى الأكابر و يقرئهم بالأجره، و يشهد و يكتب خطا حسنا جدا، و لا يزال فقيرا يضرب به المثل فى الفقر، و لما كان بعد الفتنه زاد فقره حتى أنه لبس عدلا فى بعض الأحيان، و جلس مقابل الجركسيه بالصالحيه يشهد، و كان فى شهاداته مقال، و ينسب إلى أشياء معلومه مشهوره لا حاجه بنا إلى ذكرها، و كان فى غايه القدره على النظم و النثر و على الكلام، و كلما زاد فضلا زاد تأخرا، و كان رثّ الهيئه و الملبس، و كان فى آخر أمره قليل النفع لمن يقرأ عليه، و قد درس فى آخر عمره بالمنجكيه بعد ابن القطب، و جرى له نزاع مع أولاد ابن القطب، و كان فى غايه الظرف، له كلمات مأثوره محفوظه

و تندیبات حسنه، توفی یوم الأربعاء حادی عشره بالصالحیه و دفن بها، و كان شیخا مسنا رحمه اللّه تعالی انتهی. ثم قال الأسدی فی شهر ربیع الآخر سنه ثلاث و عشرین و ثمانمائه: و فی یوم الاثنین ثانی عشریه حضر قوام الدین قاسم العجمی المنجكیه بالمنیبع و أخذها لما توجه من اولاد القاضی جمال الدین بن القطب بحكم عدم أهلیتهم، و كان قد أخذ منهم قبل ذلك نصف العزیه البرانیه و درس بها كما تقدم، و أخذ تدریس بل تصدیر الشیخ شهاب الدین العزی انتهی.

۱۳۵- المدرسه المیطوریه

قال ابن شداد: بجبل الصالحیه من شرقیه، واقفتها الست فاطمه خاتون بنت السلار فی سنه تسع و عشرین و ستمائه انتهی. قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی تاریخه فی سنه إحدی و عشرین و ثمانمائه: و من عجیب ما وقع أن المدرسه المیطوریه بین الصالحیه و القابون سلمت إلی بعد الوقعه فهدمت و أخذت آلتها و حصل بسببها تشنیع كثیر علی الفقهاء، و قیل إنه یشتری مكان بالصالحیه و یجعل مدرسه انتهی. قلت: اشتری مكان بالزقاق قدام باب الجامع المظفری من الغرب بالقرب من التربه الصارمیه. ثم قال ابن شداد: و المیطور كان مزرعه لیحیی بن أحمد بن یزید بن الحكم، و كان یسكن أرزونا و هو المیطور الشرقی انتهی. و هذا المیطور هو وقف المدرسه المذكوره. ثم قال ابن شداد: أول من درس بها الدرس الشیخ حمید الدین السمرقندی إلی أن توفی. و ذكر بعده ولده محیی الدین إلی أن انتقل إلی الدیار المصریه و مات بها. و ذكر عنه الدرس شمس الدین الحسین القونوی الخطیب بالقلعه المنصوره بدمشق. ثم ولیها محیی الدین أحمد بن عقبه، و هو بها إلی الآن انتهی.

۱۳۶- المدرسه المقصوره الحنفیه

قال ابن شداد بعد أن ذكر المدارس المشتركه بین الحنفیه و الشافعیه و هن:

العذراویه، و الدماغیه، و الأسدیه، و المقصوره الحنفیه بالجامع، ذكرناها مع

المشترکه لکونها مدرسته و إقامته انتهی. و فیه أمور منها أنه أهمل من المشترک أیضا الظاهریه، و لم یذکر الظاهریه البرانیه الشافعیه و عده مدارس أخر کالجوهریه الحنفیه. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنه أربع و ستین و ستمائه: و فیها توفی العفیف بن الدرجی، إما مقصوره الحنفیه الغربیه بجامع دمشق انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنه أربع و ستین و ستمائه: و فیها توفی الشیخ أحمد بن سالم المصری النحوی نزیل دمشق، فقیر متزهد، محقق للعربیه، اشتغل بالناصریه و بمقصوره الحنفیه مده، و توفی فی شوال انتهی. و ذکر البرزالی فی تاریخه فی سنه اثنتین و ثلاثین و سبعمائه فی ترجمه الشیخ رضی الدین المنطیقی مدرّس القیمازیه أنه کان إماما بمقصوره الحنفیه الشمالیه انتهی. و ذکر ابن کثیر فی تاریخه فی سنه سبع عشره و سبعمائه الشیخ شهاب الدین الرومی أنه أمّ بمحراب الحنفیه بمقصورتهم الغربیه، إذ کان محرابهم هناک، و لما توفی قام ولداه عماد الدین و شرف الدین و فی وظائفه انتهی. و قال البرزالی فی تاریخه فی سنه أربع و ثلاثین و سبعمائه: و فی لیله الجمعه رابع عشر جمادی الأولی باشر إمامه محراب الحنفیه بجامع دمشق الشیخ شمس الدین محمد بن إبراهیم المعروف بالزنجیلی الحنفی النقیب، و انفصل عماد الدین بن شهاب الدین الرومی من هذه الوظیفه انتهی. و قال ابن کثیر فی سنه ثمان و عشرین و سبعمائه: و فی یوم الثلاثاء ثالث عشرین شهر رجب رسم للأئمه الثلاثه: الحنفی و المالکی و الحنبلی بالصلاه فی الحائط القبلی من الجامع الأموی، فعین المحراب الجدید الذی بین باب الزیاده و المقصوره للامام الحنفی، و عین محراب الصحابه رضی اللّه تعالی عنهم للمالکی، و محراب مقصوره الخضر الذی کان مصلی الحنفی للحنبلی، و عوض إمام محراب الصحابه بالکلاسه، و کان قبل ذلک فی حال العماره، محراب الحنفیه بالمقصوره المعروفه بهم، و محراب الحنابله من خلفهم من الرواق الثالث الغربی، و کانا بین الأعمده، فقلعت تلک المحاریب، و عوضوا بالمحاریب المستقره فی الحائط القبلیّ، و استقرّ الأمر کذلک انتهی. و قال فی سنه ثلاثین و سبعمائه، و فی یوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذی أنشأه القاضی فخر الدین کاتب الممالیک علی الحنفیه بمحرابهم

بجامع دمشق، و درس به الشيخ شهاب الدين بن قاضى الحصن أخو قاضى القضاه برهان الدين بن عبد الحق بالديار المصريه، و حضر عنده القضاه و الأعيان، و انصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهريه، فدرّس بها عوضا عن حميه شمس الدين بن الزكى نزل له عنها انتهى. و قال فى سنه اثنتين و ثلاثين: القاضى فخر الدين كاتب المماليك، و هو محمد بن فضل اللّه ناظر الجيوش بمصر، أصله قبطى فأسلم و حسن إسلامه، و كان له أوقاف كثيره، و إحسان و برّ إلى أهل العلم، و كان صدرا معظما، حصل له من السلطان حظ وافر، و قد جاوز السبعين، و إليه تنسب المدرسه الفخريه بالقدس الشريف، توفى رحمه اللّه تعالى فى نصف شهر رجب، و أحيط على أمواله. و أملاكه بعد وفاته انتهى.

۱۳۷- المدرسه النوريه الكبرى

قال ابن شداد: و هى بخط الخواصين، أنشأها الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكى بن آقسنقر رحمه اللّه تعالى فى سنه ثلاث و ستين و خمسمائه انتهى. و فيه نظر إنما أنشأها ولده الملك الصالح إسماعيل، ثم نقله من القلعه بعد فراغها و دفنه بها، و هى بعض دار هشام بن عبد الملك بن مروان، و كانت قديما دار معاويه ابن أبى سفيان، و كان لمعاويه رضى اللّه تعالى عنه دار أخرى بباب الفراديس تحت السقيفه، يقال إنها الدار المعروفه الآن بابن المقدم انتهى. قال الذهبى فى العبر فى سنه خمس و عشرين و مائه: و فيها مات فى ربيع الآخر الخليفه أبو الوليد هشام بن عبد الملك الأموى، و كانت داره عند الخواصين بدمشق، فعمل منها مدرسه السلطان نور الدين انتهى. و قال فى المختصر: و كانت داره عند الخواصين، و هى اليوم تربه الملك العادل نور الدين الشهيد و مدرسته رحمه اللّه تعالى انتهى. و قال الأسدى فى سنه تسع و ستين و خمسمائه: محمود بن أبى سعيد زنكى ابن آقسنقر التركى الملك العادل نور الدين أبو القاسم، ولد بحلب

فی شوال سنه إحدی عشره و خمسمائه، و دخل قلعه حلب بعد قتل علی صغیر فی شهر ربیع الآخر سنه إحدی و أربعین، و له ثلاثون سنه، و کان أعدل ملوک زمانه بالاجماع، و أکثرهم جهادا، و أحرصهم علی فعل الخیر، و أدینهم و أتقاهم للّه تعالی، قصده الابرنس صاحب أنطاکیه فواقعه فکسره نور الدین رحمه اللّه تعالی و قتله و قتل ثلاثه آلاف من الفرنج، و أظهر السنه بحلب و غیر البدعه التی کانت فی التأدین، و قمع الرافضه، و بنی بها المساجد و المدارس، و وسع فی أسواقها، و منع من أخذ ما کان یؤخذ منهم من المغارم بدار البطیخ و دار الغنم و ضمان الشهر و الکیاله، و أبطل الخمر، و کان فی الحرب رابط الجأش، ثابت القدم، حسن الرمی، و کان یعرض نفسه للشهاده و یسألها، و لقد أحسن إلی العلماء و أکرمهم، و بنی دور العدل و حضرها بنفسه، و وقف علی المرضی، و أدرّ علی الضعفاء و الایتام و علی المجاورین، و أمر بالکمال سور المدینه النبویه علی صاحبها الصلاه و السلام، و استخرج العین التی بأحد و کانت دفنتها السیول، و فتح سبیل الحاج من الشام، و عمر الربط و الخوانق و البیمارستانات فی بلاده، و بنی الجسور و الطرق و الخانات، و وقف کتبا کثیره علی أخذ العلم، و کسر الفرنج و کسر الأرمن علی حارم، و کان العدو ثلاثین ألفا فلم یفلت منهم إلا القلیل، و قبلها کسر الفرنج علی بانیاس، و أرسل جیوشه إلی مصر مرات إلی أن استولوا علیها و طهروها من الرفض، و أعادوه الخطبه العباسیه. قال ابن عساکر: و کان حسن الخط، حریصا علی تحصیل الکتب الصحاح و السنن، کثیر المطالعه للفقه و الحدیث، مواظبا علی الصلوات فی جماعه، کثیر التلاوه و الصیام و النسخ، عفیفا متحریا فی المطعم و المشرب، عریا عن التکبر، و کان ذا عقل متین، و رأی رصین، مقتدیا بسیره السلف الصالح، متشبها بالعلماء و الصلحاء، و روی الحدیث و أسمعه بالاجازه، و کان من رآه شاهد من جلاله السلطنه و هیبه الملک ما یبهره، و إذا فاوضه رأی من لطافته و تواضعه ما یحیره. قال ابن الجوزی رحمه اللّه تعالی:

ولی الشام سنین، و جاهد الثغور، و انتزع من أیدی الکفار نیفا و خمسین مدینه

و حصنا، و بنى مارستانا بالشام، و بنى بالموصل جامعا غرم عليه سبعين ألف دينار، ثم أثنى عليه. و قال ابن شداد بل ابن الجوزى رحمهما اللّه تعالى: ما شد عن طاعه الخلافه، و كان يميل إلى التواضع و محبه العلماء و الصلحاء، و عاهد صاحب طرابلس، و قد كان فى قبضته أسيرا على أن يطلقه على ثلاثمائه ألف دينار، و خمسمائه حصان، و خمسمائه زرديه، و مثلها أتراس أفرنجيه، و مثلها قنطاريات، و خمسمائه أسير مسلم، و بأن لا يغير على بلاد المسلمين سبع سنين و سبعه أشهر، و أخذ منه فى قبضته على الوفاء بذلك نيابه عن أولاد الفرنج و بطارقهم، فان نكث أراق دماءهم و عزم على فتح بيت المقدس، فتوفى رحمه اللّه تعالى.

و قال الموفق عبد اللطيف: كان نور الدين له بمنزله كسير من الجهاد، و كان يأكل من عمل يده: ينسج تاره، و يعمل علابا تاره، و يلبس الصوف، و يلازم السجاده و المصحف، و كان حنفيا و يراعى مذهب الشافعى و مالك رضى اللّه تعالى عنهم. و قال ابن خلكان: كان زاهدا عابدا متمسكا بالشريعه، مجاهدا، كثير البر و الأوقاف، و بنى بالموصل الجامع النورى، و له من المناقب ما يستغرق الوصف، توفى رحمه اللّه تعالى بقلعه دمشق بالخوانيق، و أشاروا عليه بالفصد فامتنع، و كان مهيبا فما روجع، و كان أسمر طويلا، ليس له لحيه إلا فى حنكه، و كان واسع الجبهه، حسن الصوره، حلو العينين، و قد طالعت السير فلم أرّ فيها بعد الخلفاء الراشدين و عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنهم أحسن من سيرته، و لا أكثر تحريا للعدل، و كان لا يأكل و لا يلبس و لا يتصرف فى الذى يخصه إلا من ملك كان له، قد اشتراه من سهمه فى الغنيمه، و من الأموال المرصده لمصالح المسلمين، و لقد طلبت منه زوجته، فأعطاها ثلاثه دكاكين بحمص كراها نحو عشرين دينارا فى السنه فاستقلتها، فقال: ليس لى إلا هذا و جميع ما أنا فيه خازن المسلمين، و هو أول من بنى دار الحديث، و كان رحمه اللّه تعالى يصلى كثيرا بالليل، و كان عارفا بالفقه على مذهب أبى حنيفه رضى اللّه تعالى عنه، و لم يترك فى بلاده على سعته مكسا. إلى أن قال فى أوقافه على أنواع البر: سمعت أن حاصل وقفه فى الشهر تسعه آلاف دينار صورى. و قال له القطب النيسابورى

مره: بـالله لاـ تخاطر بنفسک، فان أصـبت فی معرکه لم يبق للمسـلمين أحـد إلا أخـذه الشـر، فقال له: و من محمود حتى يقال له ذلک؟ من حفظ البلاد قبل ذلک غير الذى لا إله إلا هو؟! و لأسامه بن منقذ فيه:

سلطاننا زاهد و الناس قد زهدواله فکلّ عن الخيرات منکمش

أيامه مثل شهر الصوم طاهرهمن المعاصى و فيها الجوع و العطش

و قـال مجـد الـدين بن الأـثير فى تاريـخ الموصـل: لم يلبس حريرا قطّ و لا ذهبا و لا فضه، و منع من بيع الخمر فى بلاده، و كان كثير الصـيام، و له أوراد فى الليـل و النهار، و كان كثير اللعب بالكره، فكتب إليه بعض الصالحين ينكر عليه و يقول: تتعب الخيل فى غير فائـده، فكتب إليه بخطه: و اللّه ما أقصـد اللعب، و إنما نحن فى تعب؛ فربما وقع الصوت لتكون الخيل قـد أدمنت الكر و الفر، و كان رحمه اللّه تعالى عارفا بمـذهب أبى حنيفه رضـى اللّه تعالى عنه و ليس عنده تعصب، و المذاهب عنده سواء. قال: و كان يلعب يوما فى ميدان دمشق و جاءه رجل و طلبه إلى الشـرع، فجاء معه إلى مجلس القاضـى كمال الدين بن الشـهرزورى، و تقدّم الحاجب يقول للقاضـى: قد قال لک لا تزعج، و اسـلک معه ما تسلکه مع آحاد الناس، فلما حضر سوّى بينه و بين خصمه، فتحاكما فلم يثبت للرجل عليه حق، و كان يدّعى ملكا فى يد نور الدين فقال نور الدين: هل ثبت له حق؟ فقالوا لا. قال: فاشهدوا على أنى قد وهبت له الملک و إنما حضرت معه لئلا يقال عنى دعيت إلى الشرع فأبيت، قال: و دخل يوما فرأى مالا كثيرا فقالوا: بعث هـذا القاضـى كمال الـدين من فائض الأوقاف، فقال: ردوه و قولوا إنما رقبتى رقيقه لا أقـدر على حمله غدا، و أنت رقبتک غليظه تقدر على حمله، و لما قدم أمراؤه دمشق، اقتنوا الأملاک، و اسـتطالوا على الناس خصوصا أسد الدين شـيركوه، و لم يقدر القاضـى كمال الدين على الانتصار من شـيركوه، فأمر نور الدين ببناء دار العدل فى الأسـبوع، فقال شيركوه: إن نور الدين ما بنى هـذه الـدار إلا بسـببى! و إلا فمن يمتنع على القاضـى كمال الـدين؟ و قال لنوابه: و اللّه إن حضـرت إلى دار العدل بسـبب واحد منكم لأصلبنه، فان كان بينكم و بين أحد

منازعه فارضوه مهما أمكن و لو أتى على جميع مالى. و كان نور الدين يقف عند دار العدل فى الأسبوع أربع مرات، و يحضر عنده العلماء و الفقهاء، و يأمر بازاله الحجّاب و البوابين، و أنفق على عماره جامع الموصل ستين ألف دينار، و فوّض أمر عمارته إلى الشيخ عمر المنلا الزاهد، و يقال أنفق عليه ثلاثمائه ألف دينار، فتمّ فى ثلاث سنين، و بنى جامع حماه على جانب العاصى، و وقع فى أسره ملك الفرنج، فأشار الأمراء ببقائه فى أسره خوفا من شره، فبذل هو فى نفسه مالا، فبعث إليه نور الدين سرا يقول له: أحضر المال فأحضر ثلاثمائه ألف دينار فأطلقه، فعند وصوله إلى مأمنه مات، فطلب الأمراء سهمهم من المال، فقال: ما تستحقون منه شيئا لأنكم نهيتم عن الفداء، و قد جمع اللّه تعالى لى الحسنتين:

الفداء، و موت اللعين و خلاص المسلمين منه، فبنى بذلك المال المارستان و المدرسه بدمشق و دار الحديث، و ما كان أحد من الأمراء يتجاسر أن يجلس عنده من هببته، فاذا دخل عليه فقير أو عالم أو رثّ خرقه، قام و مشى إليه و أجلسه إلى جانبه، و يعطيهم الأموال، فان قيل له: يقول هؤلاء لهم حق فى بيت المال، فاذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنه علينا. و قال العماد الكاتب فى البرق الشامى: أكثر نور الدين فى السنه التى توفى فيها من الصدقات و الأوقاف، و عماره المساجد، و أسقط كل ما فيه حرام، فما أبقى سوى الجزيه و الخراج، و ما يحصل من الغلات على قويم المنهاج، و أمرنى بكتب مناشير لجميع أهل البلاد، فكتبت أكثر من ألف منشور، و حسبنا ما تصدق به فى تلك الشهور فكان ثلاثين ألف دينار، و كان له برسم نفقه الخاص فى كل شهر من الجزيه ما يبلغ ألفى قرطاس، يصرفها فى كسوته و ما حوله و أجره خياطه و جامكيه طباخه، و يستفضل منها ما يتصدق به فى آخر الشهر، و قيل إن استمر كل ستين قرطاسا بدينار. و ذكر العماد الكاتب جمله من فضائله، و مبلغ ما أطلق من الرسوم و الضرائب فى كل سنه خمس مائه ألف و سته و ثمانون ألفا و أربع مائه و ستون دينارا، و قد ذكر الذهبى تفصيل ذلك بالنسبه إلى كل بلد من بلاده. و نقل ابن واصل و غيره أنه كان من أقوى الناس بدنا و قلبا، و أنه لم ير على ظهر فرس أشدّ منه، كأنما خلق عليه و لا

يتحرك، و كان إذا حضـر الحرب أخذ قوسين و تركاشين و باشر القتال بنفسه، و كان يقول: طالما تعرضت للشهاده فلم أدركها. قـال الـذهبى: قلت و قـد أدركهـا على فراشه و بقى ذلك فى أفواه المسـلمين تراهم يقولون نور الـدين الشـهيد، و ما شـهادته إلا بـالخوانيق رحمه اللّه تعـالى، و من فضائله كما قال ابن الجوزى رحمه اللّه تعالى أنه كان له عجائز بـدمشق و حلب، و كان يخيط الكوافى و يعمل السـكاكر و يبيعها له العجائز سـرا، فكان يوم يصوم يفطر على أثمانها. و حكى شـرف الدين يعقوب بن المعتمد أن فى دارهم سـكره على خرسـتان من عمل نور الدين يتبركون بها، و هى باقيه إلى سـنه خمسـين و سـتمائه. قال ابن كثير: كان يجلس يوم الثلاثاء فى المسجد المعلق الذى بالكشك ليصل إليه كل أحد من المسلمين و أهل الذمه، و أغلق باب كيسان و فتح بـاب الفرج، و لم يكن هناك قبله باب بالكليه، و فى أيامه فتحت المشاهـد الأربعه بالجامع، و قـد كانت حواصل الجامع فيها من حين احترق سـنه إحـدى و ستين و أربعمـائه، و أضـاف إلى أوقـاف الجـامع المـذكور الأوقـاف التى لا يعرف واقفها و لا تعرف شروطهم فيهـا، و جعلهـا قلمـا واحـدا، و تسـمى مال المصالـح، و رتب عليه لـذوى الحاجات من الفقراء و المساكين و الأرامل و الأيتام و ما أشـبه ذلك، توفى رحمه اللّه تعالى فى شوال فى قلعه دمشق بالخوانيق، و دفن بتربته بمدرسه باب الخواصـين، و عهد بالملك إلى ولده الصالح إسماعيل و هو ابن إحدى عشره سنه، و حلّف الوزراء لولده أن يكون فى السلطنه بعده، و كان الصالح أحسن أهل زمانه صوره. و للعماد الكاتب يرثيه و يقول: شعر:

يا ملكا أيامه لم تزل بفضله باهيه فاخره

ملكت دنياك و خلفتهاو سرت حتى تملك الآخره

و فى كتـاب البرق الشامى و غيره من مؤلفات العماد الكاتب كثير من سـيره نور الـدين و اجتهاده، و قـد عنى الإمام أبو شامه فى كتـاب الروضتين فى أخبار الـدولتين بسـيرته و ترجمه السـلطان نور الـدين و كراماته و مناقبه و مآثره، و ما مـدح به ورثى طويله مشـهوره، و هـذا الكتـاب مبنى على الاختصار، و فيما ذكرنا مقنع و بلاغ، بل فيه تطويل بالنسـبه إلى موضوع هـذا الكتاب انتهى. قلت: و قد جمع شيخنا

ولده كتابا أسـماه: الدر الثمين فى مناقب نور الدين، و رأيت فى الروضتين لأبى شامه أنه فى سـنه سـبع و أربعين و خمسمائه ولد بحمص لنور الدين ابن سـماه أحمد، ثم توفى بدمشق، و قبره خلف قبر معاويه رضـى اللّه تعالى عنه إذا دخلت الحظيره فى مقابر باب الصـغير انتهى. و قال شـيخنا بـدر الـدين الأسـدى فى كتابه الكواكب الـدريه فى السـيره النوريه: و سار نور الدين إلى حارم فملكهـا و غنم مـا كـان فيهـا من الأموال و الخيل و السـلاح و الخيام و غير ذلک، و عاد إلى حلب بالأسارى و الغنائم، و امتلأت حلب منهم، و بيع الأسـير بدينار، و فرقهم نور الدين على العساكر، و أعطى أخاه و صاحب الحصن من الأموال العظيمه و التحف الكثيره و عـادوا إلى بلادهم. قال الكتبى: و فادى نور الـدين الملوک، و كان قـد اسـتفتى الفقهاء، فقال قوم يقتل الجميع، و قال قوم يفاديهم، فمال إلى الفـداء، فأخذ منهم سـتمائه ألف دينار معجله و خيلا و سـلاحا و غير ذلک، و كان نور الدين يحلف بالله تعـالى أن جميع مـا بناه من المـدارس و الأوقاف و الربط و غيرها من هـذه المفاداه، و جميع وقفه منها و ليس فيها من بيت المال الدرهم الفرد انتهى. قال صاحب الروضتين:

و بلغنى أن نور الدين لما التقى الجمعان أو قبيله انفرد تحت تل حارم و سـجد لربه عز و جل و مرغ وجهه و تضرع و قال: يا رب هؤلاء عبيـدک و هم أولياؤک، و هؤلاء عبيـدک هم أعداؤک، فانصـر أولياءک على أعدائک، ايش فضول محمود فى الوسط: يشير إلى أنک يا رب إن نصـرت المسـلمين فدينک نصرت، فلا تمنعهم النصر بسبب محمود إن كان غير مستحق للنصر. قال: و قد بلغنى أنه قال: اللهم انصـر دينک و لا تنصـر محمود، و من هو محمود الكلب حتى ينصـر انتهى. و كانت هذه الوقعه فى سـنه تسع و خمسـين و خمسـمائه. و قـال فى مختصـر تاريـخ الاسـلام: فى سـنه اثنتين و أربعين و خمسـمائه: و فيها سار صاحب حلب الملـک نور الـدين محمود بن زنكى، فاسـتقبل أرباحـا من الفرنـج فجـاءت معه، فخـافته الفرنـج و رعبت منه، و تزوج بابنه نائب دمشق معين الـدين أنر، و أرسـلت إليه إلى حلب. و قال فى سـنه أربع و أربعين و خمسـمائه: و فيها مات غازى صاحب الموصـل أخو نور الدين، و له أربع و أربعون سنه. و قال فى سنه خمس و اربعين و خمسمائه: و فيها حاصر نور

الدين دمشق، فخرج صاحبها أبق و وزيره و خضعا: فرقّ إليهما و خلع عليهما، ورد إلى حلب فأحبه الناس. و قال فى سنه خمسين و خمسمائه: و فيها غزا نور الدين الفرنج و افتتح حصونا، و سار إلى أن وصل إلى قونيه و عظم شأنه و بعد صيته، فلقبه المقتفى بالملك العادل. و قال فى سنه خمس و ستين و خمسمائه: و صاحب الموصل قطب الدين مودود أخو نور الدين تملك بعد اخيه غازى انتهى. و قال شيخنا فى كواكبه فى سنه تسع و ستين و خمسمائه: فلما كان يوم الأربعاء الحادى و العشرين من شوال من هذه السنه قبض اللّه روحه- يعنى نور الدين- رحمه اللّه تعالى وقت طلوع الشمس عن ثمان و خمسين سنه، مكث فيها فى الملك ثمان و عشرين سنه، و صلى عليه بجامع القلعه، و دفن بالقلعه، ثم نقل إلى تربه تجاور مدرسته التى بناها لأصحاب أبى حنيفه رضى اللّه تعالى عنه جوار الخواصين، و كانت دار سليمان بن عبد الملك بن مروان، و قبره يزار، و تخلق شبابيكه و تطيب، و يتبرك به كل مار و يقول قبر نور الدين الشهيد، لما حصل له من الخوانيق، و كذا يقال لأبيه الشهيد لأنه قتل ظلما، و فيها بويع بعد موت نور الدين لولده الملك الصالح إسماعيل، و كان صغيرا لم يبلغ الحلم، و جعل أتابكه الأمير شمس الدين بن المقدم، و حلف له الأمراء و المقدمون بدمشق، و أطاعه الناس فى سائر بلاد الشام، و أطاعه صلاح الدين و خطب له بها، و ضربت السكه باسمه فيها، و مات الصالح سنه سبع و سبعين و خمسمائه. و قد ذكر صلاح الدين الصفدى رحمه اللّه تعالى ترجمه زنكى والد نور الدين رحمهما اللّه تعالى فقال:

زنكى بن آقسنقر بن عبد اللّه الملك المنصور عماد الدين أبو الجود المعروف والده بالحاجب، كان والده صاحب الموصل، و تقدم ذكر أبيه، و كان من الأمراء المتقدمين، و فوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى ولايه بغداد سنه إحدى و عشرين و خمسمائه، و كان لما قتل آقسنقر البرسقى ورد مرسوم السلطان من خراسان بتسليم الموصل إلى دبيس بن صدقه

الأسـدی صاحب الحله، و قـد تقـدّم، فتجهز دبیس للمسـیر، و کان بالموصل أمیر کبیر یعرف بالجاولی یسـتحفظ قلعه الموصل و یتولاهـا من جهه البرسـقی، فطمع فی البلاـد و حـدثته نفسه بتملکها، فأرسل إلی بغـداد أبا الحسن علی بن القاسم السـهروردی و صلاح الـدین محمـد البقیسانی لتقریر قاعدته، فلما وصـلا إلیها وجدا المسترشد قد أنکر تولیه دبیس، و قال: لا سبیل إلی هذا، و ترددت الرسائل بینه و بین السـلطان محمود، و آخر ما وقع الاختیار علیه زنکی المـذکور باختیار المسترشـد، فاسـتدعی الرسولین الواصـلین من الموصل و قرر معهما أن یکون الحـدیث فی البلاد لزنکی ففعلا ذلک، و بـذل المسترشد من ماله مائه ألف دینار، فبطل دبیس و توجه زنکی إلی الموصل و تسلمها، و دخل فی عاشر شهر رمضان سنه إحدی و عشرین و خمسمائه علی ما ذکره ابن العقیمی. و لما تسلم زنکی الموصل، سلم إلیه السلطان محمود و لدیه ألب أرسلان و فروخشاه المعروف بالخفاجی لیربیهما، فلهـذا قبـل لزنکی أتابک، ثم إن زنکی اسـتولی علی ما والی الموصل من البلاد، و فتـح الرها سـنه تسع و ثلاثین و خمسـمائه، و کانت لجوسـلین الأرمنی، و توجه إلی قلعه جعبر، و مالکها یومئـذ سـیف الـدوله أبو الحسن علی بن مالک، فحاصـرها و أشـرف علی أخـذها، فأصـبح یوم الأربعاء خامس شـهر ربیع الآخر إحدی و أربعین و خمسـمائه مقتولا و هو راقد علی فراشه لیلا، و دفن بصـفین رحمه اللّه تعالی، و سار ولده نور الدین فاسـتولی علی حلب، و اسـتولی ولده الآخر سـیف الدین غازی أخو قطب الدین مودود علی الموصل، و کان زنکی قـد استردّ من الفرنـج حصونا کثیره مثل کفرطاب و المعره، و ملک الموصل و حلب و حماه و حمص و بعلبـک و مـدائن کثیره. و أولاـد زنکی: غـازی و محمود و مودود أبو ملوک الموصل و أمیر میران و بنت انتهی. ثم قـال زنکی بن مودود بن زنکی هو أبو الفتـح أو أبو الجود عمـاد الـدین بن قطب الـدین بن عمـاد الـدین المـذکور قبله صاحب سنجار کان قـد ملک حلب بعـد ابن عمه الملک الصالـح عماد الدین إسـماعیل بن نور الدین محمود بن زنکی. ثم إن السـلطان صلاح الدین یوسف بن

أیوب نزل علی حلب و حاصرها سنه تسع و سبعین و خمسمائه، و آخر الأمر وقع الاتفاق علی أنه عوض عماد الدین زنکی سنجار و تلک النواحی و أخذ منه حلب، و ذلک فی صفر سنه تسع و سبعین و خمسمائه، و انتقل إلی سنجار، و لم یزل بها إلی أن توفی سنه أربع و تسعین و خمسمائه، و کان شدید البخل لکنه عادل فی الرعیه، عفیف عن أموالهم رحمه اللّه تعالی انتهی.

و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنه إحدی و أربعین و خمسمائه:

و فیها حاصر زنکی بن آقسنقر جعبر، فرتب علیه ثلاثه ممالیک فقتلوه، و تملک ابنه غازی الموصل، و ابنه نور الدین محمود حلب، و کان زنکی رجلا شجاعا مهیبا انتهی. و قال الذهبی فیه فیمن توفی سنه سبع و ثمانین و أربعمائه: و الأمیر قسیم الدوله آقسنقر الترکی مملوک السلطان ملکشاه و قیل هو لصیق به، فحظی عنده و ولّاه حلب الشهباء، و اسمه منقوش علی مناره جامع حلب المحروسه، و کان محسنا إلی الرعیه، قتله تتش، و دفن رحمه اللّه تعالی بالمدرسه الزجاجیه بمدینه حلب المحروسه بعد کلب آمد ما بقی مدفونا بالمشهد نقله ولده الأتابک زنکی والد الملک نور الدین رحمه اللّه تعالی انتهی. و کان زنکی والد نور الدین رحمهما اللّه تعالی یشبه والد آقسنقر، فإنه کان حسن الصوره أسمر، ملیح العینین، طویل القامه، و لیس بالطویل البائن، و کانت سیرته من أحسن السیر، و من أملح سیر الملوک، و کان من أکابرها حزما و ضبطا للأمور، و کانت رعیته فی أمن شامل، یعجز القوی عن التعدی علی الضعیف، فاشبه أباه و من یشابه أباه فما ظلم انتهی.

ثم قال ابن شداد: أول من درّس بها بهاء الدین بن العقاده، و کان شیخا فاضلا مشهورا إلی أن توفی. ثم درس بها بعده برهان الدین مسعود الدمشقی، و کان شیخا عالما مشهورا فاضلا إلی أن توفی. ثم درّس بها بعده أولاد الصدر إبراهیم و المجد أخوه و کان ینوب عنهما الشرف داود الحنفی الدمشقی، و بقی برهه من الزمان إلی أن قدم شیخ الاسلام جمال الدین محمود بن أحمد بن عبد السید الحصیری المشهور بالدین و العلم و انتماء العلماء إلیه و تلمذتهم له، ولیها سنه ثلاث و عشرین و ستمائه، و استمر بها متولیا إلی أن توفی بها فی رابع صفر

سنه ست و ثلاثين و ستمائه، و بقيت على ولده من بعده قوام الدين محمد. و كان ينوب عنه بها صدر الدين إبراهيم إلى أن كبر، و ذكر بها الدرس و استمر بها متوليا إلى حين توفى فى رابع شوال سنه خمس و ستين و ستمائه، و دفن بجنب والده بمقابر الصوفيه، و كان مولده فى حادى عشر شعبان سنه خمس و عشرين و ستمائه.

و ولى أخوه الشيخ نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين المذكور، و هو مستمر بها إلى حين وضعنا هذا التاريخ فى سنه أربع و سبعين و ستمائه، و مولده حادى عشر شعبان سنه تسع و عشرين و ستمائه انتهى. قلت: أما ابن العقاده، فقال ابن كثير فى سنه ست و تسعين و خمسمائه: و فيها توفى الشيخ العلامه بدر الدين بن عسكر رئيس الحنفيه بدمشق. قال أبو شامه: و يعرف بابن العقاده انتهى. قلت: و أما البرهان مسعود فقد مرت ترجمته فى المدرسه الخاتونيه الجوانيه. و أما الشرف داود، فقال الصفدى: داود بن أرسلان الشيخ شرف الدين نقلت من خط الشيخ شهاب الدين القوصى فى معجمه قال: أنشدنى بدمشق لنفسه يخاطب الصاحب صفى الدين بن شكر رحمه اللّه تعالى و أموات المسلمين:

حوى ملك الاسلام ملكا و صالحاو لا زال فى الاقبال ما بقى الدهر

و جاءته أخبار الوزير لأمرنافثقف أمر الناس إذ أسر الصقر

صفى بصفى الدين كل مكدرمن العيش و الأيام ضاحكه زهر

علوت؛ فأصحاب العمائم كلها:نجوم و أنت الشمس و القمر البدر

و أعاد شرف الدين هذا مده طويله للامام برهان الدين مسعود بالمدرسه النوريه، و كان حنفى المذهب، و توفى سنه تسع و ثلاثين و ستمائه انتهى. و أما الشيخ العلامه شيخ الاسلام الحصيرى، فقال الأسدى فى تاريخه فى سنه إحدى عشره و ستمائه: و فيها شرع فى تبليط جامع دمشق و كانت أرضه قد تكسر رخامها و تحفرت. و فيها ولى تدريس النوريه جمال الدين محمود الحصيرى، و حضر الملك المعظم درسه فى شهر ربيع الأول انتهى.

و قال الـذهبی فی تاریخه العبر فی سـنه ست و ثلاثین و سـتمائه: و جمال الدین الحصـیری شـیخ الحنفیه أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السید البخاری و له تسعون سنه، توفی فی صفر، و روی صحیح مسلم عن أصحاب الفراوی و درس بالنوریه خمسا و عشـرین سـنه، و کانت من العلماء العاملین انتهی. و مثله فی مختصـر تاریخ الاسـلام له و زاد، و ازدحم الخلق علی نعشه، حمل علی الأصابع. و قال تلمیـذه ابن کثیر فی هـذه السـنه: جمال الـدین بن الحصـیری الحنفی محمود بن أحمـد العلامه جمال الدین شیـخ الحنفیه بـدمشق، و مـدرس النوریه، أصـله من قریه یقال لها حصـیر من معامله بخاری، و سـمع الحـدیث الکثیر، و سار إلی دمشق فانتهت إلیه ریاسه الحنفیه بها، و لا سـیما فی أیام الملک المعظم، کان یقرأ الجامع الکبیر، و له علیه شـرح، و کان یحترمه و یعظمه و یکرمه، و کان رحمه اللّه تعالی غزیر الـدمعه، کثیر الصـدقه، عاقلا نزها عفیفا، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الأحـد ثامن صفر، و دفن بمقابر الصوفیه، و له تسـعون سـنه، و أول درسه فی النوریه کان فی سـنه إحـدی عشـره و سـتمائه بعد الشـرف داود الـذی تولاها بعد البرهان مسـعود، و هو أول مدرسـها رحمه اللّه تعالی. و أما ابنه النظام المذکور، فقال الذهبی فی العبر فی سـنه ثمـان و تسـعین و سـتمائه: و فیها توفی ابن الحصـیری نائب الحکم نظام الـدین أحمـد ابن العلامه جمال الـدین محمود بن حمد البخاری الأدیب الدمشقی الحنفی، و له نحو من سبعین سنه انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنه ثمان المذکوره:

الشـیخ نظام الدین أحمد ابن الشـیخ جمال الدین محمود بن عبد السـید الحصـیری الحنفی مدرس النوریه. توفی ثانی المحرم، و دفن فی ثالثه یوم الجمعه فی مقابر الصوفیه، و کان مفننا فاضلا، ناب فی الحکم فی وقت، و درس بالنوریه بعد أبیه. ثم درّس بها بعده الشیخ شمس الدین بن الصدر سلیمان انتهی. و قال فی سنه إحدی و سبعمائه: و فی نصف صفر ولی تدریس النوریه الشیخ صدر الدین علی البصـراوی الحنفی عوضا عن الشـیخ ولی الدین السـمرقندی، و إنما کان ولیها سـته أیام درّس بها أربعه دروس بعد بنی الصدر سلیمان توفی، و کان من کبار الصالحین، یصلی کل یوم مائه رکعه انتهی.

و قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنه سبع و عشرین و سبعمائه: و مات فی دمشق قاضی الحنفیه صدر الدین علی البصراوی فی شعبان ببستانه عن خمس و ثمانین، حدثنا عن ابن عبد الدائم، و کان رأسا فی المذهب ملیح الشاره، کثیر النعمه، حکم بدمشق عشرین سنه، و أوصی بثلاثه صدقه، و ولی بعده ابن الطرسوسی انتهی. قلت: و ابن الطرسوسی هذا هو کما قال الصفدی قاضی القضاه الحنفیه بالشام بعد قاضی القضاه صدر الدین علی الحنفی، و کان نائبه أولا، و کان سیوسا، حسن الشکل، کامل القامه، أنیق الصحه. قال الحسینی رحمه اللّه تعالی فی ذیله سنه ثمان و أربعین و سبعمائه: و الامام العلامه قاضی القضاه عماد الدین أبو الحسن علی بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسی الحنفی، حدث عن ابن البخاری و غیره، و ولی قضاء الحنفیه بدمشق فی سنه سبع و عشرین بعد القاضی صدر الدین البصراوی، فشکرت سیرته و أحکامه، و کان رجلا جلیلا مهیبا وقورا، کثیر التلاوه متعبدا، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجه منها بالمزه، و ولی بعده ابنه القاضی نجم الدین إبراهیم انتهی. و قال: نجم الدین هذا هو قاضی القضاه عماد الدین أبو الحسن علی ابن الشیخ محیی الدین أبی العباس احمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم ابن عبد الصمد الطرسوسی الحنفی، میلاده فی یوم السبت ثانی شهر رجب سنه تسع بتقدیم التاء و تسعین و ستمائه بمنیه ابن خصیب بالصعید الأعلی بدیار مصر، تفقه بدمشق علی قاضی القضاه شمس الدین بن الحریری و علی الشیخ سراج الدین أحمد الرومی، و علی الشیخ أبی العلاء محمود الحنفی البخاری، و قرأ الخلاف علی الصاحب محیی الدین بن النحاس، درس أولا بجامع قلعه دمشق یوم الخمیس خامس عشرین جمادی الأولی سنه عشرین و سبعمائه، و فی صفر سنه اثنتین و عشرین و سبعمائه باشر نیابه الحکم عن القاضی صدر الدین علی بن صفی الدین البصراوی، و ولی القضاء استقلالا بعد مشیبه، و باشر فی النصف من شهر رمضان سنه سبع و عشرین و سبعمائه، درس بالنوریه و المقدمیه و الریحانیه و القیمازیه، و له من الشعر، کما أنشدته فی قریه المزه ما عمله ارتجالا و هو فی مجلس واحد قوله:

أهواک يا مزه الفيحاء أهواک أهوی هواک و ماک البارد الزاکی

قد طفت فی البر و البحر المديد فلم أر جمالا و حسنا مثل مغناک

نباتک الطيب و الأزهار أجمعهاو ام أذق قط طعما مثل مجناک

أنهارک کرحيق السلبيل جری بين الرياض و نشر المسک رياک

فالحمد للّه مولانا و سيدناإذ خصنا و حبانا طيب سکناک

ثم الصلاه علی المختار من مضرخير البريه من عرب و أتراک

و نزل عن القضاء فی أول ذی الحجه سنه ست و أربعين و سبعمائه، و تزهد عن الدنيا، و انقطع رحمه اللّه تعالی فی منزله بالمزه علی العباده و التلاوه إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی يوم الاثنين سلخ ذی الحجه سنه ثمان و أربعين و سبعمائه بمنزله بالمزه، و دفن بالمزه بتربه الشيخ صالح علاء الدين الصوابی انتهی. و ابنه نجم الدين إبراهيم هذا هو العلامه قاضی القضاه الحنفيه بالشام بعد والده کان فقيها بارعا فی الفقه، صنف عده مجلدات، و له نظم حسن، و مذاکرات مفيده، و فهم و سياسه و تودد و ملتقی حسن قال السيد الحسينی فی ذيله فی سنه ثمان و خمسين و سبعمائه: و الامام العلامه قاضی القضاه نجم الدين إبراهيم ابن قاضی القضاه عماد الدين علی بن الطرسوسی الحنفی، مولده بالمزه فی ثانی المحرم سنه عشرين و سبعمائه، و تفقه بوالده و غيره، و برع فی الأصول و الفقه، و درّس، و أفتی، و ناظر، و أفاد، مع الديانه و الصيانه و التعفف و المهابه، ناب فی الحکم عن والده، ثم ولی الحکم استقلالا بعده، و حدث عن ابن الشيرازی و غيره، توفی رحمه اللّه تعالی فی شعبان. و ولی بعده نائبه القاضی شرف الدين الکفری انتهی.

و قال الحسينی أيضا فی ذيله فی سنه تسع و خمسين و سبعمائه: و فی العشر الأخير من شعبان صرف قاضی القضاه شرف الدين الکفری و قاضی القضاه جمال الدين المسلاتی المالکی عن القضاء بدمشق، و ولی قاضی الشافعيه قاضی القضاه بهاء الدين

أبو البقاء السبكى و قاضى الحنفيه قاضى القضاه جمال الدين محمود بن السراح، فحكم نحوا من ثلاثين يوما، ثم صرف فى أول شوال و أعيد قاضى القضاه تاج الدين السبكى و قاضى القضاه شرف الدين الكفرى و خلع عليهما يوم الاثنين خامس شوال، و فى يوم الأربعاء ثانى شهر رمضان قدم شيخنا قاضى القضاه شرف الدين أحمد بن الحسين العراقى من القاهره على قضاء المالكيه بدمشق عوضا عن القاضى جمال الدين المسلاتى، ثم من الغد أقدم القاضى أمين الدين بن عبد الحق على حسبه دمشق عوضا عن علاء الدين الأنصارى، و كانت التنقلات بأسرها صادره عن رأى صرغتمش انتهى. و قال فى سنه ثلاث و ستين و سبعمائه:

و فى تاسع جمادى الأولى ولى قاضى القضاه جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن شيخنا قاضى القضاه شرف الدين أحمد بن الحسين الكفرى قضاء الحنفيه عوضا عن والده، و استناب القاضى بدر الدين الجواشينى و القاضى عز الدين منصور انتهى.

و قال الأسدى فى صفر سنه سبع عشره و ثمانمائه فى قدوم الملك المؤيد إلى قتال نوروز: و فى هذا اليوم يعنى يوم الأربعاء خامس عشرينه سلمنا على قاضى القضاه نجم الدين بن حجى، و قد استقر فى قضاء القضاه و الخطابه و المشيخه و ما يتبع ذلك، و القاضى شمس الدين التبانى استقر فى قضاء الحنفيه انتهى. ثم قال فى ثانى شهر ربيع الأول منها: و فى هذا اليوم اصطلح القاضى شمس الدين بن التبانى الحنفى و القاضى المنفصل شهاب الدين بن الكشك، و نزل ابن التبانى عن الوظائف التى كان أخذها من القاضى شهاب الدين المذكور، و أخذ منه شيئا على ما بلغنى انتهى. ثم قال فى شهر رمضان سنه ثمان عشره و ثمانمائه: و ممن توفى فيه قاضى القضاه شمس الدين أبو عبد اللّه محمد ابن الشيخ العالم جلال الدين الحنفى الشهير بابن التبانى، كان فاضلا، له مشاركه فى العلوم، و يعرف بالتركى جيدا، و عنده كرم نفس و حشمه، و كان بينه و بين السلطان- يعنى الملك المؤيد شيخ- من مصر صحبه قديمه، فقيل إن السلطان قرأ على والده و قيل غير ذلك، فقدم عليه أيام نيابته بدمشق أظنه سنه إحدى عشره، فأكرمه

و عظمه و ولّاه نظر الجامع و غيره، و لم تكن سيرته إذ ذاک بمحموده، ثم إنه فی سنه ثلاث عشره جی ء به من مدينه حلب المحروسه فی الترسيم إلی الملک الناصر إلی دمشق، فأهانهما و حبسهما فی القلعه بسبب صحبتهما للملک المؤيد شيخ، و صودر شمس الدين و باع ثيابه و سأل الناس بالأطرق و عاد هو و أخوه إلی مصر، فلما تسلطن الملک المؤيد شيخ قربهما علی العاده، فلما خرج السلطان من مصر أول سنه سبع عشره إلی دمشق إلی قتال نوروز و خرج معه فولاه قضاء الحنفيه بدمشق، فجاء و باشر مباشره لا بأس بها بالنسبه إلی العفه عن أموال الناس، و كان قد فوّض الحكم إلی نوابه، و هو قليل جدا، لا يدخل إلی مدرسه الحكم أبدا، و إنما نوابه يسدون مسده، و له وجاهه و جربه، و ولی بعض التداريس فی القصاعين و غيرها، و جلس مده يسيره فی الجامع يشتغل، و لما دخل فتنه قاتبای دخل إلی القلعه و دبر أمرها، و كانت غالب الأمور إليه، فلما وقع الحريق من القلعه أنكر الناس ذلک منه، و قيل إن ذلک برأيه و إن لم يكن برأيه فلو شاء لأنكره، و لكن بلغنی أنه حلف أن ذلک لم يكن برأيه و لا بعلمه، و كان فی ظنه و ظن الناس أنه قد نال بما فعل عند السلطان مرتبه لا يصل إليها، فلم يظهر من السلطان احتفال بما فعلوه، بل ربما ذم علی ما وقع من الحريق، و لما توجه السلطان إلی حلب المحروسه فی أول شهر رمضان، توجه إليه السلطان فأراد السلطان أن يرسله إلی ابن قرمان فی رسالته، فسأله الإقاله من ذلک، فغضب السلطان عليه و أمره بالرجوع إلی دمشق، فرجع و مرض فی الطريق، قيل إنه أطعم فی حماه لوزينجا مسموما، و وصل إلی دمشق مريضا يوم السبت عشرينه، و توفی عند الصبح يوم الاثنين تاسع عشريه جوار مدرسه بلبان، و حضر جنازته خلق من الفقهاء و الترک و غيرهم، و صلی عليه بمسجد القصب و أم الناس الشيخ محمد بن قديدار، ثم صلی عليه ثانيا بجامع يلبغا، و حضر الصلاه هناک ملک الأمراء، ثم صلی عليه ثالثا بباب الجابيه، و دفن بمقبره باب الصغير علی يسار الذاهب إلی مسجد الذيان مقابل تربه الجيبغای علی حافه الطريق، و توفی رحمه اللّه تعالی فی العشر الأخير ظنا، و ترک عليه ديونا كثيره، و تركه يسيره لا

تفی بما علیه، و کان لباسه و لفته تشبه أهل الدواوین لا القضاه انتهی.

ثم قال فی شوال منها: و فی یوم الاثنین سابعه لبس القاضی شهاب الدین بن العز الحنفی المعروف بابن الکشک خلعه نظر الجیش بدمشق عوضا عن صدر الدین بن العجمی . إلی أن قال: ثم بعد أیام ورد له مرسوم بأن یباشر القضاء عن ابن التبانی، و جمع بینه و بین نظر الجیش کما فعل القاضی جمال الدین العجمی بمصر أیام الملک الظاهر برقوق، و أما بدمشق فلم یتفق ذلک انتهی. ثم قال فی ذی القعده منها: و فی یوم الخمیس ثانیه وصل إلی دمشق- یعنی من السلطان و هو بحلب- توقیع القاضی شهاب الدین بن العز بوظیفه قضاء الحنفیه عوضا عمن تقدم بدمشق، و خلع علیه و قری ء التوقیع بالجامع و هو مؤرخ بخامس عشرین شوال انتهی. و قال فی جمادی الأولی أو الآخره سنه اثنتین و ثلاثین و ثمانمائه: و فی یوم الاثنین خامس عشره آخر النهار وصل الخبر بعزل القاضی الحنفی هو ابن العز المذکور بالقاضی شمس الدین الصفدی قاضی طرابلس بعد ما کتب خطه بألفی دینار، و بعزل السید ابن نقیب الأشراف من نظر الجیش بالقاضی جمال الدین بن الصفی ، و قیل إنه خلع علیه بذلک یوم الخمیس رابع الشهر انتهی. و کان ابن العز المذکور المعروف بابن الکشک قد زوج ولده بنت السید المذکور و اتفقا علی القاضی نجم الدین بن حجی، و حصل لهما بسببه شر کثیر، و غرما مالا کثیرا نحو عشرین ألف دینار علی ما بلغنا مع کثره الطنون فیهما لما قیل، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم بالصواب. ثم قال فی شهر رجب منها: و فی سحر لیله الثلاثاء سابعه وصل قاضی القضاه شمس الدین الصفدی علی غفله من طرابلس، و جاء إلی دار السعاده فسلم علی النائب ثم ذهب و معه الدوادار الکبیر و کاتب السر و الحاجب الثانی و جماعه من الأمراء إلی منزله، و نزل عن أخیه بمرج الدحداح و قد استقرّ ولده شهاب الدین أحمد، و هو شاب صغیر السن فی قضاء طرابلس، و أخبر بأن له فی طرابلس ثلاثین سنه إلا شهرا

و أياما، و كان مشكور السيره بها، مشهور الاسم، مقصودا للطلبه، و فى يوم الخميس تاسعه لبس فى الاصطبل و معه القاضى المالكى و كاتب السر و الحجاب الصغار و دوادار السلطان و جاء إلى الجامع و قرى ء تقليده، قرأه عماد الدين بن السرمينى نائب كاتب السر و ليس فيه شى ء من الوظائف بل فيه و يستقرّ فى الوظائف التى تتعلق بالقضاء، و تاريخ توقيعه مستهل الشهر، و استناب السيد ركن الدين فقط، و يومئذ وصل الخبر أن كاتب السر بدر الدين بن مزهر توفى، و كان ولده جلال الدين استقر فى كتابه سر مصر عوضا عن والده بمائه ألف دينار، و هو صبى صغير عمره نحو خمس عشره سنه انتهى. ثم قال فى ذى القعده منها: و فى ثامنه عقد مجلس للقاضيين الحنفيين المتصل و المنفصل بسبب حاجب الحجاب، و سبب ذلك أن السلطان كان قد رسم أن تكون الوظائف كلها وظائف القضاء و غيرها بينهما نصفين: نصف للقاضى المتصل، و نصف للمنفصل و ولده، فسعى القاضى فى إحضار مرسوم بأن ينظر فى مستندات القاضى شهاب الدين بن العز و يحرر، و أنه ما منع من تحريرها فى مصر إلا أنه لا- يمكن ذلك هناك، فيعمل بينهما بالحق مع غير حيف أو ميل من إحدى الجهتين على الأخرى، و إن وقع حيف أو ميل من أحد من القضاه فتحمل القضاه الثلاثه إلى مصر، و أن الأمير محمد بن منجك يحضر الصلح، فحضر عند الحاجب القضاه و نوابهم و جماعه من العلماء، و وقع كلام و انتشر، ثم اصطلحوا على أن القاضى شهاب الدين بن العز ينزل للقاضى شمس الدين الصفدى عن تدريس القصاعين و نظرها و تدريس الصادريه و نظرها، ففعل ذلك و استقر باسم ابن القاضى تدريس الخاتونيتين و المرشديه و نظرها و خطابه جامع دنكز و بيده والده نظر الجماليه و نظر الحافظيه و نصف نظر الماردانيه، و انفصل الأمر انتهى.

ثم قال فى شهر رمضان سنه أربع و ثلاثين و ثمانمائه: و فى يوم الأربعاء حادى عشره وصل الخبر إلى دمشق بعزل القاضى شمس الدين الصفدى الحنفى، و رسم بعوده إلى قضاء طرابلس عوضا عن ولده، و لبس قاضى القضاه شهاب الدين بن

العز يوم الأحـد رابع عشـره، و قرى ء توقيعه بالجامع، و فى التوقيع يسـتقر هو و ولده فيما كان بيدهما من الوظائف، و من جملتها الخاتونيه و الصادريه، و كان القاضـى شـمس الـدين الصـفدى قـد أخذهما بنزول ابن قاضـى القضاه له فى ذلك المجلس الذى عقده ببيت الحاجب فى ذى القعده سنه اثنتين و ثلاثين، و استمرّ بنيابه السيد ركن الدين، و استناب بقيه نوبه انتهى.

ثم قـال فى المحرم سـنه سبع و ثلاـثين و ثمانمائه: و فى يوم الجمعه خامس عشـره اسـتناب نواب القاضـى الحنفى من المدرسـه النوريه إلى دار الحديث النوريه، و كان القاضـى شـمس الدين الصـفدى لما عرض عليه القاضـى شهاب الدين الحنفى النوريه و الصادريه اعتلّ الصـفدى بأن نواب القاضـى و الشـهود و الرسل (كـذا) بالنوريه فكيف نـدخل إليها، فقال له القاضـى الحنفى: أنا أنتقل منها. ثم إن القاضـى الصـفدى لحق السـلطان و أخذ منه مرسوما بالوظيفتين، كتب معه القاضى زين الدين عبد الباسط إلى الحنفى أن يفى له بما شرطه، فلم يسعه إلا الانتقال منها، و حصل له بذلك ذلّ انتهى.

و قال فى شـهر ربيع الأول منها: و ممن توفى فيه قاضـى القضاه شـهاب الـدين أبو العباس أحمـد ابن قاضـى القضاه محيى الدين محمود ابن قاضـى القضاه نجم الدين أحمد ابن قاضـى القضاه عماد الدين إسماعيل ابن الشيخ شرف الدين أبى البركات محمد بن عز الدين أبى العز الأذرعى الأصل الدمشقى الحنفى المعروف بابن العز و بابن الكشك، مولده على ما أخبرنى به ليله الجمعه سابع عشـر شهر رمضان سنه ثمانين، و اشتغل بالعلم يسيرا، و درّس بالمدرسه الظاهريه، و ناب عن والده و هو شاب، فأنكر الناس ذلـك، و لمـا جـاء التتار و رحل والـده معهم كان هو أيضا معه فى ذلك، و أخـذهما تمرلنك إلى مـدينه تبريز، ثم رجعا، و لما مات والده فى ذى الحجه سـنه ست و ثمانمائه أخذ جهاته، و ناب فى القضاء، و ظهر للناس جرأته و إقدامه ثم ولى قضاء القضاه فى صـفر سـنه اثنتى عشـره، ثم عزل بعد نحو شـهرين ثم أعيد ثانيا فى شـهر رمضان سـنه ثلاث عشـره، و عزل فى آخر سنه أربع عشره بابن القضامى الحموى، ثم أعيد المذكور قبل مباشره ابن

القضامی، و کان قبل ذلک بأسبوع قدم من مصر علی قضاء الحنفیه رجل إسکندری یقال له ابن عطاء اللّه، فأعقبه وصول توقیع ابن العز قبل أن یباشر، ففی مده عشره أیام کان بدمشق ثلاثه قضاه حنفیه و عزلوا، و ولی القاضی شهاب الدین فیها مرتین، و هذا من عجیب الاتفاقات، ثم عزل فی أواخر سنه عشره عند إراده الملک المؤید الخروج من مصر لقتال نوروز، ثم ولی نظر الجیش فی شوال سنه ثمان عشره و ثمانمائه، ثم أعید فی الشهر المذکور إلی القضاء و جمع له بین الوظیفتین، ثم عزل بعد مباشرته نظر الجیش ست سنین و أربعه أشهر فی صفر سنه خمس و عشرین، و استمر فی القضاء إلی أن عزل فی جمادی الآخره سنه اثنتین و ثلاثین، بعد مباشرته فی هذه المره ثلاث عشره سنه و ثمانیه أشهر، ثم أعید إلی القضاء و هی الولایه السادسه فی شعبان سنه أربع و ثلاثین، و استمر یباشر إلی حین وفاته، و مباشرته فی ولایاته الست نحو تسع عشره و نصف، و بعد قتل القاضی نجم الدین بن حجی طلب إلی مصر بسبب ذلک هو و السید ابن النقیب أی نقیب الأشراف، فقیل إنه ظهرت براءه ساحته من ذلک، و مع ذلک غرم لهم جمله مستکثره نحو أربعه آلاف دینار، و کان جریئا مقداما سدید الرأی لا یبالی ما یقول و لا ما یفعل، و لا یتأثر بما یغرم من الأموال.

حکی لی أنه غرم من سلطنه المؤید إلی سلطنه الملک الظاهر ططر سبعین ألف دینار، و غرم بعد ذلک أموالا کثیره، و کان یتهم بأن ذلک مما أخذوه من أموال الناس فی الفتنه، و حصل أملاکا کثیره، و أخذ غالب مدارس الحنفیه تدریسا، و أنظار الخاتونیتین و القصاعین و النوریه و الصادریه و غیر ذلک من عامر و خراب، ثم إن الصفدی انتزع منه القصاعین و الصادریه، فلما عزل الصفدی استعادهما، و لما جاء السلطان فی هذه السنه سعی الصفدی فی المدرستین المذکورتین فرسم له بهما، فسعی المذکور إلی أن القاضی شمس الدین الصفدی یسکن النوریه و الصادریه، و انتقل القاضی و نوابه من النوریه و حصل له بذلک نکایه عظیمه.

و قال فی مرض موته: ما ملک فقیه فی زمانی من النقد ما ملکت: ملکت مائتی مملوک و مائتی جاریه. و کان کثیر الاسراف علی نفسه شدید التخلیط و اللّه

غفور رحيم؛ غير أنه كان لا يأخذ فى القضاء شيئا لا هو و لا نوابه، و كان كثير المداراه للظلمه و أعدائه، و الوفود إلى أبوابهم و الخضوع لهم، و كان يتجبر على غيرهم، و كان ذكيا يتكلم فى العلم جيدا لكن من غير حاصل، و يستحضر جمله من التاريخ، توفى بمسكنه بالصالحيه آخر ليله الخميس السابع منه، و صلى عليه من الغد بجامع الخاتونيه، و حضر جنازته النائب و الحجاب و القضاه و خلق من الناس، و دفن بتربتهم غربى المدرسه المعظميه، سامحه اللّه و إيانا، و عامله و إيانا بفضله و كرمه لا بعدله انتهى. ثم قال فى شهر ربيع الآخر منها: و فى يوم الأحد ثانى عشره آخر النهار وصل الخبر بولايه القاضى شمس الدين ابن القاضى شهاب الدين بن الكشك قضاء الحنفيه عوضا عن والده، و جاء كتابه إلى القاضى ركن الدين بالمباشره، فباشر من الغد انتهى. ثم قال فى جمادى الأول منها: و فى يوم الاثنين مستهله دخل القاضى شمس الدين ابن القاضى شهاب الدين بن العز إلى دمشق لابسا خلعه القضاء، و جاء إلى النائب فسلم عليه، ثم ذهب إلى الجامع و معه القضاه و الحجاب و كاتب السر و غيرهم، و قرى ء توقيعه بالجامع على العاده المذكوره، و قرأه عماد الدين بن السرمينى و فيه استمراره لما كان بيده و يد والده من التداريس و الأنظار انتهى.

ثم قال فى صفر سنه ثمان و ثلاثين و ثمانمائه: و فى يوم الأربعاء سابع عشره وصل هجان و معه توقيع بقضاء الحنفيه أيضا للقاضى شمس الدين فى القبول و أرسل النائب إليه من الغد ليلبس الخلعه فامتنع لأنه جاء فى كتابه أنه يؤخذ منه ألف و خمسمائه دينار و خمسمائه للمستقر، و ذلك على القضاء بمجرده، و المذكور لا يأخذ على القضاء شيئا. فآل الحال به بعد أيام أنه سافر إلى مصر انتهى.

ثم قال فى شهر ربيع الآخر منها: و فى ليله الجمعه ثالثه وصل إلى دمشق القاضى شمس الدين الصفدى الحنفى من القاهره و قد اجتمع بالسلطان و اعتذر عن ولايته فأعفى من ذلك، و ذلك بعد أن نقص عنه من الألفين المذكوره خمسمائه فلم يقبل، و رجع و حمده الناس على ذلك و لكن تأذى منه المباشرون انتهى.

ثم قال فی جمادی الآخره منها: و فی یوم الاثنین ثالثه لبس القاضی شمس الدین بن الکشک خلعه عوده إلی القضاء من بیته و جاء إلی دار السعاده فسلم علی النائب، و ذهب إلی الجامع و معه القضاه و الحجاب و کاتب السر و ناظر الجیش و جماعه من الفقهاء و الأعیان، فقرأ تقلیده بدر الدین ابن قاضی أذرعات، و کان قد ورد علی یده، و تاریخ ذلک عاشر جمادی الأولی، و لم ینتظم ما جاء به الخبر أولا من أخذ النوریه و الصادریه من القاضی شمس الدین الصفدی، و کان قد جاءهم کتاب بذلک ثم انتقض انتهی.

ثم قال فی شعبان منها: و فی یوم الخمیس سادس عشره جاءه الخبر بأن السید رکن الدین بن زمام ولی قضاء الحنفیه عوضا عن القاضی شمس الدین بن العز، و سبب ذلک أن ابن العز کتب یسعی فی النوریه أو یعفی من القضاء، و الصفدی قبله کتب یسعی فی القضاء و الخاتونیه و لم یقبل القضاء مجردا، فغضب السلطان منهما و سأل عن شخص من أهل العلم یولیه، فذکر له المذکور فولاه، و استقر عوضه فی إفتاء دار العدل قوام الدین بن قوام الدین انتهی. ثم قال فیه: و فی یوم الاثنین عشریه لبس السید رکن الدین علی العاده و حضر معه الحاجب و القضاه و غیرهم، و تاریخ التوقیع فی خامس شعبان، و استناب السید بدر الدین الخضیری، و الشمس بن اللبودی، و الشرف بن منصور الذی کان نقیب القاضی نجم الدین بن حجی و لم یستحسن الناس منه ذلک انتهی.

ثم قال فیه فی سنه تسع و ثلاثین: و فی آخر یوم السبت سابع عشر المحرم توفی الامام العالم المفید شیخ الحنفیه قاضی القضاه رکن الدین أبو هریره عبد الرحمن بن علاء الدین ابی الحسن علی بن شمس الدین بن محمد بن زمام الحسینی، مولده علی ما أخبرنی سنه تسع و ستین أو سنه سبعین، و اشتغل و حفظ المنظومتین و غیر ذلک، و کان یستحضر فی المجالس إلی آخر وقت، و یحفظ منظومه فی الوفیات، و ناب فی القضاء بعد الفتنه إلی آخر وقت، و ولی إفتاء دار العدل عوضا عن الشیخ برهان الدین بن خضر، و کان قد صحبه کثیرا، و خدمه و أخذ و صاهره، و خطب بجامع یلبغا، و کان بیده نصف الخطابه یخطب به شهرا

و بـالركنيه شـهرا، و درّس بالركنيه، و كان بيـده حصه من التـدريس بالزنجبيليه و غير ذلك، و كان بيـده جهات كثيره، و كانت سيرته فى القضاء جيـده من جهه الأخذ على القضاء لم يسـمع ذلك عنه، إلا أنه لا يتوقف فى شـى ء و يحكم بما دب و درج، و يعسر على المشارع فى ذلك المدح فى حكمه لعلمه، و عدم الأخذ على القضاء، فهلك بذلك خلق كثير، أقاله اللّه تعالى عثرته و رحمه بموته، و كان لا يهتدى إلى معرفه الصواب؛ بل الغالب سـلامه الفطره، و عليه مأخذ فى دينه و مباشـرته الأوقاف، و كان يشـغل بالجـامع و يفتى و هو عين مـذهبه بـدمشق من مـده، و كان لا يحسن تعليم الطلبه، و لا يتصـرف فى البحث و غيره، و إنما ينقـل مـا يحفظه، و يستحضـر فوائـد غريبه، و لقـد بحثت معه مره من مـده قريبه، فسـألته عن تحقيق شـى ء، فقـال: أنتم تنقلون و تتصـرفون و نحن ننقـل و لا نتصـرف. و قال لى فى ختم مسـلم بالجامع الأموى، و قـد نقل شـيئا فنازعته أنا و غيرى فيه، فقال: لى خمسـون سـنه أبحث مع العلمـاء و هم يكـذبونى و لا أغضب، و كـان عنـده كرم نفس و تواضع، و قـدر فى آخر عمره أنه ولى القضاء من غير سؤال، و كان السـبب فى ذلك أن القاضـى شـمس الدين بن العز اسـتعفى، و القاضـى شـمس الدين الصفدى لم يقبل الولايه بما وضع عليه، فغضب السلطان الأشرف برسباى، و أراد أن يولى ثالثا فذكر له، فولاه القضاء و تدريس القصاعين لا غير، و جاءته الولايه فى أثناء شعبان من غير سعى منه و لا طلب، فباشر ذلك دون الخمسه أشهر، و لم يسمع عنه ما يحمد به، بل كـان له حرمه لما كان نائبا أكثر منها لما كان مسـتقلا بالقضاء، و دفن بسـفح قاسـيون عنـد والـدته بالقرب من زاويه الشـيخ عبد الرحمن ابن أبى بكر بن داود رحمه اللّه تعالى، و كانت جنازته مشـهوده، حضـرها النائب و الحاجب و الأمراء و القضاه و الفقهاء و خلق من النـاس، و صـلى عليه بالجامع المظفرى، فقـدم فى الصـلاه عليه القاضـى الشافعى السـراج الحمصـى، و أرسل القاضـى الشافعى المذكور ولايه للقاضى زين الدين عبد الباسط ناظر جيش مصر بوظائفه يتقرب إلى خاطره بذلك انتهى.

ثم قال فى أول سنه أربعين: و قاضى القضاه الحنفى شمس الدين الصفدى

و استقر فی ذی القعده من السنه الحالیه انتهی.

ثم قال فی شعبان سنه أربع و أربعین: و فی یوم الخمیس حادی عشره توفی العماد إسماعیل ابن القاضی شهاب الدین بن الکشک و هو صغیر، و انقرض هذا البیت، فسبحان الدائم الباقی انتهی.

ثم قال فی سنه ست و أربعین فی صفر: و فی یوم السبت الحادی و العشرین وصل الخبر بعزل القاضی شمس الدین الصفدی الحنفی من قضاء الحنفیه بالقاضی تاج الدین بن قاضی بغداد، و سرّ الناس بذلک، و لقد باشر مباشره قبیحه، و سار سیره قضاه الشر، و کان لا یتوقف فیما یقوله و لا فیما یفعله، و لا یتوقف فی الحکم علی مذهب معین، و یصرّح بذلک و یتبجح به انتهی.

ثم قال فی شهر ربیع الأول منها: فی لیله مستهله سافر الصفدی المنفصل عن القضاء إلی مصر غیر مصحوب بالسلامه انتهی.

ثم قال فی شهر ربیع الآخر منها: و فی یوم الخمیس تاسعه دخل القاضی بهاء الدین بن حجی راجعا من مصر، و دخل معه القاضی نجم الدین ابن قاضی بغداد متولیا قضاء الحنفیه و وکاله بیت المال مضافا إلی الحسبه، و خرج النائب إلی لقاهما فلم یصل إلی القبه بل وقف عند القبو، فلما وصلا إلیه نزلا و قبلا یده فاستنکر الناس ذلک، و قری ء تقلید الحنفی بالجامع علی العاده إلی أن قال: و فی یوم الخمیس عاشره استناب القاضی شهاب الدین ابن الشیخ بدر الدین ابن قاضی أذرعات و هو شاب لا اشتغال له فی الفقه أصلا انتهی. ثم قال فی أول سنه سبع و أربعین و قاضی القضاه نجم الدین ابن قاضی بغداد ولی فی صفر من السنه الحالیه و بیده الحسبه. ثم عزل بالقاضی شمس الدین الصفدی فی جمادی الأولی من هذه السنه انتهی.

ثم قال فیها فی جمادی الأولی: و فی یوم الاثنین حادی عشریه لبس القاضی شمس الدین الصفدی، و عزل نجم الدین بن البغدادی، و شکا علیه إلی مصر، و لم

تکن سیرته محموده، و کان عنده جرأه و إقدام، و الناس یزدحمون علیه لأغراضهم انتهی.

ثم قال فی أول سنه ثمان و أربعین: و قاضی القضاه شمس الدین الصفدی عزل فی شهر رجب بالشیخ قوام الدین انتهی.

ثم قال فی شهر رمضان منها: و فی یوم الخمیس ثانیه طلب الشیخ قوام الدین الرومی الأصل الحنفی، و قد وصل توقیعه بالقضاء مؤرخا من أربعین یوما، و عرض علیه قبول ذلک فامتنع، و بلغنی أن الصفدی أثخنوا جراحه عند السلطان، و ذکروا فیه أشیاء، و أنه یشتم الخصمین شتما قبیحا انتهی.

ثم قال فی شوال منها: و فی یوم الخمیس خامس عشره جاء ساع و معه کتاب بأن الشیخ قوام الدین یلزم بمباشره القضاء، فتعلل أیاما، ثم لبس الخلعه یوم الخمیس ثانی عشریه انتهی.

ثم قال فی ذی القعده منها: و یوم الخمیس سابعه بلغنی أن الشیخ قوام الدین استناب شخصا طالب علم یقال له ابن الحمراء، و هو رجل خامل لکن قیل له فضل انتهی.

ثم قال فی ذی الحجه منها: فی أوله جاء مرسوم للشیخ قوام الدین أن یرتب له علی الجوالی کل یوم أربعین درهما عوضا عن الوظائف التی لم یقبلها، و رسم أن یستمر فی إفتاء دار العدل و یستنیب انتهی.

ثم قال فی أول سنه خمسین: و قاضی القضاه قوام الدین الرومی الأصل الدمشقی الحنفی، باشر فی شوال من السنه الحالیه بعد ما کان ورد توقیعه فی شعبان، و روجع فیه، فجاء الجواب بالزامه بذلک انتهی.

ثم قال: فی سنه إحدی و خمسین فی خامس عشر شهر ربیع الآخر تولی العلامه شیخنا حسام الدین محمد بن زین الدین عبد الرحمن بن العماد الکاتب قاضی صفد الشهیر هناک بابن بریطع عوضا عن قوام الدین، فسافر من صفد إلی قضاء دمشق.

ثم قال فی سنه ثلاث و خمسین: فی مستهل شهر رجب منها وصل حمید الدین، و قد استقرّ قاضی الحنفیه بدمشق من مصر عوضا عن حسام الدین، و رسم لحسام الدین بقضاء طرابلس.

ثم قال فی سنه أربع و خمسین: و فی أول جمادی الأولی منها أخرج أبو الفتح فی مجیئه مرسوما بعزل حمید الدین فتوجه إلی مصر. و قال فی سنه أربع و خمسین: و فی یوم الاثنین حادی عشرین فی شعبان منها وصل حمید الدین ابن قاضی بغداد من مصر إلی دمشق، و قد أعید إلی قضاء الحنفیه بها.

قال ابن الزملكانی رحمه اللّه تعالی: و فی یوم الاثنین خامس عشر شهر ربیع الآخر سنه خمس و خمسین وصل تشریف من مصر باعاده شیخ الحنفیه قوام الدین محمد بن قوام الدین لقضاء الحنفیه بدمشق فأبی أن یلبسه و امتنع غایه الامتناع، فلم یزل علیه أركان دوله دمشق حتی قبل بعد الجهد العظیم، و رسم علی المعزول شیخنا حمید الدین بالعادلیه لیقوم بما التمسه من أموال أوقاف الحنفیه، ثم ضمن علیه و خرج لیعمل الحساب فسحب إلی مصر، و فی أواخر شعبان سنه خمس و خمسین المذكوره عزل قوام الدین المذكور و أعید حمید الدین المنسحب إلی مصر. و فی یوم الاثنین ثانی عشرین جمادی الأولی سنه ست و خمسین وصل قاصد من مصر و علی یده تشریف بقضاء الحنفیه للشیخ قوام الدین محمد بن قوام الدین فامتنع أیضا من لبس التشریف، و صمم علی عدم قبول الولایه، فلاطفه القاضی جمال الدین الباعونی و نائب الشام جلبان و الحاجب و الدوادار إلی أن وافق كرها و ألبس التشریف عوضا عن حمید الدین، و لم یحضر توقیعه حینئذ، ثم ورد التوقیع من مصر فی شهر رجب. و فی یوم السبت ثالث عشرین جمادی الآخره سنه سبع و خمسین وصل الشیخ العلامه حسام الدین بن العماد الحنفی إلی دمشق علی أنظار أوقاف الحنفیه. بدمشق عوضا عن القاضی حمید الدین ابن قاضی بغداد. و فی سابع شهر ربیع الأول سنه ثمان و خمسین ورد الخبر من مصر بعزل قوام الدین و تولیه حمید الدین المذكور و عوضه. ثم فی ثالث عشرین ربیع الأول المذكور وصل القاضی حمید الدین إلی دمشق فی وظیفه قضاء الحنفیه عوضا عن

قوام الدين، و كان قبل هذا الشهر أشيع بدمشق باستمرار قوام الدين فى القضاء، ثم أشيع ولايه حسام الدين، ثم أسفر الحال عن ولايه حميد الدين. و فى عاشر شوال من السنه ثمان و خمسين المذكوره، ورد مرسوم السلطان إلى دمشق بأن الشيخ حسام الدين قد استقر فى قضاء الحنفيه بدمشق عوضا عن حميد الدين مضافا لما بيده من الوظائف و الأنظار، و أن توقيعه و تشريفه واصلان إليه صحبه الحاجب الكبير بدمشق جانبک البرسباى، و أن يجهز حميد الدين المشار إليه إلى بغداد بلدته من درک إلى درک من غير فتره و لا مراجعه، ثم تجهز من فوره إلى بغداد، فطلبه جلبان نائب الشام، و أمره أن لا يقيم يوما واحدا بدمشق حسب المرسوم الشريف، فجهز المذكور و صحبته شرف الدين موسى أحد الحجاب بدمشق و أمير آخر معهما ليوصلاه إلى نائب الرحبه ليرسله مع العماد من عنده إلى العراق، ثم أعقبه مرسوم ثان بأن يجهز من الرحبه إلى حلب المحروسه ليقيم بها ملازما لبيته لا يخرج منه، فتوجه من درب الرحبه إلى حلب المحروسه، ثم أطلق ابن الزملكانى لسانه فيه لا حول و لا قوه إلا بالله. ثم فى خامس ذى القعده منها عاد جانبک إلى الحاجب الكبير المذكور مستمرا و على يده التوقيع و التشريف المذكوران و قرى ء بالجامع على العاده. ثم فى يوم الخميس ثامن ذى القعده المذكور توفى الشيخ قوام الدين محمد بن قوام الدين المذكور عن بنت صغيره اسمها عائشه من زوجته آسيه بنت التاجر عز الدين العينى و عن أخت لأبويه و زوجه، و كان بيده أقطاع بالحلقه من جملته قريه انخل من عمل نوى، فاراد جماعه أخذه بحكم وفاته فجعله النائب رزقه لابنته المذكوره، و ارسل الى مصر فاحضر لها مرسوما بذلک. توفى المذكور بعد مرض طويل بداره بالحراكين بصالحيه دمشق، و قد قارب الستين، و دفن تجاه داره. و كان قد وقف كتبه على الحنفيه بدمشق. و كان هو رأس الحنفيه بدمشق، عالما عاملا، كثير المعروف للناس. ولى قضاء الحنفيه مرات مكرها، و حضر له توقيع بوظائف الحنفيه و الأنظار فلم يقبل. و كانت جنازته حافله، حضرها النائب فمن دونه، و رؤيت له منامات حسنه بعد موته تدل على خير فيه رحمه اللّه تعالى. ثم فى أول جمادى

الآخره سنه تسع و خمسين ورد مرسوم من مصر بعود القاضى حميد الدين من حلب المحروسه الى دمشق بعد أن كان رسم له أن يتوجه إلى بغداد يقيم بها، ثم ورد مرسوم أن يقيم بحلب المحروسه. ثم ورد فى هذا التاريخ أن يعود الى دمشق.

و فى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر سنه اثنين و ستين وصل علاء الدين على ابن شهاب الدين أحمد بن قاضى عجلون الزرعى الى دمشق، و قد استقر فى قضاء الحنفيه بها عوضا عن حسام الدين بن العماد، و كان لعلاء الدين على المذكور مده مقيما بمصر لم ينقض له شغل حتى قام فيها بمال كثير، و استقر حسام الدين المذكور فى وظيفتين من وظائف الحنفيه القصاعين و الخاتونيه بمال قام به فيها انتهى.

و فى يوم السبت سابع شعبان سنه اثنتين و ثمانين توفى قاضى الحنفيه بدمشق، و هو علاء الدين على بن شهاب الدين أحمد بن قاضى عجلون الزرعى قبل دخول السلطان قايتباى إلى دمشق من البلاد الشماليه بسته أيام من هيبه السلطان و كثره الشكاوى عليه بمرض الفواق، و دفن غربى القلندريه بمقبره باب الصغير، و كان يوم تزيين دمشق لقدوم السلطان، و فى يوم الأحد ثامن شهر رمضان سنه اثنتين و ثمانين فوض السلطان و هو بقلعه دمشق قضاء الحنفيه بها للشيخ شرف الدين موسى بن أحمد بن عيد بحكم وفاه علاء الدين على ابن قاضى عجلون، و فى تاسع شهر رجب سنه أربع و ثمانين عزل شرف الدين موسى بن عيد بمصر عن قضاء الحنفيه بدمشق، و تولى مكانه فيها تاج الدين عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد ابن عربشاه، و دخل دمشق فى حادى عشرين ذى القعده منها، و قرأ توقيعه نقيبه بهاء الدين الحجينى بمشهد النائب بالجامع، و فى سابع شهر رجب سنه خمس و ثمانين فوض نيابه القضاء لأمين الدين ابن قاضى القضاه الحسبانى، و فى ثالث عشرين شوال منها عزل تاج الدين ابن عربشاه عن قضاء الحنفيه بدمشق، و تولّاها عنه محب الدين محمد بن علاء الدين على بن القصيف، و دخل دمشق يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنه ست و ثمانين، و قد تزلزلت الأرض قبل دخوله بيوم و هو بقيه يلبغا و بها سقطت شرافه على قاضى الحنفيه بمصر شرف الدين بن

عيد المنفصل عن قضاء الحنفيه بدمشق فمات منها و فى سادس عشرين شهر رجب سنه ست و ثمانين تولى بمصر قضاء الحنفيه بدمشق العمادى إسماعيل الناصرى و عزل المحب بن القصيف، ثم فى ذى القعده سنه إحدى و تسعين عزل العمادى الناصرى و تولى الزينى عبد الرحمن بن أحمد الحسبانى بمصر و دخل إلى دمشق فى رابع عشرين ذى الحجه سنه اثنتين و تسعين و صحبته خاصكى قيل إنه من أقارب السلطان ليسلمه جميع الجهات التى كانت بيد علاء الدين على بن قاضى عجلون و تلقاهما نائب الغيبه أينال الخسيف و الأمير الكبير بدمشق جاثم و محمد بن شاهين نائب القلعه بدمشق، و نزل الحسبانى فى بيت المستوفى جوار الحنبليه، و كان قد تقدمه ولده أمين الدين معزولا من كتابه السر بدمشق، و نزل بمنزل قاضى القضاه علاء الدين على بن قاضى عجلون فى جيرون و نائبا عن والده فى العرض و غيره، و تولى بعده كتابه السر بدر الدين بن الفرفور، ثم فى آخر شهر ربيع الآخر سنه ثلاث و تسعين اعتقل القاضى زين الدين الحسبانى بقلعه دمشق على دين كثير لأمير أخور، ثم أطلق بعد أيام. ثم فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى بل الآخره منها أعيد العمادى قاضى الحنفيه بدمشق و عزل الزينى الحسبانى عنها، ثم دخل العمادىّ من مصر إلى دمشق بخلعه بيضاء يوم السبت ثامن عشر شهر رجب منها صحبه أمير أخور الكبير قانوصه خمسمائه، و فى يوم الخميس ثامن عشر شوال منها ورد المرسوم الشريف باعاده الزينى الحسبانى إلى قضاء الحنفيه و بالترسيم على العمادى، فطاش الحسبانى و ركب فى المراكب و عرض و اعتقل بمجرد ذلك من غير ليسن تشريف، و الذى فى المرسوم: إنا قد عزلنا العمادى و استقرينا الزينى الحسبانى، ثم قدم الأمير أخور قانصوه خمسمائه المفوض إليه التفويض إلى العمادى فى ولايته المنفصل عنها و العمادى خلفه، و لم يعلم العمادى بعزل الحسبانى، ثم أهين الحسبانى بسبب الديون مرارا. و فى يوم الاثنين رابع شوال سنه أربع و تسعين ورد المرسوم الشريف بعزل الحسبانى من قضاء الحنفيه و أن يختار الحنفيه لهم قاضيا فيفوض إليه النائب، فاختار بعضهم توليه العمادى و فوض إليه النائب، ثم بعد أيام سافر الحسبانى إلى مصر، فلما دخل إليها أهين

إهانه بالغه بسبب الديون، و فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الآخر سنه خمس و تسعين لبس العمادى تشريفا من السلطان لكون النائب فوض إليه بالاذن الشريف و قرى ء توقيعه بالجامع، و فيه إطراء كثير، فلا حول و لا قوه إلا بالله.

و فى يوم الأحد عاشر شهر رجب منها و هو آخر آذار ورد مرسوم شريف بالقبض على قاضى الحنفيه بدمشق العمادى إسماعيل، و أن يعطى المنفصل عنها الزينى الحسبانى أربعه آلاف دينار، و فى يوم الجمعه ثانى عشر ذى القعده قبل صلاتها منها، ورد مرسوم تشريف إلى الحاجب يونس بأن يفوض وظيفه قضاء الحنفيه عوضا عن العمادى لمن يختاره، و كان النائب يومئذ بالمرج مغيبا عن جلبان السلطان مرجعهم من التجريده، فقام جماعه مع القاضى البرهان بن القطب، و قام آخرون مع المحب بن القصيف، و زاد فى قدر المال و تأبى البرهان و اعتذر بالعجز و الضعف، فاستكتب المحب جماعه بأنه لا بأس به، و أحضر خطوطهم للحاجب المذكور. ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشرى الشهر المذكور فوض إليه الحاجب المذكور و ألبسه التشريف و الطرحه من الاصطبل إلى بيته قرب الجرن الأسود، و فى يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الأول سنه ست و تسعين لبس المحب المشار إليه تشريفا جاء من مصر على حكم تفويض الحاجب المذكور، و ورد مرسوم شريف باعتقال البرهان بن القطب إلى أن يعطى المحب المذكور ألف دينار و يقبل الوظيفه عوضا عن المحب المذكور، فاعتقل بقلعه دمشق، ثم عزل المحب المذكور فى ثانى عشر جمادى الآخره منها، و فى يوم الخميس عاشر شهر رجب منها و هو يوم موسم الحلاوه، لبس البرهان بن القطب تشريف قضاء الحنفيه بدمشق عوضا عن المحب المذكور على مبلغ ألفى دينار، و ذلك بعد أن اعتقل بجامع قلعه دمشق نحو تسعه شهور، و قرأ توقيعه بالجامع صاحبه الحلبى الشمسى على العاده، و تاريخه ثانى عشر جمادى الآخره المذكور. و فى شهر رمضان من سنه ست المذكوره وصل الحسبانى من مصر إلى غزه منفصلا فرفسه به فرس و هو راكب فانكسرت رجله، فحمل إلى دمشق و دخلها أيام العيد فاستمر فى شده منها و من غيرها، و فى يوم السبت تاسع عشر صفر سنه سبع و تسعين سافر

البرهان بن القطب إلى مصر ثم رجع إلى دمشق، و وقع بينه و بين الجمال بن طولون ، و فى يوم الجمعه ثامن عشرين ذى القعده سنه سبع المذكوره سافر أيضا البرهان ابن القطب و صحبته القاضى نور الدين بن منعه مطلوبين إلى مصر. و فى يوم الثلاثاء سابع شهر رجب سنه ثمان و تسعين وصل الخبر من مصر إلى دمشق بأن البرهان المذكور توفى بمصر فى حادى عشرين جمادى الآخره منها، و أنه دفن بالصوفيه بعد أن ضيق عليه بمال كثير بسبب شكايه جمال الدين ابن طولون و مولده سنه سبع و عشرين و ثمانمائه، و فى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى الحجه سنه ثمان المذكوره دخل العمادى إسماعيل من مصر إلى دمشق، و قد ضرب قبل ذلك بالمقارع على ظهره و ألزم بنحو ألفى دينار. و فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب سنه تسع و تسعين و هو رابع عشر نيسان لبس المحب بن القصيف تشريف قضاء الحنفيه، و فى يوم الخميس تاسع عشرى جمادى الآخره سنه تسعمائه توفى بصالحيه دمشق قاضى قضاه الحنفيه و كان الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشهاب أحمد الحسبانى الدمشقى الصالحى بعد أن دخل فى أمور سامحه اللّه تعالى و إيانا، بعد أن أظهر الفاقه و ترك ولدا رجلا و آخر صغيرا، و دفن فى مقبره سوق القطن. و فى أول شهر رجب سنه إحدى و تسعمائه تواتر الخبر بعزل قاضى الحنفيه بدمشق المحب بن القصيف منها و توليتها لنور الدين بن منعه الذى له مده يصادر بالقلعه ثم لم يصح ذلك. ثم فى أول شعبان منها صلى بالجامع الأموى غائبه على تاج الدين عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد بن عربشاه الصالحى توفى بالمدرسه الصرغتمشيه فى مصر فى خامس عشر منها، و مولده سنه ثلاث عشره و ثمانمائه. و فى الخميس حادى العشرين المحرم سنه اثنتين و تسعمائه ورد التوقيع الشريف بعزل المحب بن القصيف و توليه البدرى محمد بن الفرفور . ثم فى يوم الاثنين عاشر صفر منها دخل من مصر إلى دمشق الأمير أركماس و قد تولى نيابه حماه و صحبته الشريف عبد الرحيم العباسى و صحبتهما

تشريف البدرى بقضاء الحنفيه بدمشق، ثم فى يوم الخميس ثالث عشر لبس التشريف على العاده، و قرأ توقيعه بالجامع، و تاريخه خامس عشر المحرم منها، و قرأه الشريف الجعبرى الموقع، و صحف فيه كثيرا، و فى بكره يوم الثلاثاء خامس عشرى شعبان سنه ثلاث و تسعمائه سابع عشر نيسان لبس البدرى المذكور تشريفه بقضاء الحنفيه بدمشق. و فى أوائل شهر رجب سنه سبع و تسعمائه شاع بدمشق عزل البدرى المذكور عن الوظيفه المذكوره و إعاده المحب بن القصيف، و فى بكره يوم الاثنين ثامن شهر رجب منها لبس المحب المذكور تشريفه بذلك، و قرى ء توقيعه على العاده، و تاريخه رابع عشر جمادى الآخره منها، و فى شهر رجب المذكور سقط المحب بن القصيف عن قبقابه و انفكت رجله. و فى يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول سنه ثمان و تسعمائه توفى العمادى إسماعيل الناصرى الدمشقى بالمدرسه المعينيه، بعد أن ظلم نفسه بأمور و أهين، و كان فى آخر عمره قد خرج به الحب الفارسى. و فى هذه الأيام شاع بدمشق عزل المحب بن القصيف عن قضاء الحنفيه بدمشق و إعاده البدرى بن الفرفور. ثم فى سلخ المحرم سنه تسع و تسعمائه ورد من مصر تشريفه بذلك على يد عبد القادر بن الشبق البغدادى العاتكى ثم سافر النائب و لم يلبث إلى أن يلبس البدرى تشريفه، ثم عاد النائب إلى دمشق. و فى يوم الخميس عاشر صفر منها، لبس البدرىّ تشريفه المذكور، و كان المحب بن القصيف فى شده من وجعه بالحبّ الفارسى بعد انفكاك رجله، و قد بنى له حماما فى بيته و أجره، و كان يظن أن عمّ خصمه قاضى القضاه شهاب الدين بن الفرفور الشافعى الذى هو بمصر معه على ابن أخيه، فلما بلغه زاد طيشه و همه و حنقه على الفرفورين، و قرى ء توقيع البدرى بالجامع على العاده، و تاريخه المحرم الماضى قبله. و فى يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول منها توفى المحب محمد بن على بن أحمد بن هلال بن عثمان الشهير بابن القصيف، مولده سنه ثلاث و أربعين و كان يقول سنه أربعين و بالأول أخبرنى أخوه من أبيه كمال الدين قد ظلم نفسه بأمور سامحه اللّه، و دفن بمقبره باب الفراديس. و فى أوائل شهر رجب سنه إحدى عشره و تسعمائه اعتقل البدرى

الفرفوری الحنفی بجامع القلعه علی مال وجد علیه فی دفتر عمه مکتوب بمرسوم شریف. و فی یوم الجمعه ثانی عشرین شعبان منها فرج عنه ثم فی یوم الأحد ثالث عشرین شعبان المذکور أعید إلی جامع القلعه. ثم فی یوم الثلاثاء خامس عشریه دخل من حلب المحروسه إلی دمشق محیی الدین عبد القادر بن یونس قاضی الحنفیه بحلب، و قد سعی فی قضاء دمشق و سکن بالجرن الأسود، ثم سافر إلی مصر بعد أن حکم و فوض لجماعه و استولی علی الجهات. ثم فی یوم الأربعاء آخر أیام التشریق منها ورد الخبر من مصر بأن البدری لم یعزل عن القضاء، و نودی له فی دمشق بذلک، و استمر هو بالقلعه لم یخرج، و حینئذ قد آن وصول خصمه إلی القاهره، ثم تولی بمصر و دخل إلی دمشق فی رابع عشر جمادی الأولی سنه اثنتی عشره و تسعمائه، و البدری مستمر بالقلعه، و فی مستهل ذی القعده منها أفرج عنه بعد سفر أمه إلی مصر و تعلقها بمن یشفع بولدها فشفع الأمیر الکبیر فیه علی سبعه آلاف دینار. و فی یوم الاثنین ثانی عشر المحرم سنه ثلاث عشره لبس خلعه العود التی جاءته من مصر، و دخل الجامع و جلس بمحراب الحنفیه علی العاده و بقیه القضاه الأربعه، و قرأ توقیعه أحد العدول، و هو المحب برکات ابن سقط ، و تاریخه فی مستهل ذی الحجه من الماضیه. و فی یوم الأحد حادی عشرین شعبان سنه ثلاث المذکوره أعید البدری المذکور إلی القلعه علی ثلاثه آلاف دینار و خصمه ابن یونس یومئذ بمصر. ثم فی یوم الأربعاء حادی عشری ذی الحجه منها دخل إلی دمشق بعد عزل البدری، و تاریخ توقیعه سابع شوال منها. و فی یوم الاثنین رابع عشر شهر ربیع الأول سنه خمس عشره سافر المحیوی بن یونس قاضی الحنفیه بدمشق مطلوبا إلی مصر. و فی یوم الخمیس خامس عشرین ذی القعده سنه خمس عشره المذکوره رجع إلی دمشق علی عادته بخلعه و فی یوم الجمعه سابع ذی الحجه ورد مرسوم شریف إلی نقیب القلعه باعتقاله علی تسعه آلاف دینار قیل و خمسه مائه، فوضع فی جامع القلعه قبل صلاه الجمعه.

(فائـده): قال الـذهبی فی سـنه تسع و ثلاثین و سـبعمائه: مات بدمشق نقیب الأشـراف عماد الدین موسـی بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسینی و کان سیدا نبیلا، وقف علی من یقرأ الصحیحین بالنوریه فی الأشهر الحرم انتهی.

۱۳۸- المدرسه النوریه الحنفیه الصغری

بجامع قلعه دمشق. قال ابن شـداد: مـدرسه بجامع القلعه واقفها الشـهید نور الـدین محمود بن زنکی رحمه اللّه تعالی، و قـد مرت ترجمته بالمـدرسه النوریه قبل هـذه. ثم قال ابن شـداد: و لم یعلم من درس بها من زمن نور الـدین الشـهید رحمه اللّه تعالی إلی زمن الملک الأشـرف سوی بهاء الـدین عیاک، و کان خطیبا بالجامع، و کان رجلا فاضـلا و تولاها من بعده تاج الدین بن سوار إلی أن انتقلت منه إلی شـمس الـدین سـلمان الملطی. ثم تولاهـا بعـده برهان الـدین الترکمانی أیاما قلائل. ثم تولاها بعـده نجم الـدین حمزه المعروف بـابن الکاشـی إلی أن سـافر إلی الکرک و أقـام بها، فتولّاها شـخص یقال له الشـهاب الرومی، و ذکر بها الـدرس أیاما قلائل، ثم نقل إلی الدیار المصـریه و اعتقل بها. فولاها بعده شـمس الدین محمد بن الأذرعی و هو بها إلی الآن. و قد مرّ فی المدرسه الرکنیه الحنفیه أن درس بهذه المدرسه الشیخ محیی الدین الأسمر. ثم أخذت منه لعماد الدین بن الطرسوسی الذی ولی قضاء الحنفیه.

۱۳۹- المدرسه الیغموریه الحنفیه

بالصـالحیه. لم أقف علی ترجمه واقفها، و لکن قال الـذهبی فی العبر فی سـنه ثلاث و ستین و سـتمائه: و جمال الـدین بن یغمور الباروقی، ولد فی الصعید سنه تسع و تسعین، و کان من أعیان الأمراء، ولی نیابه مصر و نیابه دمشق، توفی فی شعبان انتهی. و قال ابن کثیر فی سـنه سـبع و أربعین و ستمائه: و فی عاشر صفر دخل إلی دمشق نائبها الأمیر جمال الدین ابن یغمور من جهه الملک الصالح أیوب، فنزل بدرب الشعارین داخل باب الجابیه. و فی جمادی الآخره أمر النائب بتخریب

الدكاكين المحدثه فى وسط باب البريد، و أمر أن لا يبقى فيه دكان سوى ما فى جانبيه إلى جانب الحائطين القبلى و الشمالى و ما فى وسط الطريق فهدم. قال أبو شامه رحمه اللّه تعالى: و قد كان الملك العادل هدم ذلك، ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور و المرجوّ استمراره على هذه الصنعه. و فيها توجه الملك الناصر داود من الكرك إلى حلب المحروسه، فأرسل الملك الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق و هو جمال الدين بن يغمور بخراب دار أسامه المنسوبه إلى الناصر بدمشق و بستانه الذى بالقابون، و هو بستان القصر أن تقطع أشجاره و يخرب القصر انتهى. و الذى علم من مدرسيها القاضى شمس الدين بن أبى العز، و قد مرت ترجمته رحمه اللّه تعالى فى المدرسه الظاهريه الجوانيه.

تمّ الجزء الأول

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹